وفي الكتاب على اربعة اقسام القسم الاول في الرؤساء والملوك وابنائهم

المعتمد على الله ابو القاسم محمد بن عباد ... ابو خالد يزيد بن محمد

المتوكل على الله ابو محمد عمر بن المظفر ... المعتصم بالله ابو يحيى معن بن محمد بن صمادح

[illegible] ابو عبد الله محمد بن [illegible]

الوزراء والكتاب والبلغاء

الوزير ابو بكر بن عمار

الكاتب ابو عمر الباجي

الكاتب ابو المطرف بن الدباغ

[illegible] ابو بكر محمد بن احمد [illegible]

الكاتب ابو محمد بن القاسم

الوزير ابو الحسن بن [illegible]

الكاتب ابو محمد بن عبدون

الكاتب ابو محمد بن [illegible]

الوزير ابو جعفر بن احمد

الوزير الكاتب ابو القاسم بن السقاط

الوزير الكاتب ابو الفضل بن حسداي

الوزير الكاتب ابو بكر بن الملح

والقسم الثالث في [illegible] القضاة ... والقسم الرابع في الادباء والشعراء [illegible]

٩٢٨

١٦٩٨٦

نام کتاب:
مؤلف:
مترجم:
مصحح:
ناشر:
تاریخ انتشار:

قطع:
تعداد صفحه:
تعداد جلد:
زبان:
موضوع:

٩٢٨

قلائد العقیان
ابو نصر الفتح بن
محمد القیسی

٧٩١٢

٩٢٨

٩٢٨ / ١٤٩٥٦ و٩٠٨

قلائد العقيان

عربى

ابو النصر الفتح بن محمد

صدر الربعة شرح المرسه ديوان ...

ديوان الالسنه قصه يوسف اجزاع ...

ديوان ... كتاب في علم ... ديوان ...
القضا محمود

رتب الكتاب على اربعة اقسام القسم الاول في الرؤساء والملوك وابنائهم

المعتمد على الله ابو القاسم محمد بن عباد ابنه الظافر بالله ابو خالد زيد بن محمد

المتوكل على الله ابو محمد عمر بن المظفر المعتصم بالله ابو يحيى معن بن محمد بن صمادح

ابي جعفر ذو الرياستين ابو مروان عبد الملك بن رزين الرئيس الاجل ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر

القسم الثاني في الوزراء والكتاب والبلغاء

ذو الوزارتين ابو الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار

ذو الوزارتين القائد ابو عيسى بن لبون الوزير الكاتب ابو عمر الباجي

ذو الوزارتين ابو بكر بن القصيرة الوزير الكاتب ابو المطرف بن الدباغ

الوزير الفقيه الكاتب ابو القاسم بن الجد ذو الوزارتين المشرف ابو بكر محمد بن احمد بن رحيم

الكاتب ابو بكر ابن ارفع راسه الوزير الكاتب ابو محمد بن القاسم

الوزير ابو محمد بن سفيان ذو الوزارتين ابو الحسن بن اليسع

الاسعد ذو الوزارتين ابو محمد ... الوزير الكاتب ابو محمد بن عبدون

الوزراء بنو القبطرنة منهم ابو محمد ومنهم ابو الحسن اخوه الوزير الكاتب ابو محمد بن الخياط

الوزير الكاتب ابو محمد بن عبد الغفور الوزير الكاتب ابو بكر بن عبد العزيز الوزير ابو جعفر بن احمد

ذو الوزارتين القائد ابو الحسن بن اليسع الوزير المشرف ابو محمد بن مالك الوزير الكاتب ابو القاسم بن السقاط

ذو الوزارتين الكاتب ابو عبد الله بن ابي الخصال ذو الوزارتين الكاتب ابو محمد بن عبد البر الوزير الكاتب ابو الفضل بن حسداي

الوزير ابو عامر بن تتق الوزير الكاتب ابو بكر بن قزمان الوزير الكاتب ابو بكر بن الملح ثم تم القسم

والقسم الثالث في ... القضاة ... سوقهم
... والقسم الرابع في الادباء والشعراء ... ١١١٧ ... ١١١٩

صدر الربع شرح المرية ديوان [illegible]

ديوان [illegible] قصة يوسف [illegible]

ديوان [illegible] كتاب في علم [illegible] ديوان [illegible]

محمود [illegible]

[illegible] الكتاب على اربعة اقسام القسم الاول في الرؤساء والملوك وابنائهم

المعتمد على الله ابو القاسم محمد بن عباد — المستعين بالله ابو عبد الله [illegible] محمد

المتوكل على الله ابو محمد عمر بن المظفر — المعتصم بالله ابو يحيى معن بن محمد بن صمادح

ذو الرياستين ابو مروان عبد الملك بن رزين — الرئيس الاجل ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر

القسم الثاني في الوزراء والكتاب والبلغاء

ذو الوزارتين ابو الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون — ذو الوزارتين ابو بكر بن عمار

ذو الوزارتين القائد ابو عيسى بن لبون — الوزير الكاتب ابو عمر الباجي

ذو الوزارتين ابو بكر بن القصيرة — الوزير الكاتب ابو المطرف بن الدباغ

الوزير الفقيه الكاتب ابو القاسم بن الجد — ذو الوزارتين المشرف ابو بكر محمد بن احمد بن رحيم

الكاتب ابو بكر [illegible] — الوزير الكاتب ابو محمد بن القاسم

الوزير ابو محمد بن سفيان — ذو الوزارتين ابو الحسن بن [illegible]

[illegible] ذو الوزارتين ابو محمد [illegible] — الوزير الكاتب ابو محمد بن عبدون

الوزراء بنو القبطرنة منهم ابو محمد ومنهم ابو الحسن اخوه — الوزير الكاتب ابو محمد بن [illegible]

الوزير الكاتب ابو محمد بن عبد الغفور — الوزير الكاتب ابو بكر بن عبد العزيز — الوزير ابو جعفر بن احمد

ذو الوزارتين القائد ابو الحسن بن اليسع — الوزير المشرف ابو محمد بن مالك — الوزير الكاتب ابو القاسم بن السقاط

[illegible]

٩٢٨

٩٢٨ / ١٤٩٥٦ و ٩٠٨

قلائد العقيان

محرى

ابو النصر الفتح بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم
هو المالك بالاستحقاق
وانا العبد المفلوك

كتاب قلائد العقيان

تاليف الشيخ الامام العالم
العلامة ابو نصر الفتح بن محمد
القيسي رحمه الله تعالى

هو مشهور بالفتح
بن خاقان وكان
خاقان من بعض اجداده
وله كتاب مطمح الانفس في ذكر
الشعراء والفصحاء ايضا
وبعض المذكورين في هذا الكتاب
ذكره ابن خلكان في تاريخه
عنه كتاب مطمح الانفس

16956

928

وكم لله من لطف خفي ... يدق خفاه عن فهم الذكي

وكم عسرا عاد الله يسرا ... وفرج لوعة القلب الشجي

وكم امر تساء به صباحا ... فتعقبه المسرة بالعشي

اذا ضاقت بك الاسباب يوما ... فثق بالواحد الصمد العلي

اذا اشتملت على الياس القلوب ... وضاق لما به الصدر الرحيب

واوطنت المكاره واطمانت ... وارست في مكامنها الخطوب

ولم ترى لانكشاف الضر وجها ... ولا اغنى بحيلته الاريب

اتاك على قنوط منك غوث ... يمن به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات وان تناهت ... فموصول بها الفرج القريب

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال ابو نصر الفتح بن محمد القيسي رحمه الله

الحمد لله الذي راض لنا البيان حتى انقاد في اعنتنا وشاد مثواه
في اخبيتنا وذلل لنا من الفصاحة ما تصعب فملكناه
واوضح لنا من مشكل لاتهامها تشعب فسلكناه فصار لنا
الكلام عتيدا يجيب متى ناديناه وسهما يصيب الغرض اذا
رميناه وصلى الله على النبي محمد الذي بعثه بشيرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا **وبعد**
فان الادب اجمل ما انتحلته الهمة وعرفته هذه الامة
فانه مطلق للسان من عقال ومنطق للانسان بصواب
المقال وله من النظم والنثر نجمان صارت القلوب لهما
فلكا والخواطر مسلكا وما زالت صدور الملوك لهما محلا
ولباتهم بهما تحلى ومجتمعاتهم ميدان مجالهما ومكان رويتهما
وارتجالهما تتشنف فيها ثغورهما ويخطف لديها نورهما
وكان الذي يسقيهما فيثمران للابداع ويسفران عن محاسن
كالصبح عند الانصداع ثم تقلص ذلك البرد الضافي

وتكدر ورد الامل الصافي وزهد في اقتناء المعارف وعريت
الهمم من تلك المطارف ورمت المحاسن اغراض المطالب
فما اصابت وهمت البدايع فلم تونع لها الرغايب حين صابت
فكلت الخواطر واقشعت سحايبها المواطر فاصبح الادب
قد دجت مطالعه وخوت طوالعه **ولما رايت** غرانه
في يد الامتهان وميدانه قد عطل من الرهان وبواتره
قد صديت في اغمادها وشعله قد قديت برمادها تداركت
منه الرمق الباقي وتلافيت له نفسا بلغت التراقي
وانتخبت منه لمعا كالسيوف المرهفه والشفوف المفوفه
وقد ثقفت تثقيف القداح وابرزت كالنهد الرداح
وانتقيت من توليده المخترع وتجويده المستبدع
لمعا يهز لها الزمان عطفه انتشاء وتروق كالنجوم
طلعت عشاء وضممتها الى ديوان يحفظها وديوان يبديها
للعيون فتلحظها ليعلم ان للاوان افتنانا جادت له
العواتق بنانا وبيانا فما ابقت منه اثار الاعيان ورجالا
لم تفسح لابداعهم مجالا فتلفعت محاسنهم بنقابها
وتوارت كالاراقم في انقابها فاظهرت ما خفي من

فخارهم ودلت على مراتبهم في المعارف واقدارهم واستثبت
في اشتقاء من اثبت وابحت ما جليت وشنفت ما صنفت
حتى اني وكان البدر في لبته ونسيم المسك من هبته يجنح
اليه الافكار جنوح الطير الى الاوكار ويكلف به الخاطر
كلف المعطس بالنسيم العاطر ولم يزل شخص الادب وهو
متوار وزنده غير وار وجده عاثر ومنهجه داثر الى ان اراد
الله اعتلاء اسمه واحيا رسمه وانارة [illegible] ه واعادة
رونقه فبعث من الامير الاجل ابي اسحق ابرهيم بن
يوسف بن تاشفين خلد الله ملكه ملكا علينا غدا
للبة المجد حليا وهمى على الامة وسميا ووليا البس
الدنيا جمالا وجدد لاهلها امالا ناهيك به من
ملك عالي ناظر لاشتات المعالي اصبح الدين منبسطا
في نواحيه مغتبطا بمناحيه والكرم فرقا من جوده
مفترقا في تمائمه ونجوده والباس مزدهيا بمضاربه
مكتفيا بانتضائه والحزم مستبصرا بمنازعه مقتصرا على
اجازعه تجمى الحقيقة ويرمى عن اغراض النعمن بن الشقيقة
لو جاوره كليب ما طرق حماه او استجار به احتمن الدهر

المعطس كمجلس ومقعد الانف

افقر

هو الذي قيد فرس ... كليب

لحماه

لحماه او كان بجفر الهباءة ما انتضى قيس سيفه ولا قضى وطرا
من حمل وحذيفة او كان بوادي الاخرم لطاف به ربيعة
ولجرم او استنجده الكندي ما كساه للملاة او كان
حاضر بسطام ما توسد [illegible] تهابه النفوس اذا رمقته
ابصارها وتلجأ اليه الرياح اذا ارهقتها اعصارها
لو دعا الاسد الورد لاجاب او اوما الى الليل البهيم
لانجاب ولو قعدت بين يديه الاطواد لتحرك سكونها
ولو عصته الطير ما اوتها وكونها مع عفاف كف حتى
عن الطيف وحكى المحرمين بالخيف وندى خرق العوايد
واورق عوده في يد الرايد وسجايا تنجلي عنها الظلماء
كان مزاجها عسل وماء ولما انارت به تلك الافاق
وعادت به كساد الفضل الى نفاق رايت ان اخدم مجلسه
العالي بزف الكتاب اليه واشرف محاسنه بمثواه بين
يديه فوسمته باسمه وكسوته نوره وسمه وجليت العلق الى
ممنه واجريت الجواد في ميدان بحره واطلعت شمس النبل
بافقها وابتت بضاعة الذهن الى مستحقها والله ولي
التوفيق فيما قصدت والكافي من الخطل الذي سردت

الفضل

اي عمل نافقا ورواجا

فليه كان معولي وبه حسن تاولي لا اله الا هو

القسم الاول في الرؤسا وابنائهم

ودرج انموذجات من مستغرب انبائهم

المعتمد على الله ابو القاسم محمد بن عباد

رحمه الله

ملك قمع العدى وجمع البأس والندى وطلع على الدنيا
بدر هدى لم يتعطل كفه ولا بنانه اونه واونه سنا
وكانت ايامه مواسم وثغوره تبواسم ولياليه كلها دررا
وللزمان احجالا وغررا لم يغفلها من سمات عوارف
ولم يضحها من ظل ايناس وارف ولا عطلها من ماثره بقى
اثرها باديا ولقى معتفيها منها الى الفضل هاديا وكانت
حضرته مطمحا للهمم ومسرحا لامال الامم ومقذفا لكل
كمى وموقفا لذى انف حمى لم تخل من وفد ولم تفسح جوها
من انسجام رفد فاجتمع تحت لوائه من جماهير الكماة
ومشاهير الحماة اعداد يضيق بهم الفضا واعداد يزهى
النفوذ والمضا وطلع في سمائه كل نجم متقد وكل ذي فهم
منتقد فاصبحت حضرته ميدانا لرهان الاذهان ومضما

لاحراز خصل في كل معنى وفضل فلم يرتسم في زمانه الا بطل
نجد ولم يتسق في نظامه الا ذكا ومجد فاصبح عصره اجمل
عصر وغدا مصره احسن مصر تسفح فيه ديم الكرم ويفصح
فيه لسانا بسيف وقلم ويفضح الرضى في وضعه ابا م ذي
سلم وكان قومه وبنوه لتلك الحلبة زينا ولتلك الجملة
عينا ان ركبوا خلت الارض فلكا يحمل نجوما وان
وهبوا رايت الغمايم سجوما وان اقدموا احجم عنترة
العبسي وان فخروا اقصر عن ابنه الاوسي ثم انحرفت
الايام فالوت باشراقه واذوت يانع ايراقه فلم يدفع الرمح
ولا الحسام ولم تنفع تلك المنن الجسام فتملك بعد
الملك وحط من فلكه الى الفلك فاصبح خايضا تحدوه
الرياح وناهضا يزجيه البكا والنياح قد ضجت عليه
اياديه وارتجت جوانب ناديه واضحت منازله قد بان
عنها الانس والحبور والوت بهجتها الصبا والدبور
فبكت العيون عليه دما وعاد موجود الحياة عدما
وصار احرازا الدهر فيه خدما فسحقا للدنيا ما رعت
حقوقه ولا ابقت شروقه فكم احياها لبنيها وابداها

رايقة لمجتليها وهي الايام لا تبقي من تجنيها ولا تبقي على
مواليها ادثرت اثار رحلو واخمدت نار المحلق وذللت
عز عاد بن شداد وهدت القصر ذا الشرفات من
سنداد ونعمت ببوس النعمان وما امنت غدرها له في
طلب الامان وقد اثبت من نظمه العذب الجني الرايق
السنا الفايق اللفظ والمعنى ما يمتزج بالنفوس
والقلوب ويتارج به مسرى الصبا والجنوب وذكرت
اثاره من ماثره ومفاخره ومشاهده المستبدعه
ومحاضره ما يهون الدنيا وزخرفها ويبين تقلبها وتصرفها
اخبرني ذو الوزارتين ابو بكر بن القصيرة انه كان في
غرفة القصر المكرم مقيما لرسوم المعتمد وحدوده
ومنشيا لمخاطباته وعقوده في اليوم الذي خرج فيه
ابن عمار الى شلب معتقدا لاعمالها ومسددا اغراض
عمالها اذ طلع اليه الوزير الاجل ابو بكر بن زيدون
منشرح المحيا منفتح العليا يتهلل بشرا ويتخيل انفه
المسك نشرا وقال لما خرج بن عمار الى شلب ثار
للمعتمد هيامه القديم وكلفه وتجدد له تعلقه بها

وما لقه فانه عمرها في ظل صباه وفرع بها هضاب الشرور
ورباه وبرد عمره قشيب وشبابه لم يرعه مشيب ايام
ولاه المعتضد بالله امرها وادارت عليه الغرام خمرها
فقال مرتجلا وابن عمار بالا يتخاز له معجلا
الا حي اوطاني بشلب ابا بكر وسلهن هل عهد الوصال كما ادري
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى له ابدا شوق الى ذلك القصر
منازل اساد وبيض نواعم فناهيك من غيل وناهيك من خدر
وكم ليلة قد بت انعم جنحها بمخصبة الارداف مجدبة الخصر
وبيض وسمر فاعلات بمهجتي فعال الصفاح البيض والاسل السمر
وليل بسد النهر لهوا قطعته بذات سوار مثل منعطف البدر
نضت بردها عن غصن بان منعم نضير كما انشق الكمام عن الزهر
واخبرني ذخر الدولة بن المعتضد انه دخل
عليه يوما في ليلة قد نشر السرور منامها وامتطى
الحبور غاربها وسنامها وراع الانس فوادها وستر بياض
الاماني سوادها وغازل نسيم الروض ازهارها وعوادها
ونور السرج قد قلص اذيالها ومحا من لجين الارض خيالها
والمجلس مكتس بالمعالي وصوت المثاني والمثالث عالي

والبدر قد كمل والنجف بضوئه القضى واشتمل وتزين
بسناه وتجمل فقال

ولقد شربت الراح يسطع نورها والليل قد مد الظلام رداءا
حتى تبدى البدر في جوزائه ملكا تناهى بهجة وبهاء
لما اراد تنزها في غربه جعل المظلة فوقها الجوزاء
وتناهضت زهر النجوم يحفه لألاؤها فاستكمل اللألاء
وترى الكواكب كالمواكب حوله رفعت ثرياها عليه لواء
وحكيته في الارض بين مواكب وكواعب جمعت سنا وسناء
ان نشرت تلك الدروع حنادسا ملأت لنا هذا الكؤوس ضياء
واذا تغنت هذه في مزهر لم تأل تلك على الكريم غناء

واخبرني ابو بكر بن عيسى الداني المعروف
بابن اللبانة انه استدعاه ليلة الى مجلس قد كساه
الروض وشيه وامتثل الدهر امره ونهيه فسقاه الساقي
وحياه وسفر له الانس عن مونق محياه فقام للمعتمد
مادحا وعلى دوحة تلك النعماء صادحا فاستجاد قوله
وافاض عليه طوله فصدر وقد امتلأت يداه وغمره
جوده ونداه فلما حل بمنزله وافاه رسوله بقطيع

وكاس من بلار قد اترعا بصرف العقار ومعهما

جاءتك ليلا في ثياب نهار من نورها وغلالة البلار
كالمشتري قد لف من مريخه اذ لفه في الماء جذوة نار
لطف الجمود لذا وذا فتلاقيا لم يلو ضد ضده بنفار
فتحير الراؤون في نعتيهما اصفاء ماء ام صفاء دراري

واخبرني ابن اقبال الدولة بن مجاهد انه
كان عنده في يوم قد نشر من غيمه ردائه واسكب من قطره
ما ورد وابدا من برقه لسان نار واظهر من قوس قزحه
حنايا اس حفت بنرجس وجلنار والروض قد بعث رياه
وبث الشكر لسقياه فكتب الى الطبيب
الاديب ابي محمد المصري

ايها الصاحب الذي فارقت عيني ونفسي منه السنا والسناء
نحن في المجلس الذي يهب الراحة والمسمع الغنى والغناء
نتعاطى التي تنسي من اللذة والرقة الهوى والهواء
فاته تلف راحة ومحيا قد اعدا لك الحيا والحياء

فوافاه وقد الفى مجلسا قد اطلعت اباريقه اجيادها
واقامت فيه خيل السرور طرادها واعطته الاماني

انطباعها وانقيادها واهدت الدنيا ليومه مواسمها واعيادها
وخلعت عليه الشمس شعاعها ونشرت فيه الحدائق
اينا عها فأديرت الراح وتعوطيت الاقداح وخامر النفوس
الابتهاج والارتياح واظهر المعتمد من ايناسه ما
استرق به نفوس جلاسه ثم دعا بكبير فشربه كالشمس
غربت في ثبير وعندما تناوله قام المصري ينشد ابياتا

تمثلها

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا بشاذمهر ودع غمدان لليمن
فانت اولى بتاج الملك تلبسه من هوذة بن علي وبن ذي يزن

فطرب حتى زحف عن مجلسه واسرف في ايناسه وامر فخلعت
عليه خلع لا تصلح الا للخلفاء وادناه حتى اجلسه مجلس
الاكفاء وامر له بدنانير عددا وملا له بالمواهب يدا

وكان مجلس ذي الوزارتين ابي الوليد بن زيدون منحطا
من مجلسه في البعد لانفاذ اوامر ابيه المعتضد

فكتب اليه

ايها المنحط عنا مجلسا وله في النفس اعلى مجلس
بفؤادي لك حب يقتضي ان تري تحمل فوق الارؤس

فكتب اليه بن زيدون مراجعا

السقيط الطل فوق النرجس ام نسيم الروض تحت الحندس
ام قريض جاني عن ملك مالك بالبر رق الانفس
يا جمال الموكب الغادي اذا سار فيه يا بها المجلس
شرفت بكر المعالي خطبة بك فانعم بسرور المعرس
وارتشف معسول ثغر اشنب تجتنيه من مجاج العنس
واغتبق بالسعر في دست المني بضح الصبح دهاق الاكوس
فاعتراض الدهر فيما شبته مرتقا في صدره لم يهجس

وله في غلام رآه يوم العروبة من تشبارف الوغى طالعا
وللطلى الابطال قارعا وفي الدما والغا وللمستبشع
الكؤوس سائغا وهو طفل قد فارق كناسه وعاد اسدا ضاري
القتل اخياسه ومتكاثف العجاج قد مزقه اشراقه
وقلوب الدارعين قد شكتها احداقه **فقال**

ابصرت طرفك بين مشتجر القنا فبدا لطرفي انه فلك
اوليس وجهك فوقه قمر يجلي بنيّر نوره الحلك

وله فيه

فلما اقتحمت الوغى دارعا وقنعت وجهك بالمغفر

حسبنا بمحياك شمس الضحى عليه سحاب من العنبر

وتوجه إليه الوزير أبو الأصبغ بن أرقم رسولاً عن
المعتصم ومعه الوزير أبو عبيد البكري والقاضي أبو بكر
ابن صاحب الأحباس فلما دنا من حضرته وبات منها على
قرب معتقداً حلولها في غده أو ضحاه معتمداً مشاهدة
قطر ذلك اليوم أو ضحاه بادره بالإعلام وكتب إليه على
عادة الأعلام **شعراً منه**

يا مالكاً عظمته العرب والعجم وواحداً وهو في أثوابه أمم
إنا وردناك والأقطار مظلمة والبدر يرجى إذا ما ابلجت الظلم

فكتب إليهم رحمه الله

أهلاً بكم صحبتكم نحوي الديم إذ كان لم يتجح لي بكم حلم
جئتوا المطي ولو ليلاً بمجهلة فلن تضلوا ومن بشرى لكم علم
لا انتم القوم إن خطوا بجد قلم وإن يقولوا يصب فصل الخطاب فم
لا عي إن رقموا كتباً ولا حصر إذ ينشدون ولا جور إذا حكموا
أقدم أبا الأصبغ المودود تلق فتى هش المودة لا يزري به سأم
هذا فؤادي قد طار السرور به إذ كنت تملك الوخادة الرسم

ساكم

8

سائلكم الليل ما ألقاه من بعد واسأل الصبح عنكم حين يبتسم

وأخبرني ذخر الدولة أنه استدعاه في ليلة
قد ألبسها رداءه وأوقد فيها أضواءه وهو على البحيرة الكبرى البدر
والنجوم قد انعكست فيها تخالها زهراً وقابلتها المجرة
فسالت فيها نهراً وقد أرجت نوافح الند وماست
معاطف الرند وحسد النسيم الروض فوشى بأسراره
وأفشى أحاديث آسه وعراره ومشى مختالاً بين لبات
النور وأزراره وهو وجم ودمعه منسجم وزفراته تترجم
عن غرام وتجمجم عن تعذر مرام فلما نظر إليه استدناه
وقربه وشكا إليه من الهجران ما استغربه **وأنشده**

أيا نفس لا تجزعي واصبري وإلا فإن الهوى متلف
حبيب جفاك وقلب عصاك ولاح لحاك ولا منصف
شجون منعن الجفون الكرى وعوضنها أدمعاً تنزف

فانصرف ولم يعلمه بقصته ولا كشف له عن غصته
وأخبرني أنه دخل عليه في دار المزينة والزهر
يحسد إشراق مجلسه والدر يحكي اتساق تأنسه وقد
رددت الطير شدوها وجودت طربها أو شجوها والغصون
قد التحفت بسندسها والأزهار تحيي بطيب تنفسها

والنسيم يلم بها فتضعه بين اجفانها وتودعه احاديث
اذارها ونسانها وبين يديه فتى من فتيانه ينثني تثني القضيب
ويحمل الكاس في راحة ابهى من الكف الخضيب وقد توشح
وكان الثريا وشاحه وانار فكان الصبح من محياه كان
اتضاحه فلما ناوله الكاس خامرته سورة وتخيل ان
الشمس تهديه نورة

فقال المعتمد

لله ساق مهفهف غنج قام ليسقي فجاء بالعجب
اهدى لنا من لطيف حكمته في جامد الماء ذايب اللهب

ولما وصل الورقة استدعى ذا الوزارتين الفقيه ابا الحسين
ابن السيع ليلته تلك في وقت لم يخف فيه زاير من مراقب
ولم يبد فيه غير نجم ثاقب فوصل وما للامن الى فواده
وصول وهو يتخيل ان الجو صوارم ونصول بعد ان وصى
بما خلف وودع من تخلف فلما مثل بين يديه انسه وازال
توحشه وقال له خرجت من اشبيليه وفي النفس غرام
طويته بين ضلوعي وكفكفت فيه غرب دموعي بفتاة
هي الشمس او كالشمس اتحالها لايجول قلبها ولا اخليها لها
وقد قلت في يوم وداعها عند تفطر كبدي وانصداعها

ولما التقينا للوداع غدية وقد خفقت في ساحة القصر رايات
بكينا دما حتى كان عيوننا بجري الدموع الحمر منها جراحات

وقد زارتني هذه الليلة في مضجعي وابرأتني من توجعي
ومكنتني من رضابها وفنيت بدلالها وخضابها

فقلت

اباح لطيفي طيفها الخد والنهدا فعضضت به تفاحة وجنيت وردا
ولو قدرت زارت على حال يقظة ولكن حجاب البين ما بيننا امتدا
اما وجدت عنا الشجون معرجا ولا وجدت منا خطوب النوى بدا
سقى الله صوب القطر ام عبيدة كما قد سقت قلبي على حره بردا
هي الضبي جيدا والغزالة سنة وروض الربا فوحا وغصن النقا قدا

فكرر استجادته واكثر استعادته فامر له بخمسمائة
دينار وولاه الورقة من جهته

واخبرني

الوزير الفقيه ابو الحسين بن سراج انه حضر مع الوزرا
والكتاب بالزهراء في يوم غفل عنه الدهر فلم يرمقه
بطرف ولم يطرقه بصرف ارخت به المسرات عهدها
وابرزت له الامانى خدها وارشفت فيه لماها وارجت

حسن زيبا جوهری همچون خرد روشن روان
آن شب سیاه کاکل منعقد دارد ازو مرجان
وهذا البيت ... ان
... رق رشید الوطواط ...
... بهذا المعنى قول
بعض الكتة فرين
... خرنک
از برات ... جوهر از آب
... ان ... الشک ...

الزائرين حماها وما زالوا ينتقلون من قصر الى قصر ويتبدلون
الغصون بجنى وهصر ويتوقلون في تلك الغرفات ويتعاطون
الكؤوس بين تلك الشرفات حتى استقروا بالروض بعدما
قضوا من تلك الاقطار اوطارا ووهزوا لاعتبار قطارا
فحلوا منه في درانك ربيع مفوّفة بالازهار مطرزة بالجداول
والانهار والغصون تختال في ادواحها وتنثني في كف
ادواحها واثار الديار قد اشرفت عليهم كتشاكل البخل
على خرابها وانقراض اطرابها والوهي يتشبثها لاعب وعلى
كل جدار غراب ناعب وقد محت الحوادث ضياها وقلصت
ظلالها وافياها وطالما اشرقت بالخلايف وابهجت
وفاحت من شذاهم وارجت ايام نزلوا خلالها وتفيؤا
ظلالها وعمروا حدايقها وجنانها ونهوا الامال من
سنانها وراعوا الليوث في آجامها واخجلوا الغيوث
عند انسجامها فاضحت ولها بالتداعي تلفع واعتجار
ولم يبق من اثارها الا النوي والاحجار قد هوت قبابها
وهرم شبابها وقد يلين الحديد ويبلى على طيه الجديد
فبينما هم يتعاطونها صغارا وكبارا ويديرونها انسا

واعتبارا

الرياض

واعتبارا اذا برسول المعتمد قد وافاهم برقعه ٥

فيها

حسد القصر فيكم الدهر ولعمري وعمركم ما اسا
قد طلعتم بها شموسا صباحا فاطلعوا عندنا بدورا امسا

فصاروا الى قصر البستان بباب العطارين فالفوا
مجلسا قد حار فيه الوصف واحتشد به اللهو
والقصف وتوقدت نجوم مدامه وتناوحت قدود
خدامه وازرى على الخورنق والسدير وابدا صفحة البدر
من ازرار المدير فاقاموا ليلهم ما طرقهم نوم ولا عداهم
عن طيب اللذات سوم وكانت قرطبه منتهى امله
وكان روم امرها اشهى عمله وما زال يخطبها بمداخلة
اهلها ومواصلة ولاتها اذ لم يكن في منازلتها فايد
ولم يكن لها الا الحيل ومكايد لاستمساكهم بدعوة
خلفائها وانفتهم من طموس رسم الخلافة وعفائها وحين
اتفق له تملكها واطلعه فلكها وحصل في قطب دارتها
ووصل الى تدبير رياستها وادارتها ٥

فال

من للملوك بشأو الاصيد البطل هيهات جاتكم مهدية الدول
خطبت قرطبة الحسنا اذ منعت من جا يخطبها بالبيض والاسل
وكم غدت عاطلا حتى عرضت لها فاصبحت في سري الحلي والحلل
عرس الملوك لنا في قصرها عرس كل الملوك به في ماتم الوجل
فراقبوا عن قريب لا ابا لكم هجوم ليث بدرع الباس مشتمل

ولما

انتظمت في سلكه واتسمت بملكه اعطى ابنه الظافر زمامها وولاه نقضها وابرامها فافترش نداه وزاد على امله ومداه وحملها بكرم جبايه واستقل باعباها على مايه ولم يزل فيها امرا ناهيا غافلا عن المكر ساهيا حسن ظن باهلها اعتقده واغترارا بهم ما رواه ولا انتقده وهيهات كم من ملك كفنوه في دمايه ودفنوه بذمايه وكم من عرش ثلوه وكم من عز من ملك اذلوه الى ان ثار فيها ابن عكاشة ليلا وجر اليها حربا وويلا فبرز الظافر منفردا من كماته عاريا من حماته وسيفه في يمينه وهاديه في ظلمة الليل نور جبينه فانه كان غلاما كما بلله

الشباب باندايه والحقه الحسن بردايه فدافعهم اكثر ليله وقد منع منه تلاحق رجله وخيله حتى امكنتهم منه عثرة لم يقل لها لعا ولا استقل منها ولا سعى فترك ملتحفا بالظلما معفرا في الحما تحرسه الكواكب بعد المواكب ويستره الحندس بعد السندس فمر بمصرعه احد ايمة الجامع المغلسين بجر افراه وقد ذهب ما كان عليه ومضى وهو اعرى من الحسام المنتضى فخلع رداه عن منكبه وستره به سترا اقنع المجد وارضاه واصبح لا يعلم رب تلك الصنيعة ولا يعرف فيشكر له يد تلك الصنيعة فكان المعتمد اذا تذكر صرعته وسعر الحزن لوعته رفع بالعويل نداه وانشد ولم ادر من القى عليه رداه ولما كان من الغد حز راسه ورفع على سن رمح وهو يشرق كنار على علم ويرشق نفس كل ناظر بالم فلما رمقته الابصار وتحققته الكماة والانصار رموا اسلحتهم وسووا للفرار اجنحتهم فمنهم من اختار الفرار وجلاه ومنهم من انت به الى حينه رجلاه وشغل المعتمد عن رثايه بطلب ثاره

وَنصبت الحبائل لوقوع ابن عكاشة وعثاره وعدل عن
تابينه الى البحث عن مفرقه وجبينه فلم يحفظ له فيه
قافيه ولا كلمه للوعة شافيه الا اشارته للبنه
في تابين اخويه الراضي والمامون المقتولين في اول
النايرة والفتنة الثايرة التي ينتهي بنا القول الى
سرد خبرها ونص عبرها فانه

قال

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر سابكي وابكي ما تطاول بي عمري
هوى الكوكبان الفتح ثم شقيقه يزيد فهل بعد الكواكب من صبر
ترى زهرها في مأتم كل ليلة يخمشن لهفا وسطه صفحة البدر
ينحن على نجمين اثكلن ذا وذا واصبر ما للقلب في الصبر من عذر
مدى الدهر فليبك الغمام مصابه بصنويه يعذر في البكا مدى الدهر
بعين سحاب واكف قطر دمعها على كل قبر حل فيه اخو القطر
وبرق ذكي النار حتى كانما يسعر مما في فوادي من الجمر
افتح لقد فتحت لي باب رحمة كما بيزيد الله قد زاد في اجري
هوى بكما المقدار عني ولم امت وادعى وفيا قد نكصت الى الغدر

توليتما والسن بعد صغيرة ولم تلبث الايام ان صغرت قدري
فضت فرمت قلبي واضممته فاشتفت بلا سبب غير العداوة للحجر
فلو عدتما لاخترتما العود في الثرى اذا انتما ابصرتماني في الاسر
يعيد على سمعي الحديد نشيده ثقيلا فتبكي العين بالحس والنقر
معي الاخوات الهالكات عليكما وامكما الثكلى المضرمة الصدر
تبكي بدمع ليس للقطر مثله وتزجرها التقوى فتصغي الى الزجر
ابا خالد اورثتني البث خالدا ابا النصر مذ ودعت ودعني نصري
وقبلكما ما اودع القلب حسرة تجدد طول الدهر ثكل ابي عمرو

وكان

للمعتصم ابن صمادح قد اختص بامير المسلمين رحمه الله
ايام اجازته الى حماية الاندلس حين فغر العدو عليها فما وسال
دموع اهلها دما وملا نفوسهم رعبا واخذ كل سفينة غصبا
فقل الله غربه وحكم فيه طعنه وضربه فما سعدت نجومه
ولا قعدت عن شياطينه رجومه في يوم عروبه لم يكن فيه
جمع الا في المدى ولم ترفع فيه الا رؤوس العدى ولم
يطل فيه الا ذابل وحسام ولم يصل فيه الا بطل مقدام

البحر

وهو يوم شُغي الاسلام فيه عند ما اشفى وافتص من ايام الرُّوم
و استوفى وكان للمعتمد رحمة الله فيه ظهور وغناء
مشهور جلا مشكاة نفسه عجاجه وجلى الروم عن غبطانه
ونجاجه بعد ما لقي حره وسعى امره وكلم العدو يده وثلم
عدده وتجادل فيه رؤسا الاندلس فلم نعمل لهم فيه سنان
ولم يكحل جفونهم من قتامه عنان والمعتمد يتلقى اسنتهم
بلبانه وتنتنى الزوامل ولا ينثني من عنانه وفي ذلك

يقول

بن عبادة

و لوا كفه جرحت فقلنا اعاديه توافقها الجراح
وما اثر الجراحة ما رايتم فتوهنها المناصل والرماح
ولكن فاض سيل الباس منها ففيها من مجاريه انسياح
وقد صحت وسحت بالاماني وفاض الجود منها والسماح
راى منه ابو يعقوب فيها عقابا لا يهاض لها جناح
فقال له لك القدح المعلى اذا ضربت بمشهدك القداح

وفي ذلك يقول

عبد الجليل

عبد الجليل ويشير الى امير المسلمين وحسن بلايه وما اظهر
للمعتمد من اخلاصه وولايه واول القصيدة ٥

ومنها

اطن خطوها قالت سلام فلم يعبس لها منك ابتسام
فما الى الطعان حليف صدق تثور به الحفيظة والذمام
نمى في حمير ونمتك لخم وتلك وشايح فيها التحام
نهجت لسبله نهجا فوافى وفي اديه الطامي غرام
فهيل به كثيب الكفر هيلا وكل دقيقة منه زكام
واصبح فوق ظهر الارض رضا كان وهادها منهم اكام
عديد لا يشارفه حساب ولا يحوي جماعته زمام
فما لفت الوحوش عليه شيئا فما نقص الشراب ولا الطعام
فان نبح اللعين فلا تحر ولا تكن مثل ما تبحوا اللئام
فما اذكوش يا مغرور جهلا تجنبت المشيخة يا غلام
ستسلك النسا ولا رجال فحدث ما وراك يا عصام
ورافيها بارضك طالعات كما تهدي صواعقها الغمام
اقمت لدى الوغى سوقا فجدها متاجرة وهو ما تسام

فان شيت اللجين فثم سام وان شئيت النضار فثم حام
جلالك فوق ما يعطيه وهم وفعلك فوق ما يسع الكلام
وانت النعمه البيضاء فاسلم لنا وليطرد فيك التمام

وما

زال ابن صمادح يتصنع اليه بكل معنى يعرب ويفسد ما
بينه وبين المعتمد ويحرب ويورش بينهما ويضرب
حتى علم بقبيح سعيه وعلم حقيقة بغيه

كتب اليه

يا من تمرس بي يريد مساتي لا تعرض فقد نصحت لمن ذم
من غره مني خلايق سهلة فالسم تحت ليان مس الارقم
ومن منازعه الشريفه ومعاطفه المنيفه وشيمه الملكيه
وهممه الفلكيه ان ابن زيدون كان وزير ابيه الذي اطهر
صولته ودبر دولته وادحاضها واداربالمكاره
رحاها واغراه باغرائه وزين له الايقاع بعماله ووزرائه
فغدى شجا في صدورهم ونكدا في سرورهم فلما هيل التراب

على المعتضد وافضى امره الى المعتمد ثاروا الى طلب ابن زيدون
وجاشوا وبروا في البغي به وراشوا واغروه بنكبته واروه
الرشاد في مقدمه وبثه وارادوه بالذي ارادهم وكادوه كما
كادهم فرموا الى المعتمد رقعة

فيها

يا ايها الملك العلي الاعظم اقطع وريدي كل باغ ينئم
واحسم بسيفك داء كل منافق يبدي الجميل وضد ذلك يكتم
لا تحقرن من الكلام قليله ان الكلام له سيوف تكلم
والملك يحمي ملكه من لفظة تسري فتجلى عن دواه تعظم
فضلا عن الكلم الذي قد اصبحت غوغاؤنا جهرا به تتكلم
فالله يعلم ان كل مومل مثلي على حذر وخوف منهم
فالدمع من اجفاننا متهلل والنار في احشائنا تتضرم
ولقد علمت ولن تبصرك الهدى فلانت اهدى في الامور واحزم
ان الملوك تخاف من ابنائها فتحل من مهجاتهم ما يحرم
ولذاك قيل الملك اعقم لم يزل فيه الولي بشه حربا تضرم
فاحسم دواعي كل شر دونه فالداء يسري ان غدا لا يحسم

كم سقط زند قد نمى حتى غدا بركان نار كل شيء يخطم
وكذلك السيل الجحاف فانما اولاه طل ثم وبل يجسم
والمال يخرج اهله عن حدهم وافهم فانك بالبواطن افهم
واذكر صنيع ابيك اول مرة في كل متهم فانك تعلم
لم يبق منهم من توقع شره فصفت له الدنيا ولذ المطعم
فعلام تنكل عن صنيع مثله ولانت امضى في الخطوب واشهم
وجنانك الثبت الذي لا ينثني وحسامك العضب الذي لا يكهم
والحال اوسع والعوالي جمة والمجد اشمخ والصريمة ضيغم
لا تتركن للناس موضع تهمة واحزم فمثلك في العظائم يحزم
قد قال شاعر كندة فيما مضى بيتا على مر الليالي يعلم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
فاجعله قدوتك التي تعتادها في كل من يبغي ورأيك احكم
واسلم على الايام انك زينها وجمالها والدهر دونك ما ثم
لا زلت بالنصر العزيز مهنأ والدين عن محمود سعيك يبسم
وغدت على الاعداء منك رزية لا يستقل بها وخطب صيلم
ووقيت مكروه الحوادث واغتدت طير السعود بابكم تترنم

فلما

فراها المعتمد عف عما ارادوه وكف الالسنة الذين كادوه
بمراجعة حلت من بغيهم ما انعقد وزادت عليهم زئير
الليث على النقد دلت على تحققه بالرياسة وتسنمه
لذرا النفاسة وسله لائمة العذل المعرضين عن الوشاة
الرافضين للبغاة العارفين بمعاني السعايات
واسبابها النابذين لاصحابها وارباها فاجمل بحلية
الملوك التصامم عن سماع القدح في ولي والتعاظم
عن الوضع لعلي والهجر لمن بغا والزجر لمن نعب بمكر
او رغا

والمراجعة

كذبت مناكم صرحوا او جمجموا الدين امتن والسجية اكرم
خنتم ورمتم ان اخون وانما حاولتم ان يستخف يلملم
واردتم تضييق صدر لم يضق والسمر في ثغر النحور تحطم
وزحفتم بمحالكم لمجرب ما زال يثبت للمحال فيهزم
اني رجوتم غدر من جربتم منه الوفا وظلم من لا يظلم
انا اذا كم لا الغدر يثمر غرسه عندي ولا مبني الصنيعة يهدم
كفوا والا فارقبوا لي بطشة يلقى السفيه بمثلها فيحلم

فلما

بلغ بن زيدون ما راجعهم به وتحقق حسن تذهبه وعلم
ان مخيلتهم اخفقت وسعاياتهم ما نفقت وسهامهم
نهزعت ومكايدهم تبددت وتوزعت

قال يمدحه ويعرض بهم

الدهر ان املى فصيح اعجم يعطي اعتباري ما جهلت فاعلم
واذا الفتى قدر الحوادث قدرها ساوى لديه الشهد منها العلقم
ولقد نظرت فلا اغترار يقتضي كنه المال ولا توقي يعصم
كم قاعد يخطي بحب حظه من جاهد يصل الدؤوب فيحرم
واري المساعي كالسيوف تبادرت شاوا المضا فمثن ومصمم
ولكم تسامى بالرفيع نصابه خطرا فناصبه الوضيع الالأم
واشد فاجية الدواهي محسن يسعى فيقلقه الجريمة مجرم
تلقى الحسود اصم عن جرس الرقي ولقد يصيخ الى الرقاة الارقم
قل للبغاة المبغضين فسيتهم ستردون من تصميه تلك الاسهم
اسررتم فراى نجي عيوبكم سيحان عليها ملهم
وعبابتم للفسق ظفر سعاية لم يعد كما ارتد وهو مقلم

الانباض الاخذ بوتر السهم ومدم ارسال مدلولة

ونبذتم

ونبذتم التقوى وراء ظهوركم فغدا يفيض بكم التقي المسلم
ما كان حلم محمد ليحيله عن عهده دغل الضمير مذمم
ملك تطلع للنواظر غرة زهراء زين بها الزمان الادهم
يغشي النواظر من جهير روايه خلق يرى ملء الصدور معظم
وسنى جبين يستطير شعاعه يغني عن القمر من يتوسم
خلق يود الشمس لو صيغت له تاجا ترصع جانبيه الانجم
فضحت محاسنه الرياض مكا الحيا وهنا عليها فاغتدت تتبسم
فالقدر يسعد والتواضع يدني والبشر يشمس والندى يتغيم
جذلان في يوم الوغى منطلق وجه النهى والردى متجهم
باس كما سال الهزبر ازاء جود كما جاش الخضم الخضرم
نفسي فداؤك ايها الملك الذي كل الملوك له العلا مسلم
سدت الجميع فليس منهم ممكن ان صرت فذهم الذي لا يتام
لا عز وام المجد في حكم الحجى من ان يضاف اليك صنو اعقم
ما انهم لحضائك الزهر التي منها على زهر الكواكب ميسم
المجد الزاكي الكثير والسودد السامي الذوائب والفخار الاعظم
والحلم يرسخ هضبه والعلم يزخر بحره ولظى الذكاء ينضرم
دع ذكر صخر وبن صخر قبله انت الحليم وغيرك المتحلم

معاوية وابوه يوصفان بالحلم

لك عفو شهم لا يضيع ذمامه ولين بطشت فبطش من لا يظلم
ان الكمال شرحت معنى لفظه ولكان وهو المشكل المستبهم
الله قد ارضاه منك بحرج تقف وعقد في التقى مستحكم
لما اعتمدت عليه كان بنصره دايما مويدك الذي لا يسلم
اني اؤدي فرض نعمك التي وبلت كما بل السحاب المثجم
اعطيتني متن السماك برتبة علياء منكب عزها لا يزحم
وتركت حسادي عليك وكلهم شاكي حشى وانف بر غم
نصح العدى في زعمهم فوقيتهم والغش في بعض النصائح مرغم
ونتاهم ثبت القناة انا به خلقا يصك متنها اذ يعجم
وزهاهم نظم الجمان فكلهم نظم عقود السحر منه تنظم
اشرعت منه الى الغواة اسنة نغدق وقد نبوا الطرير اللهذم
فرق عوت فزارت زاره زاجر راع الكليب ها السبتم الضيغم
يا ليت شعري هل يعود سفيههم ام قد حماه البحر ذاك المكعم
لي منك فليذب الحسود تلظيا لطف المكانة والمحل الاكرم
وشفوف حظ ليس يعدا يجتلي غض الشباب وكل غض يهرم
لم تلف ما غيتي لديك مضاعة كلا ولا حق اضطنا عي الاقدم
بل اوسعت حفظا وصدق رعاية ذمم موثقة العرى لا تفصم

فليحزن

فليخزن لا ارض شكر منجد مني نتا فله المحافل متهم
عطر هو المسك السطوع يطيب في شم العقول اريجه المتنسم
فاذا غصون المكرمات تهدلت كان الهديل ثنا وها المترنم
العمر تغر عن حفاظك باسم والمجد برد من وفايك معلم
فاسلم مدى الدنيا فانت جمالها وتسوغ النعمى فانك منعم

ولما

ثل عرش الخلافة وخوي نجمها ووهي ركن الامامة وطمس رسمها وصار الملك دعوي وعادت العافية بلوى استنسر البغاث وصحت الاضغاث واستاسد الظبي في كناسه وثار كل احد في ناسه وخلت المنابر من رقاتها وفقدت الجمع مقيمي اوقاتها وكان باديس ابن حبوس بغرناطة عابثا في فريقه عادلا عن سنن العدل وطريقه يجتري على الله غير مراقب ويسري الي ما شا غير ملتفت للعواقب قد حجب سنانه لسانه وسبقت اسائته احسانه من رجل لم يثن من ذنب على ندم ولم يشرب الما الا من قليب دم احزم من كاد ومكر واجرم من راح وابتكر وما زال يعقد

في مناحيه مفتقداً لنواحيه لا يرام بريث ولا بعجل ولا
يبيت له جار على وجل الى ان وكل امره الى احد آل بني هود
واستكفاه وجرى في ميدان الاهمال حتى استوفاه
وامره اضيع من مصباح الصباح وهمه في غبوق
واصطباح وبلاده مراد للفاتك وستره في يد الهاتك
فسقط الخبر على المعتضد بالله ملقح الحرب ومبيح الطعن
والضرب الذي مد الظل تحت اجنحة العقبان واخذ
الفريسة من فم الثعبان فسدد الى مالقة سهمه وسنانه
وردد اليها طرفه وبنانه وصمم اليها تصميم سابور الى الحضر
وعزم عليها عزمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على
النضير ووجه اليها جيشه المتزاحم الافواج المتلاطم
الامواج وعليه سيفه المسلول وحتفه المحتل ابنه
المعتمد سماما للاعادي وحماما للاسد العادي فلما
اظل عليها اعطته صفقتها وامطته صهوتها الا قصبتها
فانها امتنعت بطائفة من سودان المغاربة لم يرضوا
سفاحها ولا امضوا نكاحها وفي اثناء امتناعهم وخلال
مجالدتهم ودفاعهم طيروا الى باديس منهم خبرا

اصحاه

اصحاه من نشوته وجاه على صبوته فاخرج من حينه
كتيبته التي كانت ترمي بالزند ولا تنثني عن لقي القصد
وعليها ابن لبابه قائد جنده وموري زنده وكان
اشار المعتمد برابره بتنفيس الممتنعين ولوقهم عن
مشاورتهم وثنوه عن مراوحتهم ومباكرتهم ومنعوه
من نزالهم واطمعوه في استنزالهم وانما كان ذلك ابقاء
على الاقارب واتقاء على اولئك المغارب فعدل عن انتهاز
فرصتهم وابراء غصتهم الى الاستراحة من تعبه والاناخة
على لهوه ولعبه وتفرق اصحابه في ارتياد القينات وطراد
اللذات فما امسى الا وقد غشيه ليلها وسال عليه سيلها
واصحابه بين صريع رحيق ومنادى من مكان سحيق
فخاب سعيه وفال رايه ونجا براس طمره ولجام واوى الى
احد المعاقل اعرى من الحسام فعتب المعتضد عليه
تنفيسه لاهل القصبة واصاخته الى تلك العصبة
وضربه بالعصي ونكله تنكيل القصي العصي

فكتب اليه

مولاي اشكو اليك داء اصبح قلبي به قريحا
ان لم يرحه رضاك عني فلست ادري له مريحا
سخطك قد زادني سقاما فابعث الي الرضا مسيحا
لو صور الله للمعالي جسما لاصبحت فيه روحا
فاغفر ذنوبي ولا تضيق عن حملها صدرك الفسيحا

فعفا عنه وصفح وعبق له عرف رضاه ونفح وقد كان قبل
قد كتب اليه حين امر بالمقام بالموضع الذي نجا اليه
مستجونا تسليه ويعرض له بربر ويستعطفه فيما حصل فيه

سكن فوادك لا تذهب به الفكر ماذا يعيد عليك البث والحذر
فان يكن قدر قد عاق عن وطر فلا مرد لما ياتي به القدر
وان تكن خيبة في الدهر واحدة فكم غزوت ومن اشياعك الظفر
يا فارسا تحذر الابطال صولته صن حد عزمك فهو الصارم الذكر
قد اخلفتني صروف انت تعلمها وغال مورد امالي بها كدر
فالنفس جازعة والعين دامعة والصوت منخفض والطرف منكسر
قد حلت لونا وما بالجسم من سقم وشبت راسا ولم يبلغني الكبر
لم ات عندك ذنبا يستحق به عتبا وها هو قد ناداك يعتذر
ما الذنب الا على قوم ذوي دغل وفى لهم عندك المالوف اذ غدروا

قوم

قوم نصيحتهم غش وحبهم بغض ونفعهم ان صرفوا ضرر
يميز البغض في الالفاظ ان نطقوا ويعرف الحقد في الالحاظ ان نظروا

ولما

بدت الفتنة وسال سيلها وانسحب على بهجة الهدنة ذيلها
نازل المرابطون قرطبة وفيها ابنه المامون وكان اشهر
ملوك اوانه خبرا وايمنهم طيرا ما اشتغل بمعاطاة
مدامة ولا توغل للعصيان شعب ندامة فاقاموا عليها
شهورا وارخوا من محاصرتها والتضييق عليها ستورا
يساورونها مساورة الاراقم ويباكرونها بداء من الحصار
فاقم والمامون قد اوجس في نفسه خيفة وتوقع منهم
داهية مطيفة فنقل اهله وماله الى المدور بعد ان
حصنه وملاه بالعدد وشحنه واقام بقصر قرطبة
مضطربا ولاول نباة مصيخا مرتقبا الى ان صبحوها
يوما لعدة كانت بينهم وبين اهلها في تسليم اسوارها
وتقحم نجادها واغوارها فوقفوا هائبين وتشوفوا راجين
واهلها يدعون بشعارهم ويتبعون اهوا مردتهم

ودعا رهم وكلهم يبدي تلومه ولجامه ويعتقده
هولا لا يرى اقحامه الى ان استسهلوا استصعابه
وتوغلوا شعابه وصمموا الى القصر وقد علموا قعوده
عن الحماية والنصر فلما احس بهم المامون خرج بعدد
قليل وعدد قليل وقد رتبت له بطريقه رصايد ونصبت له
فيه مصايد علق فيها زمامه ورشق اليه منها حمامه
فانقضوا عليه انقضاض الجارح وانصبوا عليه انصباب
الطير على المسارح فلم يكن له ان يتعرج ولا وجد
للخلاص بابا ينفرج فقطع راسه وحز وخضب به النهى
واجتز ولما استقر بالمحلة رفع على سن رمح وطيف
به في جوانبها واخيف به قلب محاربها وبقي جسده على
الارض مطروحا كان لم يكن للملك روحا ولا اختال
في عراصه فحكى غصنا مروحا وذلك بتقدير القدير
وقضا الله الذي له الحكم والتدبير

ثم انتقلوا

الى رنده احد معاقل الاندلس المتسعة وقواعدها الشامية

المرتفعة

المرتفعة تطرد منها على بعد مرتقاها ودنوا النجم من ذراها
عيون لانسيابها دوي كالرعد القاصف والرياح العواصف
ثم تتكون واديا يلتوي بجوانبها التوا الشجاع وتزيدها
في التوعر والامتناع وقد تجوفت نواحيها واقطارها
وتكونت فيها لباناتها واوطارها لا يتعذر لها مطلب
ولا يتصور فيها عدو ولا علقة ناب او مخلب فانتخوها
على بعد واقاموا من الرجا فيها على عدة ووعد وفيها
ابنة الراضي لم يحفل بانتخاتهم بانائه ولا اعتقدها
من ورائه لامتناعه من منازلتهم وارتفاعه عن
مطاولتهم الى ان انقضى في امر اشبيلية ما انقضى وقضى
من امر ابيه الى ما افضى فحمل على مخاطبته لينزل عن
صياصيه وتمكينهم من نواصيه فنزل بر ابابيه وابقاء
على ارماق ذويه بعد ان عاقدهم مستوثقا واخذ
عليهم عهدا من الله وموثقا فلما وصل اليهم وحصل في
يديهم مالوا به ناحية من الحصن وجرعوه الردا وقطعوا
الثرى حزا ودا

وفي ذلك

يقول المعتمد يرثيهما وقد راى قمرية باكية بشجرة نائحة
قبالتها على سكنها وامامها وكر فيه طايران يرددان نغما
ويغردان ترحة وترنما

بكت ان رات الفين ضمهما وكر مساء وقد اخنى على الفها الدهر
بكت لم ترق دمعا واسبلت عبرة يقصر عنها القطر مهما همى القطر
وناحت وباحت واستراحت بسرها وما نطقت حرفا يبوح به سر
فما لي لا ابكي ام القلب صخرة وكم صخرة في الارض يجري بها نهر
بكت واحدا لم يشجها غير فقده وابكي لالاف عديدهم كثر
بني صغير او خليل موافق يمزق ذا قفر ويغرق ذا بحر
ونجمان زين للزمان احتواهما بقرطبة النكداء او رندة القبر
غدرت اذا ان ضن جفني بقطرة وان لؤمت نفسي فصاحبها الصبر
فقل للنجوم الزهر تبكيهما معي لمثلهما فلتحزن الانجم الزهر
وقل لرعود الجو نوحي واعولي وللسحب سحي الدمع منبعه ثر

تصغير ابن

ولما تم في الملك امده

واراد الله ان يخترمه ويتعرض ايامه ويتقرض عن
عراص الملك خيامه نازلته جيوش امير المسلمين ومحلاته
وظاهرته فساطيطه ومظلاته بعدما نثرت حصونه
وقلاعه وسعرت بالنكاية جوانحه واضلاعه واخذت
عليه الفروج والمضايق وثنت اليه الموانع والعوائق
وطرقته طوارقها بالاضرار وامطرته من النكاية كل ديمة
مدرار وهو ساه بروض ونسيم لاه براح ومحيا وسيم
زاه بفتاة تنادمه لاه عن انس هو هادمه لا يصيخ الى
نباة سمعه ولا ينحو الاعلى لهو تفرق جموعه جمعه قد
ولى المدامة ملامه وثنى الى ركنها طوافه واستلامه
وتلك الجيوش تجوس خلاله وتقلص ظلاله وحين اشتد
حصاره وعجز عن المدافعة انصاره ودلس عليه ولاته
وكثرت ادواؤه وعلاته فتح باب الفرج وقد لفح
شواظ الهرج فدخلت عليه من المرابطين زمرة واشتعلت
من التغلب جمرة تاجج اضطرامها وسهل بها ايقاد البغي
واضرامها وعندما سقط الخبر عليه خرج حاسرا
من مفاضته جامحا كالمهر قبل رياضته فلحقوا واتاهم
عند الباب المذكور وقد انتشروا في جنباته وظهروا
على البلد من اكثر جهاته وسيفه في يده يتلمظ للطلى

والهام ويعد بافراج ذلك الاستبهام فرماه احد
الداخلين برمح تخطاه وتجاوز مطاه فبادره بضربة اذهبت
نفسه واغربت شمسه ولقي ثانيا فضربه وقسمه وخاض
حشا ذلك الرا بحسمه فاجلوا عنه وولوا فرارا منه
فامر بالباب فسد وبني منه ما هدم ثم انصرف وقد
اراح نفسه وشفاها وابعد عنه الملامه ونفاها

وفي ذلك

يقول المعتمد بعد ما خلع واودع من المكروه ما
اودع ٥

ان يسلب القوم العدى ملكي وتسلمني الجموع
فالقلب بين ضلوعه لم يسلم القلب الضلوع
قد رمت يوم نزالهم الا تحصنني الدروع
وبرزت ليس سوى القميص على الحشا شي دفوع
اجلي تاخر لم يكن بهواي ذلي والخضوع
ما سرت قط الى القتال وكان من املي الرجوع
شيم الاولى انا منهم والاصل تتبعه الفروع

ومازالت

عقارب تلك الداخله تدب وريحها العاصفه تهب ونارها
تتقد وضلوعها تحنو وتحقد وتضمر الغدر وتعتقد
حتى دخل البلد من واديه وبدت من المكروه بواديه
وكر عليه الدهر بعواديه وهو متمسك بعرى لذاته
منغمس فيها بذاته ملقي بين جواريه مغتر بودايع
ملكه وعواريه التي استرجعت منه في يومه وتبهه
فواتها من نومه

ولما

انتشر الداخلون في البلد واوهوا القوى والجلد خرج
والموت يستعر في جوانحه ويتصور من الفاظه وجوانحه
يتلعثم بعضا يه ويتوقد عند انتضايه فلقيهم في رحبة
القصر وقد ضاق بهم فضاوها وتضعضعت من خيفتهم
اعضاوها فحمل فيهم حمله صيرتهم فرقا وملاتهم فرقا
ومازال يوالي عليهم الكر حتى اوردهم النهر وما بهم
جواد وعاد الى قصره واستمسك فيه يومه وليلته مانعا
لحوزته دافعا للذل عن عزته قد عزم على قطع امره وقال

الجواد كثير العطش الشديد
العطاد ونعير عجوي عاد اوارد
ودهاب ملكه وارتحاله

بيدي لا بيد عمرو ثم صرفه بعواه عما كان نواه فنزل من القصر
لقسر الى قبضة الاسر فقيد للحين وحان له يوم شر ماطن
انه يحين ولما قيدت قدماه وبعدت عنه رقة الكبل
ورخاه

قال يخاطبه

اليك فلو كانت قيودك اشعرت تضرم منها كل كف ومعصم
مخافة من كان الرجال بسيبه ومن سيفه في جنة او جهنم

ولما

لله عضه ولازمه كسره ورضه واوهاه ثقله واعياه نقله

قال

تبدلت من عز ظل البنود بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدي سنانا ذليقا وعضبا رقيقا صقيل الحديد
فقد صار ذاك وذا ادهما يعض بساقي عض الاسود

ثم جمع هو واهله وحملتهم الجوارى المنشآت وضمتهم
جوانحها كانهم اموات بعد ما ضاق عنهم القصر وراق
منهم العصر والناس قد حشروا بصفتي الوادي
وبكوا بدموع كالغوادي فساروا والنوح يحدوهم
والبوح باللوعة لا يعدوهم

وفي ذلك يقول ابن اللبانة

تبكي السماء بمزن رائح غاد على البهاليل من ابناء عباد
على الجبال التي هدت قواعدها وكانت الارض منها ذات اوتاد
عريسة دخلتها النائبات على اساود لهم فيها واساد
وكعبة كانت الامال تخدمها فاليوم لا عاكف فيها ولا باد
تلك الرماح رماح الخط ثقفها صرف الزمان ثناها غير معتاد
والبيض بيض الظبا فلت مضاربها ايدي الردى وثنتها دون اغاد
يا ضيف اقفر بيت المكرمات فخذ في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد
ويا مؤمل واديهم ليسكنه خف القطين وجف الزرع بالواد
وانت يا فارس الخيل التي جعلت تختال في عدد منهم واعداد
لما دنا الوقت لم تخلف له عدة وكل شي لميقات وميعاد
ان يخلعوا فبنو العباس قد خلعوا وقد خلت قبل حمص ارض بغداد
حموا حريمهم حتى اذا غلبوا سيقوا على نسق في حبل مقتاد

وانزلوا عن متون الشهب واحتملوا فويق دهم لتلك الخيل انداد
وعيث فى كل طوق من دروعهم وصيغ منهن اغلال لاجياد
غابت عن الفلك الارضى نجمهم فليس للسعد فيهم نور اسعاد
هى المقادر لا تبقى على احد وكل ذى طلق منها لاماد
كانت اسرتهم من فضلها بهم مثل المنا براعواد لاجواد
نسيت الاعداء للنهى كونهم فى المنشات كاموات بالحاد د
والناس قد ملوا العبرين واعتبروا من لولو طافيات فوق ازباد
حط القناع فلم تستر مخدرة ومزقت اوجه تمزيق ابراد
حان الوداع فضجت كل صارخة وصارخ من مفداة ومن فاد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها كانها ابل يحدو بها الحادى
كم سال فى الما من دمع وكم حملت تلك القطايع من قطعات اكباد

ولما نقل

من بلاده واعرى من طارفه وتلاده وحمل فى السفين واحل بالعدوه محل الدفين تندبه منابره واعواده ولا يدنوا منه زواره وعواده بقى اسفا تتصعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لا يخلو بمؤانس

ولا يرى لاعزتيا بدلا من تلك المكانس لما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم ير وجه مسرة مجلوا تذكر منازله فشاقته وتصور بهجتها فراقته وتخيل استيحاشها وطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه واقماره وخلوه من حراسه وسماره

قال

بكا المبارك فى اثر ابن عباد بكا على اثر غزلان واساد
بكت ثرياه لا غمت كواكبها بمثل نوء الثريا الرايح الغادى
بكا الوحيد بكا الزاهى وقبته والنهر والتاج كل ذله باد
نما السما على ابنائه دررا يا لجة البحر دومى ذات اضغاد

وفى ذلك يقول ابن اللبانة

استودع الله ارضا عندما وضحت بشاير الصبح فيها بدلت حلكا
كان المويد بساحتها يجنى النعيم وفى عليائها فلكا
فى امره لملوك الدهر معتبر فليس يغتر ذو ملك بما ملكا
تبكيه من جبل خرت قواعده فكل من كان فى بطحائه هلكا

بستانا

مَا سُدَّ موضعُهُ أُلزرق سُدّ به طوبى لمن كان يدرى ابه سلكا

وكان الحصن الزاهر من احمل المواضع لديه واتهاها
واحبها اليه واشباها لاطلاله على النهر واشرافه
على الغصر وجماله في العيون واشتماله بالشجر
والزيتون وكان له من الطرب والعيش الممتزج بحلاوة
الضرب ما لم يكن في حلب لبني حمدان ولا لسيف بن
ذي يزن في راس غمدان وكان كثيرا ما يدير به راحه
ويجعل فيه انشراحه فلما امتد الزمن اليه بعدوانه
وسد عليه ابواب سلوانه لم يحن الا اليه ولم
يتمن الا الحلول لديه

قال

غريب بارض المغربين اسير سيبكي عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنى وينهل دمع بينهن غزير
مضى زمن والملك مستانس به واصبح منه اليوم وهو نفور
براي من الدهر المضلل فاسد متى صلحت للصالحين دهور
اذل بني ماء السماء زمانهم وذل بني ماء السماء كبير

فيا ليت شعري هل ابيتن ليلة امامي وخلفي روضة وغدير
بمنبتة الزيتون مورثة العلى تغني حمام او ترن طيور
بزاهرها السامي الذرا جاده الحيا تشير الثريا نحونا ونشير
ويلحظنا الزاهي وسعد سعوده غيورين والصب المحب غيور
تراه عسيرا ام يسيرا مناله الا كل ما شا الاله يسير

واول عيد

اخذ باغمات وهو سارح وما غير السجون له مسارح ولا
يرى الا حالة الخمول واستحالة المامول فدخل عليه من بنيه
من يسلم عليه ويهنيه وفيهم بناته وعليهن اطمار كانها
كسوف وهن اقمار يبكين عند التسائل ويبدين
للخشوع بعد التخايل والضياع قد غير صورهن وحير
نظرهن واقدامهن حافيه ~~كانها لم تكن مسكا~~ واثار
نعيمهن عافيه

فقال

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا فساءك العيد في اغمات ماسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة يغزلن للناس ما يملكن قطميرا

بروزن نحوك للتسليم خاشعة ابصارهن حسيرات مكاسيرا
يطان في الطين الاقدام حافية كانها لم تطا مسكا وكافورا
لاحد الا تشكي الجذب ظاهرهم وليس الا مع الانفاس ممطورا
افطرت في العيد لا عادت مساته فكان فطرك للاكباد تفطيرا
قد كان دهرك ان تامره ممتثلا فردك الدهر منهيا ومامورا
من بات بعدك في ملك يسر به فانما بات بالاحلام مغرورا

واقام بالعدوة

برهة لا يروع له سرب وان لم يكن امنا ولا يثور له كرب
وان كان في ضلوعه كامنا الى ان ثار احد بنيه بارَكش
معقل كان مجاورا لاشبيلية مجاورة الانامل للراح
ظاهر على بسايط وبطاح لا يمكن معه عيش ولا يتمكن من
منازلته جيش فغدا على اهلها بالمكاره وراح وضيق
عليهم المتنسع من جهاتها والبراح فسار نحوه الامير
سير بن ابي بكر رحمة الله عليه قبل ان يرتد طرف استقامته
فوجده وشره قد تشمر وضره قد تنمر وجمره متسعر
وامره متوعر فنزل عدوته وحل للحزم حبوته وتدارك

داه

داه قبل اعضاله ونازله وما اعد الات نضاله وانجشد
اليه الجيوش من كل قطر وافرغ في مسالكه كل قطر
فبقي محصورا لا يشد له الا سهم ولا ينفذ له الا نفس
او وهم وامتسك شهورا حتى اعترضه احد الرماة
ورماه فاصماه فهوى من مطلعه وخر قتيلا في موضعه
قد فن الى جنب رمسه وامن عاقبه تفريسه وبقي اهله
ممتنعين مع طايفة من وزرايه حتى اشتد عليهم
الحصر وارتد عنهم النصر وعمهم الجوع واغب اجفانهم
الهجوع فنزلت منهم طايفة متهافتة وولت بانفاس
خافتة فتبعهم من بقي ورغب في النجاة من شقي فوصلوا
الى قبضة الممات وحصلوا في غصة الممات فوسمهم
الحيف وتقسمهم السيف

ولما زار الشبل

خيفت ثورة الاسد ولم يرج صلاح الكل والبعض
قد فسد فاعتقل المعتمد خلال تلك الحال واثناءها
واحل ساحة الخطوب وافناءها وحين اركبوه اساود

وَاوَدَتُوهُ حزنا بات لهُ مُعَاوِد ٥

قَال

غنتك اغمائية الألحان ثقلت على الأرواح وَالأبدان
قدكان كالثعبان رمحك في الوغا فغدا عليك القيد كالثعبان
متمردا يحميك كل تمرد متعطفا لا رحمة للعان
قلبي الى الرحمن يشكوا بثه ما خاب من يشكوا الى الرحمان
يا سايلا عن شانه ومكانه ما كان اغنى شانه عن شان
ها تيك قينته وذلك قصره من بعد اي مقاصر وقيان

وَلما فقد مُجَالِسُه

وَبَعُد عنه مَن كان يُوانسهُ وتمادى كربه وَلم تسالمه حَربُه

قَال

نوملُ للنفس الشجيه فرجة وتابى الخطوب السُود الا تماديا
ليالِيك في زاهيك اصفى صحبتها كذا صحبت قبلي الملوكُ اللياليا
نعيم وبوس ذالذلك ناسخ وبعدهما نسخ المنايا الأمانيا

وَلمَا امتدت

في اللفات مُدته وَاستوت عليه قسوة الكبل وَشدته وَاقلقته همُومُه وَاطبقته غمُومُهُ وَتوالت عليه الشجون وَطالت لياليه الجون

قَال

ابنا اسرك قد طبق افاقا بل قد عم من جهات الارض افلاقا
سرت من الارض لا تطوي لها قدم حتى اتت شرقها تنعاك اشراقا
فاحرق الفجع اكبادا وافيدة واغرق الدمع اماقا واحداقا
قد ضاق صدر المعالي اذ نعيت لها وقيل ان عليك القيد قد ضاقا ضاقا
انا غلبت وكنت الدهر ذا غلب للغالبين وللسباق سباقا
قلت الخطوب اذلتني طوارقها وكان عزي الى الاعداء طراقا
متى رايت صروف الدهر تاركة اذا انبرت لذوي الاخطار ارماقا

اراد انه لما نعي للمعالي اي اخبر ... بنكبته ... وموت دولته ... وقوله قيل ... ان القيد قد ضاق عليك ... عطف على قوله اذ نعيت

وَقَال يَرثي مَراثيه

لما ثار ابنه حيث ثار وثار من حقد امير المسلمين عليه ما ثار جزع جزعا مفرطا وعلم انه قد حصل في

انشوطة الشر متورطا وجعل يشكي من فعله ويتظلم
ويتوجع منه ويتالم ويقول عرض لي للمحن ورضي لي ان
امتحن ووالله ما ابكي الا لانكشاف من اتخلفه بعدي
وبتحيفه بعدي ثم اطرق ورفع راسه وقد تهللت
اسرته وظلته مسرته ورايته قد استجمع وتشوف
الى السماء وتطلع فعلمت انه قد رجا عودة الى سلطانه
واوبة الى اوطانه فما كان الا بمقدار ما تنداح دايرة
او تلتفت مقلة حايرة حتى ٥

قال

كذا يهلك السيف في جفنه الى هز كفي طويل الحنين
كذا يعطش الرمح لم اعتقله ولم تروه من نجيع يمين
كذا يمنع الطرف علك الشكيم مرتقبا غرة في كمين
كان الفوارس فيها الليوث تراعي فرايسها في عرين
الا شرف يرحم المشرفي مما به من شمات الوتين
الا كرم ينعش السمهري ويشفيه من كل داء دفين
الا حنة لابن محنية شديد الحنين ضعيف الانين
يومل من صدرها ضمة تبوه من صدر لهذ معين

وكانت

وكانت طايفة

من اهل فاس قد عاثوا فيها وفسقوا وانتظموا في
سلك الطغيان واتسقوا ومنعوا جفون اهلها السبات
واخذوا البنين من حجور ابايهم والبنات وتلقبوا
بالامارة حتى كادت ان تقفر على ايديهم وتدثر
رسومها بافراط تعديهم الى ان تدارك امير المسلمين
رحمه الله امرهم واطفا جمرهم واوجعهم ضربا
واقطعهم ما شاء حزنا وكربا وسجنهم باغمات
وضمتهم جوانح الملمات

وادعوا السو بينهم الامارة

والمعتمد

اذ ذاك معتقل هنالك وكانت فيهم طايفة شعرية
مذنبة او بريه فرغبوا السجان ان يسرحوا الى المعتمد
على اشجانهم فخلى ما بينهم وبينه وغمض لهم في ذلك
عينه فكان المعتمد رحمه الله يتسلى بمجالستهم
ويجد اثر مؤانستهم ويستريح اليهم بنجواه ويبوح
لهم بسره ونجواه الى ان شفع فيهم فاطلقوا

[illegible] الشوك

من وثاقهم وانفرج لهم مبهما علاقهم وبقي المعتمد في
محلسه يشتكي من ضيق الكبل ويبكي بدمع كالوبل
قد خلوا عليه مودعين ومن شه متوجعين

فقال

اما لانسكاب الدمع في الخد راحة لقد آن يفنى ويفنى به الخد
هبوا دعوة يا اهل فاس لمبتلى بما منه قد عافاكم الصمد الفرد
تخلصتم من سجن اغمات والتوت على قيود لم يحن فكها بعد
من الدهم اما خلقها فاساود تلوى واما الايد والبطش فالاسد
فهنيتم النعمى ودامت لكم سعادته ان كان قد خانني سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحدا ولله في امري وامركم الحمد

ومر عليه

في موضع اعتقاله سرب قطا لم تعلق لها جناح ولا
تعلق بها من الايام جناح ولا عاقها عن افراخها
الاشراك ولا اعوزها البشام ولا الاراك وهي
تمرح في الجو وتسرح في مواقع الدو فتنكد بما
هو فيه من الوثاق وما دون احبته من الرقاب

والاعلاق وما يلقاه سببه من كبله ويعانيه من وحل
وخله وفكر في بناته وافتقارهن الى نعيم عهدنه
وحبور حضرنه وشهدنه

فقال

بكيت الى سرب القطا اذ مررن بي سوارح لا سجن يعوق ولا كبل
ولم يك والله المعيد حساده ولكن حنينا ان شكلي لها شكل
فاسرح لا شملي صديع ولا الحشا وجيع ولا عيني يبكيهما ثكل
هنيا لها ان لم يفرق جميعها ولا ذاق منها البعد عن اهلها اهل
وان لم تبت مثلي تطير قلوبها اذا اهتز باب السجن او صلصل القفل
لنفسي الى لقيا الحمام تشوق سواي يحب العيش في ساقه الكبل
الا عصم الله القطا في فراخها فان فراخي خانها الماء والظل
فلا الظل ممدود اذا التهب الحشا ولا الماء مورود ينال به بل

وفي هذه الحال

زاره الاديب ابو بكر بن اللبانة المتقدم الذكر وهو
احد شعراء دولته المرتضعين درها المنتجعين

دررها وكان المعتمد رحمه الله يميزه بالاحسان
ويجوزه في فرسان هذا الشان فلما راه وحلبات المجد
قد غصت سابقيه غص الاسود والتوت عليه البواء
الاساود السود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق
دمعا الا ممزوجا بدم بعد ما عهده في منبر وسرير
وسلطنة وحرير تخفق عليه الالوية وتشرق منه
الاندية وتكف الامطار من راحته وتتشرف
الاقدار بحلول ساحته ويرتاع الدهر من اوامره
ونواهيه وتقصر البشر ان تقاربه او تضاهيه ندبه
بكل مقال يلهب الاكباد ويثير فيها لوعة الحرث
ابن عباد ابدع من انشيد معبد واصدع للكبد
من مراثي اربد او بكا ذي الرمة بالمريد سلك فيها
بلا حتفها طريقا لاحبا وغدا بها لذيول الوفا ساحبا
فمن ذلك

قوله

لكل شي من الاشيا ميقات وللمنا من منايا هن غايات
والدهر في صبغة الحربا منغمس الوان حالاته فيها استحالات

ونحن

ونحن من لعب الشطرنج في يده وربما قمرت بالبيذق الشاهات
انفض يديك من الدنيا وساكنها فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها السفلي قد كتمت سريرة العالم العلوي اغمات
طوت مظلتها لا بل مذلتها من لم تزل فوقه للعز رايات
من كان بين الندى والباس انصله هنديه وعطاياه هنيات
رماه من حيث لم تستره سابغة دهر مصيباته نبل مصيبات
انكرت الا التواآت القيود به وكيف تنكر في الروضات حيات
غلطت بين همايين عقدن له وبينها فاذا الانواع اشتات
وقلت هن ذوابات فلم عكست من راسه نحو رجليه الذوابات
حسبتها من قناه او اعنته اذا بها لثقاف المجد الات
دروه ليثا فخافوا منه عادية عذرتهم فلعدو الليث عادات
لو كان يفرج عنه بعض لونه قامت بدعوته حتى الجمادات
بحر محيط عهدناه تجي له كنقطة الدارة السبع المحيطات
وبدر سبع وسبع تستنير به السبع الاقاليم والسبع السموات
له وان كان اخفاه السرار سنى قبل الصباح به تجلي الدجنات
وبين اضلاعه علات مشغبة لكن مكارمه فيهن علات
لهفي على آل عباد فانهم اهلة ما لهم في الافق هالات

ذاح الحيا وغدا منهم بمنزله كانت لنا بكر فيها وروحات
ارض كان على اقطارها سرجا قدا وقد نهن بالاذهان ابيات
وفوق شاطي واديها رياض ربا قد ظللتها من الابشام دوحات
كان واديها سلك بلبتها وغاية الحسن اسلاك ولبات
نهر شربت بعبريه على صور كانت لها في قبل الراح سورات
وكم قربت بقصري ضفتيه الى محاسن للهوى فيهن وقفات
وربما كنت اسمو للخليج به وفي الخليج لاهل الراح راحات
وبالعروسات لاجفت منابتها من النعيم عروسات تحييات
فجعت منها باخوان ذوي ثقة فاتوا وللدهر في الاخوان افات
وعدمن لعيش ما الى ارتعيته ولي عند ابن اغلب اكناف بسيطات
ان لم يكن عنده كوني فلا سعة للرزق عندي ولا لانس ساعات
هو المراد ولكن دونه لجج زجاجة وبها بيض مظلات
هناك اوى من النعمى الى كنف فيه ظلال وامواه وجنات
واسكن البحر عذب الماء ساكنه كان امواجه ابدا كن ثمات
بين الحضار وبين المرتضى فعسى ذاك الحضار من المحذور منجات
هل يذكر المسجد المعمور شرحه ام العهود عن الذكرى في نيات
عندي رسالة شوق نحوه فعسى مع الرياح توافيه الرسالات

ولم تزل كبده

تتوقد بالزفرات وخلده يتردد بين النكبات والعثرات
ونفسه تنقسم بالاشجان والحسرات الى ان سفقته منيته
وجاته بها امنيته فدفن باغمات وارح من تلك الازمات
وعطلت الماثر من حلاها وافردت المفاخر من علاها
ورفعت مكارم الاخلاق وكسرت نفايس الاعلاق
وصار امرهم عبرة في عصره وصاب ابداعهم في مصره

وبعد ايام

وافى ابو بكر بن عبد الصمد شاعره المتصل به المتوصل الى
المنى بسببه فلما كان يوم العيد وانتشر الناس ضحى هم
وظهر كل متوار وضحى فاقام على قبره عند انفصالهم من مصلاهم
واختيالهم بزينتهم وحلاهم وقال بعد ان طاف بقبره
والتزمه وخر على تربه ولثمه ٥

ملك الملوك اسامع فانادي ام قد عدتك عن السماع عواد
لما خلت منك القصور فلم تكن فيها كما قد كنت في الاعياد
قبلت في هذا الثرى لك خاضعا وتخذت قبرك موضع الانشاد

[illegible]

وهي قصيدة اطال انشادها ونباها اللواعج وشادها
فانحشر الناس اليه وانحفلوا وبكوا بكاية واعولوا
واقاموا اكثر نهارهم وهم مطيفين به طواف الحجيج
مديمين للبكا والعجيج ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء
عيونهم واقرحوا اماقيهم بفيض شؤونهم وهذه نهاية
كل عيش وغاية كل ملك وجيش والايام لا تدع حيا
ولا تالوا كل نشر طيا تطرق رزاياها كل تمع وتفرق
منا ياها كل جمع وتضمى كل ذي امر ونهي وترمي كل
مشيد بوهي ومن قبله ما طوت النعمان بن الشقيقة
ولوت مجانه في تلك الحقيقة

ابنه الراضي بالله ابو خالد
يزيد بن محمد رحمه الله

ملك تفرع من دوحة سنا اصلها ثابت وفرعها في السماء
وتحدر من سلالة اكابر ورقاة اسرة ومنابر وتصرف
اثنا شبيبته بين دراسة معارف وافاضة عوارف
وكلف بالعلم حتى صار لهج لسانه وروضة اجفانه لا
يستريح منه الا الى متن سابل الغرة ميمون الاسرة
يسابق به الرياح ويحاسن بغرته البدر اللياح عريق
في السناء عتيق الاقتنا بربع الوخد والارقال
من الاعوج او لذي العقال الى ان زولاه ابوه الجزيرة
الخضرا وضم اليها رنده فانتقل من متن الجواد الى ذرى
الاعواد واقلع عن الدراسة الى تدبير الرياسة
وما زال يديرها بجوده ونهاه ويوردها الامل فيها منتاه
حتى غدت عراقا وامتلات اشراقا الى ان اتفق في الجزيرة
ما اتفق وخاب فيها الرجا واخفق فاستحالت
بهجتها واحالت عليها من الحال لجتها فانتقل الى رنده
معقل اشب ومنزل للسماك منتسب واقام فيها
رهين حصار ومهين حماة وانصار ونفث ريحه كل اعصار
حتى رمته سهام الخطوب من قسيها وامكنت منه يدي
مسيها فحواه رمسه وطواه عن غده امسه حسبما
بسطنا القول فيه فيما مر من اخبار ابيه ٥

وكان المعتمد

احسانه او اضربعقله ونكاره

رحمه الله كثيرا اما يرميه بملامه ويصميه بسهامه
فربما استلطفه بمقال افصح من دمع المحزون واملح
من رياض الحزون فانه كان ينتظم من بدايع القول لالى
وعقودا اسلى من النفوس سخايم وحقودا وقد ابتت من
كلامه في بث الامه واستجابة عدله له وملامه ما تستبدعه
وتحله النفوس وتودعه ٥

فمن ذلك

ابعله

ما قاله وقد انهض جماعة من اخوته واقصدهم وادناهم و
أعيذك ان يكون بنا خمول ويطلع غيرنا ولنا افول ٥
حنانك ان يكن جرمي قبيحا فان الصفح عن جرمي جميل ٥
الست بفرعك الزاكي وماذا يرجي الفرع خانته الاصول ٥
وانت الملك تعفوا عن كثير فما لك طلت تفصيك القليل ٥
بعثت برقعتي هذي رسولا لاصغر السن ليس له حويل ٥
لترحمه وافراخا اذا ما عتبت على دوامهم عويل ٥
بعثت لهم على عتب وعتبي فان حيانك الظل الظليل ٥

واخبرني

المعتمد با

للمعتمد بالله ان المعتمد اباه وجهه الى شلب واليا وكانت
ملعب شبابه ومالف احبابه التي عمر بجودها غلاما
وبذكر عهودها الحلاما وفيها يقول يخاطب بن عمار ٥

وقد توجه اليها

ادر

الا حي اوطاني بشلب ابا بكر وسلهن هل عهد الوصال كما
وسلم على قصر الشراجيب عن فتى له ابدا شوق الى ذلك القصر ٥
وقصر الشراجيب هذا متناه في البهاء والاشراق مباه
لزورا العراق ركضت فيه جياد راحاته واومضت
بروق امانيه في ساحاته وجرى الدهر مطيعا بين
بكره وروحاته ايام لم يحل عنه تمايمه ولا اخلت من
ابنها دا الشباب كمايمه وكان يعتقدها محبا اماله ومنتهي
اعماله الى بهجة جنباتها وطيب نوافحها وهباتها والتفا
خمايلها وتقلدها بنهرها مكان خمايلها ٥

وفيها يقول ابن اللبانه

اما علم المعتمد بالله انني بحضرته في جنة شقها نهر ٥

وما هو نهر اعشب النبت حوله ولكنه سيف حمائله خضر

فلما صدر عنها وقد حسنت اثاره في تدبيرها واسدلت
رعايته على صغيرها وكبيرها نزل المعتمد عليه مشرفا
لاوبته ومعرفا لسمو قدره لديه ورتبته واقام يومه
عنده مسترنحا وجرى في ميدان الانس بطلا مشيحا
وكان واجدا على الراضي فحلت الحميا افقه ومحت غيظه
عليه وحنقه وصورت له عين جنوحه وذكرته بعد
جنوحه الى دنوه وبينما استدعى ووافى مالت بالمعتمد
نشوته واعتقل فالفاه صريعا في منتداه طريحا في منتهى
مداه فاقام يجاهه يرتقب انتباهه وفي اثناء ذلك
صنع شعرا اتقنه وجوده فلما استيقظ

انشده

الآن تعود حياة الامل ويدنو شفاء فؤاد معل
ويورق للعز غصن ذوى ويطلع للسعد نجم افل
فقد وعدتني سحاب الرضى بوابلها حين جادت بطل
ايا ملكا امره نافذ فمن شاء عز ومن شاء ذل

دعوت

دعوت فطار بقلبي السرور اليك وان كان منك الوجل
كما يستطير كحب الوغى اليها وفيها الظبا والاسل
ولا غرو ان كان منك اغتفار وان كان منا جميعا زلل
فمثلك وهو الذي لم تجد اعاد بحلم على من جهل
بقيت مفدى بكل النفوس وتعلي بذي النقص من قد كمل

ومرت عليه

هوادج وقباب فيها حبايب كانوا له واحباب لهن
ايام خلايه من دولة وجال معهن في ميدان المنى اعظم
جوله ثم انتزعوا منه ببعده واودعوا الهوادج من بعده
ووجهوا هدايا الى العدوة والمواهب المامن قريش
بدار الندوة

فقال

مروا بنا اصلا من غير ميعاد فاوقدوا نار شوقي اي ايقاد
واذكروني اياما لهوت بهم فيها ففازوا بابلاء بثار واجهاد
لا غرو ان زاد وجدي في مرورهم فرؤية الماء تذكي غلة الصادي

ولما وصل

للمعتمد بورقه اعلم ان العدو قد جيش لها واحتشد
ونهد نحوها وقصد ليتركها خاوية على عروشها طاوية
الجوانح على وحوشها فتعرض له المعتمد دون بغيته
وطلع له من ثنيته وامر الراضي بالخروج اليه في جيش
جرده لمحاربته واعده لمصادمته ومضاربته فاظهر
التمارض والتشكي واكثر التقاعس والتلكي فرارا من
المصادمة واحجاما عن المساورة وجزعا من منازلة
الاقران ومقابلة ذوابل المران ومقاساة الطعان وملاقاة
ابطال كل الرعان وراى ان المطالعة اروح من المقارعة
ومعاناة العلوم اروح من مداواة الكلوم فقعد كان
عاكفا على تلاوة ديوان عارفا باجادة حذر وعنوان
فعلم المعتمد ما نواه وتحقق ما لواه فاعرض عنه
ونفض يده منه ووجه المعتمد مع ذلك الجيش
الذي لم تنثر بنوده ولم تنتصر جنوده فعندما لقوا
العدو ولاذوا بالفرار وعادوا باعطاء العز من
الغرار وتفرقوا في تلك الاماريت وفرقوا من خطف
اولئك العفاريت فحيف العدو من بغى مع المعتمد

واهتضمه وخضم ما في المعسكر وقضمه وغدت
مضاربه مجر عواليه ومجرى مذاكيه وآب اخسر من بايع
السدانة ومضيع الامانة فانطبقت سماء المعتمد
على ارضه وشغلته عن اقامة نوافله وفرضه فكتب
اليه الراضي قصيدة طويلة

منها

لا يكرثنك خطب الحادث الجاري فما عليك بذاك الخطب من عار
ماذا على ضيغم امضى عزيمته ان خانه حد انياب واظفار
من يوقظ الحرب لا ينكر حوادثها قد تحرق النار يوما موقد النار
لله انت لقد اصبحت منفردا بنصر ذا الدين لولا فقد انصار
لين اتوك فمن جبن ومن خور قد ينهض العير نحو الضيغم الضاري
عليك للناس ان تسعى لنصرهم وما عليك لهم اسعاد اقدار
لو يعلم الناس ما في ان تدوم لهم بكوا لانك من ثوب الصبا عار
ولو اطاقوا انتقاصا من حياتهم لم يتحفوك بشي غير اعمار

ومنها

ما انت الا ربيع للغمام به ظل ظليل وسقي دون اضرار

لما دنوت وكان القرب من أملي هز السرور جناحي غير طيار
قالوا اما سرت تلقى من تسر به فقلت مرض تركاه لاعذار
ايترك الماء مبتذ ولا لشاربه من في حشاه صدى كاللذع بالنار
لما رايت رياض الحزن مجدبة جيبت من روض افكاري بنوار
فليكن من وجهه شمسا تضاحكه ومن يديه سما ذات امطار

فحجب عنه وجه رضاه ولم يستنزله نداك ولا استرضاه وتمادى على اعراضه وقعد عن اظهاره وانهاضه حتى بسطته سوانح السلو وعطفته عليه جوانح الحنو

فكتب اليه

وهو بهزل غلب فيه كل منزع جزل

الملك في طي الدفاتر فتخل عن قود العساكر
طف بالسرير مسلما وارجع لتوديع المنابر
وازحف الى جيش المعارف تقهر الحبر المقامر
والطعن باطراف اليراع نصرت في ثغر المحابر
واضرب بسكين الدواه مكان ماضي الحد باتر
اولست وسط ليس اذ ذكر الفلاسفة الاكابر

وكذلك

وكذلك اذ ذكر الخليل فانت نحوي وشاعر
وابو حنيفه ساقط في الراي حين تكون حاضر
من هرمس من سيبويه من ابن فورك اذ تناظر
هدي المكارم كن لمن حاباك بالانعام شاكر
واقعد فانك طاعم كاس وقل هل من مفاخر
حجبت وجه رضاي عنك وكنت قد تلقاه سافر
اولست تذكر وقت لورقه حين مليك ثم طاير
لا يستقر مكانه وابوك كالضرغام خادر
هلا اقتديت بفعله واطعته اذ كان آمر
قد كان ابصر بالعواقب والموارد والمصادر

فكتب اليه الراضي

مراجعا عنها بقطعة مطوله منها

مولاي قد اصبحت كافر بجميع ما تحوي الدفاتر
وقلدت سكين الدواة وظلت للاقلام كاسر
وعلمت ان الملك ما بين الاسنة والبواتر
والمجد والعليا في ضرب العساكر بالعساكر

لاضرب اقوال ضعيفات مكاسر
قد كنت احسب من سفاه انها اصل المفاخر
فاذا بها فرع لها والجهل للانسان عاذر
لا يدرك الشرف الفتى الا بعسال وباتر
وهجرت من سميتهم وحققت انهم اكابر
لو كنت تهوى منيتي لوجدتني للعيش هاجر
ضحك الموالي بالعبيد اذا توقل غير صابر
ان كان لي فضل فمنك وهل لذاك النور ساتر
او كان لي نقص فمني غير ان للفضل غامر
ذكرت عندك ساعة بقي لها ما عاش ذاكر
يا ليته قد غيبته عندها احدى المقابر
اتريد مني ان اكون كمن غدا في الدهر نادر
هيهات ذلك مطمع يعيي الاوائل والاواخر
لا تنس يا مولاي قوله ضارع لا قول فاجر
ضبط الجزيرة عندما نزلت بعقوتها العساكر
ايام طلت بها فريدا ليس غير الله ناصر
اذ كان يغشى ناظري لمع الاسنة والبواتر

وليهم

ويمم اسماعي بها قرع الحجارة بالحوافر
وهي الحضيض سهوله لكن تبت بها مخاطر
هبني اسات كما اسات اما لهذا العتب آخر
هب زلتي لبنوتي واغفر فان الله غافر

فقربه وادناه وصفح عما كان جناه ولم تزل الحال اخذه في البوار معتله اعتلال الفرزدق للنوار حتى مضوا لغبر طيه وقضوا بين الصوارم والرماح الخطيه حيث ما سردناه وعلى ما اوردناه واذا اراد الله انفاذ امر سبق في علمه فلا راد لامره ولا معقب لحكمه لا اله الا هو

المتوكل على الله ابو محمد عمر بن المظفر

ملك جند الكتائب والجنود وعقد الالويه والبنود وامر الايام فائتمرت وطافت بكعبته الامال واعتمرت الى لسن وفصاحه ورحب جناب للوافد وساحه

ونظم يزري بالدر النظيم ونثر تسري رقته سرى النسيم
وايام كانها من حسنها جمع وليال كان فيها على الانس خضور
ومجتمع راقت اشراقا وتبلجا وسالت مكارمه انهارا
وخلجا الى ان عدت الايام عليه بمعهود العدوان
ودبت اليه دبيبها لصاحب الايوان وانبرت اليه
انبراءها لزهير وداعمان فادغمت فيه لليد معطسه
ورماه صرف الحادثات فقرطسا فدجت ايامه المشرقه
وذوت غصونه المورقه ونقل هو وابناؤه الى حيث
لم لهم الدهر جناه فامضى عليهم حد الحسام حكمه واخذ
فيهم جور الايام ظلمه بحيث لم تعطف عليهم الا نوائح
الليل ولم تقف لديهم الا بوارح الويل ولم يجب استغاثتهم
الا عوا الذياب او صدى تسعر به نار الاكتياب
فرويت الارض من دمائهم عاقها عن فراقها الاشراك
وتعطلت المنابر من اسمائهم وعاد صبح ملكهم عاتما
واقامت عليهم النجوم ماتما فخروا على الثرى بدورا
وسعروا بالجوى صدورا وغدوا صرعى تسفي
عليهم الشمال وتنتغي منهم الامال مجدلين على وجه

الارض

الارض معفرين الى يوم النشور والعرض قد توسدوا
التراب بدلا من الارائك وتضرجوا بالدماء بعد
التضمخ بالمسك الصائك وغدا مصرعهم من نجيعهم
وارس الجلباب غير انس الجناب لا يطرقه الا سبع
او ذيب ولا يرمقه الا مخيل للفؤاد مذيب وصار
في لحومهم للسباع ولائم وعلى دمائهم من النسور
حوائم وطالما وردوا للمنى مناهل ووجدوا الديار
بها اواهل وركبوا الجياد وجنبوها وشهدوا
الاعياد فزينوها ورقمت اوامرهم بطون المهارق
وتحكمت بوادرهم في الطلى والمفارق وطوقت
مواهبهم الاعناق وغضت مهابتهم الجفون
والاحداق فمزقوا وما حضرهم انيس ولا اذهب
ايحاشهم تانيس وبانوا ولم يطلب لهم بثار ولا انتظم
شملهم بعد الانتشار ه

النجيع الدم الطري ه

اخبرني

احد قاتليه انه رغب في تقديم ولديه بين يديه

ليحتسبهما عند ربه ويكسبهما حسنة تمحو بعض ذنبه
وكانا كوكبي رياسته وواردي نفاسته فتقدما للحمام
وطلعا من ثنيه تدري تمام وبدا منهما من الجلد
في ذلك الموطن الا نكدا ما حير قاتلهما وستر عنه معاتله
ثم امرّ عليهما غراره وساق الردى الى تمامهما سراره
وقام المتوكل عند صرعتهما محتسبا من لوعتهما ليصلي
وقد افرط في ملامه وتشطط في كلامه واختلط
افتتاحه بسلامه فبادروه باسنتهم في الصلاة
وناهشوه مناهشة الطير لقتيل الفلاة حتى خر
لسجود واستلقى لغير هجود وهي الايام هذه شيمها
تبني وان همت بالاحسان ديمها اقفرت شعب بوان
وعفت ملك عمدان واطفرت الحمام بعيد المدان وفرقت
عن مكنس رامه ظباءه ورمت بسطام بن قيس على الالاءة
ومزقت ابني بدر بحفر الهباءة

وقد رثاهم

الوزير ابو محمد بن عبدون عظيم ملكهم ونظم سلكهم

بقصيدة اشتملت على كل ملك قتل واشارت الى من غدر
منهم وختل تكررها المسامع ويعتبر بها السامع وهي
ما لليالي اقال الله عثرتها من الليالي وخانتها يد الغير
تسر بالشي لكن كي تغر به كالايم ثار الى الجاني من الزهر
كم دولة وليت بالنصر خدمتها لم تبق منها وسل عن ذاك من خبر
الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما البكا على الاشباح والصور
انهاك انهاك لا آلوك موعظة عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وان ابدا مسالمة والبيض والسمر مثل البيض والسمر
فلا تغرنك من دنياك نومتها فما سجية عينيها سوى السهر
هوت بدارا وفلت غرب قاتله وكان عضبا على الاملاك ذا اثر
واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ولم تدع لبني يونان من اثر
واتبعت اختها طسما وعاد على عاد وجرهم منها ناقض المرر
وما اقالت ذوي الهيات من يمن ولا اجارت ذوي الغايات من مضر
ومزقت سبا في كل قاصية فما التقى رائح منها بمبتكر
وانفذت في كليب حكمها ورمت مهلهلا بين سمع الارض والبصر
ولم ترد على الضليل صحته ولا ثنت اسدا عن ربها حجر
ودوخت آل ذبيان وجيرتهم لخما وعضت بني بدر على النهر

وَالحقت بعدي بالعراق على يد ابنه أحمر العينين والشعر
وبلغت يزدجرد الصين واختزلت عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر
ولم تكف مواضي رستم وقنى ذي حاجب عنه سعدا في ابنه الغير
ومزقت جعفرا بالبيض واختلست من غيله حمزة الظلام للجزر
واشرفت بخبيب فوق فارعة والصقت طلحة الفياض بالعفر
وخضبت شيب عثمان دما وخطت الى الزبير ولم تستحي من عمر
واجزرت سيف اشقاها اباحسن وامكنت من حسين راحتي شمر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر
وما رعت لبني اليقظان صحبته ولم تزوده الا الضيح في الغمر
وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن اتت بمعضلة الالباب والفكر
فبعضنا قائل ما اغتاله احد وبعضنا ساكت لم يوت من حصر
وعممت بالردى فودي ابي انس ولم ترد الردى عنه قنا زفر
وانزلت مصعبا من راس شاهقة كانت بها مهجة المختار في وزر
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا راعت عياذته بالبيت والحجر
ولم تدع لابي الذبان قاضبه ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر
واظفرت بالوليد بن اليزيد ولم تبق الخلافة بين الكاس والوتر
ولم تعد قضب السفاح نابية عن راس مروان واشياعه الفجر

اللطيم لقب عمرو بن سعيد بن العاص وكان يسمى الاشدق لسيد كان في فمه وله ايضا لطيم الشيطان

ابو الذبان هو عبد الملك بن مروان سمي بذلك لنجره وقد كان يدمي لثته فيجتمع عليه الذبان

واسبلت دمعة الروح الامين على دم بفخ لآل المصطفى هدر
واشرقت جعفرا والفضل ينظره والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر
واخفرت في الامين العهد وانتدبت لجعفر في ابنه والاعبد الغدر
ولا وفت بعهود المستعين ولا بما تاكد للمعتز من مرر
واوثقت في عراها كل معتمد واشرقت بقذاها كل مقتدر
وروعت كل مامون وموتمن واسلمت كل منصور ومنتصر
واعثرت آل عباس لعا لهم بذيل زباء من بيض ومن سمر
بنو المظفر والايام ما برحت مراحلا والورى منها على سفر
سحقا ليومكم يوما ولا حملت بمثله ليلة في سالف العمر
من للاسرة او من للاعنة او من للاسنة يهديها الى الثغر
من لليراعة او من للبراعة او من للسماحة او للنفع والضرر
او دفع كارثة او دفع آزفة او قمع حادثة تعيي على القدر
ويح السماح وويح الباس لو سلما وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ثرى الفضل والعباس هامية تعزى اليهم سماحا لا الى المطر
ثلاثة ما رأى السعدان مثلهم فاخبر ولو عززوا في الحوت بالقمر
ثلاثة ما ارتقى النسران حيث رقوا وكل ما طار من نسر ولم يطر
ومر من كل شيء فيه اطيبه حتى التمتع بالآصال والبكر

مواهبه

من للجلال الذي غشت مهابته قلوبنا وعيون الانجم الزهر
اين الاباة الذي ارسوا قواعد على دعايم من عز ومن ظفر
اين الوفاة الذي اصفوا شرايعه فلم يرد احد منها على كدر
كانوا رواسي ارض الله منذ نأوا عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
كانوا مصابيحها فمذ خبوا عرت هذي الخليقة يا لله في سدر
كانوا شجا الدهر فاستهوتهم خدع باحلام عاد في خطا الخضر
من لي ولا من لهم ان طبقت محن ولم يكن وردها يدعوا الى صدر
من لي ولا من لهم ان اظلمت نوب ولم يكن ليلها يفضي الى سحر
على الفضايل الا الصبر بعدهم سلام مرتقب للاجر منتظر
يرجوا عسى وله في اخبها امل والدهر ذو عقب شتى وذو غير
قرطت اذان من فيها بفاضحة عل الحسان تحصى اليا قوت والدرر

منه [illegible]

واخبرني

الوزير ابو بكر القبطرنه انه كان مسامرا للمتوكل اذ
وافاه خبر خروج احد اهل باجه فارا عن ابنه العباس
ولحاقه بالمعتمد على الله فبينا هو يردد الوعيد ويبدي
في ذلك ويعيد اذا بكتاب العباس قد وافاه بقسم

انه

انه ما اخرجه ولا نفاه ولا حمله على ذلك الا البطر فانه
كان له في ذلك ارب او وطر فكان حاجة في نفس يعقوب
قضاها واراده انفذها وامضاها

فوقع له على رقعه

قبولي لنصلك من ذنوبك موجب لجزائك عليها
وعودتك اليها واتصل في ما كان من خروج فلان عنك
ولم تتثبت في امره ولا تحققت صحيح خبره حين فرعن
اهله ووطنه والعجله من النقصان وليس بحمد صل
النضج بحران وهذا الذي اوجبه اعجابك بامرك وانفرادك
برايك ومتى لم ترجع الى ما وعدت به من نفسك وصدرت
في نفسك فانا والله اريح نفسي من شغبك وان تكن الاخرى
فهو الحظ الاوفى فاختر لنفسك اي الامرين تري
وبلغه انه ذكر في مجلس المنصور يحيى اخيه سوء

فكتب اليه

فما بالهم لا انعم الله بالهم ينبطون لي دائما وقد علموا فضلي

يسيؤون في القول جهلا وضلة واني لارجوان تسؤهم فعلي
لئن كان زحقا ما اذاعوا فلا مشت الى غاية العليا من بعدها رجلي
ولم الق واضيا في بوجه طلاقة ولم امنح العافين في زمن المحل
وكيف وراجي درس كل غريبة وورد التقى شيمي وحرب العلى نعلي
ولي خلق في السخط كالشري طعمه وعند الرضى احلى جنى من جنى النحل
فيا ايها الساقي اخاه على النوى كؤوس القلى مهلا رويدك بالعل
لتطفي نارا اضرمت في نفوسنا فمثلي لا يقلى ومثلك لا يقلي
وقد كنت تشكيني اذا جئت شاكيا فقل لي لمن اشكو اصنيعك في فعلي
فبادر الى الاولى والا فانني ساشكوك يوم الحشر للحكم العدل

اخذه من قول الاشتر رحمه الله تعالى
بقيت وفري وانحرفت عن العلى
ولقيت اضيافي بوجه عبوس
ان لم اشن على ابن هند غارة
لم تخل يوما من نهاب نفوس

وكان ابن الحضرمي وزيره

فازدهى واقتعد السهى وعامل الناس اسوا معامله واعطاهم المقابحه عوضا من المجامله واهمل الحال التي اعلقها به وناطها ودمرها عليه وما حاطها ولما تجبر وعتا واتى من ذلك ما اتى ظهر للمتوكل قبح افعاله واجتذابه بالنجم بالنجم وانتعاله فاقعده عن رتبته وابعده عن خدمته فكتب اليه يستعطفه ۝

فراجعه المتوكل

يا سيدي واكرم عددي اشاكي ما جنته يده لا يدي ومن اسال الله التوفيق له في ذاته اذ حرمه في ذاتي قرات كتابك المشتكي فيه صدودي واعراضي عنك غاية مجهودي ونعم فاني رايت الامر قد ضاع والادبار قد انتشر وذاع فاشفقت من التلف وعدلت الى ما يعقب الله ان شاء من الخلف واقبلت استدفع موقع البني واشاهد ما صنعته بنفسي فلم ارا الا لججا قد توسطتها وغمرات قد تورطتها فشمرت عن الساق للجتها وخدمت النفس بمهجتها حتى خضت البحر الذي ادخلني فيه رايك ووطيت الساحل الذي كان يبعدني عنه سعيك فنفسك لم وبسوء صنيعك لذ واعتصم وان مننت بجميل اعتقاد ومحض وداد فانا مقر بغره معترف بفضله وكرمه ولكن كنت كالمثل شوى اخوك حتى اذا انضج رمد وقد اطمعت العدو وليست لاهل مصر الاستكبار والعتو واستهنت بجرانك وتوهمت ان المروة التزام زهوك وتعظيم شانك حتى احرجت النفوس

على وعليك فانجذب مكروه ذلك اليك ومع هذا فليس
لك عندي لاحفظ الحواشيه واكرام الغاشيه

ولما كتب الوزير

ابو بكر بن القبطرنه مع بنت الحضرمي تاخر زفافها تاخرا
ارقه واورى حرقه واتفق ان نهض المتوكل الى ارض
الروم لمنازله احد معاقلها وهو معه فاقام عليه الى
ان فتحه ونهج له الظفر شعبه واوضحه فصدر والفتنه
قد انشبت اظفارها واعملت اسنتها وشفارها
واغطشت ليلها واجالت في عراصه خيلها

فكتب اليه

ومملوكك قبل التهنيه
يشكوا اليك الذي تهويه اضلعه بالحضرميه منهم وتسهيد
فانسخ لي السود من ايام وحشتها بالبيض قبل اختلاط البيض بالسود
فقال ابن ايمن اراد الشباب والمشيب فقال
هو والله ما اراد الا الروم والزنج وكان باختلاطهم
وانتشارهم فينا وانبساطهم والله لاجمعن بينهما

قبل

قبل ان يحجر باسهم اليهما فيعود الشباب مشيبا وترى
الولدان شيبا وترحل كل سلوه وتحل كل حبوه وتكثر
الاجاجات وتصبح الاعراس وهي مناحات وغافت
الفتنه عن ذلك وشغلت وتوقدت عوادها واشتعلت
فلم يتكيف اعراسه ولا جرت في ميدان المنى افراسه
ولما عثر المتوكل وصرع وجرع من الردى ما جرع ارتدت
امال ابي بكر على اعقابها وانسابت اليه حيات المملكات
من انقابها وانتهبت امواله وهتكت احواله وعفت
منازله وهي تزايل وتراى له ظل عزه وهو زايل واستتر
له البعاث وعدم المستصرخ والمغاث

فقال يرثي المتوكل والفضل

تهاوت بي الدنيا وهزت كلاها باسدي وحرقت بعض امالي التمل
فقلت لها عيشي جعاد وجرري فلا عمر مني قريب ولا الفضل
ثم اعرس بها بعد والحال قد جف معينها وخف قطينها وورد
ثمادها وقعد عمادها فاقام معها بين احوال مكربه
واما اضطر به الى ان حان حينها وبان بها رحيل المنايا وبينها

وفيها يقول عندما عاقها عنه الحمام وعراها ولواها
عنه كما يثني عن الروضة نداها ٥
أدمعاً جموحاً وصبراً حرونا لقد جمع الحزن فيك الفنونا
ابا ما شيئاً فوقها لاهياً بعيش اخيلا ويبعد لينا
ترفع برحلك عنها رويداً ستجعل خدك فيها المصونا
فلا تسكبن لشرخ اماس فتاتك مبتماً وباً وسينا
وخط على ورد كافورتك بمسك عذاريك لاما ونونا
وما يثبت قولي لذلك وربما جرشان شوونا
مصابت حكى في ابنه الحضرمي مصابٍ صبره ادمى الجفونا
ولف الشباب باوراقه واودعه الترب غضاً مصونا
فانسي بها نظرة واقتبالا وعيشاً نظره والشاطرونا

واخبرني

الوزير ابو محمد بن عبدون ان الجدب توالى بحضرته حتى جفت
مدائبها واغبرت جوانبها وعزد المكا في غنة روضة
والحاظ الناس بالياس لعظم خوضه وابدت الحمايل عبوسها
وشكت الارض للسماء بوسها فاقلع المتوكل عن الشرب

واللهو

واللهو ونزع ملابس الخيلا والزهو واظهر الخشوع واكثر
السجود والركوع الى ان غيم الجو واسجم النو وصاب
الغمام وترنمت الحمام وسفرت الانوار وزهرت
النجاد والاغوار واتفق ان وصل ابو يوسف المغيري والارض
قد لبست زخارفها ورقم الغمام مطارفها وتدبجت
الغيطان والربا وارجت نفحات الصبا والمتوكل ما فض
لتوبته ختاما ولا نفض عن قلبه منها قتاما ٥

فكتب اليه

الم ابو يوسف والمطر فيا ليت شعري ما ينتظر
ولست ابالي وانت الشهيد حضور بديك فيمن حضر
ولا مطلعي وسط تلك السما بين النجوم وبين القمر
وركضي فيها جياد المدام محثوثة بسياط الوتر

فبعث اليه مركوبا وكتب معه

بعثت اليك جناحا فطر على خفية من عيون البشر
على ذلل من نتاج البروق وفي ظلل من نسيج السحر

تمر يد

فحسبي ممن نأى من دنا فمن غاب كان فدا من حضر

فوصل القصبة

المطلة على البطحا المزربة بمنازل الروحا فاقام منها حيث

قال عدي بن زيد يصف مصنعاه

في قباب حول دسكرة عندها الزيتون قد ينعا

ومضى لهم من السرور يوم مامة لذي عين ولا تصور

قبل عيونهم لعين

واخبرني

انه سار الى سنتربن قاصية ارض الاسلام السامية

الذرا والاعلام التي لا يروعها صرف ولا يقرعها طرف

لانها متوعرة المراقي معفرة للراقي متمكنة الرواسي

والقواعد من صفة نهر استدار بها استدارة القلب

بالساعد قد اظلت على خمايلها اطلال العروس من منصبها

واقتطعت من الجواكر من حصتها فمروا بالشر وطر

سالت به جداوله واختالت فيه خمايله فما يجول الطرف

منه الا في حديقة او بقعة انيقة فتلقاهم ابن مقاتل

الخميلة الكلا الكثير الملتف

قاضي حضرته وانزلهم عنده واورى لهم بالمبرة زنده وقدم

طعاما واعتقد قبوله منا وانعاما وعند ما طعموا

قعد القاضي بباب المجلس رقيبا لا يبرح وعين المتوكل

حامنه لا يجول ولا يمرح فخرج ابو محمد وقد ابرمه

بتثقيله وحرمه راحه رواحه ومقيله فلقي خيرون

منتظرا له وقد اعد لحلوله منزله فسار الى مجلس

قد ابتسمت ثغور نواره وخجلت خدود ورده من زواره

وابدت صدور اباريقه اسرارها وضمت عليه المجالس

ازرارها

ولما حضر له

وقت الانس وحينه وارجت رياحينه وجه من يرقب

المتوكل حتى يقوم جليسه ويزول موحشه لا انيسه

واقام رسوله وهو يمكانه لا يريمه وقد لازمه كانه

غريمه فما انفصل حتى ظن ان عارض الليل قد نصل

فلما علم ابو محمد بانفصاله بعث الى المتوكل وطبق خمر

وطبق ورد

وكتب معهما

ما رمت المكان ومنه وما ريم اى ما برحت ه

اليهما فاجتلها منيرة وقد جنى جنا الشهاب الثاقب
واقفة بالباب لم يؤذن لها الا وقد كاد ينام الحاجب
فبعضها من الخاف جامد وبعضها من الحياء ذايب

فقبلها رحمه الله

وكتب اليه

قد وصلت تلك التي زففتها بكرا وقد شابت لها ذوايب
فهي تسترد ذاهبا من انسنا ان استرد ذاهب
فركب اليه ونقل معه ما كان بذلك المجلس وباتا ليلتهما
لا يريمان السهر ولا يشيمان برقا الا الكاس والزهر

واخبرني

ابن زرقون انه حضر مجلس راح ومكنس افراح وفيهم
جماعة منهم الوزير ابو بكر بن القبطرنة شيخ التنوع
ومعرض فنيانها المجلوه ومعهم سعد بن المتوكل وهو
غلام ما نضا عنه الشباب برده ولا اذوى ياسمينه
ولا ورده وكان الوزير ابو بكر واخواه ابو محمد وابو الحسن
مختصين بالفضل اجنه اختصاص الانوار بالكمايم واللبات
بالتمام فتذاكروا فضله وكيف شغا عليه الزمن حقده
ووصفوا صرعته واوقدوا لوعته والمدام قد روقت
دمعه وشوقت لاحاديثه سمعه فهاج شجوه وبان
طربه ولهوه وارسل مدامعه سجالا

وقال ارتجالا

يا سعد ساعدني ولست بخيلا وامزج بها حمرا تغيض همولا
واحبس على دموع عينك ساعة وابرد بها ما الم غليلا
ان يصبح الفضل القتيل فانما اصبحت من وجدي به مقتولا
كم قد وقيتكم الحمام بمهجتي وحميت شول علاكم معقولا

ومن كلامه

الحرونث المزري بالدر ما كتب به الى المعتمد شافعا
وهو ما يسفر لي ايدك الله وجه مطالعتك ويعن لي
سبب مراسلتك الا واجد الزمان قد اقبل بعد اعراضه
وارحل انتقاضه وارى المنى تلقى الي حبل غاربها
وتدني من يدي اجتنابها فانك العماد الذي اعتده جبلا

ألوذ بحقوه ومنهلا لا اكرع في صفوه معظما اعطيه نقسطه
وانا جيه على سخطه ولما كان فلان ابقاه الله قد سبقت
له المعرفة القديمة وسلفت معه الأذمة الكريمة
وانا في شاقة عليك بالغيب ارسالا كالما هب صبا وشمالا
لزمني ان اعلم بمكانه من الانقطاع الى جانبك والتحيز الى
فيئك وان اشفع له عندك شفاعة حسنة أذرك معها
لديك كرم التشفيع وتجوز بها منك شرف العارفة والصنيع
وهي منة طوقته اياها واطلعته بروضها وريا ها ثم
اعرض عليه فيها وقد شهر ملكه لها ولنواجيها وبعد ما الله
مجدك ان يكون ما وهبت مرتجعا او ما اوليت منتزعا
وانا ارتقب لها الاسعاف والقبول كما يرتقب الظمآن
الورود والوصول وان مننت ايدك الله بالمراجعة
الجميلة البديعة وقرنتها باحوالك المصونة الرفيعة
اقتضيت الشكر من شاكر كنور زاهر وغمام باكر

وكان ليلة

مع خواصه للانس معاطيا والمجلس كالشمس واطيا وقد

تفرغ

تفرغ للسرور وتسوغ عيشا كالامل المبرور والمنى قد
افصحت ورقها واومض برقها والسعد يطلع مخايله
والملك يبدو زهوه وتخايله اذ ورد عليه كتاب
بدخول شبونة في طاعته وانتظامها في سلك جماعته
فزاد في مسرته وبسط اسرته واقبل على خدامه واسبل
نداه على جلاسه وندامه فقال له ابن جبير وكان يدل
بالشباب وينزل منه منزلة الاحباب لمن توليها او
من يكون واليها قال له انت قال فاكتب لي الآن فاستدعي
الدواة والرق كتب وما جف له قلم ولا توقف عنه كلم
لم يسوغ اولياء النعم مثل الذي سوغتموه من التزام
الطاعة والدخول في بحبوحة الجماعة ولذلك لا الوكم
ونفسي فيكم نصحا فمن انتخبه للنيابة عني في تدبيركم
والقيام بالدقيق والجليل من اموركم وقد وليت عليكم
من لم اوثر والله فيه دواعي التقريب على بواعث التجريب
ولا موات التخصيص على لوازم التمحيص وهو الوزير
القايد ابو عبد الله ابن جبير ابني ذربة وبعض صحبه
ونشاني تشابكا وقربه وقد رسمت له من وجوه الادب

شبكه

والجباية ومعالم الرفق والرعاية ما التزم الاستيفا
لحله والوقوف بحده عند جهده والمسؤول في عونه
من لا عون الا من عنده ولن اعرفكم من حميد خصاله
وسديد فعاله الا ما سيبدو للعيان ويزكو مع
الامتحان ويفشوا من قبلكم ان شاء الله على كل لسان
وقد حددت له ان يكون لنا شيكم ابا ولكهلكم اخا
ولذوي التقويس والكبر ابنا ما اعتنتموه على المراد
ولزوم الجواد وركوب الانقياد واما من شق العصا
وبان عن الطاعة منه المراد والهوى فهو الغض منه
ولو مت اليه بالرحم الدنيا فكونوا له خير رعيه بالسمع
والطاعة في جميع الاحوال يكن لكم بالبر
والولاه خير وال ۞

واخبرني

الوزير الفقيه ابو ايوب بن ابي اميه انه مر في بعض
ايامه بروض مفتر المباسم معطر الرياح والنواسم
قد صقل الربيع حوذانه وانطق بلبله وورشانه والحف

غصونه

غصونه برود اخضره وجعل اشراقه للشمس ضره وازهاره
تتيه على الكواكب وتختال في خلع الغمائم السواكب
فارتاح الى الكون به بقيه نهاره والتنعم ببنفسجه
وبهاره فلما حصل من انسه في وسط المدى عمد الى
ورقة كرنب قد بللها الندى وكتب فيها بطرف
غصن يستدعي الوزير ابا طالب بن غانم احد ندمايه
ونجوم سمايه ۞

اقبل ابا طالب الينا وقع وقوع الندى علينا
فنحن عقد بغير وسطى ما لم تكن حاضرا لدينا

ولما وافى العيد

الذي لم يقرع فيه باسماعهم منبر ولا تضوع في نواحيه
منهم مسك ولا عنبر وطوى الفضل ميتته وتعطلت
في ذلك الموسم ثنيته تذكر الوزير ابو محمد بن القبطرنه
ايامه معه وتصور اعياده وجمعه واشراقها بجلاله
وابتهاجها بعلاه وفكر في سقوط النسور عليه والعقبان
وتمزيق الوحوش لجسمه كالذي كان كغصن البان

طيته

فقال

ابا فضل لم اعجب لموتك انه هو الدهر لا يبقى عليه ولا الدهر
ولكن لاسياف مشين عواصفا اليك وكت السيف حليته النصر
وما عجبا للارض حيا ملكتها ومت ولم يسترك من بعضها شبر
فليتك من عيني وقلبي صبابة تؤوب الى قبر اذا لم يكن قبر
سابكي بهذا العيد بعدك فيه زفرهم نظم ودمعهم نثر
ليرعاك مني مشفق ذو حفيظة عليك اذا لم يرعك الذيب والنسر
تامل هل يبيض وجهك طالعا فيسود في الحافظه العيد والفطر

المعتصم بالله ابو يحيى
معن ابن محمد بن صمادح

ملك اقام سوق المعارف على ساقها وابدع في انتظام
مجالسها واتساقها واوضح رسمها واثبت في جبين اوانه
وسمها ولم تخل ايامه من مناظرة ولا عمرت الا بمذاكرة
او محاضرة الاسامات وقفها على المدام وعطلها من
ذلك النظام وكانت دولته مشرعا للكرم ومطلعا

للهمم

للهمم فلاحت بها شموس وارتاحت فيها نفوس ونفقت فيها
اقدار الاعلام وتدفقت فيها بحار الكلام كما جاده
بن عماد وابداعه

في قوله معتذرا من وداعه

امعتصما بالله والحرب ترتمي بابطالها والخيل بالخيل تلتقي
دعتني المطايا للرحيل وانني لافرق من ذكر النوى والتفرق
واني اذا اغربت عنك فانما جبينك شمسي والمنية مشرق
هذا على انكماش ولايته وقله جبايته فان نظره لم
يزد على امتداد ناظر ولم يجد الغمام منه على يانع ولا ناضر
لان اكثر منابته شيح ومهامه فيح استغفر الله الا
صفتي نهر عانه الممتد كالحبل المستمد من الطل والوبل
فان في جانبيه كالشاع للشبه ما يبقى بانتجاع ورق ولا
ولا بتر واقتصر على ممادحته البديعه وقصبته المنيعه
واشتغل بترميق اساطيله وتنميق اباطيله لم تمتد همته
الى مزاحمة ملك في ملكه ولم تزيد على مراعاة امر جواريه
وفلكه ولا استقل الا من مجلس مدارسه الى مكتب
مؤانسه فكنته اما كان بعمرانديه اللهو وشيد لها من

الكماش ولايته اي قلة منافعها والاستعارة تخييلية قال في القاموس شاة كموش وكمشة قصيرة الخلف او صغيرة الضرع وقال ايضا كمشته بالسيف قطع اطرافه ١٢

مجلس الجافة الى البهو وكلاهما سري المنظر قمري المزهر
وكان له نظم ارج النفحة بهيج الصفحة يصف به مجالس
ايناسه ويصرفه بين ندمانه وكاسه ولم يزل كذلك
الى ان نازلته المحلات وطاولته المدلات ففاضت نفسه
في اثنا منازلتهم جزعا وذهب روحه مقسما لا يكاد
موزعا ونغصت عليه منيته حتى ما كان يلتفت الا الى
نهج يغشاه ولا يصيخ الا الى رجة تقلقل حشاه
فاكثر القتال انما كان تحت مجلسه الذي كان به
مضجعه وفيه تألمه وتوجعه ولقد اخبرني من سمعه
يقول وقد علت اصواتهم وتغلغلت لغاتهم نغص
علينا كل شي حتى الموت فبكت احدى حظاياه فرمقها
بطرفه الكليل وقال وهو يتنفس الصعدا من حر الغليل

ترفق بدمعك لا تفنه فبين يديك بكا طويل

وبقي ابنه عز الدولة مختبل التلفت مرتقبا للتفلت
لا يحكم تدبيرا ولا يملك من امره قبيلا ولا دبيرا قد ذهل
لغصص وذهل خوفا من التنغص الى ان ركب البحر
طريقا غير يبس وساعدته الريح بنفس فامتطا ثبجه واورد

غربانه لججه فكانت اطوع من غراب ابن نوح وماتت باجنحة
الى حيث شا جنوح فاصبح الناس واطراف شراعه تلوح
واطلاله تبكي عليه وتنوح فارجاه الى بجاية سكانه
وحياه منها موضعه ومكانه فاستقر فيها تحت رعاية
المنصور بن الناصر واوى منها الى جنات ومقاصر
ولو قد شهابه وجد له العز ذهابه ٥

فمن بدائع

افعال المعتصم ان النحلي دخل المريه وعليه اسمال
لا يرتضيها الاداب ولا تقتضيها الانتخاب والانتداب
والناس قد لبسوا البياض وتصرفوا من خضرتهم في
مثل قطع الرياض والنحلي ظمان يشعره جواده حيران
لا يستر الا سواده ٥

فكتب اليه

ايا من لا يضاف اليه ثان ومن ورث العلى ابا فابا
اجمل ان تكون سواد عيني وابصر دون ما ابغي حجابا

وَيمشي الناسُ كلهم حماماً والمشي تنهم وَخلدي غراما
فادر له جاه ووصله وحباه وَبعث اليه من البياض
مَا لبسهُ وَجلل به مجلسهُ ٥

وكتب مع ذلك

وردتْ وَلليل البهيم مطارف عليك وَهدي للصباح برود
وَانتَ لدينا ما بقيت مُقرب وَعيشك سلسال الحمام برود

وأخبرني

الوزير ابو خالد بن بشتغير انه ركب يوماً ليتطلع بعض اقطاره وَيتودع فيها بقية نهاره وَقدم بين يديه من الالات اطرابه وادوات شرابه ما اتخذه لانسه جالباً وَللوعته غالباً فان احدى حظاياه المكيات عندَ تركها تجود بنفسها وترود مكان رمسها فخرج فاراً من قصتها مُستريحاً من غصتها فلما وضع رجله في ركابه وَدمعه تغلب جلده بانسكابه خرج من اعلمه بموتها وَعزاه على فوتها فامر ان توضع في قبرها ووصى من نظر

في امرها ولم ينصرف من وجهته ولم ينحرف عن نزهته

وقال

لما غدا القلب مفجوعاً باسوده وفض كل ختام من غمائمه
ركبت ظهر جوادي كي اسليه وقلت للسيف كن لي من تمائمه

وأخبرني

الوزير المذكور انه حضر مجلسه بالصمادحيه في يوم غيم وفيه اعيان الوزرا وَنبها الشعرا فقعد على موضع يتداخل الماء فيه ويلتوي في نواحيه والمعتصم منشرح النفس مجتمع الانس ٥ منفسح البشر ٥

الصدر

فقال

انظر الى حسن هذا الماء في صببه كانه ارقم قد جد في هربه

فاستدعوه وَتمموه به وَاولعوه فاشكب عليهم شآبيب نداه واغرب بما اظهر من بشره وابداه وانفق ان غنى يقول

النابغة

وَلما نزلنا بجسر النباج وَلم نعرف الحي الا التماسا
اضاءت لنا النار وَجها اغر ملتبسا بالفؤاد اقتباسا

فاستطابه وَاستحسنه وَجعله ابدع ما للنابغة و اخشه
وامرئ ابن الحداد بمعارضته

فقال

اذا ما التمست بابن معن ظفرت وَاحمدت منه التماسا
ومن يرج شمس العلى من نجيب فليس يرى من رجاه شماسا

وبلغته عن ابن عمار هنات لم تطرق جفونه بها سنات
وقرر عنده انه يدب اليه دبيب الضراء وينسبه الى افن
الاراء ويكشف عوراته ويستخف ببوادره وفوراته
فضاق بها ذرعا واعتقدها على ابن عمار اصلا وفرعا
ونوى غاية هجره وزوى عنه عن صباحه وفجره فكتب
اليه ابن عمار فلم يلتفت ماكتبه وعزل مبلغه و انبه واجبار
على الموريه فما استدعاه ولا اخصب له مرعاه ولا سرح
على عادته ولا رعاه فلما تمادى في تقاطعهما الامد
وتوالى عليه مما يبلغه عنه الكمد كتب اليه مراجعة

عن قطعة خاطبه

بها

صاحب

وزهدني في الناس معرفتي بهم وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا تسرني مباديه الا ساءني في العواقب
ولا قلت ارجوه لدفع ملمة من الدهر الا كان احدى المصائب

فاجابه ابن عمار

فديتك لا تزهد وثم بقية ستعرف فيها عند وقع التجارب
وانى على الخلطان ان لذيهم على البديهة كرايت بحسن العواقب
تكنفني بالنظر والنثر جاهدا وسففت على القول من كل جانب
وقد كان لي لو شيت رد وانما اجل لساني بعض تلك المواهب
ولابد من شكوى ولو بتنفس يرد من حر الحشا والترائب
كتبت على رسمي وبعد نسيه قرات جوابي من سطور المواكب
ثلثة ابيات وهيهات انما بعثت الى حزني ثلث كتائب
وكيف يلذ العيش في عتب سيد وما الذنب يوما على عتب صاحب
وقبل جرت عن بعض كتبي جفوة الحب على وجهي بغمر الحواجب
سلكت سبيل الزيارة اثرها فما ثبت دفعا في صدور الركائب
وما كنت مرتاحا ولكن لنفحه تعودت من ريحان تلك الضرائب

ولو لمعت لي من سمائك برقة ركبت الى مغناك هوج الجنائب
فقبلت من يمناك اعذب مورد وقضيت من لقياك اوكد واجب
وابت خفيفا لظهر الامن النوى وخلعت للعلا في ثقال الحقائب
سواك يعي قول الوشاة من العدا وغيرك يقضي بالظنون الكواذب

واقام عنده

في احد سفراته مقاما امتد زمانه وتوالت ايامه حتى
اقلقته دواعي شوقه وشب صبره عن طوقه والمعتصم
يقبله ببره ويعتمده بموالاة الجنيه وبره ويرعيه ما شا من
بشره ويستدعيه لبسط الانس ونشره ولما سئم الثوا
ومله واثقله القلق وعله وحن الى حمص حنين نصيب
للجفر والمحرمين ليلة النفر وهام بها هيام عمر بالثريا
وحارثة بن بدر بالحميا ۵

كتب اليه

يستسرحه بشعر تمناه النفس وتقترحه ۵
يا واهبا فتح السحاب الجود في معنى السماح

ومطا

ومطا يقايا بي وجوه الجد من طرق المزاح
اسرفت في بر الضيا فنجد قليلا في السراح

فراجعه المعتصم

يا فاضلا في شكره أصل المسامع الصباح
هلا وقفت بمهجتي عند التكلم في السراح
ان السماح ببعدكم والله ليس من السماح

وخرج الى برجة ودلايه وهما نظران لم يجل فيهما
ناظر ولم تدع حسنهما الخدود النواضر غصون تثنيها
الرياح ومياه لها انسياح وحدائق تهدي الارج والعرف
ومنازه تبهج النفس وتمتع الطرف فاقام فيها اياما
يتدرج في مسارحها ويتصرف في منازهها وكانت
نزهة اربت على نزهة هشام بدير الرصافة واناف
عليها اي انافة وفي اثنا مقامه وخلال اتساق الانس له
وانتظامه عزله ذكر احدى حظاياه فهيجه واقلقه
وازعجه وكتب اليها رقعة وطرها وفيها
وحملت ذات الطوق مني تحية تكون على افق المرية مجملا ۵

ومثلهما
ومسانها

الحاجب ذو الرياستين
أبو مروان عبد الملك بن رزين

ورث الرياسة من ملوك عقدوا مآزرهم وشدوا دون الناس أزرهم لم يتوشحوا الا بالحمائل ولا جنحوا للبأس الا في أعنة الصبا والشمائل ركبوا الصعاب فذللوها وابتغوا أسبابا للنجوم حتى اعتلوها فملكوا الملك بأيد وعقلوه من النجدة بقيد وكان ذو الرياستين منتهى فخارهم وقطب مدارهم شيد مبناهم وثقل غناهم رجل يحدثه الباس له قلبا وضمنت عليه شغافا وخلبا لا يعرف جبنا ولا خورا ولا يتلو غير سور الندى سورا وكانت دولته موقف البيان ومقذف الاعيان تنضع فيها للمكارم أخلاف وتدار بها للأماني سلاف فوردت الآمال نداه نميرا ووجد الاجمال في ذراه سميرا الا انه كان يتسلط على ندامه ولا يرتبط في مجلس مدامه فربما عاد انعامه بؤسا وانقلب ابتسامه عبوسا فلم تتم معه سلوة ولا فقدت في مبدأته كبوة وقلما

ما كان يقيل ولا ينجي المذنب عنه الا الحسام الصقيل ومع هذا فانه كان غيثا للندى وليثا في العدى وبدرا في المحفل وصدرا في الجحفل وله نظم ونثر ما قصر عن الغاية ولا اقصر عن تلقي الراية

وقد اثبت

منهما ما يروق شموسا وتكاد تشرب كؤوسه

أخبرني

الوزير ابو عامر بن سنون انه اصطبح يوما والجو سماكي العوارف لازوردي المطارف والروض انيقة لباته رقيقة هباته والنور مبتسم والنسيم معتل ومعه قومه وقد راقهم يومه وصلاته تصافح معتفيهم ومبراته تشافه موافيهم والراح تتشعشع وماء الأماني منشع

فكتب الى ابن عمار وهو ضيفه

ضمان على الايام ان ابلغ المنى اذا كنت في ودي مسرا ومعلنا

فلو تسل الايام من هو مغرد بود بن عمار لقلت لها أنا
فان حالت الايام بيني وبينه فكيف يطيب العيش او يحسن الغنا
فلما وصلت الرقعة اليه تأخر عن الوصول واعتذر
بعذر مختل المعاني والفصول فقال احد الحاضرين
اني لاعجب من ابن عمار كيف قعد عن هذا المضمار مع ميله
الى السماع وكلفه بمثل هذا الاجتماع فقال
ذو الرياستين ان الجواب تعذر فلذلك اعتذر لانه يعاني
قوله ويعلله ويروّيه ولا يرتجله ويقوله في المدة
الممتد فراى ان الوصول بلا جواب اخجال لادبه
واخلال بمنزلته في الشعر ورتبه فلما كان من الغد
ورد ابن عمار ومعه الجواب وهو

هصرت لي الامال طيبة الجنى وسوغتني الاحوال مقبلة الدنا
والبستني النعمى اغض من اللذى واجمل من وشي الربيع وا... حسنا
وكم ليلة احظيتني بحضورها فبت سميرا للسناء وللسنا
اعلل نفسي بالمكارم والعلى فاذني وكفي بالغناء وبالغنا
ساقرن بالتمويل ذكرك كلما تعاورت الاسماء غيرك والكنا
لا وسعتني قولا وطولا كلاهما يطوق اعناقا ويخرس السنا

وشرفتني من قطعة الروض بالتي تناثر فيها الطبع وردا وسوسنا
تروق جيد الملك عقدا مرصعا وتزهى على عطفيه وشيا معنما
فدم هكذا يا فارس الدست والوغى لتطعن طورا بالكلام

واخبرني

الوزير ابو جعفر بن سعدون انه اصبح يوما بحضرته
وللرذاذ رش وللربيع على الارض فرش وقد صقل الغمام
الازهار حتى اذهب نمشها وسقاها حتى اذهب عطشها

فكتب اليه

فديناك لا يسطيعك النظم والنثر فانت مليك الارض وانفصل الأمم
مرينا بداك الغمر فانهل صيبا كما سكبت وطفاء او فهق البحر
وجاء الربيع الطلق يبدي غضارة فحييك منه الشمس والروض والنهر
وما منهم الا اليك انتماؤه جبينك والجود المنمنم والبشر
خلا منك عصر قد مضى بعبوسه فلما اتت ايامك ابتسم الدهر
فبشرت امالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
وقاك الردى من يبتغي عندك المنا وساعدك الاسعاد واليمن

فراجعه بقوله

نثر

اليك فلولا انت لم ينظم الدر ولا التام في مدح نظام ولا
اذا قلت لم ينطق فصيح مدرب ولا ساغ في سمع غنا ولا زمر
لك السبق كم روضت من عاطل الربا وحللت من سحر اذا اجرم السحر
ولما ملكت القول قسرا وعنوة اطاعك جيش النظم وابتسم النثر
فلا تقل الا ما تقول بديهة ولا اخمر ما لم تات من فمك الخمر

ثم وجه فيه

الى روضة قد ارجت نفحاتها وتدبجت ساحاتها وتفتحت
كمامها وافصحت حمامها وتجردت جداولها كالبواتر
ورمقت ازهارها بعيون فواتر فاقاموا يعملون كاساتهم
ويشتملون ايناسهم ٥

فقال ذو الرياستين

وروض كساه الطل وشيا مجددا فاضحى مقيما للنفوس ومقعدا
اذا اصافحته الريح خلت غصونه رواقص في خضر من العصب ميدا
اذا ما انسكاب الماء عاينت خلته وقد كسرته راحة الريح مبردا

وان

وان سكت عنه حسبت صفاءه حساما صقيلا صافي المتن جردا
وغنت به ورق الحمائم حولنا غنا ينسيك الغريض ومعبدا
فلا تجفون الدهر ما دام مسعدا ومد الى ما قد حباك به يدا
وخذها مداما من غزال كانه اذا ما سقى بدر تحمل فرقدا

وركب متصيدا

في يوم غيم نضح رذاذه وجه الثرى وتلفعت الشمس
بمطرفه فما ترى والارض لا تثبت حوافر الخيل في
زلقها ولا تهش فيها الجياد الى طلقها والافق لو مر بنا
به دهمة الليل لغابت في نوه ومر فانت في جوه والمدام
قد علته وادارها قد تولته فقام بين يديه قنص فطارده
في ميدان الجد لاهيا وساير في طريق الحذر ساهيا
وقد تفرد من عبيده ووحد في بيده فسقط به فرسه
سقطة اوهت قواه وانتهت به الى ملازمة مثواه وبلغه
ان احد عدابه شمت بوقعته وسر بصرعته ٥

فقال

اني سقطت ولا جزع ولا خور وليس يدفع ما قد شاءه القدر
لا يشمتن حسودي ان سقطت فقد يكبو الجواد وينبو الصارم الذكر
هذا الكسوف يرى تأثيره ابدا ولا يعاب به شمس ولا قمر

واخبرني

الكاتب ابو عبد الله بن خلصة انه لما دخل مرناطي تجلى
الى علي بن لبون عنهما انشدته طائفة من الشعراء
والكتاب فحرم ووصل وادنى قوما وابعد اخرين
واشاخ من وزيره الى اسوا قرين فاشار في جانب ابي
عيسى باخلال واصار عزته في قبضة الاخمال والاذلال
فتفرق القوم فرقا وسلكوا من التشعيب عليه طرقا
وتشوفوا الى المستعين وانفوا من الورود على غير عذب
ولا معين وكان في الجملة المنحرفة والفئة المتطلعة
الى ابن هود المستشرفة الكاتب ابو الحسن بن سابق

فقال

من كان يطلب من اصحابنا صلة على فراق ابي عيسى بن لبون

فليس يقنعني من بعده عوض ولو جعلت على اموال قارون
قد كان كنزي فكف الدهر عنه يدي والدهر يمتع بالدنيا حينا حين
كان قلبي اذا ذكرت فرقته معلق فوق اطراف السكاكين

فلما سمع

ابن رزين ذلك قال مطفئا للوعته ونازعا الحزن عنه
نوعا من السياسة سكن به انفه واعاد الاهوا عليه
مولعة

هبوا لنا حظكم من ال لبون كم تخلون علينا بالرياحين
لا تعذلونا فحق ان انا فسكم في اكرم الناس للدنيا وللدين
ذاك الوفي الذي نطت تمايمه عند الفطام على حام بن سيرين
اختارنا فتخيرناه صاحبنا وكلنا في اخيه غير مغبون
ان كان نشر ذكري في بلادكم لا نشرن له يحيى بن ذي النون
وكل من حوله حافظ لحظوته يغشى الحسود بترفيع وتمكين
حتى تقول الليالي وهي صادقة هذا السموءل في هذي السلاطين

وخاطب بن طاهر

مستدعيًا الى الكون لديه برسالة تدل على افاقته في
الفخر دلالة النسيم على الزهر والشاطي على النهر وتشهد له
بالعلا والمجد شهدة النار بطيب الند وكرم الزند فانه
استدعاه والاذان قد صمت عن دعايه وحكمه في ملكه
والكل قد ضن عليه عاني وعايه وهي انت ادام الله عزك
عالم بالزمان وانقلابه عارف بغارته واستلابه
ومن عرفه حق معرفته لم تزده شدته الا معتبرا
وشكرا لله وتدبرا وما زلت القاك على البعد فاعلمك بالود
بتقدمك في الاعيان وان لم اراك بالعيان فاسمع ما
يقرع صفاة الكبد وتصدع باتحا الزمان عليك وشكره
لديك الى ان ورد فلان فاستفهمته عن حالك فذكرها
ازعج وكد ادماما لمثلك ان يعونه مرام او ينبو به
مقام فجردت عن ساعد الشفاعة عند العامد الاعلى
في صرف ما يمكن من املاكك فوقع الاعتداد بانه امر
محظور تقدم فيه جد محذور واشار براجرا ما يلم
بالاكتفا وانا اعزك الله اعرض ما هو الا وفق والابق
بي عن عزيمة مكينه ورغبة وكيدة من الانتقال الى جهتي

والانبساط

والانبساط في دولتي فاقاسمك خاص ضياعي ومعلوم
املاكي وان شق عليك الكون بجهتي جهتك لم دهواها
وبعد الجاها فها هي تشتمر بها قف طاعتها عليك واصرف
امرها اليك وعندي من العون على الارتحال ما يقتضيه
لك رفيع الحال ولك الفضل في مراجعتي بما يستقر
عليه رايك وياتي به اجابك ان شا الله

وله يتشوق الى خليط ودعه واجرى بعده ادمعه

دع الدمع تفني الجفن ليلة ودعوا اذا انقلبوا بالقلب لا كان مدمع
سروا فاكتفوا الطرلا الصبر بعدهم جميل ولا طول الندامة ينفع
اضيق بحمل الفادحات من النوى وصدري من الارض البسيطة اوسع
وان كنت خلاع العذار فانني لبست من العليا ما ليس يخلع
اذا سلت الالحاظ سيفا خشيته وفي الحرب لا اخشى ولا اتوقع

واخبرني

الوزير ابو عامر بن سنون انه كان معه في منية العيون
في يوم مطرز الاديم ومجلس معزز النديم والانس يغازلهم

من كل نبيه ويواصلهم بكل امنيته فسكر احد الحاضرين
سكرا مثل له ميدان الحرب وسهل عليه مستوعر الطعن
والضرب فقلب مجلس الانس حربا وقتالا وطلب الطعن
وجد والنزالا

فقال ذو الرياستين

نفس الذليل تعز بالجريال فيقابل الاقران دون قتال
كم من جبان ذي افتخار باطل بالخمر تحسبه من الابطال
كبش الندي تحطا وغرامة واذا تشب الحرب شاة نزال

وله يحن الى نازح

من احبابه الفه ايام شبابه فاختلسته النوى من يديه
وتركت الصبابة منه لديه
اترى الزمان يسرنا بتلاقي ويضم مشتاقا الى مشتاق
وتعض تفاح النهود شفاهنا وترى تنيل الاحداق للاحداق
ويعيد انفسنا الى اجسامنا فلطالما شردت على الآفاق

وله

برح السقم بي فليس صحيحا من رات عينه عيونا مراضا
ان للاعين المراض سهاما صبرت انفس الورى اغراضا

وتجنى عليه

ابو بكر بن عمار وتعتب ولامه وذنب فكتب ابن رزين اليه
معرضا بعينيه وهو مما ابدع فيه تعريضا وتصريحا وسقا
الندر منه صريحا ه
تحقق ابا بكر ودادي وحقق وصدق ظنوني في وفائك واصدق
ابجمل سعيي في كساد وقد كان ظني منذ ذا ابل تحقق
ثنائي على مر الزمان مخلق عليك وان ابديت بعض التخلق
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق

وله في شمعه

رب صفراء تردت في شحوب لعلا شقينا
مثل فعل النار فيها تفعل الآجال فينا

ولما افترس ملوك الاندلس

الليث وطمس رسومهم ذلك الغيث وخوصموا بالسنة
الاعماد ورموا بداهية ناد بقي ذو الرياستين طالعا
بافق الملك وقد افلت نجومه محترسا من ذلك الليث
الذي افترسهم هجومه يحي دولته من انقراضها ويرمي
من سعى في انتقاضها فلم يرمه رام ولم يحسر عليه عدو
مرام الى ان تخطته المنية وتحطت اليه تلك الرزية وبقي
ابنه على رسمه محظوظا في منابر باسمه الى ان دبت اليه
تلك الافاعي واشتملت عليه تلك المناعي فخر من عرشه
واقيم من فرشه فتبارك من لا يكيد به كايد ولا يبيد
ملكه وكل شي بايد ٥

الرئيس الاجل ابو عبد الرحمن
محمد بن طاهر رحمه الله

به بدي البيان وختم ولديه ثبت الاحسان وارتسم عنه
افتر الزمان وابتسم واستقر الملك لديه استقرار الطرس
في يديه واختال التاج بمفرقه اختيال البراع في مهرقه

وعني

وتمنى المسك ان يسمه كما رجا القطر ان يملاه فان جد رايت
الطود وقارا وان هزل خلته يعاطيك عقارا الا ان نكباته
تتابعت ولاواء عقبت الانتهاب خلا فخلع عن سلطانه
وما سوغ المقام في اوطانه وكانت له تدبيرات تنفذ
المحن وتدرك كالليل اذا جن يرسلها الى الغرض فتصميه
وينكابها القرح فيدميه غدت من هناته ومحت اكثر
حسناته ودعت الى رفضه وسعت في نقضه فبقي في
قبضة ابن عمار محبوسا ولقي من دهره المبتسم عبوسا
واشتدت عليه المحن وبدت له تلك الاحن الى ان
سعى له الوزير الاجل ابو بكر بن عبد العزيز وسكن من
ذلك الازيز فتسنى انطلاقه وانفرجت اغلاقه وعند
ما خلص من ذلك الثقاف خلوص القناة من الثقاف
جنح الى الاستقرار ببلنسية حضرة الوزير الاجل ابي بكر جنوح
الطائر المنسل الى الوكر فلقي السعد لديه اثنا ونزل على
ال المهلب شاتيا فوجد ما اراد واحمد المراد ودعا
ابا بكر لما شا فاجاب واراه من بشره الافق المنجاب فاقام
بين مبرات والطاف وجنى لما احب وقطاف الى ان دار

ببلنسيه ما دار وعطل العدو دمره الله ذلك القطب المدار
فعلقته حبالة الاسر وابتع هيضه بالكسر ولم يزل يكشف
العدو دفينه وعارف والموج يغرق سفينته الى ان هبت
ريحه بجري وتسنى تسريحه فادلج واسرى ووافى شاطبه
خاليا الامن الوجد عاريا الامن المجد قد انتشر من
الذل فاوى الى الظل واقام مشتملا بالخمول متلا متملا
غير المامول الى ان برئت بلنسيه من الامها فبادر الى استلامها
وعاد اليها عود الحلي الى العاطل وانجز له قربها بعد
وعد مماطل فحل بها حلول الهائم في وصل الحبيب المسعد
وانشدها   ويجمعنا شتى على غير موعد
ولزم مطلعه متواريا واقام ثابتا لا ساريا لم يطار رقعة
ارض ولا اخرج لاداء سنه ولا فرض حتى ادرج في كفنه
واخرج الى جنته شهدت وفاته سنه سبع وخمس مايه
وقد نيفت على التسعين وجف ما عمر المعين وحين قضى
دخل عليه الوزير ابو العلا بن ازرق شبيهه في التعمير
وصاحبه مذ خلع عن تذميه وهو يبكي ملء عينيه ويقلب
على ما فاته منه كفيه وينادي باعلى صوته اسفا على فوته

كان الذي خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا
فوضع على اعواده واودع من القلب بسويدايه ومن الناظر
بسواده وصلي عليه ببلنسيه ودفن بمرسيه وانقرض الكلام
بانقراضه وبكت البلاغة على اعراضه وقد اثبت له من
نثره ما ترده عذبا نميرا وتروضه روضا نضيرا

فمن ذلك

رقعه كتب بها الى المعتصم ايام رياسته يصف العدو
العايث بالاندلس كتابي اعزك الله وقد ورد كتاب
المنصور مولاي المعتضد بك ايده الله اودعه ما اودع
من حياه ولم يدع مكانا لمسلاه فانه للقلوب موذ وللعيون
مقذ وللظهور قاصم ولعرى الحزم فاصم فليندب
الاسلام نادب وليبك له شاهد وغايب فقد طفي
مصباحه ووطي ساحه وهيض عضده وغيض ثمده الى الله
نفزع ولديه نضرع في طارق الخطب ومنتابه فلا حول
ولا قوة الا به وذلك ان فرذلند قصمه الله نزل على قلعه
ايوب محاصرا لمن فيها ومغيرا لنواحيها بجموع يضيق

لها الفضا وتتساقط لملاحظتها الاعضا وانه قد بنا
على قصد جهاتنا ووطئ جنباتنا وغرسيه دمّره الله بسرقسطه
لن لك وردمير اهلكه الله بوسقة والمسلمون بينهم
سوام ترتع واموالهم نهب يوزع والقتل ياخذ منهم فوق
ما يدع فاطل الفكرة من هذا الحزم الداخل والبلا
الشامل والله المرجو لتلافي الامة وكشف هذه الغمه

وله مراجعا الى المامون ذي المجد بن ذي النون

الآن عاد الشباب خير معاده وابيض الرجا بعد سواده وترك
الزمان فضل عنانه فلله الشكر المردد باحسانه وافاني
لك ايدك الله كتاب كريم كما طرز البدر الظلام او كما بلل
الغيث الزهر وطوقني طوق الحمامة والبسني ظل الغمامة
واثبت لي فوق النجم منزلة وارى الخطوب نائية عني ومعتزلة
فوضعته على راسي اجلالا ولثمت كل سطوره احتفا
واحتفالا وانا ولنيه الوزير الكاتب ابو الحسن عبدك

ونصحك

٦٧

ونصحك اعزه الله وبشر بدنو الدار واشار الى ما لديك
كما يشار الى النهار واخبر عن ذلك المجمل بغاية الامل
ويعلم الله اني ما اعتنى لك الا شيعة ولا ارى ودك
الا دينا وشريعة فانك الموثوق بوفائه وشرفه والمسكون
الى برد امنه ونطفه الذي لا يوجد الايام الفضل متمهلا
الا لديه ولا يعتقد الاحرار الاصفاق الا عليه ولن ازال
العالم بحقك ومقدارك الناظم في سلكك واختيارك
ان شاء الله

لعله اراد الاصفاق عليه ... [illegible]

وله الى اقبال الدولة مهنيا برجوع اخد معاقله اليه والظفر فيه بالمشرف عليه

جراحات الايام ايدك الله هدر وجنايتها قدر وليس للمرء
حيلة وانما هي لطائف لله جميله تستنزل الاعصم من هضابه
وتاخذ المغتر باثوابه لتجمع عودا وبدا بالنعمة الى السك
سربالها والفتنة التي اطفا عنك اشتعالها والرياسة التي
حمى فيها حماك ودخلت تملكها يمناك وقد تناولته يد خشنا

للناظر

فاستقالته يدك للحسنا فلم يكن عنده اهل لتلك النابة
ولا راه جليا الخنصر الخيانه والاعناق تقطعها المطامع
والنفاق تستوعره الطامع فاقر عزو حل الحال في
نصابها وابرزها في كمالها تترای بين اترابها ووضعت
الحرب اوزارها واخفت الاسود اخباسها وزارها
ومن كانت مذاهبه كمذاهبك وجوانبه للسلامة كجوانبك
اعطته القلوب اسرارها واعلقته المعاقل سوارها
وانجلت عنه الظلما واكرم قرضه والجزا فليهنك الاياب
والغنيمة وهما المنة العظيمة وليكن لها من نفسك مكان
ومن شكرك لله بالموهبة اعلان واما حظي منهما فحظ
مسلوب امكنه سلبه وذي مشيب عاوده شبابه وطربه
ولما اقترنا لي وكانا معظم امالي وعلمت ان بهما زوال
الخلاف وتوطوا الاكاف وان اصدد تثلج الصدور
وتبتهج السرور بادرت الى تهنئة الحول لك وتعرف الحال بك
مشيعا بالدعا في مزيدك ضارعا في الادامة بتاييدك
فان الوقت اساته وانت احسانه والخير عن وانت انسانه
فان منت بما سالته افضلت واحسنت ان شاء الله

وله

وله الى ناصر الدولة
صاحب ميورقة

اطال الله بقا الامير الاجل ناصر الدوله ومعز الملة
منيعا حرمه رفيعا علمه ان الذي بثته الدنيا اتدك
الله من هنا فبك العليا فتحللت منه اقاصيها وتكللت
به نواصيها الجاذب نحوك احرارها وحالت الى ظلك
اعيانها واخيارها بقلوب تملكها هواها وحركها
نهاها وهذا الوزير الكاتب ابو جعفر بن النبي عبدك
الامل ابقاه الله صممت به الى ذراك همم عوال كا
الرماح العوال تحملها السفين والعزم النافذ المكين
ورائح جد ما تلين الحلي من البيان يتقلدها يكاد السحر
يحسدها وخلايق محمودة كانها الخلوق تنفح مسكا
تشوق وان للوثيق ماحطه ولربما ازري به اذحطه
والخبر يغنيه عن الخبر ويعلمه بالعين لا بالاثر لا زلت كلفا
بالاحسان منصفا من الزمان ان شاء الله

وله ايضا اليه

اطال الله بقا الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة
وايد واعلى يد الشفاعات ايدك الله على اقرار ملتحفيها
ولكل عندك منزله يوافيها ولما تامل ذوا الوزارتين
الفاضل ابو الحسن العامري ابقاه الله ما لك في الناس
من الطول والايناس بما جبلت عليه من شرف السجيه
والهمم السنيه حتى مالت اليك الاهوا وارتفع لك بالحمد
اللوا فصد ذراك واعتقد اليمن في ان يراك فيما لامن
زهر العلى اجفانا ومن نهر الندى جفانا ويستبدل من
صد الزمان اقبالا ومن تهاون الايام اهتبالا ولـه
قدم الوجاهه وقدم النباهه وبدل عليه بيانه كما يدل
على الجواد عنانه وارجوان ينال بتلك الامال غضة والايادي
منك مبيضة فاقوم عنه على منبر الثناء خطيبا واوقد
على جمر الالاء عودا رطيبا لا زلت للقاصدين ملاذا
وللراغبين معاذا ان شاء الله

ولما حصل

بمنتافوط معتقلا قام الوزير الاجل ابو بكر بن عبد العزيز
في امره وقعد وابرق على بن عمار وارعد وخاطب المعتمد
فيه شافعا ووقف منا ضلا عنه ومدافعا لم تتم عنيته
ولا اغنى ولا استناب سواه في تخلصه ولا استكفى
فوقع الاتفاق على اخلا احله وكان قرينه ابو بكر موسى
ممتنعا فيها وكانت في صدر مرسيه شجى وفي صباحها
دجى قد سدت مسالكها وصدت سالكها وروعت
طارقها وقطعت مرافقها فاجاب بن طاهر الى تمكينهم
من ازمتها واعطايها لهم برمتها بعد ان يحل من عقالـه
ويخرج من موضع اعتقاله واعطى في ذلك عهودا
وموثقا وكيدا وابن عبد العزيز قدا وطاه على النكث
ورخص له في الحنث ومهد له في فنايه موضعا واحله
من سمايه مطلعا فلما حصل منجاه وعلم انه فاز بنجاه
ركب الى بلنسيه منهجه ورمى في اعينهم رهجه فلما حل
بحريم شفر اول عمل الوزير الاجل كتب اليه كتابي وقد
طفل العشي وسال بنا اليك المطي لها من ذكراك
حاد ومن لقاك هاد وسنوافيك المسا فنعفر للدهر
ما قد اسا ونرد ساحة الامن ونشكر عظيم ذلك المن

فهذه النفوس انت مقيلها وفي برد ظلك يكون معقبلها
فلله بجدك وما تاتيه لا زلت للوفا تحييه فدانت لك الدنيا
ودامت بك العليا ان شاء الله ۝

فلما وافت

رقعته الوزير ابا بكر ركب اليه في جملته وتلقاه في اعيانه
وجلته وانزله في قصر مجاور لقصره وجامله مجامله لم
تعهد في عصره واشركه معه في تهنيه وامره واطلعه
على سره وجهره لم ينفرد عنه ببعضه ولا اختص دونه من الملك
بحصة الى ان فرق بينهما مفرق الجموع ومجتث الاصول
من الفروع ولما عاين من سره ما اعظمه وبهره ما نسقه
منه ونظمه

كتب اليه

من ذا يضاهيك والنجم مراقيك فشاوك لا يدرك
وشعبك لا يسلك اقسم لا عقدن على علاك من الثناء
اكليلا لا يرد اللحظ من سناه كليلا ولا طوقنه شرق
البلاد وغربها ولا حملنه عجم الرجال وعربها وكيف لا وقد

نصرتني نصرا موزرا وصرفت عني الضيم عفيرا معفرا والبستني
الباوبر دامستهما واوليتني البر متمما ولم تزل لشعرا
تسليه عن نكبته وتمنيه بالعودة الى رتبته بافصح
مقال واملح استقال ۝

فمن ذلك قول

الى جعفر البتي

ارضى عن الدنيا فقد متشرف لعمر المعالي لي نها بك تكلف
يقولون ليث الغاب فارق غيله فقلت لهم انتم له الان اخوف
ولن ترهبوا الصمصام الا اذا غدا لكم خارجا من غمده وهو مرهف
ستنزع بمناه لتكتب سطرا يرى الموت في اثنائها كيف يدلف
اذا غضبت اقلامه قالت القنى فديناك انا بالمقاتل اعرف
ستكشف عن سر الكتيبة مثل ما راينا ك عن سر البلاغة تكشف
ويعتز لي هذا الزمان بحوله على من به دون الورى كان يشرف
رويدا قليلا يا زمان فانه يعضك منه بالذي انت تعرف

ولما كان

ابن عبد العزيز الذي سهل طريق نجاته ودس له النكث

ابن عبد العزيز الذي سهل طريق نجاته ودس له النكت اثناء مراسلته ومناجاته اعتقد ها ابن عمار غدرة جرت على يديه وخديعه نسبت عارها اليه ولم يزل يعمل في الاضرار به فكره ويقبح وصفه وذكره ويغري به نفوس رعيته ويرشو بشرى في بليته

فمن ذلك قوله

بشر بلنسية وكانت جنة ان قد تدلت في سواء النار
جاروا بني عبد العزيز فانهم حروا اليكم اسوا الاقدار
توروا بهم متاولين وقلدوا ملكا يقوم على العدو بثار
هذا بمحمد او بهذا احمد وكلاهما اهل لتلك الدار
جاء الوزير بها يكشف ذيلها عن سواة سواي وعار عار
نكث اليمين وجاد عن سنن التقى وقضا على الاقبال بالادبار
اوى لينصر من بها المثوى به ودهاه خذلان من الانصار
ما كنتم الا كامة صالح فرميتم من طاهر بقدار
هذا وخصكم باشام طالع ودمى دبادكم بالاحجار
بو اليمين ولم يعرض نفسه ونفوسكم لمصارع الفجار

لا بد من مسح الجبين فانما لطمته غدرا عين ذات سوار
هيهات يطمع في النجاة لطالب ساع اذا ونت الكواكب سار
كيف التفلت بالخديعة من يدي رجل الخديعة من بني عماد
رجل تطعمه الزمان فجاء طرفين في الاحلاء والامرار
سلس القياد الى الجميل فان يهج فلج العنان لهبة التيار
طب باغراض الامور مجرب فطن لاسرار المكايد دار
ماض اذا برزت اليه مصمم هش اذا التفت عليه مدار
ما زال مذ عقدت يداه ازاره فسمى فادرك خمسة الاشبار
كشفا فمظلمة وسايس امة نفاع اهل زمانه الضرار
عجبا لاشمط راضع بدي الوغى منه وطود في القنا الخطار
شراب اكواس المدام وتارة شراب اكواس الدم الموار
جرار اذيال القنا طنوا به قد زاركم في الجحفل الجرار
وكانكم بنجومه ورجومه تهوي اليكم من سماء غبار
واذا النصيح فان قبلتم فاتركوا اثارها خيرا من الاخبار
قوموا الى الدار الحنيفية فانهبوا تلك الذخاير من خبايا الدار
وتعوضوا من صفرة خبثية باغر وضاح الجبين نضار

وكتب الى المنصور بن ابي عامر يعلمه بخبر السيل

الذي سال بمرسيه فعفى اثارها وهدّ اسوارها
واحتمل ديارها وقد كان ورد كتابه مستفهما عن خبره
ومنتهى عبره [illegible] وردني ايده الله كتابه الكريم المشرف
مستفهما لما طار به الخبر اليه من السيل الحافل الذي
عظم منه الضرر وقد كنت اخذا في الاعلام بحوادثه
العظام فانه اذهل الاذهان وشغل البيان اذ اقبل
يملأ السهل والجبل والجنوب كما اضطجعت والعيون
قد هوّمت للنوم او هجعت فمن ماض قد استلبه وناج
قد حربه وفازع قد اثكله وحائر لا يدري ما حم له والبرق
يجب فؤاده والودق يسرب مزاده وكلنا قد استسلم
للقدر واعتصم بالله جل من وزر حتى ارانا اية اعجازه
وبراهينه وغيض الماء [illegible] على معالم
قد غيرها واكام قد حدرها [illegible] لا [illegible] اعجب لناظر
ولا يسمع بمثلها في [illegible]

ومتلافي

ومتلافي غوثه ونفعه لا اله الا هو

وكتب اليه مع سوذانقات

اني لما شيعته ايده الله وبت في المحلة الكريمة معه
قصدني نابل مملوكه في ارتياد افرخ من السوذانقات
عند اوانها والبعثة بها وقت تهيؤها وامكانها فلم
افارق لها ارتقابا ولا احدق للمباحثة عنها تقربا
وللمظان طلابا الى ان حان حين ظهورها وتملات
منه حجورها وكورها وبدى سعيها واكتسى عريها
وجهت طبا رفيقا لاستنزالها يرتقي الى ذرى اجبالها
ويميز افراخها ويحوز اشرها فجلب منها عددا ادربت
يدا فيه الى ان تخرج منها ثلاثة اطيار كانها شعل نار
اجل كل صيد وفيه ايما قيد تقلب صوادق مقل و
نواظر بحبائل وتشرع في الانقضاض كالوحي والايماض
وترجع الى يد مثقفها كانها اشفقت من فراقها
بمخلب دام وانهض مقدام فها هيك يا مولاي سعد
لك ذخرها وعبد فن لك تخيرها ومني واصله مزيد

حاملها تحمل رغبه ناظمها (باعثها) فى البابسه حلة التشريف والتنويه
بالامر بقبولها والمراجعه عن وصولها ان شاء الله

وكتب الى الحاجب

نظام الدوله اطال الله بقا الحاجب نظام الدولة
سيدى المعظم وسندى المقدم المتيمم فى اعلا المجد
ومضا الجد انه سبق الى من فضله ايده الله وتانيسه ما
اثقل ظهرا وعاتقا وبعث الشكر مبرا او رايقا وكذلك
الشرف التليد يكون له السبق الحميد ووافانى ايده الله
كتابه الرفيع فحدر عن الصلة لثام مهد واطلع للمسرة
عما مهد فالقا الوداد فى امحاضه لم يعترضه الزمان باعراضه
ووعيت ايده الله عن مودته سلمه الله ما تحمل وطبق فيه
المفصل بحسن نطقه وامارات صدقه وراجعت عنه
بما بلغ الشفا منه وقلدته من ثناى على سيدى ما يسير فى
ضيايه ويتعطر بانهايه وانى على الصفا مقيم والى المجد
مستقيم فلا برح اعزه الله والسعد كافله والعز مواتفه
ان شا الله

مادمت م

ولما انحل عز اسره

وط

وحل بن سماك بن عبد العزيز وبشرم واستراح من السجن
وارتاح ارتياح الى محسن عاد الى عادته من التدبير ودسه
اثنا الابتدا والتصدير واسلك بن عبد العزيز طريقه
وعلمه تسديده وتوفيقه وبلغه ان ابن عمار تختم بخاتمين
احدهما للموتمن والثانى لاذبونش بن فردلاند فاوحى فى
ذلك الى ابن عبد العزيز ورمز وكور على رسوله المعلم
بذلك وغمز فلما بلغ ذلك بن عمار اقلقه وضيق فى التماسه
طلقه

فكتب الى ابن عبد العزيز

قل للوزير ولس راى وزير ان تتبع التدبير بالتدبير
ان الوزارة لو سلكت سبيلها وقفت على التعزيز والتوقير
وارى الفكاهة جل ما تاتى به رحماك فى التصدير والتظفير
وصلت دعاباتك التى اهديتها فى خاتم التامين والتامير
واظنها للظاهرى فان تكن فخليفه التقديس والتطهير
ولعل يوما ان يصير نفسه فى طينة التقديم والتاخير
وترى بلنسية وانت قرارها سبتا لها التدمير من تدمير

اراد عاقر ناقه مود بيني سكسينا
لتدمير بلنسية وتخريبها كما صار
قدار سببا لتدمير قوم صالح ع م

وجبته يوما

وقد وقفت

بباب الحنش فقال لي من اين فاعلمته ووصفت له ما علمته
من حسنه وتاملته فقال لي كنت اخرج اليه اكثر الليالي
مع الوزير الاجل الى روضته التي ودت الشمس ان يكون
منها طلوعها وتمنى المسك ان تنضم عليه ضلوعها والزمان
غلام والعيش احلام والدنيا تحية وسلام والناس
قد انتشروا في جوانبه وقعدوا على مذانبه وفي الساقية
الكبرى دولاب بين كنافة اشجار الجوار او كشكل من جر
الاوار وكل مغرم يجعل فيه ارتياحه بكرته ورواحه
ويغازل عليه حبيبه ويصرف اليه تشبيبه فخرجت عليه
ليلة والمتنبي الجزيري واقف وامامه ظبي كانس تهيم
به المكانس وفي اذنيه قرطان كانهما كوكبان وهو
يتاود غصن لبان والمتنبي

يقول

معشر الناس بباب الحنش بدر تم طالع في غبش ۝
علق القرط على مسمعه من عليه آفة العين خشي ۝
فلما راني امسك وسبح كانه قد تنسك

ول

وله صك بتقديم الى الاحكام في احد جهاته

قلدت فلانا سلمه الله النظر في احكام فلانه وتخيرته
لها بعد ما خبرته واستخلفته عليها وقد عرفته واثقا
بدينه راجيا لتحصينه لانه ان احتاط سلم وان ضاع
اثم فليقم الحق على اركانه وليضع العدل في ميزانه وليساو
بين خصومه وليأخذ من الظالم لمظلومه وليتوقف في
الحق عند اشتباهه ولينفذه عند اتجاهه ولا يقبل
غير المرضي في شهادته ولا يتعرف سوى الاستقامة
من عادته وليعلم ان الله مطلع على خفياته وسائله
يوم ملاقاته ۝

وكتب الى صاحب قلبيرة يستدعي منه اقلاما

قد عدمت ابقاك الله بهذا القطر الاقلام وبها
يتشخص الكلام وهي حلية البيان وترجمة اللسان

عليها تقرع شعاب الفكر وذكرها نزل في محكم الذكر
ومنابتها بلدك وبدك فيه يدك واربدان ترتادي منها
سبعة كعدد الاقاليم حسنة التقليم فضية الادم
ولا يعتمد الا صليها والطوال انابيبها واذا استمدت
من انفاسها وافاك الشكر بطيب انفاسها ان شاء الله

وكتب الى الوزير ابي عبد الملك ابن عبد العزيز عند الحادثة بقوله

كتبت والحر قليل والذهن كليل مما حدث من عظم الخرق
على جميع الخلق فليعم على الدين نوادبه فقد جبت سنامه
وغاربه وليفض عليه مدامعه وعبراته فقد غشيه
حمامه وغمراته وكان منيع الذرى بعيدا عن ان يلحظ وترى
تحميه المناصل البتر والذوابل السمر والمسومة الجرد
ومشيخة كانهم من طول ما التثموا مرد فاى الغدر الا
ان يفجع باشمخ مدائنه ومعاقله ولا يترك له سوى سواحله
وكانت لطليطلة اختا فاستلبها بجاة وبغتا وقبل ما

سلب الجزيرة وسطى عقدها بالنسبة جبرها الله وارجو ان
يبلى في جميعها من نظر امير المسلمين ايده الله ما يعيدها
فيملاها خيلا ورجالا وينفرهم خفافا وثقالا عليهم
من قواده شيبها وشبانها وفيهم من اجناده زنجها وعربانها
من كل ابلج يمشي الى الحرب مشي الغضنفر

يلقى الرماح بوجهه وبنحره ويقيم هامته مقام المغفر

حتى يستقل جدها العاثر ويحيى رسمها الدائر فتبتهج
الارض بعد غربتها وتكتسي الدنيا بزهرتها وما قصر القائد
الاعلى في الجد والتشمير والاحتفال بالابطال المغاوير
حتى بلغ بنفسه ابلغ المجهود والجود بالنفس اقصى غاية
الجود لكن نفذ حكم من له الحكم ورمى قضاؤه فما اخطا
السهم والله لا يضيع له مقامه في العام السالف وما
اورد المشركين فيه من المتالف فما انقضى فتح الا وردفه
فتح كالفجر يتبعه صبح مد الله بسطته وثبت وطاته
ولا زال الصنع الجميل عن هذا الدين مراميا وله محاميا
بعزته

وكتب الى القاضي ابن فورتش

كتبت اعزك الله عن ضمير اندمج على سر اعتقادك صدره
وثلج فى افق ودادك بدره وسال على صفحات ثنايك
مسكه وصار فى راحتى سنا نلك ملكه ولما ظفرت بفلان
حملته من تحتى زهر اجنتنا يوافيك عرفه ذكيا ويوافيك
انسه نجيا ونقضى من حقك فرضا ماتيا على ان تتحض حلالك
لى مائل وبين ضلوعى نازل لايمله خاطر ولايمسه عرض داو
وشفع له ذو الرياستين عند القايد الاعلى ابى عبد الله
ابن عايشه فى ان يسوغه من املاكه ما يريشه انتجاعه فاعلمه
ان امير المسلمين قد حد الا يخوله شيا ولا ينوله منها نفسا
ولا رمقا فكتب اليه يعرض عليه الوصول الى دولته
والحصول فى جملته فيوليه غاية اجماله ويوليه ما شا
من اعماله فكتب اليه كل المعالى ابدك الله اليك
ابتسامها وفى يديك انتظامها وعليك اصفاقها
ولديك اشراقها وان كتابك الرفيع وافانى فكان
كالزهر الجنى والبشرى اتت بعد النعى سرى الى نفسى
فاحياها واسلى عنى كرب الخطوب وجلاها ونبه
لى وقد نامت عنى العيون وتهمم بى وقد اغفلنى

اى لابى الطاهر

الزمن الخوون فتملكنى باجماله واستخفنى باقباله
فلتا تينه بالثنا الركايب تحمله اعجازها والغوارب
واما ما وصف ايده الله به الايام من ذميم اوصافها
وتقلبها واعتسافها فما جهلته ولقد بلوتها خبرا
ورددتها على اعقابها صغرا فلم اخضع لجفوتها ولم
اتضعضع لنبوتها وعلمت ان الدنيا قليل بقاؤها وهل
وشيك فناؤها وما عدت قول القايل

تعانى الرجال على حبها وما يحصلون على طايل

وعلى ما لانها فما عدمت فيها من الله صنعا لطيفا وسترا
كثيفا له الحمد ما اومض بارق ولمع شارق واما ما عرضه
ايده الله من الانتقال الى ذراه والتقلب فى نعماه والحلول
بجنابه فكيف لنا به وقد قيدنى الهرم فما استطيع
نهضا ولا اطيق بسطا ولا قبضا ولو امكننى لاستقبلت
العمر جديدا والفضل مشهودا عند من تقر بسوابقه
العجم والعرب وتوكل خلايقه بالعجم وتشرب
جازاه الله بالحسنى واولاه ثواب ما تولى بعزته

ولما نهض

بنت الوزير الاجل ابي بكر بن عبد العزيز الى سرقسطة
لتزف الى المستعين بالله استدعى المؤتمن اعيان
الاندلس وامجادها وابطالها وانجادها وكتابها ووزراءها
ووجوهها وامراءها لمشاهدة زفافها فجابوا منادية
وانحشروا البادية وكان عرسا لم تكتحل مدينة سرقسطة
عين بوسن ولم يحتفل فيه المامون لبوران بنت الحسن
حشرت اليه الامال حشرا وطابت فيه الاماني عرفا
ونشرا وامدت له الدنيا نفلا وبشرا ورمت فيه
المسرات خمارها وفسحت لطراد المسرة بن مضمارها

فكتب أبو عبد الرحمن

معتذرا عن الوصول اليه والحصول لديه نعمه ايده الله
قد اغرقتني مدودها واثقلتني لواحقها ووفودها
ووافاني كتابه العزيز داعيا الى المشهد الاعظم
والمحفل الاكرم الذي البس الدنيا اشراقا والمجد ابراقا
فالقى الدعا مني سميعا لا سيما وقد قلدني من الشرف
والسودد والبر جميعا وسما بناظري فيه الى حيث النجوم

شوابك والمعالي ارايك الا انه ايده الله انم نظرا واوضح
تدبرا من ان يلحق بخاصته الزلل ويوقع عليه الخجل
وقد علم ان الايام تركن بالي كاسفا وتخطوني واقفا
فكيف يسوغ ان القاه بذهن كليل وفكر عليل اذن
فقد اخللت باياديه وما اجللت رفيع ناديه واقسم
القسم البر بحياته اطالها الله ما كان من وطري ان اتاخر
عنه ولي فيه الامال العريضة والقداح المفيضة
وفي يدي منه مواعد زهر النظام ومواهب ورق
الحمام واذا عرف ايده الله الحقيقة راى العذر واضحا
والبر لايحا وعسى ان يلاحظ سعد ويستنجز للمنى وعد
وينفسح خاطر ويهتدي حاير فيقف ببابه ملازما
ويخر على بساطه لاثما ان شاء الله ٥

ودخلت بلنسية

سنة ثلاث وخمس مائة فلقيته قد ابخني وبدل بشطاطه
الحني وهو يمشي العيش على ضجر ويمشي على ساق من الشجر
لا تحمله المنساة من كبر ولا يملك راس البعير ان نفر

الا انه متع باسنانه واقطع ما شا من ابداع فكره ولسانه
فاعاد عمري صبا واهب ريحي صبا ودارت بيننا امر اسلات
احلى من عطفات الحبيب واشهى من رشفات الظبي
الشنيب وفى اثناء ذلك استدعانى اميرها الى
الالتزام وعزم فيه كل اعزام بعد ان ارسل ما لا ومملا
لى بالرغائب يمينا وشمالا وجلا على امالى شخوصا وملاها
نصوصا فابيت وتلومت والتويت وفرقت ما اعطانى
وعطلت مهوة التوجية التي امطانى ٥

فكتب الى الرئيس ابو عبد الرحمن

انا اعزك الله عليك شحيح ولك فيما تاتيه وتحتذيه
نصيح فالزمان لا يساعد والايام تعوق وتباعد فاقصر
من هذه الهمة واقتصر من امورك على المهمة التى تنجلا
مع الاوقات ولا تلجا فيها الى ميقات واقصد في
مواهبك واقصد الي العدل في مذاهبك ولا تكلف

في الجود

الجود بسرف ولا تقف من التبذير على شرف فلو ان البحر
لك مشرب والترب مكسب لنفدا معا ولم يسدا موضعا
ولو كان لك النجم مصعدا والفلك مقعدا لما ثنيتا الي
ذلك عنانا ولا ارتضيتها لهمتك مكانا وقد خطبتك
الخطوة سرا وجهرا وبذلت لك الامرة اسنى مراتبها
مهرا فارتديت زهوا وامتطيت بادوا لا تتربص على مسندها
ولا تخص حاجبك منابدها وقد كان بجلى رلا ترغب عن
راغب ولا تنكب عنه الى شعب شاغب فاين تريد تنزل
وما الذي ترتضي وتستنزل وقد عرضت عليك الحظوة
فما امتلتها وجعلت عليك ملابسها فما اشتملتها والذى
احظك عليه ان تكف من رسنك قليلا ومن وسنك
مستطيلا ان شا الله

واقمنا نتجاذب

اهداب المخاطبه ونصل اسباب المكاتبه ونتعاطي
احاديث كانها رضاب ونتراضا والايام غضاب
الى ان نهضت الى ميورقه وانصرم في التزاور سببنا

وخوى من سمايه كوكبنا

فكتب الي

يا كوكب مجد اظلمت بغروبه منيرات الافاق وذهب ما كنت عهدته بطلوعه من الاشراق لقد استرجعت مسراتي اجمعها وازلت عن نفسي في السلوة طمعها فسقيا لعهدك وقل له السقيا ويا لهفي بعدك ان قضى لي بالبقيا فانني من الشوق بعدك والكدر ما لو كان بالفلك الدوار لم يدر فلقد كانت غرر ايام تلاقينا والانس يساقينا وانها الممثلة لعيني ما يحول السلو بينها وبيني وعساها تعود فيطلع معها السعود ان شاء الله ه

ودعيت يوما

الى منيه المنصور بن ابي عامر ببلنسيه وهي منتهى الجمال ومزهى الصبا والشمال على وهي بنايها وسكون الحوادث برهة في فنايها فوافيتها والصبح قد البسها قميصه والحسن قد شرح بها عويصه وبوسطها المجلس قد تفتحت للروض ابوابه وتوشحت بالازهار المذهبة اثوابه يحرفه

جدول كالحسام المسلول وينساب فيه انسياب الايم في الطلول وصفاته بالادواح محفوفه والمجلس يروق كالخريده المزفوفه وفيه يقول علي بن احمد احد شعرايها وقد حله مع طايفة من وزرايها ه

قم فاسقني والرياض لابسه وشيا من النور حاكه القطر
والشمس قد عصفرت غلايلها والارض تندى ثيابها الخضر
في مجلس كالسماء لاح به من وجه من قد هويته بدر
والنهر مثل المجرة حف به من الندامى كواكب زهر

فحللت في ذلك المجلس

وفيه اخدان كانهم الولدان وهم في عيش لدن كانهم في جنة عدن فاتخت لديهم ركابي وعقلتها وتعلقت بهم رغايبي واعتقلتها واقمنا نتنعم بحسنه طول ذلك اليوم ووافى الليل فذدنا عن الجفون طروق النوم وبتنا بليلة كان الصبح بها مفقود والاغصان تميس كانها قدود والمجرة تتراي نهرا والكواكب تخالها في الجو زهرا والثريا كانها راحة تشير وعطارد لنا بالطرب

بيسير فلما كان من الغد وافيت الرئيس ابا عبد الرحمن زايرا
فافضنا في الحديث حتى افضى بنا الى ذكر منتزهنا في امس
وما نلنا به من الانس فقال لي وما بهجة موضع قد
بان قطينه وذهب وسلب الزمان بهجته وانتهب وباد
فلم يبق الا رسمه ومحاه الحدثان فما كاد يلوح وسمه عهدي
عند ما فرغ من تشييده وتنوهي في تنميقه وتنضيده
وقد استدعاني اليه المنصور في يوم جلت فيه الشمس
بيت شرفها واكتست الارض زخرفها فحللت
به والروح يميس معاطفه والنور يخجله قاطفه والمدام
تطلع به وتغرب وقد حل فيه قحطان ويعرب وبين يدي
المنصور مائة غلام ما يزيد احدهم على العشر غير اربع
ولا يحل غير الفؤاد من مربع وهم يديرون رحيقا خلتها
في كؤوسها درا وعقيقا فاقمنا والشهب تغازلنا
وكان الافلاك منازلنا ووهب المنصور في ذلك اليوم
ما يزيد على عشرين الف من صلات متصلات واقطاع ضياع
ثم توجع لذلك العهد وافصح بما بين ضلوعه من الوجد

وقال

الدوح كل شجر عظيم

سقيا لمنزلة اللوى وكثيبها اذ لا ارى زمنا كازماني بها

واخبرني

رحمه الله ان ابا احمد بن جحاف لما انتزى وانتمى للرياسة
واعتزى وظن بقتل القادر انه يتم له من الاستبداد ما
تم للقاضي ابن عباد والقدر يضحك من ورائه ويضحك
بقبح ارائه بادر لحينه الامتداد الى حاشيته واستطال
على غاشيته فوجه اليه من قبله رسولا فجبهه وسبه
ومن وجهه فكتب الى صاحب المطال لابن عمه قد البستني
من برك اعزك الله ما لا اخلعه وحملتني من شكرك ما
لا اضيعه فانا استريح اليك استراحة المستنيم واصرف
الذنب على الزمن المليم وان ابن عمك مد الله بسطته
لما ثار ثورته التي بلغ بها السماك وظن انه قد ندمها الى
الافلاك نظر الى متخاذر منتشا وسا وظن حاسدا او منافسا
ولعن الله من حسده جاهلا فلم تك تصلح الا له ولم تك
تصلح الا لها ثم تورم على انفعرته فرمانا بغروب محنته
وفي كل ذلك اتجرعه على مضضه واتغافل لغرضه

فجبهه

واطويه على غلله وما استربني سوى عمله الى ان راى اليوم
بسو رايه ان يزيد في تعسفه وبغيه فاستقبلت من الامر
غريبا ما كنت احسبه ولا بان لي سببه ولما جاه رسولي
مستفهما عبس وبسر وادبر واستكبر فامسكت محافظا
للجانب وعملا على الواجب لا ان هيبة ابي احمد قبضتني ولا ان
مبرته عندي اعترضتني وانا اقسم بالله حلفة برة الايام
قذفت بكم الي وانا بمكاني لاوردنكم العذب من مناهلي
وحملت جميعكم على عاتقي وكاهلي ولكن الله يعز بكم اوطانكم
ويحمي من الغير مكانكم ويحوط هذه السيادة الطالعة
فيكم الباينة لمعاليكم فلا يسوءك مقطعه وليسرك
مصرعه فمثله يمطل ولا ينظر ولا يمهل ولم اسمع له
شعرا الا ما انشدني في ابي احمد هذا عند قتله القادر بالله

ايها الاخيف مهلا فلقد جيت عويصا
اذ قتلت الملك يحيى وتقمصت القميصا
رب يوم فيه تجري لم تجد عنه محيصا

كمل القسم الاول بحمد الله وعونه

ابتدا القسم الثاني من قلايد العقيان ومحاسن الاعيان في غرر حلية الوزرا وفقر الكتاب والبلغا ذوو الوزارتين

ابو عبد الله بن زيدون رحمه الله زعيم الفية القرطبية
ونشاه الدولة الجهورية الذي بهر بنظامه وظهر
كالبدر ليلة تمامه فجا من القول بسحر وقلده ابهى نحر
لم يصرفه الا بين ريحان وراح ولم يطلعه الا في سماء
مؤانسات وافراح ولا تعدى به الروسا والملوك ولا
تردى منه الا حظوة كالشمس عند الدلوك فشرف
بضايعه وارهف بدايعه وروايعه وكلفت به الدولة
حتى صار ملهج لسانها وحل من عينها مكان انسانها وكان
له مع الوليد بن جهور تالف احرما بكعبته وطافا وسعيا
من تصافيهما نطافا وكان يعتد ذلك حساما مسلولا
ويظن انه يرد به صعب الخطوب ذلولا الى ان وقع له

طلب اصاره الى الاعتقال وقصره عن الوخد والارقال
فاستشفع بابي الوليد وتوسّل واستدفع به تلك الاسنة
المشرعه والاسل فما اثنى اليه عنان عطفه ولا كف عنه
اسنان صرفه فتحيل لنفسه حتى تسلل من جلبسه ففر
فرار الخايف وسرى الى اشبيليه سرى الخيال الطايف
فوافاها علينا قبل الاسراج والالجام ونجا اليها براس
طمرة ولجام فهشت به الدوله وباهت به الجمله فاحمد
قراره وارهفت النكبة غراره وحصل عند المعتضد
بالله كالسويدا من الفواد واستخلصه استخلاص المعتصم
لابن ابي دواد والقى بيده مقاد ملكه وزمامه واستكفى
له نقضه وابرامه فاشرقت شمسه واناوت وانجدت
محاسنه واغارت وما زال ملتحف بحظوته ويقف بربوته
حتى ادركه حمامه والقى لسرارتمامه فاجنه التراب
شمسا طالعة وزهرة يانعة وقد اثبت من مقاله في
سراحه واعتقاله وهيامه واشتقاله ما هو ارق من
النسيم واشرق من المحيا الوسيم

فمن ذلك قوله

يا قمرا مطلعه المغرب قد ضاق بي في حبك المذهب
الزمتني الذنب الذي جبته صدقت فاصفح ايها المذنب
وان من اغرب ما مرّ بي ان عذابي فيك مستعذب
ورحل من كان يهواه وفاجاه ببينه ونواه فسايره
قليلا وماشاه وهو يتالم الم الفرقة حتى غشاه
فاستعجل الوداع وفي كبده ما فيها من الانصداع
فاقام يومه بحالة المفجوع وبات ليله نابي الهجوع
يردد الفكر ويجدد الذكر

فقال

ودّع الصبر محبّ ودعك ذايع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن زاد في تلك الخطى اذ شيّعك
يا اخا البدر سناء وسنا حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم بت اشكو قصر الليل معك

واخبرني

الوزير الفقيه ابو الحسين ابن سراج انه في وقت فراره اضحى

في الصحاح قولا تعالى انجد واغار من الغور والنجد انجد وغار ذكره في آخر للدال
السرار آخر ليلة الشهر عند اختفاء القمر

غداة الاضحى وقد نازله الوجد بمن كان يالفه والغرام
وترات له تلك الظبا الانسيه والارام وقد كان الفطر
وافاه والشقا قد استولى على رسم عافيته حتى اعفاه فلما
عاده منهما ما عاد واعياه ذلك النكد المعاد استراح الى
ذكر عهد الحسن واراح جفونه المسهد يتوهم ذلك الوسن
وذكر معاهد كان يخرج اليها في العيد ويتفرج بها مع
اوليك الغيد

فقال

خليلي لا فطر يسر ولا اضحى فما حال من امسى مشوقا كما اضحى
لئن شاقني شرقي العقاب فلم ازل اخص بمحوض الهوى ذلك السفحا
وما انفك حوفي الرصافة مسعري وداعي اشجاني يعقب الاسف الرحا
ويهتاج قصر الفارسي صبابه لقلبي لا يالو زناد الاسى قدحا
وليس ذميما عهد مجلس ناصح فاقبل في فرط الولوع به نصحا
كاني لم اشهد لدى عين شهده نزال عتاب كان اخره الفتحا
وقايع جانيها التجني فان مشى سفير خضوع بيننا اكد الصلحا
وايام وصل بالعقيق اقضيته فان لا يكن ميعاده العيد فالفصحا
واصال لهو في مسناة مالك معاطاة ندمان اذا شيت او سبحا

لذا

لدا راكد تصيك من صفحاته قوارير خضر خلتها مردت صرحا
معاهد لذات واوطان صبوة اجلت المعلى في الاماني بها قدحا
الا هل الى الزوراء اوبة نازح تقضت مبانيها مدامعه نزحا
مقاصير ملك اشرقت جنباتها فخلنا العشا الجون اثناءها صبحا
يمثل قرطيها لي الوهم جهرة فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا
محل ارتياح يذكر الخلد طيبه اذا عز ان يصدى الفتى فيه او يضحا
هناك الجمام الزرق تندى حفافها ظلال عهدت الدهر فيها فتى سمحا
تعوضت من شدو القيان خلالها صدى فلوات قد اطال بها الكرحا
ومن حملي الكاس المفدى مديرها تقحم اهوال حملت لها الرمحا
اجل ان ليلي فوق شاطي نيطه لا قصر من ليلي بانة فالبطحا
وهذه معاهد قطعت بها بنو اميه ليالي واياما
وطلت فيها الحوادث عنهم نياما فهاموا بشرقي العقاب
وشاموا به برقا يبدو من نقاب ونعموا بجوفي الرصافة
وطعموا عيشا تولى الدهر جلاه وزفافه وابعدوا نصح
الناصح وحمدوا انس مجلس ناصح وعموا الزهراء وصموا
عن نبا صاحب الزوراء حتى اذا راح بهم الموت عنها وقوضهم
وعوضهم فيها ما عوضهم فصاروا الاحاديث وابناء ولم

يتزودوا الاحنوط او كبا وغدت تلك المعاهد تصافحها
اكف الغير وتراوحها نفثات الطير وراحت بعد
الزينة سدى وامست مسرحا للبوم وملعبا للصدى
يسمع للجن فيها عزيف ويصرع بها البطل الباسل الزنيف
وكذلك الدنيا انما لها خراب وامالها آل وسراب
اهلكت اصحاب الاخدود واذهبت ما كان بمارب
من حيازات وحدود

وله يتغزل في ولاده

يا نازحا وضمير القلب مثواه انستك دنياك عبدا انت دنياه
الهتك عنه فكاهات تلذ بها فليس يجري ببال منك ذكراه
علّ الليالي تبقيني الى امل الدهر يعلم والايام معناه
وكان يكلف بولادة بنت للمهدي هذه ويهيم ويستصبي
بنور تخيلها في الليل البهيم وكانت من الادب والظرف
وتتميم المسمع والطرف بحيث تختلس القلوب والالباب
وتعيد الشيب الى اخلاق الشباب فلما حل بذلك
الغرب وانحل عقد صبره بيد الكرب كر الى الزهراء

ليتوارى

ليتوارى في نواحيها ويتسلى برؤية مواقفها فوافاها
والربيع قد خلع عليها برده ونشر سوسنه ووردة واترع
جداولها وانطق بلابلها فارتاح ارتياح جميل بوادي
القرى وراح بين روض يانع وريح طيبة السرى
فتشوق الى لقاء ولادة وحن وخاف تلك النوائب
والمحن

فكتب اليها

يصف فرط قلقه وضيق امره اليها وطلقه ويعاتبها على
اغفال تعهده ويصف حسن محضره بها ومشهده
اني ذكرتك بالزهراء مشتاقا والافق طلق ووجه الارض قد راقا
وللنسيم اعتلال في اصائله كانما رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم كما شققت على اللبات اطواقا
يوم كايام لذات لنا انصرمت بتنا لها حين نام الدهر سراقا
نلهو بما يستميل العين من زهر جال الندى فيه حتى مال اعناقا
كان اعينه اذ عاينت ارقي بكت لما بي فجال الدمع رقراقا
ورد تالق في ضاحي منابته فازداد منه الضحى في العين اشراقا
سرى ينافحه نيلوفر عبق وسنان نبه منه الصبح احداقا

كلّ يهيج لنا ذكرى تشوقنا اليك لم يعد عنها الصدر ان ضاقا
لو كان وفى المنا فى جمعنا بكم لكان من اكرم الايام اخلاقا
لاسكن الله قلبا عن ذكركم فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملى نسيم الريح حين هفا وافاكم بفتى اضناه ما لاقا
يا علقى الاخطر الاسنى الحبيب الى قلبي اذا اقتنى الاحباب اعلاقا
فالان احمد ما كنا لعهدكم سلوتم وبقينا نحن عشاقا

ولم تزل الايام تدنيه

وتبعده وتنحسه وتسعده وتقذف به الى كل نازح وتطرف املة بعين اللامح حتى احلته بلنسيه وهلال ذكائه كما اقمر وغصن نباهته قد اثمر وبنو عبد العزيز غرر ملكها ودرر سلكها يفيضون بحور الندى ويومضون فى كل منتدى فحل منهم محل الحيا فى الكؤوس ووقع منهم موقع البشاير من النفوس واقام بين مبرة تواصله ومسرة تغازله ومكارمه تغاديه ومجاملة كرايح القطر وغاديه فلما انفصل وحصل فما حصل تذكر بعد رفعه ذلك العيش ونور عمره قد صوح وغصن سنه قد دوح فلم يجد الا له طيبا

ولم يهصر غير فننه غصنا رطيبا

فكتب الى ابن عبد العزيز

راحت فصح بها السقيم ريح معطرة النسيم
مقبوله هبت قبولا فهي تعبق فى الشميم
افضيض مسك ام بلنسيه لريا ها نميم
بلد حبيب افقه لفتى يحل به كريم
ايه ابا عبد الاله ندا مغلوب الغريم
ان عيل صبري من فراقك فالعذاب به اليم
او اتبعتك جنينها نفسي فانت لها قسيم
ذكري لعهدك كالسها دسري فرح بالتسليم
مهما ذممت فما زماني فى جنابك بالذميم
زمن كما لوف الرضاع تشوق ذكراه الفطيم
ايام اعقد ناظري بذلك المراي الوسيم
فارى الفتوة غضة فى ثوب اواه حليم
الله يعلم ان حبك من فوادي فى الصميم
ولين تحمل عنك بي جسم فعن قلب مقيم

ه النسيم ح

الحيا

وفي ايام مقامه ببلنسيه وتشوقه الى ولاده قال

غريب بارض الشرق يشكر للصبا تحملها منه السلام الى الغرب
وما ضر انفاس الصبا في احتمالها سلام فتى يهديه جسم الى قلب

وفي نكبته

وقعود ابي الحزم عن اقالته من كبوته يقول يعاتبه من قصيدة وقد بلغه انه بغى عليه

ابا الحزم اني في عتابك مائل الى جانب تاوي اليه العلى سهل
هواهم شكري صحبتك هواد لا تناديك من افنان ذاتي الهدل
جواد اذا استن الجياد الى مدى تمطر فاستولى على امد الخصل
ثوى صافنا في مربط الهون يشتكي بتصهاله ما ناله من اذى الشكل
واني لتنهاني نهاي عن الذي اشار به الواشي ويعقلني عقلي
انقض فيك المدح من بعد قوة فلا اقتدي الا بناقضة الغزل
هي النعل زلت بي فهل انت مكذب لقيل الاعادي انها زلة الخسك
الا ان ظني بين فعليك واقف وقوف الهوى بين القطيعة والوصل
والاجنبيت الانس من وحشة النوى وهول السرى بين المطية والرجل
وان جواب منك ترضى به العلى اذا سالتني عنك السنة الجفل

وله عند ثقافه

وفقد الوفا من الافه يخاطب اباحفص بن برد وقد حار ولم يجد هاديا وصار رهينا لا يرجو فاديا وعلم ان الناس متغلبون وعلى من انقلب الدهر منقلبون لا بد لهم في الشك

ما على ظني باس يجرح الدهر وياسو
وربما اشرف بالمرء على الامال ياس
ولقد ينجيك اغفال ويرديك احتراس
ولكم اجدى قعود ولكم اكدى التماس
وكذا الحكم اذا ما عز ناس ذل ناس
وبنو الايام اخياف سراة وخساس
تلبس الدنيا ولكن متعة ذاك اللباس
يا اباحفص وما ساواك في فهم اياس
من سنا رايك لي في غسق الخطب اقتباس
وودادي لك نص لم يخالفه القياس

انا حيران وللامر وضوح والتباس
لا يكن عهدك وردا ان عهدي لك آس
وادر ذكري كاسا ما امتطت كفك كاس
فعسى ان يسمح الدهر فقد طال الشماس
واغتنم صفو الليالي انما العيش اختلاس
ما ترى في معشر حالوا عن العهد وخاسوا
ورأوني سامريا يتقى منه المساس
اذؤب هامت بلحمي فانتهاش وانتهاس
كلهم يسأل عن حالي وللذيب اعتساس
ان قسا الدهر فللماء من الصخر انبجاس
ولئن امسيت محبوسا فللغيث احتباس
ويفت المسك في الترب فيوطا ويداس

ولما تعذر فكاكه

وعمر فرقه وسماكه وعادته الاوهام والفكر وخانه
من ابي الحزم الصارم الذكر قال يصف ما بين حسراته
وكروبه ويذكر بعد طلوع امله من غروبه ويتلى لما هو فيه

من التعذير ويعذر ابا الحزم وليس له عنه من عذير
ويتعزى بانحاء الدهر على الاحرار والحاجة على التمام
بالسراد ويخاطب ولاده بوفاء عهده ويقيم لها البراهين
بارقه وسهده

ما جال بعدك لحظي في سنا القمر الا ذكرتك ذكر العين بالاثر
ولا استطلت ذماء الليل من اسف الا على ليلة سرت مع القصر
في نشوة من سنات الوصل موهمة الاهشافة بين الوهم والسحر
يا ليت ذاك السواد الجون متصل قد استعار سواد القلب والبصر
ما للرزايا شافهت منهلها غمرا فما اشرب المكروه لغمر
لا يهناء الشامت المرتاح خاطره اني معنى الاماني ضايع الخطر
هل الرياح بنجم الارض عاصفة ام الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلا عجب قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان يثبط ابا الحزم الرضا قدر عن كشف ضري فلا عتب على القدر
من لم ازل من تلافيه على ثقة ولم ابت من تجنيه على حذر

وله يتغزل ويعاتب من يستعطف ويستنزل

يا مستخفا بعاشقيه ومستغشا بناصحيه
ومن اطاع الوشاة فينا حتى اطعنا السلو فيه
الحمد لله اذ اراني تكذيب ما كنت تدعيه
من قبل ان يهزم التسلي ويغلب الشوق ما يليه

ولما عضته

انياب الاعتقال ورضته تلك الخطوب الثقال وعوض
بخشانة العيش من اللين وكابد قسوة خطب لا يلين
تذكر عهد عيشه الرقيق ومزاجه بين الرصافة والعقيق الصفاح
وحن الى سعد ذرت عليه جيوبه واستهدى نسيم عيش
طاب له هبوبه وتاس بمن بانت له النوايب بمرصاد
ورمته بسهام ذات اقتصاد وضيم من عهد الاحرار الى ذات الاصفاد

فقال

الهوى في طلوع تلك النجوم والمنى في هبوب ذاك النسيم
سرنا عيشنا الرقيق الحواشي لو يدوم السرور للمستديم
وطر ما انقضى الى ان تقضى زمن ما ذمامه بالذميم

ايها المؤذني بظلم الليالي ليس يومي بواحد من ظلوم
ما ترى البدر ان تاملت والشمس هما يكسفان دون النجوم
وهو الدهر ليس ينفك ينحو بالمصاب العظيم نحو العظيم

وله يتغزل

ايوحشني الزمان وانت انسي ويظلم لي النهار وانت شمسي
واغرس في محبتك الاماني فاجني الموت من ثمرات غرسي
لقد جازيت غدرا عن وفائي وبعت مودتي ظلما ببخس
ولو ان الزمان اطاع حكمي فديتك من مكارهه بنفسي

وقال ايضا في مثل ذلك

ولقد شكوتك بالضمير الى الهوى ودعوت من حنق عليك فامنا
منيت نفسي من صفائك ضلة ولقد تغر المرء بارقة المنى

وله عن المعتضد بالله الى صهره الموفق ابي الجيش صاحب دانيه

عرفت عرف الصبا اذ هب عاطره من افق من انا في قلبي اشاطره

اراد تجديد ذكراه على شحط وما يتقن اني الدهر ذاكره

نأى المزار به والدار دانية يا حبذا الفال لو صحت نواجره

خلي ابا الجيش هل يقضي اللقا لنا فيشتفي منك جفن انت ناظره

فصان قيصر ان قام مفتخرا لله اوله مجدا واخره

ولما حل من المعتضد

بالمكان الذي حل وانتكث عقد شدائده وانحل تسلت نفسه من شجونها وحنت الى صفا ولادة وشجونها وتذكر هاومالا ساها وعاداته لوعته واساها وحن اليها حنين من حيل بينه وبين ما يشتهي وقنع باهدا تحية تبلغ اليها وتنتهي

فقال يتغزل ويمدح المعتضد

اما في نسيم الريح عرف يعرف لنا هل لذات الوقف بالجزع موقف

فنقضي اوطار المنى من زيارة لنا امنها بما نتكلف

ضمان علينا ان نزار ودونها رقاق الظبى والسمهري المثقف

وقوم عدي يبدون عن صفحاتهم وازهرها من ظلمة الحقد اكلف

اعصف

يودون لو يثني البعاد زمامنا عنا وهيهات ريح الشوق من ذاك

كفانا من الوصل التحية خلسة فيومي طرف او بنان مطرف

واني ليستهويني البرق صبوة الى برق ثغر ان بدا كاد يخطف

وما ولعي بالراح الا توهما لظلم لها كالراح اذ يترشف

ويذكرني العقد المرن جمانه لمرنات ورق في ذرا الايك تهتف

فما قبل من اهوى طوى البدر هودج ولا ضم ريم القفر خدر مسجف

ولا قبل عباد حوى البحر مجلس ولا حمل الطود المعظم رفرف

هو الملك الجعد الذي في ظلاله تكف صروف الحادثات وتصرف

روية في الحادثات ولحظه وتوقيعه الحالي دجا الخطب احرف

طلاقة وجه في مضا كمثل مارق فريد السيف والحد مرهف

على السيف من تلك الشهامة ميسم وفي الروض من تلك الطلاقة

نظن الاعادي ان حزمك نايم لقد يعد الفسل الظنون فيخلف

ولما قصدنا ما عنانا اداؤه وكل بما يرضيك داع فملحف

راتناك في اعلى المصلى كانما تطلع من محراب داود يوسف

ولما حضرنا الاذن والدهر خادم تشير فيمضي والقضاء مصرف

وصلنا وقبلنا الندى منك في يد بها يتلف المال الجسيم ويخلف

لك الخير انا لي بشكرك نهضة وكيف اودي فرض ما انت مسلف

اتى ظ

يودون

زخرف

كلف

اراد مرة ..... قبل حبيبه ولا الخدر اي البيت ..... ظبا الفلاة

..... الى الشعر المشهور كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ..... والحجون بالحاء المهملة ثم الجيم ..... بمكة ..... والصفا مشهور ..... المروة

أعدت بهيم الحال مني غرة ... بها يطرف الحسود فيطرف
ولولاك لم يسهل من الدهر جانب ... ولا ذل منقاد ولا لان معطف

الغرة البياض في جبهة البهيم

ولما مات المعتضد رحمه الله

وارتفع في أمره ما ارتفع وراع المعتمد مودته التي توسل بها واستشفع وابقاه جليسا وسميرا وسقاه الصفو سلسالا لا نميرا

قال يرثيه

ويشكر المعتمد ويذكر انه لم يرفض سبب مناته ولم يغض عن رعي حرماته

اعباد يا أوفى الملوك لقد عدا ... عليك زمان من سجيته الغدر
فهلا عداه أن علياك حلية ... وذكرك في أردان أيامه عطر
النفس نفس في الورى أقصر الذي ... وأخطر علق للهدى افتقد الدهر
إذا الموت أضحى قصر كل معمر ... فإن سواء طال أو قصر العمر

ومنها

فهل علم الشلو المقدس أنني ... مسوغ حال ضل في كنهها الفكر
وأن متالي لم يضعه محمد ... خليفتك العدل الرضى وابنك البر

وارغم في بري أنوف عصابة ... لقاؤهم جهم ومنظرهم شزر
إذا ما استوى في الدست عاقد حبوة ... وقام سماطا جعله فلي الصدر

وله عند فراره

وخروجه من سراه واقامه بقرطبة متواريا يخاطب ولادة ويستنهض الأديب أبا بكر للشفاعة ويستنزل أبا الحزم بن جهور

شحطنا وما بالدار نأي ولا شحط ... وشط بمن نهوى المزار وما شطا
أأجابنا الوقت بحادث عندنا ... حوادث لا عهد عليها ولا شرط
لعمركم إن الزمان الذي قضى ... بشت جميع الشمل منا لمشتط
وأما الكرى مذ لم أزركم فهاجر ... زيارته غب والمامه فرط
وما شوق مقتول الجوانح بالصدى ... إلى نطفة زرقاء أضمرها وقط
بأبرح من شوقي إليكم ودونكم ... أدير المنى عنه القتادة والخرط
وفي الربرب الإنسي أحوى كناسه ... نواحي ضميري لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاح درعه ... متى ضاق ذرعا بالذي حازه المرط
كأن فؤادي يوم أهوى مودعا ... هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
إذا ما كتاب الوجد أشكل سطره ... فمن زفرتي شكل ومن عبرتي نقط

الا هل اتى الفتيان ان فتاهم فريسة من يعدو ونهزة من يسطو
وان الجواد الفايت الشاو صار فن تخونه شكل وازرى به ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه وما ذم من غربيه قد ولا قط
عليك ابا بكر بكرت بهمة لها الخطر العالي وان نالها حط
ابي بعد ما هيل التراب على ابي ورهطي فدا حين لم يبق لي رهط
لك النعمة الخضرا تندى ظلالها على ولا جحد لدي ولا غمط
ولولاك لم ينقث زناد قريحتي فيلتهب الظلما من نارها سقط
ولا ألفت ايدي الربيع بدائعي فمن خاطري نثر ومن روضه لقط
هرمت وما للشيب وخط بمفرقي ولكن لشيب الهم في كبدي وخط
وطاول سوء الحال نفسي فاذكرت من الروضة الغناء طالها الخبط
مئون من الايام خمس قطعتها اسيرا وان لم يبد شد ولا قط
اتتني كما شاء الانام من الاذى فاذهب ما بالثوب من درن مسط
اذنوا فطوق الجنتين لمعشر وغايتي لسدر القليل او الخمط
وما كان ظني ان تعرفني المنى وللعرب في العشوا من ظنه خبط
اما ولدتني النجم موطي اخمصي لقد اوطات خدي لاخمص من نخط
ومستبطر العتبى اذا املت قد اتى رضاه تمادى العتب واتصل السخط
وما زال يدنيني فيناي قبوله هوى شرق منه وطاعة فرط

ناظر الى قوله تعالى وانبته نباتا

المهوى

ونظم

43

ونظم ثنائي في نظام ولاية تحلت به الدنيا لآلئه وسط
على خصرها منه وشاح مفصل وفي راسها تاج وفي جيدها سمط
عدا سمعه عني واصغى الى عدى لهم في ادمي كلما استمكنوا عط
بلغت المنى اذ قصروا فقلوبهم مكامن اضغان اساودها رقط
يولونني عرض الكراهة والقلى وما ذنبهم الا النفاسة والغبط
ولما انتحوني بالتي لست اهلها ولم يمن امثالي بامثالها قط
فررت فان قالوا الفرار ارابه فقد فر موسى حين همّ به القبط
واني لراج ان يعود بكيدها الي الشيمة الزهرا والخلق السبط
وحلم امرئ تعفو الذنوب لعفوه ويمحى الخطا امثالما يمحى الخط
فما لك لا تختصني بشفاعة يلوح على دهري لميسمها غبط
بغى بنسيم العنبر الورد ريحها اذا شعشع المسك الاحم به خلط
فان يسعف المولى بنعمى هنية يفس عن نفس الطها ضغط
وان باب الاقبض مبسوط فضله ففي يد مولى فوقه القبض والبسط

وله رحمه الله

كان عشي القطر في شاطئ النهر وقد زهرت فيه الازاهر كالزهر
ترش بماء الورد رشا وتنثني لتغليف افواه بطيبة الخمر

وبات ليلة بإحدى جنات اشبيلية

فقال

وليل أدمنا فيه شرب مدامة ... إلى أن بدا للصبح في الليل تأثير
وجاءت نجوم الصبح تضرب في الدجى ... فولّت نجوم الليل والليل مقهور
فحزنا من اللذات أطيب طيبها ... ولم يعدنا هم ولا عاق تكدير
خلا أنه لو طال دامت مسرة ... ولكن ليالي الوصل فيهن تقصير

ولم يزل يروم دنو ولادة فيتعذر وتباح دمه دونها ويهذر بسوء أثر في ملك قرطبة وواليها وقبائح كان ينسبها إليه وإلى واليها احفظت بني جهور عليه وشددت استتهم إليه فلما يئس من لقياها وحجب عنه محياها كتب إليها يستديم عهدها ويؤكد ودها ويعتذر من فراقها بالخطب الذي غشيه والامتحان الذي خشيه ويعلمها أنه ما سلا عنها بخمر ولا أخمد ما في ضلوعه لها من ملتهب جمر وهي قصيدة ضرب في الإبداع بسهم وطلعت في كل خاطر ووهم ونزعت منزعا قصر عنه حبيب وابن الجهم

وأولها

اضحى

أضحى التنائي بديلا من تدانينا ... وأنّ من طيب دنيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا ... شوقا إليكم ولا جفت مآقينا
تكاد حين تناجيكم ضمائرنا ... يقضي علينا الأسى لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فغدت ... سودا وكانت بكم بيضا ليالينا
إذ جانب العيش طلق من تألفنا ... ومورد اللهو صاف من تصافينا
وإذ هصرنا غصون الأنس دانية ... قطوفها فجنينا منه ما شينا
ليسق عهدكم عهد السرور فما ... كنتم لأرواحنا إلا رياحينا
من مبلغ الملبسينا بانتزاحهم ... حزنا مع الدهر لا يبلى ويبلينا
أن الزمان الذي ما زال يضحكنا ... أنسا بقربهم قد عاد يبكينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا ... بأن نغص فقال الدهر آمينا
فانحل ما كان معقودا بأنفسنا ... وانبت ما كان موصولا بأيدينا
وقد نكون وما يخشى تفرقنا ... فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا
يا ليت شعري ولم نعتب أعاديكم ... هل نال حظا من العتبى أعادينا
ما حقنا أن تقروا عين ذي حسد ... بنا ولا أن تسروا كاشحا فينا
لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم ... رأيا ولم نتقلد غيره دينا
كنا نرى اليأس تسلينا عوارضه ... وقد يئسنا فما لليأس يغرينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا ... إن طال ما غير النأي المحبينا

والله ما طلبت اهواؤنا بدلاً منكم ولا انصرفت عنكم امانينا
ولا استفدنا خليلاً عنك يشغلنا ولا اتخذنا بديلاً منك يسلينا
يا ساري البرق غاد القصر فاسق به من كان صرف الهوى والود يسقينا
واسأل هنالك هل عنّى تذكرنا الفاً تذكره امسى يعنّينا
ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا من لو على القرب حيا كان يحيينا
من لا يرى الدهر تقضينا مساعفة فيه وان لم يكن غبا تقاضينا
ربيب ملك كان الله انشاه مسكا وقدر انشا الورى طينا
او صاغه ورقا محضا وتوجه من ناصع التبر ابداعا وتحسينا
اذا تأود آدته رفاهيه يوم العقود وادمته البرى لينا
كانت له الشمس ظئرا في اكلته بل ما تجلى لها الا احايينا
كانما اثبتت في صحن وجنته زهر الكواكب تعويذا وتزيينا
ما ضر ان لم نكن اكفاءه شرفا وفي المودة كاف من تكافينا
يا روضة طالما اجنت لواحظنا وردا جلاه الصبا غضا ونسرينا
ويا حياة تملينا بزهرتها منى ضروبا ولذات افانينا
ويا نعيما خطرنا من غضارته في وشي نعمى سحبنا ذيله حينا
لسنا نسميك اجلالا وتكرمة وقدرك المعتلي عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وما شوركت في صفة فحسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا

يا جنة

يا جنة الخلد ابدلنا بسدرتها والكوثر العذب زقوما وغسلينا
كاننا لم نبت والوصل ثالثنا والسعد قد غض من اجفان واشينا
سران في خاطر الظلما يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يفشينا
لا غرو حين ذكرنا الحزن حين نهت عنه النهى وتركنا الصبر ناسينا
انا قرانا الاسى يوم النوى سورا مكتوبة واخذنا الصبر تلقينا
اما هواك فلم نعدل بمنهله شربا وان كان يروينا فيظمينا
لم نجف افق جمال انت كوكبه سالين عنه ولم نهجره قالينا
ولا اختيارا تجنبناك عن كثب لكن عدتنا على كره عوادينا
نأسى عليك اذا حثت مشعشعة فينا الشمول وغنانا مغنينا
لا اكؤس الراح تبدي من شمائلنا سيما ارتياح ولا الاوتار تلهينا
ولو صبا نحونا من علو مطلعه بدر الدجى لم يكن حاشاك يصبينا
دومي على العهد ما دمنا محافظة فالحر من دان انصافا كما دينا
ابكي وفاء وان لم تبذلي صلة فالذكر يقنعنا والطيف يكفينا
فما امتعضنا خليلا منك يحبسنا ولا استفدنا حبيبا عنك يعنينا
وفي الجواب متاع لو شفعت به بيض الايادي التي ما زلت تولينا
عليك مني سلام الله ما بقيت صبابة منك نخفيها فتخفينا

ذو الوزارتين

أبو بكر بن عمار رحمه الله

مقذف حصى للمريض وجماره ومطلع شموسه واقماره للذي
بعث للاحسان عرفا عطرا ونفسا واثنه في شفاه الانام
لعسا اتا عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ثم كسى بعد
اشراقا ونورا فاصبح راقي منبر وسرير ولمح ما شاء بطرف غير
ضرير وهيأ له السعد ان عمر ربعا محيلا وصور في صورة
الحقيقة مستحيلا واصطفاه المعتمد فانفرد به لسكونه والهدو
وتهالك فيه كلفا وهياما امطره من الحظوة غماما واختصر
به مواخيه وابلافا استدر بهما الملوك اوانه اخلافا
فارتاعت منه الاقطار وطاعت له الاباق والاوطار
حتى راس بتدمير وجلس مجلس الامير ثم راى ان يتسرى
على موليه ويجترى بتوليه فاخذه الله بغدره واعان على
وضعه رافع قدره فحصل في قبضة المعتمد قنيصا وعاد
معنا خلاصه منهما عويصا الى ان طوقه الحسام طوقا
وذوقه الحمام فما استعذبه ذوقا في قصة اشتهرت
مع اخفائها وظهرت بعد صفائها فانه قتله بيده وانزله
ليلا في لحده ولقد رايت عظمى ساقيه قد اخرجا بعد سنين

من

العريض من الشعر يسمى به لانه يتم ويقطع به فواتحه من الصدر والضرب والتواني والروي

من حفر قد اخرجا جانب القصر المبارك واسودهما ملتفة
وكبلهما منتسفه ما فغرت افواههما ولا حلت اللواهما
فرمق الناس العبر وصدق المكذب الخبر وكان مع نقض
ابرامه ورفض امامه شاعرا مطبوعا قد عمر للاحسان
منازل وربوعا وقد اثبت له ما تستهيم به النفوس وتوتد
الشموس فمن ذلك قوله يتغزل في غلام رومي للمؤتمن
قد لبس درعا

واغيد من ظباء الروم عاط بسالفتيه من دمعي فريد
قسا قلبا وشن عليه درعا فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنا ونأى رضاه وقد يبكي من الطرف الجليد
وان فتى تملكه بنقد واحرز رقه لفتى سعيد

وتنزه بالدمشق بقرطبة وهو قصر شيده بنو امية بالصفاح
والعمد وجرى في اتقانه الى غير عمد وابدع بناؤه ونمقت
ساحاته وفناؤه وتخذوه ميدان [illegible] انزاحهم ومضمار
انشراحهم وحكوا به قصرهم بالمشرق واطلعوه كالكوكب
الثاقب المشرق فحله ابو بكر على اثر بوسه وابتسم
له به دهره بعد عبوسه والدنيا قد اعطته عفوها

السالفة خلف الاذن وعاطا اي آخذ وفريد فاعله ومن دمعي متعلق به يعني آخذ فريد دمعه سالفتيه ...

وسقته صفوها وبات فيه مع لمة من اتباعه ومسعلى
طباعه كلهم يحييه بكاس وآس ويفديه بنفسه من كل باس
فطابت له ليلته في مشيك واطربه الانس ببسيطه ونشيده فقال

كل قصر بعد الدمشق يذم فيه طاب الجنى وفاح المشم
منظر رائق وماء نمير وثرى عاطر وقصر اشم
بت فيه والليل والفجر عنده عنبر اشهب ومسك احم

وله يتغزل

رشا يرنوا بنرجسة ويعطوا بسوسان ويبسم عن اقاح
تشير الى قرطاه ونصغي خلاخله الى نغم الوشاح

ودخل سرقسطة فلما راى غباوة اهلها وتكاثف جهلها واصل منهم من لا يعلم قطعا ولا وصلا وحاضر من لا يعرف معنى ولا فضلا عكف على راحه معاقرا وعطف بها على جيش الوحشة عاقرا فبلغه انهم نقدوا شربه وقلوا بالملام غربه

فقال

نعمتم على الراح اذ من شربها وقلتم فتى لهو وليس فتى جد

ومن ذا الذي قاد الجياد الى الوغى سواي ومن اعطى كثيرا ولم يكد
فديتكم لم تفهموا السر انما قلتكم جهدي وابعدتكم جهدي

واهدى الناس في يوم عيد الى المعتمد واحتفلوا وقصدوا الفرض وتغالوا فاقتصر هو على ثوب صوف بحر

وكتب معه

لما رايت الناس يختلفون في اهداء يومك جيتهم من بابه
فبعثت نحو الشمس شبه اباها وكسوت متن البحر بعض ثيابه

وكتب الى عضد الدولة يستدعي الكوز غنده

يا عضد الدولة المصفى من جوهر النبل والذكاء
ماذا ترى في اصطباح يوم مذ هب الصبح والمساء
نسرقه من يدي زمان لم يقسم الرزق بالسواء

واخبرني ذو الوزارتين

الاجل ابو المظفر بن عبد العزيز انه حضر معه عند المومن
في يوم قد جادت فيه السما بهطلها وانبعث وبلها بطلها
واعقب رعدها برقها وانسكب دراكا ودقها والازهار
قد تجلت من كمامها وتحلت بدر غمامها والاشجار قد جلي
صداها وتوشحت بنداها واكوس الراح كانها كواكب تتوقد
تديرها انامل تكاد من اللطافة تنعقد اذ انفتى من فتيان
المومن اخرس لا يفصح مستعجم لا يبين ولا يوضح متنمر
الليث متشمر كالبطل الباسل عند الغيث وقد افاض على
نفسه درعا بضيق به الاسنة ذرعا وهو يريد استشارة
المومن في الخروج الى موضع بعثه اليه ووجهه فكل من
صد عنه بهرم وتجهم حتى وصل الى مكان انفراده ووقف
بازاء وساده فلما وقعت عين ابن عمار عليه اشار بيده اليه
وقربه واستدناه وضمه اليه كانه قد تبناه وحدا ان يخلع
عنه ذلك الغدير وان يكون هو الساقي والمدير فامر المومن
بخلعه وطاعة امره وسمعه فنضاه عن جسمه وقام يسعى
على حكمه ورسمه فلما دبت فيه الحميا وشبت غرامه بهجة
ذلك المحيا واستنزلته سورة العقار واستنزلته

من مرقب الوقار

فقال

وهويته يسقي المدام كانه قمر يدور بكوكب في حندس
متأرج الحركات تندى ريحه كالغصن هزته الصبا بتنفس
يسعى بكاس في انامل سوسن ويدير اخرى من محاجر نرجس
يا حامل السيف الطويل نجاده ومصرف الفرس القصير المحبس
اياك بادرة الوغا من فارس خشن القناع على عذار املس
جهم وان حذر اللثام فانما كشف الظلام عن النهار المشمس
يطغي ويلعب في دلال عذاره كالمهر يمرح في اللجام المجرس
سلم فقد قصف القنا غصن النقا وسطى بليث الغاب ظبي المكنس
عنا بكاسك قد كفتنا مقلة جوزاقامه بسكر المجلس

وكتب الى الراضي

قالوا اتى الراضي فقلت لعلها خلعت عليه من صفات ابيه
قالوا نعم فوضعت خدي في الثرى شكرا له وتيمنا بنبيه
فالحر في فعسى المويد واهبا لي من رضاه او اماني اجتبيه
يا ايها الراضي وان لم يلقني من صفحة الراضي عما ادريه

بيت

هبك احتجبت بوجه عذر بذل لشفاعة اي عذر فيه
سهل على يدك الكريمة احرفا فيمن اسرت فتنتي تعذيه

ولما ازمع على الرحيل

من حضرة المعتصم خرج للمعتصم مودعا له فانشده
ابن عمار ارتجالا وقد كان تقدم للمعتصم اليه قطعة شعر
من مثله ابيات

ألفظك ام كاس الرحيق المعتق وخطك ام روض الربيع المنمق
ونظمك ام سلك من الدر ناصع يروق على جيد العروس المطوق
بعثت بها يا قطعة الروض قطعة بعثت بها عرف النسيم المخلق
ثلاثة ابيات وهيهات انما بعثت بها الجوزاء في صحيح مهرق (صفح)
هي السحر اسري في النفوس من الهوى وكيف يكون السحر من لفظ
معتصما بالله والحرب ترتمي بابطالها والخيل بالخيل تلتقي
دعتني المطايا للرحيل واني لافرق من ذكر النوى والتفرق (وان خ)
واني اذا غربت عنك فانما جبينك شمسي والمرية مشرق

وله يتغزل

قالوا

قالوا اضر بك الهوى فاجبتهم يا حبذاه وحبذا اضراره
قلبي هو اختار السقام لجسمه زمنا فخلوه وما يختاره
عيرتموني بالنحول وانما شرف المهند ان ترق شفاره
من قد قلبي اذ تثنى قده واقام عذري اذ اطل عذاره (بهاره ج)
ام من طوى الصبح المنير نقابه واحاط بالليل البهيم خماره
في حسنه لقد انتدبت لوصفه بالبخل لولا ان حمصا داره
بلد متى اذكره هيج لوعتي واذا قدحت الزند طار شراره (منه م)
واستدعي في احد سفراته مشروب بموضع ليس فيه غير
القناد ومحل المرتاد فبعثه وقرن به رمانتين وتفاحتين

وكتب اليه

خذوها مثل ما استهديتموها عروسا لا تزف الى اللئام
ودونكم بها ثديي فتاة اضفت اليهما خدي غلام
وذكرت بهذه الحكاية ما ذكر الاصبهاني ان الحسن بن
سهل استدعى من محمد بن عبد الملك مشروبا في بلاد
الروم فبعثه

وكتب معه

هل ابصرت عيناك مثلي صاحبا اندى يدا واعم جودا

يسقي النديم بقفرم لم يسق فيها الماء عودا
والجود حين اجود لاحصرا بذاك ولا بليدا
خذها اليك كانما كسيت زجاجتها عقودا
واجعل عليك بان تقوم بشكرها ابدا عهودا

ولما ضيق المعتمد بالله

على ابن عبد الله بقرمونه وسد مسالكه وسد اليه مهالكه استدعى باديس بن حبوس واستصرخه استصراخ الموثق الحبيس رجا ان ينفس عنه غصه وينتهز في ابن عباد فرصه فلما وصل باديس بن حبوس الى قرمونه اخرج اليه المعتمد جيشه يقدمه ابنه الظافر ويقود منه اسودا في المغافر فلما التقى الجمعان وارتفع تليله بغيبه المعين والمعان حمل فيهم معسكر اشبيليه حمله قلعتهم عن مراكزهم واذاقتهم بالذل من تعززهم فتفرقوا في تلك البسايط والربا وسقوا سقيا الاسنه والظبا واوقع بهم الظافر احسن ايقاع وتركهم مضرجين في تلك البقاع وانصرف الى اشبيليه والويته تختال في اكف الرياح وذوابله

تكاد

تكاد تتقصف من الارتياح فهني المعتضد بذلك وقام ابن عمار

ينشد هنالك

الا للمعالي ما تعيد وما تبدي وفي الله ما تخفيه عنا وما تبدي
نوال كما اخضر العذار وفتكه كما خجلت من دونه صفحة الخد
جنيت ثمار النصر طيبة الجنا ولا شيء غير المثقفة الملد
وقلدت اجياد الربا رائق الحلى ولا درر غير المطهمة الجرد
بكل فتى عاري الاشاجع لابس الى غمرات الموت محكمة السرد
يكر فكم طعن كسامعه القرا يضاف الى ضرب كحاشية البرد
نجوم سماء الحرب ان يدج ليلها يدر بهم ابن اجهاء فلك السعد
خميس تردى من ثنيك بمرهف حسام كما قد الشراك من الجلد
بدا ولكن من مطالعه الوغى وليث ولكن من براثنه الهند
فتى تقف ما بين الحمايل مقدم جنى الموت في فكيه احلى من الشهد
سقيت بها دنيا عفاتك مخضبا فاجناك من روض الندى زهر الحمد
وجندته نحو الملوك محاربا فوافاك يعتاد الملوك من الجند
ورب ظلام مد ساريه الى العلى ولا نجم الا ما تطلع من عمد
اطل على قرمونه مبلجا مع الصبح حتى قيل كانا على وعد
فارملها بالسيف ثم اعارها من النار اثواب الحداد على الفقد

فيا حسن ذاك السيف في راحة الهدى وما برد تلك النار في كبد المجد
لك الله ان دالت عدائك بعضها ببعض فكل منهم جميعا الى فرد
يهودا وكانت بربرا فانتضى الظبا وابنهم منها بالسنة لد
اقول وقد نادى ابن اسحق قومه لا ارضك برناد المنية من بعد
لقد سلكت نهج السبيل الى الردى ظبا دنت من غابة الاسد الورد
كان بباديس وقد حط رحله الى الفرش الطاوي عن الفرس النهد
الى الفرس الجاري به طلق الردى سرى بعا غنيا عن لجام وعن لبد
يحن الى غرناطة فوق متنه كما حن مقصوص الجناح الى الورد
ظفرت بهم فارتح وامض كؤوسها بروقا لها من عودها صيحة الرعد
معتقة اهدت الى الورد لونها وجادت برياها على العنبر الورد
واكثر ما يلهيك عن كاسها الوغى وعن نغمات العود نغمة مسجد
وما الملك الا حلية بك حسنها والا فما فضل السوار بلا زند لا
وما عجب ان لم يدر بك مارق فليس جمال الشمس في الاعين الرمد
هنيئا بكر في الفتوح نكحتها وما قبضت غير المنيه من نقد
تحلت من السيف الخضيب بصفحة وقامت من الرمح الرطيب على قد
ودونكها من نسج فكري حلة مطرزة العطفين بالشكر والحمد
الذ من العذب القراح على الصدى واطيب من وصل الهوى عقب الصد

وما

وما هذه الاشعار الا تمائم تصوغ فيها للندى قطع الند
وكنت نثرت الفضل في وانما نثرت سقيط الطل في ورق الورد
وها انا باغ من نداك بقدر ما يضاف لتاميلي ويعزى الى ودي
فاقسمت لو قسمت جودك بيننا على قدر التاميل فزت به وحدي
قنعت بما عندي من النعم التي يفسرها قولي قنعت بما عندي

وقال يمدح المعتمد

نعمه

اني كل يوم تحفة وتفقد بفضل نوال او اهتبال يوكد
لقد فاز قدحي في هواك وقابلت مطالع حالي في سمائك اسعد
تبرعت بالمعروف قبل سؤاله وعدت بما ابدات والعود احمد
فها انا اروى حوضي من نداك بجمة وينمو لي روضي من رضاك تعهد
اما وصنيع زارني بجماله حديث كما هب النديم المعربد
لقد هز اعطاف القوافي وهزني الى الشكر احسان اغيب ويشهد
فان انا لم اشكرك صادق نية يقوم عليها اية النصح تعضد
فلا صح لي دين ولا بر مذهب ولا كرمت نفس ولا طاب مولد

وقال يمدح المعتمد

وفيت لربك فيمن غدر وانصفت دينك ممن كفر
وقمت تطالب في الناكثين من الحفاظ بحلو الظفر
بعاطلة من ليالي الحروب اطلعت رايك فيها قمر
ولم تتقدم بجيش الرجال حتى تقدم جيش الفكر
فان يجنك الفتح ذاك الاصيل فمن غرس تدبير ذاك السحر
تعاطى الخوارج حتى مرزت نفوسهم من خد هاما صعر
بعثت لها الخيل حمر البنود دهم الفوارس بيض الغرر
فكروا فلم تغنهم من مكر وفروا فلم تنجهم من مفر
ودارت دماؤهم كالكؤوس وفاحت نفوسهم كالزهر
فعاقر سيفك حتى انحنى وعربد رمحك حتى انكسر
وكم نبت في حربهم عن علي ونابت عن النهروان النهر
تمتع فقد ساعفتك الحياة بزهر الحديقة غب المطر
وعش في نعيم ودم في سرور ولا سر بك من لا يسر

وله يخاطب

بني عبد العزيز وقد اجتاز بهم فاخرجوا اليه تصبيغا
وبرامع قوم اعقال ولم يلعوه ۵

تناهيتم في برنا لو سمحتم بوجه صديق في اللقا وسيم
وسلستم راح البشاشة بيننا فما ضر لو ساعدتم بنديم
سالتمس العذر الجميل عن العلى واحتال للفضل احتيال كريم
واثني على روض الطلاقة بالجنى وان لم افز من نشره بنسيم
ظننتم باعلاق الرجال على النوى فلم تصلونا منهم بزعيم
ولكن سأسند عن الوفا واقتضي سماحك بالانس اقتضا غريم

ولما فغر المعتمد

على مرسية فمه واراد ان يرفع بها علمه ويثبت فيها
قدمه جعل ابن طاهر غرضه ونبذ ذمام الوفا له
ورفضه لضيق مجاله وقلة رجاله عجم اعواده وسبر
انجاده فلم ير سهما يفوقه لعرشه ولا سهما يطوقه
امر جليته الا ابن عمار رايا لم ينتقده واعتقاد من لم
يعتقده وظنا اخلفه وقضاء ما اسلفه مجازاة لبغيه
وموازرة لفتح سعيه واستعدادا من الله لمن لم يجن ذنبا
ولم ينء عن مضجع الموالاة جنبا فلما وصل اليها وحصل
عليها وفض ختمها وصح لنفسه اسمها نبذ عهد المعتمد

وخلعه وانزل ذكره من منابرها بعد ما اطلعه فقيض له
من ابن رشيق رجل حكاه فعلا وصار لتلك العقيلة
بعلا فاقتص منه اقتصاص ابن ذي يزن من الحبشان وتركه
اخسر من ابي غبشان ما كان الا ريثما او قد جرم وقلد
نهيه وامره وخرج الى افتقاد اقطاره وقضا بعض
اوطاره حتى ثار له ثورة الاسد الورد وامتنع له
بمرسيته امتناع صاحب الابلق الفرد فبقي ابن عمار ضاحيا
من ظل عيشته لاحيا نفسه على غلطته ولما استبهم
امره ولم يتعلم له تفسيرا وعاد جناحه الوافر مهيضا
كسيرا اراد الرجوع الى المعتمد فخاف ان يوبقه غدره
وعزم على القعود عنه فضاق لفقد ما عهده عنه صدره

فكتب اليه

اسلك قصدا ام اعوج مع الركب فقد حرت من امري على مركب
واصبحت لا ادري افي البعد راحتي فاجعله حظي ام الخير في القرب
اذا انقدت في امري مشيت مع الهوى وان تعتبه نكصت على عقب
على انني ادري بانك موثر على كل حال ما ينجي من كرب

اخافك

نصحه

اخافك للحق الذي لك في دمي وارجوك للحب الذي لك في قلبي
جنايتك فيمن انت شاهد جنة وليس له حاشا انتصاحك من حسب
وما جئت شيا فيه بغي لطالب يضاف به راي الى العجز والعجب
سوى انني اسلمتني لملمة فللت بها حدي وكسرت من غربي
اما انه لولا عوارفك التي جرت في جري الماء في الغصن الرطب
لما سمت نفسي ما اسوم من الاذى ولا ملت ان الذنب فيما جرى ذنبي
سا ستنبح الرحمى لديك ضراعة واسال سقيا من نجاوزك العذب
فان نفحتني من سمايك حرجف ساهتف بابرد النسيم على قلبي

فرق له المعتمد

واشفق وامتنع نومه حنقه عليه واحفق وعزم على
الصفح عنه والتجاوز وان يرفع بالاغضاء له تلك المعاوز

المعوز الثوب الخلق المبتذل والجمع المعاوز

فكتب اليه مراجعا

لديّ لك العتبى تزاح عن العتب وسعيك عندي لا يضاف الى ذنب
واعزز علينا ان تصيبك وحشة وانسك ما ندريه فيك من الحب
فدع عنك سوء الظن بي وتعده الى غيره فهو الممكن من قلبي

تعهده

قريضك قد ابدا توحش جانب فراجعت تانيسا وحسبك بي
تكلفته أنغي به لك سلوة وكيف يعام في الشعر مشترك اللب
فما اورثته هذه المراجعة الا نفارا ولا زادت قلبه من
الثقة به الا خلوا واقفارا فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت
نخلاته لم يزل سوء الظن يعتاده ويصد وتوهمه الذي
يعتاده فلذلك لم يقبل ما راجعه به من رفع ايحاش
ولا امن عاقبة ما عامله به من قبح وافحاش فكر الى
سرقسطة لاحقا بالموتمن وسا يقاله الدنيا بانسر ثمن
وانما كان يطلب ملكا يخلع ملكه على عطفيه ويجعله
كحسن خفيه او يخترعه في اغاثته على بلد يفتتحه باسمه
ويجريه على سنن المعتمد ورسمه فتنبه الموتمن بشعوره
واغراه واراه من تكبيره مرامه ما اراه فاوطاه عقبه
واعطاه ما لا احتقبه ونهض وهو لا يشك في النزول
بها والاحتلال ولا يتوهم ان يلم بالامر طايف اعتلال
فايقظ لها عزمه وانار حزمه فلما وصل اليها عرس بصفحها
وايقن بفتحها وخلع على مزمعه ووصل من غاليه او تسمعه
فلم ير في ذلك وراش ورايه قد جال وطاش اذا ابن سول

صاحبها قد وافاه يعلمه ان البلد بلده وان ما له فيه الا
اهله وولده وانهى اليه رغبته في الكون عنده وان يطلع
معه عبيده المختصين وجنده فطار اليه في الحين
وصار من عمه الى راح وريا حين فكانت راحة قيدا الا
يدعه يبرح وريحانه اوهاما تجرح النفس وتقدح
مما كان الان تجاوز ذلك المعقل الذي لم يعقل
انه له معتقل حتى حيز منه اصحابه وتقسموا في كل باب
ووسموا بسن اوذباب فلما وصل اليه اوثقه بمثقل الحديد
وعوضه بصلصلته من البسيط والمديد فلما اصبح
كتب الى لسان الاندلس يسوقه وقد علم انه ما منهم
الا من يسوقه

وفي ذلك يقول

اصبحت في السوق ينادى على راسي بانواع من المال
والله لا جاد على نقده من ضمني بالثمن الغالي

وفي مدة اعتقاله

كتب ابن عمار بهذا الشعر الى المعتصم صاحب المرية ٥

ومنه

الا فتى ببناء غنى ماجد اخدمه ما امتدام بها الى
ازح بها مولاى من صفقة فى سلعة من ترك العالى

وفى مدة اعتقاله

لم يثن عنه حمياه ولا منعه من بريد مطالعته ولقياه
واباح له الاستراحة الى اخوانه واراح خاطره فى مضمار
القول وميدانه تحا بما اعجز واطال عنان الاحسان
واوجز فمن بديع ما طالع به ابا الفضل بن حسدى يصف
موضعه المعتقل فيه

ادرك لخالك ولو بقا فيه كالطل يوقظ نايم الزهر
فلقد تقاذفت الركاب به فى غير مومات ولا بحر
طفحت صحابته بلا سنة وتساقطوا سكرا بلا خمر
بمعارج ادت الى جرد حتى من الانواء والقطر
عال اظن الجن اذ مردت جعلته مرقاة الى السر
وحش تناكرت الوجوه به حتى استربت بصفحة البدر
قصر تمهد بين حافتى نسر من فلك ومن وكر

متحير

اوضح

متحير سال الوقار على عطفيه من كبر ومن كبر
ملكت عنان الريح راحته فجيادها من تحته تجرى
ماوى العزيز وقد نصحت فان تهمل فقد ابليت من عذر
ووصلت خدمة قاطع سببى واطعت امر مضيع امرى
دع ذا وصلنا غير مومر مستانس بالحمد والشكر
واكتب الينا انها لبد تمحوا الذى كتبت يد الدهر

ومر على ابى عيسى بن لبون

فى احد متوجهاته مستوفزا والى لبانته متحفزا فلم
يثنه من المودة ثان ولا جذبته نغم مثالث عهدها ومثان
واسرع كالماء الى الانحدار والمرء الى ايدى الاقدار فلما
علم ابو عيسى ان قد تخلفته ركابه

كتب اليه يعاتبه

ختمت بعصرك اعصر الاجواد وعنت لذكرك السن المراد
وسبقت املاك الزمان الى مدى ضلوه حتى كنت انت الهادا
وغدوت اكثرهم حسودا فى العلى ان الكريم طليبة الحساد

وبدا بفضلك نقض كل معاند تتبين الأشيا بالاضداد
ووقفت بمغناك العيون فلاحظت اسد العرين به وبدر الناد
واتتك وافدة الرجال فقابلت امل الحريص ونجعة المرتاد
وصدرن قد حملن عنك عوارفا اضحت كالاطواق في الاجياد
فضل ارانا جود حاتم طيئ وفخار كعب في قبيل اياد
إيه ابا بكر انتظم سلكا حتى ظلما وصح العدل عندك ما دم
عجبا لوعدك كيف تمسكه يد موصولة الافعال بالاعاد
ولسيب جودك كيف تسمح به لصحيح ظني او صريح وداد
اني لمعتقد اخاك موئلي ولدى رجاك معقلي وسنادي
واصول منك من الزمان بمنصل جعل الطلا ابدا له الاغماد
فسقى محلك دانيا او نائيا صوب الغمام المستهل الغادي

فراجعه بن عمار بقوله

عطلت من حلي السروج جيادي وسلبت اعناق الرجال صفادي
وثنت عزمي من مسير هزني سعدي اليه فحسبي اسعادي
وسلبت من ثوب المروة والنهى نفسي فحلت على بني عباد
ان لم احلك من فؤادي منزلا ينبيك انك مالك لقيادي

واردٍ

واردٍ بذكرك من ثناي روضة غنا حالية بنور وداد
واخص جانبك الرفيع بخدمة تستقيك صفو اخاه واعاد
حتى تبين ان غرسك قد دنى للجنى وزرعك قد انى الحصاد
يا سيدي وانا الذي نادمته لم ترض قلبا منك خير مراد
لله در عقيلة ابرزتها من خدر فكرك في حلى الانشاد
فرعاء عاطرة الذوائب واللمى غيداء حالية الطلى والهادي
خلصت الى الرمع العشاء فعارضت صلة الحبيب اتا بلا ميعاد
حظ من النظم البديع افادني حظ الكرام وخطة الامجاد
وشي سخت يداك الصناع برقمه فكسوتنيه مذهبا بالاياد
يغدي الصحيفة ناظري فبياضها ببياضه وسوادها بسواد
اهدى تحيتك الذكية طيها كافور قرطاس ومسك مداد
ولقد تعين لو اعانت قدرة حسن الجزاء بها وهز الناد
لكن عجزت فما استقل بنشأتي ماء الفرات ولا ثرى بغداد
عذرا فيك لكل طالب حجة خصم الدو ووجه عذر باد
بك فاخر القلم القصير فطاول الرمح الطويل كتابة بطراد
ولك الفصاحة اوليتك كلما استمطيت منتمي منبر وجواد
ثنيت عليك حلى الوزارة مثل ما حمل الحسام عليك بنجاد

بند سمرش

وتوجت منك القيادة بالذي تركت الرياسة مهنة القواد
انت الحلال الحلو رق طبيعة وصفا مزاجا كالسحاب الغاد
من معشر تتشرف الدنيا بهم كتشرف الايام بالاعياد
حلوا الخلو في الانام مكانه كمكانة الالاف في الاعداد
افديك من حر بعبد بن شكري وقل له الفدا والتلاد
فلقد ظفرت من اقبالك بالمنى وبلغت اقصى غايتي ومراد
وارحت من تعبي بعهدك في ندى ظل فبت على وثير مهاد
وشددت منك يدي بعلق مطية ونقضتها بزعانف انكاد
يتعللون على الوفا بعلة ضحك الطبيب لها مع العواد
جمعوا الى ظلمي فسبت جماجهم ولقيت شدته بلين قياد
واستوطنوا حقدا وبين جوانحي طبع يسيل سخايم الاحقاد
ولكم دعي في الاخاء عرته جذب بن سفيان بضبع زياد
حتى اذا رفض الريا رفضته واعتضت منه بطيب الميلاد
لا ذنب لي في طرد سايمة الهوى منه على السرح الوبيل الصاد
انا قد رضيتك فارضني واعدني ان كنت محتاجا الى الاعداد
اني لممن زدعاك لنصرتي يوما بساطا حجة وجلاد
اذكيت دونك للعلى حدق القنا وخصمت عنك بالسن الاشهاد

صلني اصلك وصل قد بتك بي اصل بك واعتمدني اتخذك عماد
ايه وقلت الى الوفاء بحركا ايه فما خطرت بعطف جماد
ولين بلغت الى رضاي فربما الغيت لرضاك بالمرصاد
وزعمت تظلم ساحة ما بيننا ظلما وضح العذر عندي باد
كلا فما التسويف من شيمي ولا الجميل بعادة من عاد
لا بد من ذاك السفار وان عدت عنه الليالي انهن عواد
سفر ان استبعدته فسامتطي حرصي واجعل من ثنائك زاد
خذها نتيجة منك لو داديها برمتها قال لها منقاد
حذر من اود المخل فانما اهدي الزيوف الى يدي نقاد

وكتب الى ذي الوزارتين ابي الحسن بن اليسع

وقد آب من احد سفراته ۵
اهلا بك لو يطول مقام وكفى بطيفك لو يزور منام
اذنت بالعهد الجديد وانما قرب المدى دون اللقاء هيام
وكتبت توهن للنوى امثالها هيهات ايام النوى اعوام

لولا الصحيفة ما سلوت فانها قد قام منها لو علمت مقام
وصلت الى مع الاصيل وانما وصلت الى حديقة ومدام
برد من الكافور نمنم درجه مسكا وزرعليه منه ختام
من قطعة هي قطعة الديباج او هي قطعة البستان وهي (كلام)
فكان اسطرها غصون اراكة ومن القوافي فوقهن حمام
نادمتها والراح تلهب كانها مذب الماس اجي الجفون غلام
وتشاكلا حسنا فما انو قدح الف وذا رتعارضنه لام
ايه ابا الحسن اختبرت فقل لنا ماذا تقول اذا استشف (عصام)
هل حادني من مذهب عن واجب او لم تعدني للجميل ذمام
او هل تلجلج منطقي في حجة لو كان تحت يدي القضا خصام
والسعي مشكور وقنات الغني مرجوة والى الضياط لام
ولقد جرت الى التي قلدتها جرما تباعد عنك فيه ملام
فوردت لم تلحق بعينك ريبة وصدرت لم يعلق بسيفك ذام
وعلى مسفرك السلام تحية ولقد تقل تحية وسلام

وفي ايام خموله وعربه عن ما موله
انشد المعتضد بالله رحمهما الله

اذا الزجاجة فاح النسيم قد انبرا والنجم قد صرف العنان عن السرا (الى السرا)
والصبح قد اهدى لنا كافوره لما استرد الليل منا العنبرا
والروض كالحسنى كساه زهره وشيا وقلده نداه جوهرا
اوكالغلام زهى بورد رياضه وتاه بآسهن معذرا
روض كان النهر فيه معصم صاف اطل على رداء اخضرا
وتهزه ريح الصبا فتظنه سيف ابن عباد يبدد عسكرا
عباد المخضر نايل كفه والجو قد لبس الرداء الاغبرا
علق الزمان الاخطر المهدى لنا من ماله العلق النفيس (الاخطرا)
ملك اذا ازدحم الملوك بمورد ونحاه لا يردون حتى يصدرا
اندى على الاكباد من قطر الندى والذ في الاجفان من سنة (الكرا)
يختار ان يهب الخريدة كاعبا والطرف اجرد والحسام مجوهرا
قداح زند المجد لا ينفك عن نار الوغى الا الى نار القرى
لا حلو اقرا من شفار حسامه ان كنت شبهت المواكب اسطرا
ايقنت اني من ذراه بجنة لما سقاني من نداه الكوثرا
وعلمت جدا ان ربعي مخصب لما سالت به الغمام الممطرا
من لا توازنه الجبال اذا الحبى من لا تسابقه الرياح اذا جرا
ماض وصدر الرمح يكهم والظبا نبوا وايدي الخيل تعثر في البرا

محلام

تغرق

عز

المواهب

فاذا الكتائب كالكواكب فوقهم من لامهم مثل السحاب كنهورا
من كل ابيض قد تقلد ابيضا عضبا واسمر قد تأبط اسمرا
ملك يروقك خلقه او خلقه كالروض حسن منظرا او مخبرا
اقسمت باسم الفضل حتى شمته فرأيته في بردتيه مصورا
وجهلت معنى الجود حتى زرته فقرأته في راحتيه مفسرا
فاح الثرى متعطرا بثنائه حتى حسبنا كل ترب عنبرا ثنائه
وتتوجت بالزهر صلع هضابه حتى ظننا كل هضب قيصرا
هصرت يدي غصن الغنى من كفه وجنت به روض السرور منورا
حسبي على الصنع الذي اولاه ان اسعى بجد او اموت فاعذرا
يا ايها الملك الذي حاز المنى وحباه منه بمثل حمدي انورا
ما زلت تغني من عفا لك راجيا نيلا وتفني من عتا وتجبرا
حتى حللت من الرياسة محجرا رحبا وضمت منك طرفا احورا
شقيت بسيفك امة لم تعتقد الا اليهود وان تسمت بربرا
اثمرت رمحك من سيوف كماتهم لما رأيت الغصن يعشق مثمرا
وصبغت درعك من دماء ملوكهم لما علمت الحسن يلبس احمرا
نمقتها وشيا بذكرك مذهبا وفتقتها مسكا بحمدك اذفرا
من ذا ينافحني وذكرك مندل اوردته من نار فكري مجمرا

[illegible] رايت

فلئن

فلئن وجدت نسيم حمدي عاطرا فلقد وجدت نسيم برك اعطرا
واليكها كالروض زارته الصبا وحنى عليه الطل حتى نورا

ولم يزل المعتمد

تحيل على صاحب شقورة في اخذ ابن عمار منه ويعطيه ما شاء عوضا عنه ويفرط في ترغيبه ويبسط ما شاء من شفاعاته ويعد بتشفيعه حتى استنزله فيه واستنزله بفرط تحفيه فدفعه الى ثقاته ولم يتق الله حق تقاته وخسر دنياه دون ماله اخذ عوضا غير امال جعل امرها اليه مفوضا ودخل ابن عمار قرطبة على قتب والعيون ترمقه وكانها سهام ترشقه وقد كان خرج منها والجيوش تحفه وكانه هدي والدنيا ترفه فعجب الناس مما كان بين ورده وصدره وتعوذوا بالله من سوء قدره ولم يزل يتوسل اليه بذممه ويستشفع الى الله في دمه ويستعطفه بمقال حر ويتحفه منه بانفس در فلم يصغ الى رقاه وجرعه الحمام وسقاه والموت لا يتوسل اليه ولا يستشفع لديه

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

بعد موته

وندم المعتمد واسف اسفا لا يجدي على فوته حين سبق
السيف العذل وقد يكون مع المستعجل الزلل ومن بديع
استعطافه ومليح استلطافه الذي يلين له الحديد
والخطب الشديد قوله

سجاياك ان عافيت اندى واسمح وعذرك ان عاقبت اجلى واوضح
وان كان بين الخطتين مزية فانت من الادنى الى الله اجنح
جنابيك في اخذي برايك لا تطع عداتي ولو اثنوا علي وافصحوا
فان رجائي عندك غيرما تخوض عداتي فيه وتمرح
ولم لا وقد اسلفت ودا وخدمة يكران في ليل الخطر با فصبح
وهبني وقد اعقبت اعمال مفسد اما تفسد الاعمال ثمت تصلح
اقلني بما بيني وبينك من رضى له نحو روح الله باب مفتح
وعف على اثار جرم جنيته بهبة رحمى منك تمحو وتصفح
ولا تلتفت راي الوشاة وقولهم فكل اناء بالذي فيه ينضح
سيا منك في امري حديث وقد اتا بزورني عبد العزيز موشح
وماذاك الا ما علمت فانني اذا ثبت لا انفك اسواه اجرح
تخيلهم لا در لله درهم اشاروا بتجاهي بالشمات وصرحوا
وقالوا سيجزيه فلان بذنبه فقلت وقد يعفوا فلان ويصفح

الاان

٧٧

الا ان بطشا للمؤيد يرتمي ولكن عفو للمؤيد ارجح
وبين ضلوعي من هواه تميمة ستشفع لو ان الحمام يجلح
وماذا عسى الاعداء ان يتزيدوا على ان ذنبي ثابت متصحح
نعم لي ذنب غير ان لحلمه صفاة يزل الذنب عنها فيسفح
سلام عليه كيف دار به الهوى الي فيدنوا او علي فينزح
ويهنيه ان مت السلو فانني اموت ولي شوق اليه مبرح

سنتفع

ذو الوزارتين القايد
ابو عيسى بن لبون رحمه الله

هو ممن راس وما شف وكف جوده وما كف واعاد
كاسد البدايع نافقا ولم يصل املا خافقا وكان
كثير الرفد كلفا بالوفد وكانت عنده مشاهد مرف
فيها للمنى ابكار نواهد ايام لم تطرقه النوايب ولم
تشب صفوه الشوايب ودهره مسعد لا ينغص راحة
ولا يطرق له بالغير ساحة حتى نبهته نايم صرفه وانحى
بنكره على عرفه فاز تدت على اعقابها مقاصده ونكب

عنه وافده وقاصده وكانت مرابط مطلع شمسه وموضع
انسه فاخذها ابن رزين من قبضته واقعده بعد نهضته
وخدعه بالمحال واقطعه انكد حال فبقي ضاحيا وغدا
جوه من تلك الحظوة صاحيا وله نظم نظم من المحاسن
جملا واعار سامعه مثلا وقد اثبت منه ما يدل على نفاسة
سلكه وجودة حبكه **فمن ذلك** ما قاله متوجعا
لخليط ظعن واوغل في شعاب البعد وامعن

سقى ارضهم نوء كل مزن وسايرهم سرور وارتياح
فما الوى بهم ملل ولكن صروف الدهر والقدر المتاح
سابكي بعدهم حزنا عليهم بدمع في اعنته جماح

وأخبرني

الوزير ابو عامر بن التطويل انه كان ببعض مرابطه بالمجلس
المشرف منها والبطحاء قد لبست زخرفها واخذت
الغمام مطارفها وفيها حدائق ترنوا عن مقل نرجسها وتبث
طيب تنفسها والجلنار قد لبس اردية الدماء وراع افئدة
الندماء **فقال**

قم يا نديم ادر علي القرقفا او ما ترى زهر الرياض مفوفا
فتخال محبوبا مدلا وردها وتظن نرجسها محبا مدنفا
والجلنار دما قتلى معرك والياسمين حباب ماء قد طفا

وله ايضا يعاتب بعض اخوانه

لحى الله قلبي كم يحن اليكم وقد بعتم حظي وضاع لديكم
اذا نحن انصفناكم من نفوسنا ولم تنصفونا فالسلام عليكم

وله وقد كتب اليه الكاتب

ابو الحسن راشد بن سليمان بالتمويل وكان عهد اليه
الا يخاطبه الا بالتسويل

ثقلت روحك انما تثقيل فيما قصدت له من التمويل
هذا على اني عهدتك خفة كرسول برء حل عند عليل

فراجعه الكاتب ابو الحسن المذكور

لا والذي ولاك اندية الندى وحباك من خطط العلى بجزيل
ما حدت عن سنن الكتابة عامدا ولو اعتمدت فعلت فعل نبيل

لكن ثنائي انكرت ما عودت فتبرعت بكتابة التمويل
ولرب بر كامن عند امرئ ابداه بعض فعاله المجبول
لله رقعتك التي ضمنتها زهر النهى من لفظك المعسول
نظم وعيشك لو غدا نثرا لما قدرته الا من التنزيل
وافي به من لو امنت صدوده عني غمرت يديه بالتقبيل

عزه اي علاه والعز معلوم وكلاهما حسن في هذا المقام والاول ما ان يكون عدت

وله يرثي ذا الوزارتين
ابا محمد اخاه وقد توفي

ولورقه في ملكه ومنتظمه في سلكه
قل لصرف الحمام كم ذا التناهي في تلقيك لي بهذي الدواهي
كان في عامر وارقم ما يكفي فهلا ابقيت عبد الاله
فبه بعد كنت استدفع الخطب واسطو على العدى واباهي
اي شمس وافي عليها افول فل عزي عن انعمي وافواه
وشرب مع الوزراء والكتاب ببطحاء لورقة عند
اخيه وبني اليسع غابت عنهما في عشية تجود بما هل
ويصوب عليها دمع سمائها والبطحاء قد خلع عليها سندسها

ودنوها من جنبها والشمس تنفض على الربا زعفرانها
والانوار تغمض لاجفانها

فكتب الى ابن اليسع

لو كنت تشهد يا هذا عشيتنا والمزن يسكب احيانا وينحدر
والارض مصفرة بالمزن كاسية بصرت تبرا عليه الدر ينتثر وله
يا رب ليل شربنا فيه صافية حمرا في لونها تبقى النار بها
ترى الفراش على الاكواس ساقطة كانما ابصرت منها مصابيحها

وله بعد ما نقل عن ملكه
واخذ سلطانه من ملكه

يحن الى لياليه السالفة وظلال انسه الوارفة ويتذكر
لذته ويتشكى اطراح الزمن له ونبذته
يا ليت شعري وهل في ليت من ارب هيهات لا تنقضي من ليت آراب
اين الشموس التي كانت مطالعها والجو من فوقه لليل جلباب
واين تلك الليالي اذ تلم بنا فيها وقد نام حراس وحجاب

يُهدي إلينا اجتناءً جسومُ ذهبٍ أناملُ العاجِ والأطرافُ عُنّابُ

ولهُ وقد أرهقته الرزايا

وألحّت وهمت عليه سحائبها وسحّت وباتت له الأسى ملء الجوانح وعُوّض بالبارح من السانح فانصرمت آماله واستبهمت أعماله فأكثر التشكي من زمنه وأظهر جوى محنه وأصبح يُبدي الضجر ويكاد يُبكي الحجر ويندب أيامه ولياليه ويذكر عاطل عيشه وحاليه

خليليّ عوجا بي على مسقط اللوى لعلّ رسوم الدار لم تتغيّرا
فأسأل عن ليلى تولّى بأنسنا وأندب أيامًا تقضّت وأعصرا
ليالي إذ كان الزمان مسالمًا وإذ كان غصن العيش فينان أخضرا
وإذ كنت أُسقى الراح من كفّ أغيدٍ يُنهلها رائحًا أو مبكّرا
أعانق منه الغصن يهتزّ ناعمًا وألثم منه البدر يطلع مقمرا
وقد ضربت أيدي الأماني قبابها علينا وكفّ الدهر عنا وأقصرا
فما شئت من لهوٍ وما شئت من ددٍ ومن مبسمٍ يجنيك عذبًا مؤشّرا
ولكنها الدنيا تخادع أهلها تغرّ بصفوٍ وهي تطوي تكدّرا
لقد أوردتني بعد ذلك كلّه مواردَ ما ألفيتُ عنهنّ مصدرا

وكم كابدت نفسي لها من ملمّةٍ وكم بات طرفي من أساها مسهّرا
خليليّ ما بالي على صدق عزمتي أرى من زماني ونيةً وتعذّرا
ووالله ما أدري لأيّ جريمةٍ تجنّى ولا عن أيّ ذنبٍ تغيّرا
ولم آكُ عن كسب المكارم عاجزًا ولا كنت في نيلٍ أُنيلُ مقصّرا
لئن سامني ريبُ الزمان لذلّتي لقد ردّ عن جهلٍ كثيرٍ وبصّرا
وأيقظ من نوم الغرارة نائمًا وكسّب علمًا بالزمان وبالورى

ولهُ يأنف من المقام

على ما رتب له من الأجراء ويتكلف الإدلاج والإسراء

ذروني أجُبْ شرق البلاد وغربها لأشفي نفسي أو أموت بدائها
فلست ككلب السوء يُرضيه مربضٌ وعظمٌ ولكني عقابُ سمائها
تحوم لكيما يُدرك الخِصبَ حومُها أمامًا أمامًا أو وراءً ورائها
وكنتُ إذا ما بلدةٌ لي تنكّرت شددتُ إلى أخرى مطيّ إبائها
وسرتُ ولا ألوي على متعذّرٍ وصمّمتُ لا أصغي إلى نصحائها
كشمسٍ تبدّت للعيون بمشرقٍ صباحًا وفي غربٍ أصيلَ مسائها

ولهُ وقد أعرض عن الدنيا

وجهالها ونفض بين جبالها

نفضتُ كفي عن الدنيا وقلتُ لها ... اليكِ عني فما في الحق اغتبن
من كسر بيتي لي روض ومن كتبي ... جليس صدق على الاسرار مؤتمن
ادري به ما جرى في الدهر من خبر ... فعنده الحق مسطور ومختزن
وما مصابي سوى موتي ويدفنني ... قوم وما لهم علم بمن دفنوا

الوزير الكاتب ابو عمر الباجي رحمه الله

بحر لا يمتطى ثبجه ولا يخاض لججه يقذف لسانه اللؤلؤ المكنون ويصرف من بدايعه الانواع والفنون فلا يجارى في ميدان احسان ولا يبارى في بلاغة براعه ولسان يقصر كل مجر عن مداه ويظهر الاعجاز فيما اظهره من البيان وابداه لاح وسما المعالي قد تزينت بنجومها وسعد بذكرها ولم ترم بنجومها افق الظهور وساد ولم يغش في موضع نفاق الفضل الكساد والناس اذ ذاك اعلام والدنيا بحية وسلام فهادته الرياسات وقادته تلك

السياسات

السياسات فانتقل بهم انتقال الشمس في مطالع السعود ومقل روض الاماني فاطر العود واستدعاه المقتدر بالله فعرف محله واحله من الحظوة لديه ما اجله فاستحسن ملكه واستطابه وملأ بعوارفه وطابه ولقي من اهل سرقسطة كل ضاحك بسام عاضد كالحسام برعيه مبرته ويريه متهللة اسرته فلما رحل عنهم حن اليهم اي حنين وذاب شوقا اليهم بين ارق وانين

فقال يخاطبهم

سلام على صفحات الكرم ... على الغرر الفارجات الغمم
على الهمم القارعات النجوم ... على الايمن العامرات الديم
سلام شج لانقلاب المزار ... نوى غربة عن جوار امم
شجي عن نزاع يذيب الدموع ... بنار الجوانح لا عن ندم
واي الندامة من مجمع ... على ما نوى همه اي هم
وهل يلومون راي اللبيب ... اذا جد في امره واعتزم
عزمت على رحلتي عنكم ... فسرت بقلب شديد الالم
اضاحك صحبي واطوي العجاج ... وفي كبدي لاعج كالضرم

فما انس لا انس ذاك الحبا وذاك السنا وتلك الشيم
ودنيا بكم طلعة المجتلى ودهرا بكم واضح المبتسم
وساعات انس تجول النفوس فيها مجال جمام الحرم
لحق اليكم ومن شاقه تذكر عهد كم لم يلم
وان كنت مغتبطا ساحبا ذيول الرضى في قرار النعم
وانشر من فضلكم ما وليت على انه سافر كالعلم
فما روضة الحسن ذات الفنون اذا ما الصباح عليها ابتسم
وقد بلل الطل احداقها كأن الفريد عليها انتظم
باطيب من نفحات الثنا اسيرها عنكم في الامم
اروح واغدو بها خاطبا لذي سامع عرب او عجم
لدى كل معترف جامع اذا قلت القى الى السلم
ومن حقكم شكر انعامكم ومن حق شانيكم ان يذم

وله يصف مطرا بعد قحط

ان لله قضايا واقعة بالعدل وعطايا جامعة للفضل
ومنحا يبسطها اذا شاء ترفها وانعاما ويقبضها اذا
اراد تنبيها والهاما ويجعلها لقوم صلاحا وخيرا

وعلى

وعلى اخرين فسادا وضيرا وهو الذي ينزل الغيث من بعد
ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وانه بعد
ما كان من امتساك الحيا وتوقف السقيا الذي ربع
به الامن واستطير له الساكن ورجفت الاكباد فزعا
وذهلت الالباب جزعا واذكت ذكا جرها ومنعت السماء
درها واكتست الارض غبرة بعد خضرة ولبست شحوبا
بعد نضرة وكادت برود الارض تطوى ومدود نعمها
تزوى نشر الله تعالى رحمته وبسط نعمته واتاح منه
وازاح محنته فبعث الرياح لواقح وارسل الغمام سوافح
بما دفق ودوا اغدق من سما طبق استهل جفنها فدمع
وسح دمعها فهمع وصاب وبلها فنقع فاستوفت الارض
ريا واستكملت من نباتها اثاثا وريا فنبتة الارض منشورة
ومنة الرب موفورة والقلوب ناعمة بعد بوسها
والوجوه ضاحكة بعد عبوسها واثار الجزع ممحوة
وسور الحمد متلوة ونحن نستزيد الواهب نعمة التوفيق
ونستهديه في قضاء الحقوق الى سواء الطريق ونستعيذ
به من المنة ان تصير فتنة ومن المنحة ان تعود محنة

وهو حسبنا ونعم الوكيل ٥

ذو الوزارتين ابو بكر ابن القصيرة رحمه الله

عزة في جبين الملك ودره لا تصلح الا لذلك السلك
تاهت به الايام وتاهت في يمينه الاقلام واشتملت عليه
عليه الدول اشتمال الكمام على النور واشرأبت اليه
الاماني اشراب الغمام الى الغور وانت الدولة اليوسفية
ففازت به قداحها واورى زنده اقتداحها فنال فيها
ما شا واقال من عثار الانشا بعد خطوب اصارته
طريدا وقطعت منه وريدا وما زال يرتضع اخلافها
ويستجع اكنافها ويسم ببيانه غفلها ويتمم فرضها ونفلها
حتى طواه صريحه وركدت ريحه فسقط بسقوطه نجم البيان
واضحى دارس الاثر خفي العيان وقد اثبت في هذا
التصنيف من كلامه العالي المنيف ما تحده سمة
ويجعله على الكلام لبيا فمن ذلك رقعة راجع بها

وافتني لك اطال الله بقاك احرف كانها الرشم في الخدود
تميس في حلل ابداعها كالغصن الاملود وانك لسابق
هذه الحلبة لا يدرك غبارك في مضمارها ولا يضاف شرارك
الى ابدارها وما انت في اهل البلاغة الا كنكتة فلكها
ومعنى تشرف الدنيا بتملكها وما كان اخلقك
بمكان يدنيك وملك يقتنيك ولكنها الحظوظ لا تعتمد
من تحمله وتتشرف ولا تتبع الا على من توقف ولو
انفقت بحسب الرتب لما ضربت الا عليك قبابها ولا
الا عليك اثوابها واما ما عرضته فلا ارى انقياده قواما
ولا ارضى لك ان تترك عيون ارايك نياما ولو كففت
من هذا الخلق وانصرفت عن تلك الطرق لكان ابقى
لك واذهب مع حسن مذهبك فقديما اوردت
الانفة اهلها موارد لم يحمد واصدرها والموفق من ابعد
وهجرها وسا سندرك الامر بعد فواته وارهف لك
مفلول شباته فتوقف قليلا ولا تنفذ فيه دبيرا ولا
قبيلا حتى القاك هذه العشية واعلمك على ما تنبني
عليه القضية ٥

وكتب عن أمير المسلمين
وناصر الدين ايده الله

الى طايفه متعديه   اما بعد ايتها الامه لا تعقل رشدها
ولا تجري الى ما يقتضيه نعم الله عندها ولا تقلع عن اذى نفسه
قربا وبعدا حسدا فانكم لا ترعون الجار ولا عزم حرمه ولا
ترقبون في مومن الا ولا ذمه قد اعماكم عن مصالحكم الاشر
واضلكم ضلالا بعيدا البطر ونبذتم المعروف وراء ظهوركم
واتيتم المنكر مقتديا في ذلكم صغركم بكبيركم وخاملكم
بمشهوركم ليس فيكم زاجر ولا منكم الا غوي فاجر وما
نرى الا ان الله عز وجل قد شا مسخكم واراد نسخكم وفسخكم
فسلط عليكم الشيطان الرجيم يغركم ويغريكم ويزين لكم
قبايح معاصيكم وكانكم به قد انكص على عقبيه عنكم وقال
اني بري وترككم في صفقه خاسره لا تستقيلونها ان لم تتوبوا
في دنيا ولا اخره وحسبنا هذا اعذارا لكم وانذارا قبلكم
فتوبوا وانيبوا واقلعوا وانزعوا واقتصوا من انفسكم كل
من وترتموه وانصفوا جميع من ظلمتموه وغشمتموه ولا تستطيلوا

منكم

غشمتموه

على الصريح

علي احد بعد ولا يمكن الى اذاه صدر ولا ورد والا عاجلكم من
عقوبتنا ما يجعلكم مثلا سايرا وحديثا غابرا فاتقوا الله
في انفسكم واهليكم واياكم والاغترار فانه يورطكم
فيما يرديكم ويسوقكم الى ما يشمت به اعاديكم وكفى بهذا تذكره
وتبصره ليس لكم بعدها حجه ولا معذره وما توفيقي الا بالله

وكتب عن أمير المسلمين
وناصر الدين رحمه الله

الى صاحب قلعه حماد   وصل كتابك الذي انفذته من وادي
مني صادرا عن لوحه التي استظهرت عليها باضدادك واحففت
فيها بطارفك وتلادك واخفقت فيها من مطلبك ومرادك
فوقفنا على معانيه وعرفنا المصرح به والمشار اليه فيه
ووجدناك تجعل سيئك حسنا ونكرك معروفا وخلافك
صوابا بينا وتقضي لنفسك بفلج الخصام وتولها الحجه
البالغه في جميع الاحكام ولم تتاول ان وراء كل حجه
اذليت بها ما يدحضها وان كل دعوى ابرمتها ما ينقضها

ولا تدلوا بها الى الحكام الايه

وتلقا كل شكوى صحتها ما يمرضها ولولا استنكاف الجدال
ويوديه اجتناب ترديد القيل والقال لنصصنا فصول
كتابك اولا فاولا وتقربنا ها تفاصيل وجملا واضفنا
الى كل فصل ما يبطله ويخجل من ينتحله حتى لا يندفع بحجته
دافع ولا ينبوا عن قبول ادلته راى ولا سامع وها
نحن ننشدك الله الذي لا تقوم السماء والارض الا بامره
الم نكن عندما نزغ الشيطان بينك وبين فلان وتفاقم
الشان قد توقرنا بالحالة من قلاق وتاخرنا عما كانت
النصبة تستقدم اليه من بدار او سباق ولم نمد الجهة
حتى امدادها ولا كثرنا وفوما كان يلزم من جماهر اعدادها
ولا عنانا غير جهاد المشركين ولا اقبلنا الا على ما يحوط حرم
المسلمين رجا ان يثوب استبصار او يقع اقصار وانت
خلال ذلك تحفل وتحتشر وتقوم وتقعد وتبرق غيظا
وترعد وتستدعي ذوبان العربان وصعا ليكهم من مقترب
ومبتعد فتعطيهم ما في خزائنك جزافا وتنفق عليهم
ما كنزه اوائلك اسرافا وتمنح اهل العشرات مئين واهل
المئين الافا كل ذلك تعتضد بهم وتعتمد على تعصبهم وتعتقد

بل ما كان

انهم

انهم حتك من المحاذير وحماك من المقادير وتذهل عما في
الغيب من احكام العزيز القدير

وكتب عنه رحمه الله
الى اهل مكناسة

اما بعد اصلح الله من اعمالكم ما اختل واصح من وجوه
صلاحكم ما اعتل فقد بلغنا ما انتم بسبيله من التقاطع
والتدابر وما ركبتم روسكم فيه من التنازع والتهاجر
قد استوى في ذلك عالمكم وجاهلكم وصار شرعا سوا
فيه نبيهكم وخاملكم لا تاتمرون رشدا ولا تطيعون مرشدا
ولا تاتون سددا ولا تقيمون مقصدا ولا تفلحون ان لم
تنزعوا عن غوايتكم ابدا فلا يسوغ لنا ان نترككم فوضى
وندعكم سدا ولا تقيمون مقصدا بد لنا من اخذنا لكم
بثقاف اما ان تستقيم او تتشظى قصدا فتوبوا من ذنب
التباغض بينكم والتباين واعصوا شياطين المحاقد
والتشاحن وكونوا على الخير اعوانا وفي ذات الحق اخوانا

ولاتجعلوا للعقوبة عليكم يدا ولا سلطانا واعلموا ان من
ينزغ بينكم بشر او يغر في فتنه بض وقام عندنا عليه الدليل
واتجه اليه السبيل اخرجناه عنكم وابعدناه منكم فاتقوا الله
وكونوا مع الصادقين ولا تتولوا عن الموعظة وانتم معرضون
ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وحسبنا
هذا وبالله التوفيق

الوزير الكاتب ابو المطرف بن الدباغ رحمه الله

احد اعلام الوزراة المتسمين باثارها المرتسمين في زمام
عليائها المشتهرين بالبلاغة المقتصرين على حسن التناول
في كل اراغه الا ان الايام تعدت على اماله واغرت صروفها
بكماله فلم تلح امانيه حتى غربت ولا اتفقت له حال الا اضطربت
وصل الى المعتمد فكلف به والف حسن مذهبه ثم نسبت
اليه معايب وانبرى له شانئ وعايب حسد الحصاله
وجدا في زواله ولانفصاله فانف من المقام بذلك المثوى

والاصمار

والاحتمال لتلك البلوى فانتقل الى المتوكل وحل منه
بالطف محل والقى اليه ازمة العقد والحل ثم راى ان
يكر الى سرقسطه بلده ويقر فيها مع اهله وولده فلما
استدعي الى احد حدايقها في ليلة حسبها من منح الدهر
وتنسم انسها اعطر من نفح الزهر فلما اخفى دب اليه احد
عداه فوجا اوداجه بمداه وسقى الارض من نجيعه وتركه لا
يستيقظ من هجوعه وكان كثيرا ما يتشكى في كتبه
تشكيا يدل على ضيق صدره وسمو قدره

اعفى

فمن ذلك

رقعه كتبها الى ابن حسد وهي كتابي وانا كما ندريه غرض للايام
ترميه ولكن غير شاك من الامها لان قلبي في اغشية من سهامها
فالنصل عن مثله يقع والنار لمن هذه الحالة قد ارتفع كذلك
النقريع اذا تتابع هان والخطب اذا افرط في الشدة
لان والحوادث تنعكس الى الاضداد اذا تناهت في
الاشتداد وتزايدت على الاماد

وكتب في مثل ذلك

كتابي وعندي من الدهر ما يهد ايسر الرواسي وتفتت الحجر
القاسي ومن اجلها قلب محاسني مساويا وانقلاب اوليائي
اعاديا وقصدني بالنغصة من جهة المقة واعتمادي الجفاء
من جانب الثقة فقس بهذا على ما سواه وعارض به ما
عداه ولا تعجب الا لثبوتي لما لا يثبت له الحلق
السرد وبقائي على ما لا يبقى عليه الحجر الصلد ولا اطول
عليك فقد غيرني حتى سرابي واوحشني ثيابي فها انا
اتهم عياني واستريب من شاني واجني الاساءة من غرس
احساني وقاتل الله الخطيئة في قوم فلشد ما غرر

بقوله

من يزرع الخير يحصد ما يسر به وزارع الشر منكوس على الراس
اما والله فعلت خيرا فعدمت جوازيه وما احمدت
عوايده ومباديه وزرعته فلم احصد الا الشر ولا اجتنيت
منه الا الضر وهكذا جدي فما اصنع وقد ابى الفضل الا ان
افني عمري في بوس ولا انفك من نحوس ويا ليت باقيه قد
انصرم وغايب الحمام قد قدم فعسى ان يكون بعد الممات

راحه

راحة من هذا النصب وسلوة عن هذا الخطوب والنوب
ودع بنا هذا التشكي فالدهر ليس بمعتب من يجزع
وما في الايام رجاء ولا مطمع

وكتب في فصل تعزية

من اي الثنايا طلعت النوايب واي حمى ترتعت فيه المصايب
فواها لحشاشة الفضل اوصدها الردي هوا يله
وبغية الكرم جر عليها الدهر كلا كله ويا حسرتا للجنة
المواهب كيف سحرت ولشمس المعالي كيف كورت
ويا لهفي على هضبة العلم كيف زلزلت وحدة الذكا والفهم
كيف فللت فانا لله اخذا بوصاياه وتسليما لقضاياه

وله فصل

لئن كانت الايام تنئيك فالاماني تدنيك ولئن كنت محجوبا
عن الناظر فانك مصور في الخاطر اناجيك بلسان الضمير
واعاطيك سلاف السرور

وله

ورد كتاب خلته للطفه سحابة وتوهمته من خفته هباء
وفضضته عن اسطر فيها سواد لم يحصل لي منه مستفاد

فعوذت برب الفلق من شر ذلك الغسق ٥

وله الى ابن حسداي

كنت عهدتك لا تمتنع من مداعبة من يداعبك ولا تنقبض عن مراجعة من يخاطبك فمن اين حدث هذا التعالي وما سبب هذا التغالي عرفني جعلت فداك ما الذي عراك ولعلك رايت الحضرة فدخلت من قاض قطعت في القضا وجعلت تاخذ نفسك باهبته وتترشح لرتبته وانت الان لا شك تتفقه في الاحكام وتتطلع شريعة الاسلام وهبك تحليت بهذا السمت وتهيات لذلك الدست ما تصنع في قصة السبت دع هذا التخلق وارجع الى اخلاقك وعد في اطرافك وتجاهل ما قبلك جاهل وتحامق مع الحمقى وانت عاقل فلا تمتنع لذة الاسترسال ولا تبتغ الدنيا بخدمتك في سائر الاحوال فما اشبه ادبارها بالاقبال وكرتها بالاقلال ٥

الاهبته استعداد الشي

وله يستدعي خمرا

اوصافك العظيم ومكارمك المشتهرة تنشط سامعها من غير توطيه في اقتضاء ما عرض من امنيه فللراح من قلبي محل لا تتصل اليه سلوة ولا تعترضه جفوة الا ان معينها قد جف وقطبيها قد خف فما توجد للشرب ولو تحشاشة للحوباء فصلني بما يوازي قدري ويقوم له شكري فان قدرك ارفع من ان يقضي حقه زاخرات البحار ولو سالت بذوب النضار لا بصافية العقار

وله يستدعي الى مجلس انس

يومنا يوم تجهم محياه ودمعت عيناه وبرقعت شمسه الغيوم ونثرت صباه لولؤه المنظوم وملا الخافقين دخان دجنه وطبق بساط الارض هملان جفنه فاعرضنا عنه الى مجلس وجهه كالصباح المسفر وجلبابه كالرداء المحبر وحليه يشرق في ترائبه وندّه يعبق في جوانبه وطلائع انواره تظهر وكواكب ايناسه تزهر واباريقه تركع وتسجد واوتاره تنشد وتغرد واوتاره تستحث نجمها نحيه وتعبل اغلها مغديه وسائر نعماها حذوها نعما واملنا ان تحتخطاك

وبدور رهام

اوصافه

حتى يلوح سناك وتشتفي بمراك

وله فصل

ورد كتابك فنور ما كان بالاغتراب داجيا وحسن مشافها
عنك ومناجيا واسترد الى الخلة بهاها واجرى في صفحة
الصلة ماها وعند شدة الظما بعذب الما وبعد مشقة
السهر بطيب الاغفا ورايت ما وعدت به من الزيارة
فسرتني سرورا بعث من اطرابي وحسن لي دين التصابي
فارتحت كانما ادار على المدام مديرها وجاوب المثاني
والمثالث زيرها ولا تسل عن حال استطلعتها فهي
كاشفة بالي كاشفة عن جالي لصبح لاح من خلال
ذوابتي وتنفس في ليل المنى فادجى مطالع اماني وارانى
مصادع امالي

وله فصل

ياليت شعري كيف اتغير على بعضي وامنحه قطيعتي وبعضي

وله فصل

الملع علينا هذا اليوم فكاد يمطر من العصارة صحوه

وتقبس من الانارة جوه ويحيى الرميم اعتداله ويصبي الحليم
جماله فلقتنا زهرته ونظمتنا بهجته في روضة ارضعتها
السما شابيبها ونثرت عليها كواكبها ووفد عليها النعمان
بشقيقه واحل فيها الهند بخلوقه وبكر اليها بابل
برحيقه فالجمال يثني لحسنها طرفه والنسيم يهز لانفاسها
عطفه وتمنينا ان تبلج صباحك من خلال فروجه ويحل
شمسك في منازل بروجه فيطلع علينا الانس بطلوعك
ويهدينا بوقوعك ولن نعدم نورا يحكي شمايلك طيبة
وبهجة وزلالا يحاكي اخلاقك صفاء ورقة والجانا تثير اشجان
الصب وتبعث اطراب القلب وندامى ترتاح اليهم الشمول
وتتارج بارجهم القبول ويحسد الصبح عليهم الاصيل
ويقصر بمجالستهم الليل الطويل

الوزير الفقيه الكاتب

ابو القاسم بن الجد رحمة الله عليه

والعدو
واضع ثدي المعالي المتواضع العالي اية الاعجاز في

والاعجاز الذي جمع طبع العراق وصنعه الحجاز واقطع
استعارته جانبي الحقيقة والمجاز فابدا اها شمسا واهدا ها
لاجساد معانيه نفسا اذا كتب ملا المهارق بيانا وارى
السحر عيانا وله ادب لو تصور شخصا لكان بالقلوب
مختصا ولو كان نورا لكان السماك له نجدا والنجم غورا
الى الاتسام بالوقار والحلم والافتنان في انواع العلم
اقام زمنا معتكفا على دواوينه كلفا بالعلم وافانينه
مشتغلا بالدراسة معتزلا للرياسة والملك يضم ضلوعه
على علايه ويرقب طلوعه في سمايه الى ان استدعاه امير
المسلمين فاجاب بحكم الطاعة واناب واراه الغنا
المستعظم والمناب بكتب تهزم الكتايب باغراضها وتروق
العيون باثماضها وقد اثبت من نثره البارع ونظمه العذب
المشارع ما هو افتن للاسماع من مطرب السماع والذ في
الالباب من مناجاة الاحباب فمن ذلك رقعه راجعني
بها عن معاتبه له في توقف مراجعه وهي لو اطعت نفسي
اعزك الله بحسب هواها وبحمل قواها خططت طرسا
ولا سمعت للعلم حرسا ولبثت في حجر العطلة منسحبا

ولزمت

ولزمت بيت العزلة لفاطرها ولكن بحكم الزمان معلوب
وبحقوق الاخوان مطلوب فلا اجد بدا من اعمال الخاطر
وان غدا طليحا وتناهي سليحا ولما طلع على خطابك الكريم
في صورة المقتضي الغريم يعين الادا ويحب الاعدا
وقد كنت تغافلت عن الكتاب الاول تغافل الساكن
الى العذر المتداول فهزتني من الثاني كلمات مولمات
ولاكنها في وجه الحسن والاحسان شمات لم توجد لي الى
المعذرة طريقا ولا سوغتني في النظم ريقا فتكلفت
هذه الاسطر تكلف المضطر خفرة ثقل البر وانت بفضلك
تقبل وجيزها ولا تبخل بان تجيزها والله يطيل بقاك محسود
النجابه ولا يخلي دعوتي لك من الاجابه

وكتب عن امير المسلمين وناصر الدين ايده الله

الى اهل اشبيليه كتابنا ابقاكم الله وعصمكم بتقواه
ويسركم من الاتفاق والايتلاف لما يرضاه وجنبكم من

النخيز الشعير ... منه ...
والخفز ...
واما الحفز بالحاء مهملة والزاي معجمة ...
في الصحاح حفزه دفعه من خلفه والليل
يحفز النهار اي يسوقه ... ناسب

الشقاق والخلاف ما يسخطه ويبعده من حضرة مراكش
حرسها الله لست بقين من جمادى الاولى سنه اثنتي عشرة
وخمس مائه وقد بلغنا ما تاكد بين اعيانكم من التباعد
والتباين ودواعي التحاسد والتضاغن واتصال
التباغض والتدابر وتمادي التقاطع والتهاجر وفي هذا
على فقهائكم وصلحائكم مطعن بين ومغمز لا يرضاه مومن
دين فهلا سعوا في اصلاح ذات البين سعي الصالحين
وجدوا في ابطال اعمال المفسدين وبذلوا في تاليف الاراء
المختلفة وجمع الاهواء المتفرقة جهد المجتهدين وراينا
والله الموفق للصواب ان نعذر اليكم بهذا الخطاب فاذا
وصل اليكم وقرى عليكم فاقمعوا الانفس الامارة بالسوء
وارغبوا في السكون والهدو وتنكبوا عن طريق البغي
الذميم المشنوء واحذروا دواعي الفتن وعواقب الاحن
وما يجود الضماير وفساد السراير وعمى البصاير ووخيم
المصاير واشفقوا على اديانكم واعراضكم واخلصوا
السمع والطاعة لوالي اموركم وخليفتنا في تدبيركم
وسياسة جمهوركم اخينا الكريم علينا ابي اسحق ابرهيم

ابقاه

ابقاه الله وادام عزه بتقواه واعلموا ان يده فيكم كيدنا
ومشهده كمشهدنا فقفوا عندما يخصكم عليه ويدعوكم
اليه ولا تختلفوا في امر من الامور لديه وانقادوا
اسلس انقياد لحكمه وعزمه ولا تقيموا على شجن حده
ورسمه والله تعالى يهديكم الى الحسنى وييسركم الى ما
فيه صلاح الدين والدنيا بقدرته

النبح من الكلب الى الظهر (؟) وسعال الشيخ والنباح شدة الصوت ونبح الكلب يعدو والنبوح ضجة الحي واصوات كلابهم

وله من قصيد

لين راق مراى للحسان ومسمع فحسناوك الغرا ابهى وامتع
عروس جلاها مطلع الفكر فانثنت اليها النجوم الزاهرات تطلع
زففت بها بكرا تضوع طيبها وما طيبها الا الثناء المضوع
لها من طراز الحسن وشي مهلل ومن صنعة الاحسان تاج مرصع

وله فصل في جانب الفقيه الاجل ابن عاض الى رحمه الله

اما وكيف بركك لمن امك من اهل الفضل ممهد وجفن

دعايتك لهم مشهد ومنزل جفايتك بهم متعهد بكل وعر
يلقونه في سبيل قصدك مستسهل لا يمر لهم دونك
منهل ولا يضل بهم وأنت العلم مجهل وممن راى ان
يقتحم نحوك ظهري لجه ومجه ويقرن في امر كعبة فضلك
بين عمرة وحجة ويرحل الى حضرتك المالوفة مهاجرا
ويعتمدها في طلب العلم تاجرا ليجتهد في جمعه وكسبه
اجتهاد مغترب ويملا من بضايعه وفوايده وعاء غربه
ومذهبه الاقتباس من انوارك والالتباس بنزهة من
الذهب بجوارك فلان وله في الفضل مذاهب يبهرج
عندها الذهب وعنده في النبل ضرايب لا يقارن زندها
اللهب وستقربه فتستغربه وتخبره فتكبره ان شاء الله

وله مراجعا

سلام كانفاس الاحبة موهنا سرت بشذاها العنبري صبا نجد
سلام كايماض الغزالة بالضحى الى الروضة الغنا غب الحيا الجعد
على من تحداني بمعجز شعره فاعجزني عفوه منتهى جهد
غرايب من حبك اللسان بلاغة مضاعفة التاليف محكمة السرد

بلغ مقابلة

دلاص

دلاص من النظم البديع حصينة ترد سنان النقد منثلم الحد
الغمد
عليها من الاحسان والحسن رونق كما ديس متن السيف من صدا
وفيها على الطبع الكريم دلالة كما افترضوء السقط عن كرم الزند
اباعامر لازال ربعك عامرا بوفد الثنا الحر والسودد الرغد
لقد سمتني في حومة القول خطة لقفت لها اني حباء من المجد

وكتب عن امير المسلمين الى ابن حمدين في امر ابي الفضل

ابن عياض المذكور ، وفلان اعزه الله بتقواه واعانه على ما
نواه ممن له في العلم حظ وافر ووجه سافر وعنده
دواوين اعتاق لم تفتح لها على الشيوخ اقفال وقصد
تلك الحضرة ليقيم اوده متوخيا ويعاني زند عبو نصله
وله الينا ماتة مرعية اوجبت الاشادة بذكره والاعتنا
بامره وعندنا مكانة خفية تقتضي مخاطبتك بحجره وانهاضك
الى قضاء وطره وانت ان شاء الله تسدد عمله وتقرب
امله وتصل اسباب العون له

وكتب مراجعا إلى أحد الشعراء

أما ونسيم الروض طاب به فجر وهب له من كل زاهرة نشر
ففي كل سهب من أحاديث طيبة تمائم لم يعلق بحاملها وزر
لقد فعمتني من ثنائك نفحة ينافسني في طيب أنفاسها العطر
تضوع منها العنبر الورد فانثنت وقد أوهمتني أن منزلها الشحر
سرى الكبر في نفسي لها ولربما تجافى عن مسرى ضرائبي الكبر
وشبت بها معنى من الراح مطربا فخيل لي أن ارتياحي بها سكر
أبا عامر أنصف أخاك فإنه وإياك في محض الهوى الماء والخمر
أمثلك يبغي في سماي كوكبا وفي جوك الشمس المنيرة والبدر
ويلتمس الحصبا في تعب الحصا ومن بحرك الفياض يستخرج الدر
عجبت لمن يهوي من الصفر نومه وقد سال في أرجاء معدنه التبر

وكتب عن أمير المسلمين وناصر الدين أيده الله

إلى أهل اشبيلية بولاية الأمير أبي زكريا يحيى بن الأمير
أبي بكر أيده الله كتابنا أبقاكم الله وأكرمكم بتقواه

ويسركم لما يرضاه وأسبغ عليكم نعماه وقد رأينا والله
بفضله يقرن جميع آرائنا بالتسديد ولا يخلينا في
كافة أنحائنا من النظر الحميد أن نولي أبا زكريا يحيى بن أبي بكر
محل ابننا الناشئ في حجرنا أعزه الله وسدده فيما
قلدناه إياه مدينتي فاس وسبتة وجميع أعمالها حسبما
على الرسم الذي تولاها غيره قبله فأنفذنا ذلك له لما
توسمناه من مخايل النجابة قبله ووصيناه بما نرجو أن يحتذيه
ويمتثله ويجري عليه قوله وعمله ونحن من وراء اختباره
والفحص عن أخباره لأننا نحول الله في امتحانه وتجربته
والعناية بتخريجه وتدريبه والله عز وجل يحقق مخيلتنا
فيه ويوفقه من سداد القول والعمل إلى ما يرضيه
فإذا وصل إليكم خطابنا فالتزموا له السمع والطاعة
والنصح والمشايعة وعظموا بحسب مكانه منا قدره
وامتثلوا في كل عمل من أعمال الحق نهيه وأمره والله تعالى
يمده بتوفيقه وهدايته ويعرفكم يمن ولايته بعزته

وكتب عنه أيده الله ونصره إلى أبي محمد عبد الله بن فاطمة

كتابنا اطال الله في طاعته عمرك واعز بتقواه قدرك
وسدد فيما تتولاه ازرك وعضدك بالتسديد والتوفيق
لامرك من حضرة مراكش حرسها الله وقد راينا والله ولي
التوفيق والهادي الى سواء الطريق ان نجدد عهدنا
الى عمالنا عصمهم الله بالتزام احكام الحق وايثار
اسباب الرفق لما نرجوه في ذلك من الصلاح الشامل
والخير العاجل والاجل والله تعالى ييسر لما يرضيه
من قول وعمل بمنه وانت اعزك الله ممن يستغني باشارة
التذكرة ويكتفي بلمحة التبصرة لما تاوي اليه من السياسة
والتجربة فاتخذ الحق امامك وملك يده زمامك واجر
عليه في القوي والضعيف احكامك وارفع لدعوة
المظلوم حجابك ولا تسد في وجه المضطر المهضوم
بابك ووطئ للرعية حاطها الله اكنافك وابذل لها
انصافك واستعمل عليها من يرفق بها ويعدل فيها
واطرح كل من يحيف عليها ويؤذيها ومن سبب عليها من
عمالك زيادة او خرق في امرها عادة او غير رسما او بدل
حكما او اخذ لنفسه منها درهما ظلما فاعزله عن عمله

وعاقبه

وعاقبه في بدنه والزمه رد ما اخذ تعديا الى اهله
واجعله نكالا لغيره حتى لا يقدم احد منهم على مثل
فعله ان شاء الله وهو تعالى ولي تسديدك والملي بعضدك
وتاييدك لا اله غيره

وله عنه الى اهل غرناطة

كتابنا عصمكم الله ويسركم لما يرضاه وجنبكم ما
يسخطه ويتعاه من حضرة مراكش حرسها الله يوم
الجمعة التاسع عشر من صوم الشهر المعظم سنة سبع
وخمس مائة وقد اتصل بنا انكم من مطالبة فلان على
اولكم وفي عنفوان عملكم وانه لا يعدم تشغيبا وتالبا
من قبلكم فالى متى تلجون في الطلب وتجدون في الغلب
وتقرعون النبع بالغرب لقد آن لجمرتكم في امرها
ان تهدا وللثايرة بينكم ان تطفا وللذات بينكم ان تصلح
وللوجوه المراشد قبلكم ان تتضح فاذا وصل اليكم خطابنا
هذا فاتركوا متابعة الهوى واسلكوا محجة الطريقة المثلى
ودعوا التنافس على حطام الدنيا وليقبل كل واحد منكم

على ما يعنيه ولا يشتغل بما ينصبه ويعنّيه ولا بد لكل عمل
من اجل ولكل ولاية من غاية ولن يسبق شي اناه واذا اراد الله
امرا اسناه وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم والله يعلم
وانتم لا تعلمون وفقكم الله لما فيه صون اديانكم واعراضكم
وتسديد انحائكم واعراضكم بمنّه

وكتب اعزه الله

مرحبا بك ايها الزهر المفاتح والروض الفايح فما احسن
توشحك واعطر تارجك لقد فتحت بالمخاطبة بابا طالما
كنت له هيابا ورفعت حجابا ترك قلبي وجابا وما زلت
احوم عليه برهة فلا اسيغ منها جرعة واغازلها املا
فلا اطيقها عملا ولا احظها امدا اذوب دونه كمدا
وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويزعم ان ياتي لها بضريب
الى ان وردني خطابك الخطي مشتملا على نظم من الكلام
رايق الاعلام يقرب من الافهام ويبعد نيله في الاوهام
قد ارهفت نواحيه بالتهذيب حواشيه بكل معنى غريب وطرزت
وحصنت معانيه باللفظ الرايع المهيب فازددت به

تهيبا ورعبا وعاينت منه مركبا صعبا وقلت التغافل عن
الجواب اولى بالصواب وان المت بالجفا وقابلت الوفا
باللقا اذ ليس بلبيب من تعارض التسيل بوشل ويناهض
التسمي بفشل ويطاول الفيل بشلو متشل ولا باديب
من يقيس الشبر بالباع والمد بالصاع والجبان بالشجاع
والقطوف بالرساع فمن طلب فوق طاقته افتضح ومن تعسف
الخرق للنازح نزح ومن سبح في البحر كم عسى ان يسبح لا جرم
انه اقتضاني المراجعة صديق لنا كريم لم يلتفت الى معذرة
ولا سمح بنظرة متكلفها بحكم عزمته تحت فادح حصر ونازح
بصر فقد يكبو على علمك الخاطر ويخوي النجم الماطر
وربما عاد اللسن في بعض الاوقات لكنا والجواد كودنا
ويخذ القريحة ثمدا وحسام الذهن معضدا فان تعضلت
الاعضاء وسامحت في الاقتضا سلمت لك في اليد البيضاء
وبرزت لشكرك بالعضا واجتليت منه ادام الله عزك
في معنى تعذر تلاقينا عند قرب تدانينا فلولا حسانا
حسبت انها برهانا ورايت السحر الحلال عيانا ولبن اعرض
عايق الزمن دون ذلك الامل وقد عارضنا من امر وصار

وصار اذني من يد لغم فان نفوسنا بحمد الله في المقاصد والاغراض
متلاقيه على موارد الاخلاص والامحاض والله تعالى يحفظ
جواهرها من الاعراض ويصونها من الانتكاث والانتقاض
بمنه وطوله انه على كل شي قدير بيده الامر والتدبير واما
ما جلاه من صورة الود في معرض الجد فقد ثوى به بين
الجوانح محلا لا يسوم الدهر عقده حلا ولا يزال خفي
في رغبه مستهدا وقلبي لصونه ممهدا انشا الله واقرا
عليك سيدي المعظم في خلدي سلاما شريف النصاب
كريم الاحساب والسلام الاتم الاعم ما طلعت الانجم
وتضوع المسك الاحم على سيدي الاعظم ورحمة الله

ذو الوزارتين المشرف ابو بكر محمد بن احمد بن رحيم اعزه الله

رجل الشرق سوددا وعلا وواحده اشتمالا على الفضل واستيلا
استقل بالنقض والابرام واوضح رسم المجاملة والاكرام
قلبه الشغوف في المجد والخفوف الى الوفد بتحليه

بساما

بساما وتنتضيه حساما ان واخاك ابرم عقد اخايه واعفاك
من زهوه وانتحايه مع ادب برز بحره وينزن به لبة
الايوان ونحوه وسجية خلصت خلوص التبر ونفس الاوان
سلمت من الخيلا والكبر تتهاداه الدول تهادي الروض
للنسيم ويفتقر اليه افتقار المصرع الى القسيم فيطلع
بافاقها طلوع الشمس وينشر سيرها الجميلة من رمس
قدامت عرا الملك وحسنت اواخره واوايله وبنو رحيم
اعلام الشرف في القديم وعلهم يونث اطيب الحديث اتصلوا والحدث
في الفضل اتصال الشوبوب ونشوا كالرمح انبوبا
على انبوب وقد اثبت له ما ترتشفه ريقا وتبصر له في
سماء الاحسان شروقا

فمن ذلك قوله من قصيدة

يفديك من منزل بالنفس والذات كم لي بمغناك من ايام لذات
نجني بك العيش والامال دانية اعوام وصل قطعناها كساعات
تسقى لذلك اغتباقات مسلسلة والدهر قد نام عنا ما اصطبات
يا منبة النهر لا زالت مجدده تلك المعالم ما دامت مقيمات

حفظت من قبة بيضا حف بها نهر تفضض يجري بين دوحات
عليك مني سلام كما حييت مسكة دارين نفحات
خير البنيات لا ينفك اهله ممن حوت وهم خير البريات
لله يوم ضربنا للمدام بها رواق لهو بطاسات وجامات
وللبلابل الحان مرجعة تجيبهن غوانينا باصوات
وللرياحين انفاس معنبرة مع الرياح توافينا لاوقات
وللمياه ابتسام في جداولها كانها حيوت فوق لبات
حدائق احدقتها التي شجر خضر واودية حفت بروضات
جنات انس دعا الرحمن بهجتها حسبت نفسي منها وسط جنات
منازل لست اهوى غيرها سقيت حيا بنعم وخصت بالتحيات

ووصل هو وابن وضاح

صهر المرتضى وابن جمال الخلافة صاحب صقلبة الى احدى جنات مرسية فحلوا منها في قبة فوق جدول مطرد وتحت دواح طيرها غرد واقاموا يتعاطون رحيقهم ويتعرون في المؤانسة طريقهم اذا بالجنان قد وقف عليهم وقال لكان بموضعكم بالامس صاحب الموضع ومعه شعور منثور

وخدود

وخدود غير مستورة قد رفعت عنها البراقع وما منها ناظرة الا وهي سهم واقع فاستدعاه فجاء وكتب في احدى زوايا القبة

فادنا وودنا اليك فجينا بنفوس تفديك من كل بؤس
فمن لنا منازلا لبدور حللنا مطالعا لشموس

وله يهنئ الوزير

المشرف ابا الحسن اخاه بمولود وكان اكرم من الغمام واوقر من شمام واصول من ليث بخفان واغزل من ظبي بعسفان يطوي منه الحمام اوحد واحله للجوانح

خلصت اليك مع الاصيل الانور امنية مثل الصباح المسفر
عن الا انها من خاطري بمكان اسود ناظري من محجر
ارجت شذا ارجاؤها فكانها قد ضمخت بالخلخ من عنبر
اهدت الي مع النسيم تحية فتقت نوافحها بمسك اذفر
فانت كما زارتك عاطرة التي بيضا صيغت جوهرا في جوهر
هيفاء رود ذات خصر صائم ومعاطف لدن وردف مفطر
مرت جوانب همتي فكانما عجبا بها انا تبع في حمير
يا حسن موقع ذلك الامل الذي تروي حلاوته بطعم السكر

امرأة رادة بلا همز ورواده كثمامة ورايرة طوافة في بيوت جاراتها

نظم السرور كما نظمت لآليًا بيد الصبابة في مقلد معصر
ورد الكتاب به فرحت كانني نشوان راح في ثياب تبختر
لما فضضت ختامه فتبلجت بيض الاماني من سواد الاسطر
قلت من فرح به خد الثرى شكرا ولا حظ لمن لم يشكر
يا مورد الخبر الشهي وحادي الامل القصي وهادي النبا السري
زدني من الخبر الذي اوردته يا برد ذاك على فواد المخبر
صفحا وعفوا للزمان فانه ضحكت اسرة وجهه المتنمر
طلع البشير بنجم سعد لاح من افق العلى وبشبل ليث مخدر
لله درك اي فرع سيادة اعطيته وقضيب دوحة مفخر
طابت ارومته واينع فرعه والفرع يعرف فيه طيب العنصر
انت الجدير بكل فضل نلته وحويته وبكل مكرمة جري
هنئ رحيما انها قد انجبت بن رحيم المحمود اسنى مدخر
نامت عيون الدهر عن جنباته حملت منا هله متون الضمر
وصاله ولا نحوه يتلونه ما الحيا المديك غر مكدر
فلانت بدر السعد وهو هلاله ولانت سيف المجد وهو السمهري
افدي البشير بمهجتي وتبالدي وبناظري وعد وقال لعدد
بابي ابو الحي كبيري والذي اسرى الي مواهبا لم تصغر

ذاك

ذاك الذي علقت بعلق نفاسة منه العلى وكانه لم تشعر
مصباح من هامت به ظلماؤه ومنار هدى السادر المتحير
بدر ولكن ان يطلع كامل ليث ولكن عند عزمته جري
مذ بات تدل على علاه خلاله كالسيف يبدأ فضله في الجوهر
سيف تحلى بالعلا ومآسه وصفت جواهرم لطيب المكسر
لو كانت العليا تخص كرامة منها مكان المغفر
وكذا رحيم من نمته فانه حاز السيادة اكبرا عن اكبر
نحن الرحيميون ان ذكى الندى يذكى وان ذكى الحجي لم يذكر
ان اخبروك او اختبرت علاهم انساك فضل الخبر طيب المخبر
قسموا التنامع الرتبة والثنا وتماما فعادوا بالقداح الايسر
شرف سناه الفضل سمي العلى فتضوع ازهار النثار الاكثر
ساداتنا سادات كل معاشر ان حلوا ولانت سيد معشر
فاذا ملاحظت المكارم من فتى مصر اشار اليك اهل المحضر
واذا جروا يوم المكر سبقتهم واتوا لغنيمة مغنم لم تحضر
واذا دجى خطب فاظلم ليله جليت ظلمته بفضل تدبر
واذا وهبت فانت اكرم واهب واذا نطقت فانت اصدق مخبر
اياك يعني من غدا منا شدا بيتا رووه على قديم الاعصر

وَاذا تُباع كريمة او تشترا فسواك بايعها وانت المشترى
كم من يدٍ لك عندي اعلت يدي ان حصلت او عددت لم تحصر
هو منفخري يوم الجدال ومنصلي يوم النزال ورايتي في العسكر
من اين لي شكر يقاوم بعض ما قررته وكثيره لم اذكر
فلاستعين عليه في شكري له بالاوحد القاضي الاجل الاكبر
قاضي القضاة وماجد الامجاد والحبر المعظم والامام الاشهر
ملك الملوك ونخبة الاملاك من كلب وكل متوج في حمير
السامي النسبين لي زكي العلى والمحرز الشرفين يوم المفخر
من ذروة المجد الذي حل السهى وجرى بسعد عطارد والمشتري
لولاه ما طلعت اهلة سودد ولو طلعت لنا لم تقمر
من لم يرد علياه لم يرد العلى من لم يلذ بحريمه لم ينصر
طرزت ديباج القصيد بذكره فاتى كما راقتك حلة عبقر
ونشرت بعض خلاله فكانني بالمسك قد اذكيت عود المجمر
هو مفخر الاشعار ان ذكرت به فاذا خلت من ذكره لم تذكر
وغدت كاجسام مضت ارواحها فتخالها منسيه لم تقبر
يابا عثمان جذلي الى ومنجدي ابدا على صرف الزمان ومظهري
من بعد ما قضيت حولي امية ذي المعالي والسنا الابهر

فينا

هنيت نفسي ثم حييت مهنيا انا حاضر معكم وان لم احضر
انا ذاك شيمتي الوفا واني لا بالملول ولست بالمتغير
واذا تنكرت الاحبة فالرضى مني الجزا ولست بالمتنكر
اني لاصبر عند كل عظيمة واذا ظلمت بجاهر لم اصبر
ودي هو الود الذي ينائي به او لا فجربهم بعد تخبر
مهما نقشني بالرجال وجدتهم مثل الحصى ووجدتني كالجوهر
واليكها مثل العروس زففتها سكرى تجر ذيولها بتجبر
عذرا الا انني حملتها عذر التاخر ليت لم اتاخر
وركبت اعناق الرياح مسارعا وشفعت كل تشوقه لم تغمر
مستهديا عطف التجاوز والرضى مستنشقا عرف الكبير الاعطر
فابسط بفضلك عذر وافدة العلى وابسط لها وجه الكريم الموسر
واسمح لها لا تنتقدها انها مع مفرط بالاعجال قول مقصر
لولا تجاوزك الكريم لاصبحت نهب المزيف عرضه المستقصر
لا زلت تبقا للمحامد جامعا مع احمد في ظل عيش اخضر
والسعد ينشر فوق راسك رايه تبقا مع العليا بقا الادهر

وكتب اليه الوزير الفقيه

الكاتب أبو بكر الطائي

معاتبا له على ترك الزيارة قطعة اولها

الا هل امر الدهر منك ابا بكر بفكر فاني لست تنفك عن فكري

فراجعه عنها

سلام كما احيا عاطر النشر والا كما النسيم مع الفجر
وود كما سلسلت صافية الطلى وعهد كما راقت خدود من الزهر
وذكر كما غنت حمامة ايكة وشوق كما حن الحمام الى الوكر
وحن الى ذاك الخلال كما انى حبيب بلا وعد ووصل على هجر
تحية من يفديك من كل حادث ويقيك الاذى بالنفس والاهل والوفر
ولله روض من جنابك زارني لففت له راسي حياء ابا بكر
هو السحر بل اسرى من السحر رقة واسرى الى الاكباد من نطف الخمر
نسيت يدي مهما نسيتك معرضا واخمل ذكري ان زجتك عن ذكري
ولا ذكرتني السن الحمد ما انثنى لساني عن حمد لاقوالك الغر
ولكن عدتني عنك لا متلاهيا عوائد عدت من عادة الزمن النكر
فحسن ولا تعتب بها الظن والتمس عذري لك العتبى احسن العذر
امثلي يرى عن ذلك الثغر ساليا سلوت اذا عن كل مكرمة بكر

ولو

ولو لم يكن بيني وبينك اسرة لحمت بذاك الفضل والعلم والشعر
ولكنها قربى تعلق بالحشى لدي لها الاخلاص في السر والجهر
وحب مع الايام يزداد جدة تمكن ما بين الجوانح والصدر
ولم لا وقد اسلفت كل بديعة من الفضل قد خطت على صفحة الدهر
سبقت العلى ما المكارم والعلى وحيدا كما قد قيل عن بيضة العقر
وقلدت جيد الدهر عقد محاسن وصغت سوار المجد في معصم الدهر
والبستها من ثنائك حلة مطرزة العطفين بالنظم والنثر
تبرق على لقول عقد كانه سقيط رذاذ الغيث في الورق النضر
وكم لك عندي من يد المعية يقل لها بذل البقية من عمري
ومن منح ضمنتها كل مفخر حبيبة الانفاس مسكية النشر
تسير بها الركبان في كل غارب من الارض سيرا مثل سير القطا الكدر
ينشدها النجد والحداة ويصبي بها كل من قد هام في المهمه
وهل انت الا دوحة المجد اثمرت لنا فاجتنينا يانعا ثمر الفخر
نماك الى العليا جحاجح سادة نمتهم ذوو التيجان في سالف الدهر
وكم لك من جد رفيع متوج بتاجين من در واخر من تبر
فحاتمكم رب المكارم والعلى وحيدا كما قد قيل عن بيضة العقر
وميسرة جاز البسيطة بالغنى وباليمنيات المهندة البتر

وثار على ملك الامين قايما بملك بني العباس ناهيك من فخر
بارايه البيض ارتقى درج العلى وحل ذرا العليا برايته الخضر
وفي يمن اضحى الفخار فانها حمت احمد المختار بالبيض والسمر
ولو لم يكن للحميريين غير ما اثنتابه الاثار عن ملتقى بدر
ويوم حنين اذ دعاهم محمد نبي الهدى فاستوصلت شافة الكفر
فلا عز ما لم تكن حميرية ولا همة الا المعلي القدر
وان كانت الدنيا اربتك تجهما فمن عادة الدنيا مطالبة الحر
وان قعدت بعض القعود فقد درت بانك حقا واحد الدهر والعصر
وقد علمت قوم بانك تاجهم ولو انها حلت ذرا الانجم الزهر
فتعسا للايام تحط ذوي العلى وتعلي خطيط النفس والغدر والنجر
فدونكها كالروض ساهرة الحيا وجاده غيث المحل منسجم القطر
مقنعة خوف انتقادك خجلة كما اقبلت عذرا في حلل خضر
على انني ادري بانّي مقصر ولكنني ارسلتها بيدي عذر
فكنت كمن يهدي الى المرء نغمة ويقصد ارض الهاشميين بالتمر
ولا بد من وصل الزيارة فانما يحوز العلى مشي على قدم البر

وغنى له في بعض ايام الانس

شو

شعر له لوطه بالنفس وهو

خليلي سيرا واربعا بالمناهل وردا بحيات الخليط المزايل
فان سال الاحباب عني تشوقا فقولا تركناه رهين البلابل
فكان بها من استحسنهما ورغب اليه في ان يبدلهما

فقال

وان ثبتنا سوني لعذر فذكرا باسري ولا تبدي بذاك عوادلي
لعل الصبا ياتي فيحيي بنفحة فؤادي من تلقاء من هو قاتلي
فيا ليت اعناق الرياح تقلني وتنزلني ما بين تلك المنازل

وفي بعض الليالي غني هذا الشعر

بدا فكانما قمر على ازراره طلعا
نفت المسك عن تقف الجبين بيانه ولعا
وقد خلعت عليه الراح من اثوابها خلعا
وحضر بها من استحسن الشعر والاعمال فرغب اليه في تبديلها

فقال

فاهدى من محاسنه الى ابصارنا بدعا
فلما فت لكبدنا وخان قلوبنا رجعا
فقفا العين اسفا وفاضت النفس جزعا

وله في ذي الوزارتين ابي الحسن بن الحاج رحمه الله

سلام كما نمت بروض ازاهر وذكر كما نامت عيون ازاهر
تحية من شطت به عنك داره وانت له عين وسمع وناظر
فيا سيد السادات غير مدافع ويا واحد الدنيا الامر يفاخر
لك الشرف الاسنى الذي لاح وجهه كما لاح وجه الصبح والصبح سافر
لئن شهرت في المعلوات اوائل لقد شرفت بالماثرات اواخر
سجايا استوت منهن فيك بواطن اقامت عليهن الدليل ظواهر
ابا حسن شكري لبرك حافل وذكري وان لم اقض حقك عاطر
حرمت ندى تلك الظلال فاحرقت فوادي سموم للنوى وهواجر
واني على فقد الصديق لجازع على انني للحادثات صابر
جنابك اغنيت العلا فجنبته اذكر عهدي فهل انت ذاكر

فاز

فان كنت قد اخللت فالفضل باهر وان كنت قد قصرت فالمجد عاذر
اما انه لولا خلائقك الرضى لما كان لي عذر ولا قام ناصر
فمد يدا بالصفح الجميل فانني على كل ما توليه واوليت شاكر

وله من قطعة كتبها الى القاضي ابي امية رحمه الله اولها

هي السيادة حلت منزل القمر وانت منها سواد القلب والبصر
وهي الجلالة لا تبدو لها صفة لانها عرجت من العز
اما المعالي فقد حطت رواحلها لديك والخبر يغنيني عن الخبر

ومنها

طرزت ثوب المعالي بعدما درست رسومه فاتانا معلم الطرر
رقت فراقت سناء للعلى شيم كانها قطعت من رقة السحر
وضاع عرف ثناء ذاع رونقه كما انتشقت نسيم العنبر الذفر
لولاك ما انساب ماء المكرمات ندى عندي ولا سفرت لي اوجه البشر
كم من يد لك في اجيادنا كتبت والله يعلمها في صفحة القمر

لا تنتشي ابدا تثني عليك بها كانما هي ابيات من السور

ومنها

يعذبك كل من الاسوا سوى نفر علمت بغيهم لاكان من نفر
يجفون ضد الذي يبدون من ملق فلا تثقهم وكن منهم على حذر
ان الحجارة تلقى وهي جامدة حتى اذا قدحت جيتك بالشرر

وله اليه من قطعة ذكر اولها
ولم يثبت لا تغيرها

خص يا غيث مربع الاحباب وتعاهد بالعهد عهد التصابي
وليسلم على معرس سلمى ولتصل بالرباب دار الرباب
هي روضات كل انس وطيب ومغان سكانها اهل ثاب
فكساها العلاثوب بهاء وسقاها الجمال ماء الشباب
ثم طارت اليابنا فقينا بين اهل الهوى بلا الباب
واصيبت بها القلوب فصارت لشقائي ما لف الاوصاب
امرضتني مرضى صحاح ولكن عذابي من الثنايا العذاب

اقسم الشوق ان يقسم قلبي بين قوم لم يسئلوا عن مصاب
فرقة اثرت صدودي واخرى اخذت جد سيرها في الذهاب
اي وجد اشكوا وقد صار قلبي رهن ايدي الصدود والاغتراب
بعت حظي من الوفا متي ما لم امت حسرة على الاحباب
ولين همت بالجمال فاني ابدا عفت موضع الارتياب
ودعتني عن المقابح نفس خلقت من محاسن الاداب

وكتب اليه الكاتب ابو العباس
احمد بن احمد بن قرش القرباقي

شاكرا على زيارته له وناشرا لفضل صداقته معه

يا سريا بحال منه الوزان في الحلى تاره وفي الحلى تاره
لك تزدان خطة حملت منك على شخصها بها وشاره
ظهرت فيك للجلال خلال وعلى الندب للثنا اماره
يا ابن الوجيد بعصر لم يزل جاعلا عليك مداره
زرت بالفضل والفضايل تقضي ان توالي الى ذراك الزياره
دمت يا نخبة الكرام عزيزا ما تلا الليل في الزمان نهاره

فراجعه

يا زكيا غدا يشيد فخاره مُذْشذا للعلى يشد ازاره
وحساما براحة المجد عضبا شحذت راحة الذكا شفاره
سامر الفضل منك روض وفاء هصرت لي يد العلى ازهاره
وهمت ديمة الصفا فروت مربع الود بيننا وثماره
يا سنا مقلة الزمان لابا العباس ويا حلي جيده يا فخاره
فاذا قيل من فتى الدهر يوما واشاروا فانت معنى الاشاره (الفضل)
زارني من سما فكرك روض مثلما واصل الحبيب الزياره
مهرقا حافي ثياب عروس اصبح المجد تاجه وسواره
اي شكر اداي برنكا في حق حسناوه قد افاره
ومن العي ان اراجع بالشعر فتى لا اشق فيه غباره
غير انى وثقت اغضا ندب عثر الدهر عنه اي عثاره

وله

خطت بنان الشوق بين جوانحي مراك فالتهبت من الوجد
وتحدثت نفسي بزورتك التى قطعت بلا شك من الخلد
فتعللت بالوهم وانتعشت سرا حشاشتها على البعد

وله

وله

يا بغيتي قلبي لديك رهينة فلتحفظنه فربما قد ضاعا
او قد تهيه وتركته متضرما او ادعيك بشتطر شعاعا
لا تسلمنه فانه زعمت به تلك الظلال الى هواك نزاعا (زعيم القوم كفيلهم)
حاشى لنبلك ان تضيع ضراعتي ولمثل حبي ان يكون مضاعا
انى لاقنع من وصالك بالمنى ومن الحديث بان يكون سماعا

وله في الامير الاجل ابي اسحق ابرهيم بن يوسف بن تاشفين

في شعبان سنة خمس عشرة وخمس مائة

سقى الله الحمى صوب الولي وحيى بالاراكة كل حي
وان ذكر العقيق فباكرته سحايب معقبات بالروي
تروض مسقط العلمين سكبا وتلبسه جنى الزهر الجني
ولا بليت لمرسية برود مطرزة باشتات الحلي
ذكرت معاهدا اقوت وكانت اواهل بالقريب وبالقصي
اقول وان عدوت حليف شجوا علل لوعة القلب الشجي

لاصرف عفة كفي ولحظي عن اللحظ العليل النرجسي
واحزن منطقي عن كل هجر واهجر كل ملسان بذي
ولما ان رايت الدهر يدني دنيا ثم سطوا بالسني
وجدت به على الايام غيظا كما وجد اليتيم على الوصي
طلبت فما سقطت على خبير بخبر عن ودود او صفي
كاني بحثت عن كريم فما القيت ذا خلق رضي
ولولا واحد لسددت عيني فلم تفتح على شخص سري
هو الملك المعظم من ملوك بنى بها سنا الافق السني
له همم تعلى كل حين يفوق بها ذرى النجم العلي
وحسن خلال يورق فجاءت كما هب النسيم على العشي
مصون العرض مبذول العطايا ندى الترب مبرور الندي
جواد جوده ان سيل سيل ويابى عرفه مثل الابي
يمد الى العفاة يمين يمن تلين قسوة الدهر الابي
تحلى ملكه بعلى نهاه كما ازدان المقلد بالحلي
تدار عليه اكواس المعالي فتاخذ من هزبر اريحي
يطارد بالضحى خيل الاعادي ويأوي كل وفد بالعشي
لابوهيم عند الله سر يدق وعلا عن النظر الخفي

يرى غيب الامور اذا ادلهمت بعين الراي والفكر البدي
ويوضح كل مشكلة فيرمي فيصيب شاكلة الرمي
درت صنهاجة ولها علاها بان علاه مفتخر الندي
وتعلم انه السيف المحلى لدفع الخطب اوقرع الكمي
وكم من سيد فيهم ولكن اتى الوادي فطم على القري
ابا لبت الحروب ومن تردى ردا الفضل والخلق الرضي
لقد اصبحت زوج العدل حقا واسود مقلة الملك الحفي
سواك يروح من خد المطي ويقصر عن مدى الامد القصي
وانت تصادم العليا لما غدت مرقى لكل فتى علي
وتكشف كل عماء بهدي حكى هدي النبي الهاشمي
ابا اسحق يا بن امير ملك يقصر عنه ملك التبعي
ليوسف مفخر يروى ويتلى كما يتلى الحديث عن النبي
ركبت مناهج التقوى فجاءت امورك كل امر معتلي
وسرت بسيرة العمرين عدلا ولم تقعد مضاء عن علي
ابا ملك الملوك لدي قول فوطي لي على كتف وطي
وحسن فضل اخلاق كرام اذا جيت فعن مسك ذكي
لك الفضل الذي اوليتنيه فاشكره ولي حق الولي

وامري مظلم بالشرق حتى تلحه لدى المولى علي
وهذا وقت خدمة كل امر فسبب بي الى السبب الخطي
ومهما دار قول نمقته رجال لا تضاف الى سري
فلا تسمع لمشاء بنم ودع اقوال هماز غوي
دعي في الصفا فليت تعطى بعتد الحب والود الحفي
وليت قلوبنا شقت فتدري بها فضل الخؤون من الوفي
وهني المجد عز ونلت فيه حسيم الامر بالسعي الزكي
كلامي قاده ودي فاهدي اليك قصيدة مثل الهدي
فخذها كالعروس تموت طبعا ابا ونل التسجي من الحلي

وله فيه من قصيدة وجهها اليه في عيد الفطر سنة خمس عشرة اولها

لدى سراك لعدو الحد تصميم وفي عداك لبيض الهند تحطيم
وللمكارم لا زالت مخيمة بساحة الدولة العلياء تخييم
تروي ربيعك ملئ الدهر منتظما من المآثر منثور ومنظوم
ابيات عدلك تتلى وهي معتنة سر لكم في ضمير الدهر مكتوم

سه فيك حديث سوف يوضحه فللمعالي على علياك تحويم

ومنها

تدبير ملكك بالتاييد مفتتح ما لم يكن هكذا ملك فمذموم
قسطت عدلك بين الناس فاعتدلوا وللممالك تقسيط وتقسيم
سه فضلك ما يلقاك مكتئب الا انثنى وهو مسرور ومعصوم
فهي لا له وجود منك يعمرنا بان ما لك بين الخلق مقسوم
لما سريت الى حمص وقد ظميت اسرى لها سحاب منك مركوم
ووافت الريح تستسقي الغمام بها فهما تهب فلا انوا تغييم
كانما المحل والانوا تكفيه جيشان داهما زم تلقى ومهزوم
لما اكتسى الزهر وشيا من زاهره ومنتزم المحل منبت ومفصوم
عاد الزمان ربيعا عند ما طلعت منها في سماء الفضل تعظيم
رق النسيم ووافت كل غادية فالافق طلق وبرد الارض مرقوم

ومنها

قيدتني بايادٍ منك طايلة شتى فمنهن مجهول ومعلوم
كم منة لك عندي لا ابوء بها شكري على انه بالمسك مختوم

مَن لي بذاك ولو وافاك تجدني السبعة الشهب والسبع الاقاليم

ومنها

تحف بي منك اعلاء وتكرمة بو المنطقة الجوزا محزوم
من حق من هجر الاوطان من سعة وقاده نحوكم حب وتتيم
ان يعتلي ويرى في النجم منزلة تحفه منك تكريم وتنعيم

ومنها

بيني وبين النوى ذحل فان صدعت شملي فعندي تعويض وتسليم
وان يكن نثرت سلكي نوى قذف فان سلك رجاي فيك منظوم
سقيا لعهد خليط لست اذكره الا احنت كما قد حنت الهيم
لما تنفست من تلقايه نفسا شوقا تحدر من عيني تسنيم
بالنفس من بعده جم له صفة ميم وواو وجيم بعدها ميم
عسى الليالي بسعد الملك تنظمنا ان نصف الدهر والانصاف معدوم

الوزير الكاتب ابو محمد ابن القاسم رحمه الله

رجل زهت به السياسة والتدبير وجبل دونه يلملم وثبير وقاد لا يستفز ولو دارت عليه العقار اذا كتب باهت البدر رقعته وقرطست افيدة المعاني نزعته وضعته الدولة في مفرقها واطلعته في مشرقها فاظهر جمالها وعطر صباها وشمالها فسهل لراجيها حزنها وصاب باحسن لسيه مزنها وانضح بشرها ونفح بعرف الاماني نشرها وجادت يده بالحيا وعادت به ايام الفضل بن يحيى الا ان الايام اتقنته فما ابقته وخشيته مكرها فغشيته نكرها فتخلت عنه الدولة تخلي العقد عن عنق الحسناء واعرضت عنه اعراض النسيم عن الروضة الغناء وانها لعالمة بسناية هايمة بعنايه ولكن الزمان ان لا يريد شغوفا ولا يرى ان يكون بالفضايل محفوفا ويقيم مقام درياق شفوفا وهو اليوم قد انقبض عن انواع الناس واجناسهم واستوحش من ايناسهم وانس بنتايج افكاره وهام بعيون العلم وابكاره وكلف بفنونه وتصرف من سهوله الى حزونه ونبذ الدنيا نبذ النواة وانتبذ من ملابسة الغواة وصرف وجهه تجاه البر

الغواة جمع الغاوي كقضاة جمع القاضي

والتقوي وترك ربع الحظوه عافيا قد اقوى وعلم ان الله
به حفي وانه له صفي حين اعلقه باسبابه وصرفه عن
باب الملك الي بابه وقد اثبت من نثره المنتجب ونظمه
المستحلى المستعذب ما تعاطيه مدامه ولا يداينه قدامه

فمن ذلك

ما راجعني به من رقعه كتبتها اليه مودعا ووصفت فيها النجوم
عذيري من ساحر بيان وناثر جمان ومظاهر ابداع واحسان
ما كفاه ان اغتام الجواهر اغتياما وحلاها في ابهى مطالعها
نثرا ونظاما حتى نشر الكواكب والافلاك وجنبها يحوي
كتاب من هنا وهناك وقدما حمل لواء النباهة واعجزيه
ادوا البداهة فكيف بمن نكل حتى عن الرويه ورفض الخطابه
رفضا غير ذي مثنويه وليس الغمر كالنزر ولا الدر كالنثر
فما سميت فتحا لتفتح علينا ابواب المعجزات ولا مليت سروا
لترتقي عنا الى الانجم الزاهرات فتاتي بها قبيلا وتردمني ان
نسومها كما سمت قودا وتذليلا وانا لنا ان نساجل
احتكاما او نباسل اقداما منا قدم حتى على الكمرين
وتحكم حتى في استقبال الفرقدين وقص قوادم النسرين
ثم ورد المجره وقد تسلسلت غدرانها وتفتح في حافاتها
اقحوانها وهناك اعتقد التخييم واحمد المراد الكريم
حتى اذا رفع قبابه ومد ما احب اطنابه سيم الدهنا
وضيم المضا فاقتحم على العذرا ارواقها وقصم عن الجوزا
نطاقها وتغلغل في تلك الارجا واستباح ما شا ان
يستبيحه من نجوم السما ثم ما اقنعه ان بهرها بادلاله
حتى دعرها بجياد اقواله وعمرها باطراد سلسا له فلدنثر
خيل وسيل لاجلهما شمر عن سوق التوءمين ذيل وتعلق
برحل السفينه سهيل هنالك سلم المسالم واسلم المعارض
والمقاوم فما الاسد وان لبس الزبرة يلبا وانخذ
الهلال مخلبا وانما انتهض تحت ظبا اعنه وقبض على شبا
اسنه وما الشجاع وان هام مقتحما وفغر على الدواهي
فما وقد اطرق فما راه وما وجد مساغا نا جاه واما الرامي
وقد افحص عن مرامه ووجئت لبته بسهامه او السماك
وقد قطر دفينا وعود ربدا بلبه طعينا وما الفوارس وقد
جللت سربتها عجاجه ومسحت حلبتها رجاجه ولذلك

ما قطب زحل واضطرب المريخ في ناري وجده يشتعل ووجد
المشتري فامتقع لونه وضياؤه وشعشع بالصفرة بياضه
ولالاؤه وتاهت الزهرة بين ذاك الجمال ودل الاسترسال
فلذلك ما تتقدم اذنه وتتاخر وتغيب اونة ثم تظهر
واما عطارد فلاذ بكناسه ورد بضاعته في اكياسه وحجبت
الشمس بالغمام واعتصم بمغربه قمر التمام هذه حال النجوم
معك فكيف بمن تعاطى ان يشرع في قول مشرعك
او يطلع من فضل ثنية مطلعك وقد ادنى وشك فصل
افتضابك واقتضابك وبعدت من اغضابك فاعتمد
على اغضابك فخذ الشانح من عفوي وتجاوز المقتي وا صفوي
ثم متعني بفكري فقد رجع قليلا ودع لي ذهني عسى
عسى ان يتودع قليلا وانا وقد اظله من بينك الشغل
٢ الشاغل ووذعه من فرقك الظل الزائل ولا انس بعدك
الا في تخيل معاهدك وتذكر مصادرك الى بينه ومواردك
فسر في امر السلامة محافظا وتوجه في ضمن الكرامة
مشاهدا بالاوهام ملاحظا رعاك الله في حلك
ومرتحلك وقدمت على احسن من متمناك والمرتضى

من املك بمن الله وفضله واقرا عليك سلاما يلزمك
في مقامك وسفرك ويصحبك سري امامك وتاوبا
على اثرك

ولما اشتهرت المخاطبة

والجواب وبهر الابداع منها والاغراب وتهادى اهل
كل ذكي وتعاطاها ووشدخ نباهته ابردى ارطاها

كتب اليه الفقيه الاجل

الحافظ ابو الفضل بن عياض في ذلك قد وقفت اعزكما
الله على بدايعكما الغريبه ومنازعكما البعيدة القريبه
ورايت ترقيكما من الزهر الى الزهر وتنقلكما الى الدراري
بعد الدرر فابحثنا حمى النجوم وقد فتماها من ثواقب
افهامكما بالرجوم وتركتماها بعد الطلاقة ذات
وجوم فحللتما بسيطها بالغارة الشعواء لما ما
عوت اكلب العوا هناك افترست الفوارس ولم تغن
عن السماك الداعس وعودرت النثرة نثارا واغشى
لالاؤها نقعا مثارا كان لكما قبلها ثارا واشعرت

[illegible]

الشعرى بأن ذعرا أقطعت له أحداهما وأجرا الأخرى فأخذت بالجزم منهما العبور وبدرت خيلكما وسبلكما بالعبور وحذرت اللحاق عن أن يعوق عن منحا العيوق فخلفت أختها تندب عهد الوفا وتجهد جهدها في الاحتفا وكان الثريا حين ثرتم بقطبيها أتعتكم بيمينها فخذ ذمتم بنانها وبذلتم للخضيب أمانها فعندها استسهل سهيل الفرار فأبعد بيمنه القرار وولي الدبران أثر مدبرا وذكر الميعاد فوقف متحيرا وعادت العوايد بشامها والفت الجوزا للامان بنظامها وفطامها فمهلا أعزكما الله سكنا الدهما فقد ذعرتما حتى نجوم السما فغادرتماها بين فرق وفرق وغرق وحرق فتزحزحا في مجدكما قليلا واجعلا بعدكما للناس إلى البيان سبيلا فقد أخذتما بآفاق المعاني والبدايع لكما قمراها والنجوم الطوالع ۵

فكتب إليه مراجعا عنهما

بمثل بداهتك سارت الأخبار وفيك وفي بداهتك اعتبار لقد نلت فيهما كل طايل وقلت فلم تترك مقالا لقايل

التعبير بالضم واحد النهى وهي العقول

وعززت بذلك هو الجميع وبررت فأين من شاوك الصاحب والبديع جلالا بيان في خفا معان هذا اثبت للنهى جلالا واشاد فيه لذوي النهى لمنا لا وذاك رفع للأقمار بنوا والقى على شمس النهار بهجة وضيا القسم بسبقك ومقدم حقك لين أفحمتنا بما نطقت لقد أفهمت عن أي صوح دفعت ومهما أبهمت تفسيرا فدونك منه شيا يسيرا لما اعتمدنا نحو ذلك المظهر فما ألفينا هناك الا أثر لا أقمرنا في الاصعاد وقدنا من تلك النيرات كل شلس القياد حتى إذا أشملنا طلعتها فعزا بلقها وصبحنا مواردها فأفتحنا ما ردها وثنينا عنان الكريمة وارتضينا إيابا ببعض الغنيمة هبت أنت هبوب زيد الفوارس وقربت تقريب الالد المداعس تومض في وجوم وتمتعض للنجوم فاستخرجتها من أيدينا وأزعجتها عن نواحينا ثم صيرت إليك شملها وكنت أحق بها وأهلها ومن هناك وصلت سراك فصبحت الفيالق وفتحت المغالق وتسنمت تلك الحصون واقتسمت لتخرجهم منها أذلة وهم صاغرون فإذ عن لشروطك الشرطان وازدحمت بالبطين حلقتا البطان وثار

الدنيا ثبور وعصفت بالدبران دبور وهكذا استفرضت
المنازل واستهضم جميعها لخطب النازل ثم تيامنت
نحو الجنوب قواها للمعاصم والجنوب ٥
لم يبق غير طريد غير منقلب وموثق في حبال القد مسلوب
استخرجت السفينة من لججها وجالت النار قد بهود جها
وغودرت العقرب تخفق فوادها وذعرت النعايم فحاث
اصدارها وابرادها ولما مسحت تلك الافاق لحا نحت
فيها وشدت الوثاق عطفت الشمال واتبعت اسباب
الشمال فلا مطلع الا القى اليك باليمين واستدارت
حوله الفلك فسميت قصعة المساكين وانتهيت الى
القطب فكان عليه المدار وثبواته ففيه من حال لا لتك
افتخار ثم ارحت صعادك وضمرت ممسكات الاعنة جيادك
ونعمت بدارمنك محلال ثم ما نمت عن ذي اكبارلك
واجلال تتيمه بسحر الكلام وتحشمه ان يستقل استقلالك
الاعلام واذ لا يتعاطا مضمارك ولا يشق غبارك فدونك
ما قبلي من بضاعة مزجاه واليك مني معطي طاعه وطالب
نجاة ان شاء الله عز وجل ٥

وكتب الى الوزير الكاتب
ابي بكر بن عبد العزيز

مجاوبا عن كتاب خاطبه به مسليا عن نكبته ٥
ولو لم اقل شباة الخطوب بجد كحد ضبا الصارم
ولم القى من جندها ما لقيت بصبر لابطالها هازم
ولم اعتبر حادثات الزمان بخبر خبير بها عالم
لكان خطابك لي ذكرة تنبه من سنة النايم
وردا برد صعاب الامور على عقب الصاغر الراغم
فكيف وقد فرعت النايبات اصغارا ولقيت بها هبوا
اعصارا ولم استعن في شي منها المخلوق ولا فوضت في جميعها
الا لا عدل فاتح واحفظ موثوق واساله ان يجعلها كفارة
للسيات وطهارة من درن الخطيات بمنه وكرمه وان
خطاب السيد وصل غب ما تجافى ومطل فكان الحبيب المقبل
من حقه ان يستمال ويستنزل ولا عتاب عليه فيما فعل

وقد علمت انه مهما انبط برهنة متصلة فيما اخطا جفنا ظلا
نظهر الغيب وصله وانما زهته عن مقتضى نظره لينبه
بفحوى تاخره على ان لعوايد احمد من البادیات والفواید
فی النتایج لا فی المقدمات كما ختم الطعام بالحلوا
بل كما نسخ الظلام بالضیا وبعث محمد خیر الانبیا
وان احتفاه لمقدود حق قدره ووفا لجد ر بالمبالغة
فی شكره ولقد بلغت مكارمه مداها وسلب مساهمته
عما اقتضاها وقد ان یدع من ذكرى نهب صبیح فی حجراته
رواستبیح من جهاته وخطب قد صرف الله عداه
وكشف بفضله عماه ولكن حدیثا ما حدیث سحر جلوته
مقالا وسرت به الى الهیج حالا فحالا لا یحترق الحجب الى
صمیمها ومرقی الاداب فی تقاسیمها ویخیل بها المعجزات
عیانها ویستمیل الى غرایب المبتدعات اذهانها ابابل
فی ضمن اقلامك وما انزل على الملكین فی وزن كلامك
ام هو البیان لا غطا دونه وما احقه بان یكونه فما
سحر الا بحلال ولا تذرثینه للعقول الا اطلعتها

باهدی

باهدی مقال وان قسیمك المحل لغدرك وحمیمك المتناهی
فی برك تصفح فی ثنایك مجدا وطولا واستوضح اخاك
عقدا وقولا واعطاك صفقة یمینه على المودة والاكبار
وولاك صفوه یقینه صادقة الاعلان والاسرار
فلن تزال بتوفیق الله تجد حیث تنشد وتعهد على
ما تعتقد ان شاء الله عز وجل

ولما نفذ فی امره ما نفذ

وانفصل من امیر المسلمین وانتبذ خبره فی بلاد المغرب
فاختار سلا واعتقد انه یانس فیها ویسلی بمجاورة
بنی القاسم الذین غدوا بدور سمائها وصدور انتمائها
فلما حلها انقبض عنه ابو العباس انقباضا نغص علیه
رفیع نغی ونسب فیه الى قلة الوفا والرعی وكان
بینهما ایام وزارته مودة محمودة النواحی مشدودة
الاواخی واشتملت اذ ذاك على ابی العباس مساع
ادجت مطلعه وحثت على الوجد اطلعه بحذب فیها
ابو محمد بضبعه والقاه من بصر العضد وسمعه فلما

وردت مشيت اليه ونمت عليه صدوده واحاشه لمن
كان ودوده وعرفته بحرماته واوقفته على مواته فاغتد
بما يخاف غرامه المسلمين ويحذره

وكتب اليه

واحسرتا لصديق ماله عوض ان قلت من هو لا يلقاك معترض
القاه بالنفس لا بالجسم من حذر لعله ما رايت الحر ينقبض

فكتب اليه مراجعا

شك الجياد اذا اجريت منعضما للتوجيه على الميدان معترض
انا نضاهيه فرسان الكلام ومن غبارهم في هواديهن ما نفضوا
حرف على مستو من طبعه كلم هي المشارب لكن ما لها فرض
كان منشدها نشوان من طرب او بلبل او سقيط الطل ينتفض
نحبه من ابي العباس زاد بها طيف من العذر في اثنائها ومض
لا بالجلي فتستوفي حقيقته ويستبان بعين ما بها غمض
لكن اغض عليها جفن ذي مقة كما يسد مسد الجوهر العرض
يا من يعز علينا ان نعاتبه الا عتاب محب ليس يمتعض

ناشدتك

ناشدتك الله والانصاف مكرمة اما الوفا بحسن الود مفترض
هب المراد لمعنى الريب مرتفع ما للوداد بظهر الغيب ينخفض
اما لكل نبيه في العلى حيل تقضى الحقوق بها والمرء منقبض
لكن كيف شبت فمن داي محافظة على الذمام وعهد ليس ينتقض
وهمة لم تضق ذرعا بحادثة ان الكريم على العلات ينتهض
والحر حر وصنع الله منتظر والذكر يبقى وعمر المرء ينتقض

الوزير ابو محمد بن سفيان رحمه الله

من بلغت همته السما وجلت اسرته الظلما له الرتب
المكينة وعليه الوقار والسكينة اخذ مراعه العوالي (اليراع القلم)
واستخدم الاحرار والموالي واقام بدولة الي ذي
النون واقعد وتبق ابماكها واقتعد فسمى بهم قدرها
وهما بسببه قطرها وحسنت سيرها وامنت غيرها
وحمدت ايامها ووردت جمام الاماني خيامها وله ادب
غض المقاطف رطب المعاطف ان نثر فالنجوم في
افلاكها او نظم فالجواهر في اسلاكها فلا اخذ بمجامع
القلوب كلمه واغرب في طرق الابداع قلمه وقد اثبت له

ما يستهدي به زهرا وترتدي به بردا محبرا فمن ذلك

قوله يخاطب ابا عيسى بن لبون

ابا عيسى اتذكر حين كنا على هام الكواكب نازلينا
ندوس بخيلنا زهر الثريا ونوردها المجرة ان ظمينا
وننزل جبهة الاسد اعتسافا اذا ما البدر مر بها كمينا
ونطرق هودج العذراء وهنا فقد خلع عليها امنينا
اذا غنت لنا الجوزاء مددنا لحل نطاقها عنها يمينا
وان عرضت لنا كف الثريا سلبناها الخلاخل والبرينا
اذا ما غار من ذدنا سهيل على الشعرى فخلت به جنونا
تجاوزنا العيون الى الغميصا ولم نرهب شجاعهم المبينا

وله مراجعا الى الحاجب ذي الرياستين ابي مروان بن رزين

يا ابن الملوك اتتني منك معجزة شأى وان قربت في عين رائيها
بشوق سامعها من حسنه طربا ويسمع الصخرة الصماء راويها

لوان

لو ان هاروت لاحت لنا ظرة لقال ما السحر الا بعض ما فيها
سحائب هي لا بل روضة رشفت ريق الغمامة فاخضرت حواشيها

ومن بديعه الحسن ومطبوعه المستحسن هذه القطعة

يخاطب بها القادر بالله يحيى بن ذي النون رحمهم الله
خطبت لتسبقني في الزمان براعة سجدت الى كفي وصلى المنصل
او لست من وطئ السماء وذا وسما وقد سفل السماك الاعزل
اغشى العوالي والمعالي باسما واقول في الخطب البهيم فافصل
ومتى اعد لليلة نهار صحيفة وضحت كواكبه عليه تهللا
واذا احتجت جياد فكري في مدى سبقت فكر حاسدون وهللوا
رمقت عيون الحاسدين اما ترى قمر العلى والمجد ليلة يكمل
ما الذنب عندهم ودونك فاخري لا هوى بالمكرمات موكل
همم الى شرف العلى مصروفة وحجى اقام وقد تزحزح يذبل
وبلاغة بلغت بافاق الدنا وغدت تحية من يقيم ويرحل
ولئن يضع فضلي ويذهب نقصهم صعدا فارجح كفة من يسفل

فلأغشين الحادثات بصارم خذم غراره حرنو مشعل
وبصيرة بذ العقول لوائحا فكانها من كشفهن سجنجل
ومشذب كالنار ذهب به حصر وان يسكن فماء سلسل
نهد اذا استنهضته لملمة اعطاك عفوا عدوه ما تسأل
قيد الاوابد والنواظر ان بدا قلت الجواد ام الحبيب المقبل
ومفاضة زعف كان قميصها ماء الغدير جرت عليه الشمال
ترد العوالي منه شرعة حتفها وتعب فيه مناصل فتفلل
وعزائم بيض الوجوه كانها سرج توقد او زمان يقبل
شيم عمرن ربوع مجد قد خلت فاضاء معتكر واخصب ممحل

وكتب الى الوزير
ابي محمد بن القاسم

كتبت وما عندي من الود اصفى من الراح واضوا من سقط
الزند عند الاقداح وليس فيما ادعيه من ذلك لبس
وكيف وهو ما يجري به نفسا نفس فان شككت فيه فسل
ما تنطوي لي جوانحك عليه واتهمته فارجع الى ما ارجع

عند اشتباه الامر اليه تجده عذبا قراحا سابل الغرة لباحا
ولم لا يكون ذلك وبيننا اذمة يجل ان يحصى بالحساب
بيض الوجوه كريمة الاحساب لو كانت نسيما لكانت
بليلا ولو كانت زمانا لم يك الا سحرا او اصيلا

فراجعه ابو محمد برقعة منها

كتبت عن ود لا اقول كصفو الراح فان فيها جناحا ولا
كسقط الزند فربما كان شحاحا ولكن اصفى من الغمام
واضوا من القمر موافي التمام

فراجعه عنها

كتبت دام عزك عن ود كما الورد نفحه وعهد كصفحة ماء (صفحة)
ولا اقول اصفى من صوب الغمام فقد يكون معه الشرق
ولا اضوا من قمر التمام فقد يدركه النقص ويمحق ليس ما
وقع فيه الاعتراض مختصا بصفو الراح ولا بسقط الزند
عند الاقداح فان امور العالم هذه سبيلها وجياد الكلم
تجول كيف شا مجيلها وانما نقول ما قيل ونتبع ما اجاد

التحصيل وحسن التاويل فنستعير ما استعار ونشبه
من التمنلج في القول الى ما ساد وبين انا لم نرد من الراح
الجناح ولا من الزناد الشحاح ولا من ماء الورد
ما فيه من مادة الزكام ولا زيادة في بعض الاسقام ٥

وله متغزلا وهو مما تتوافقه للاحسان منزلا

يا ضرة الشمس قلبي منك في وهج لو كان نارا لم يسكن ذو راجحه
ابيت اسهر لا اغفي فان سنحت اغفاءة فكمثل اللمح بالبصر
اذا رايت الدجى تعلو اعاديها والنجم من قيده حيران لم يسر
اقول ما بال زي الصبح ليس له وقع وما للغراب الليل لم يطر
فان سمحت بوصل او بخلت به شكوت ليلي من طول ومن قصر
لا اقعد النجم ارعاه وارقبه في الوصل منك وفي الهجران من سهر

وله فصل من رقعة

عمادي الاعلى اعزه الله شهاب اذا اظلم افق ووفاء اذا ضاع
عند كريم حق لا جرم انه للسر وثبا ولمسبل الصفو قرار
به انار ما اظلم واستكمل منها ادب واستتم هذا

ولم

ولم يبلغ اشده ولا استوفى في الكمال حده فكيف اذا
اثمر زهرهم وابدر قمرهم وتجاوز في الانتهاء رتبة وحاز
الى الطبع الكريم دربة فسما ليحرز المعالي ويخدم
البراع العوالي وان ابا ذلك اب وبات فيه عن فهم
الحقيقة ناب ومجمله انا ان لم اراجعه عما نبه به اسعدني
واثبت شواهد الفضل فيه فلان القلم جمح في ميدان ما
شرع والكلم يعنق بافنان ما اخترع فكان كالزهرة
قطعت من رياضه والنغبة ارتشفت من حياضه ومحال
ان ادعى معه صناعته او اهدى اليه بضاعته ٥

وله متغزلا

نفسي فداك وعدتني بزيارة فظللت ارقبها الى الامساء
حتى رايت قسيم وجهك طالعا لم ينقصه غضاضة استحياء
فعلمت انك قد حجبت وانه لو رام وجهك ما سرى بسماء

وله الى ابي امية بن عصام يعرض باحد الملوك

امر يقاضي القضاة انه حقا على كل مسلم يجب
وقل انما سمعت به عن سر من رآه كذب
قد غرني مثل ما غرت به فئة يستخفني الطرب
حتى اذا ما انتهيت سرت الى سراب قفر من دونه حجب
وملة للسماح ناسخة لها نبي لا اله الذهب

اسم بلدة بناها المعتصم على الدجلة بعد ثلث مراحل من بغداد تسمى سر من رأى وبدل الث عن لفظ راى بلفظ رآه وهذا جائز ولا اعلم بلدة سميت بذلك الاسم غيرها ولعل الاتيان بهذا الاسم قصد من سر من راى وفدوا على الخليفة بها ولم يجد صنيعه به ولم يرضه موفدا وعبر عن الخليفة بالنبي وعن بخله بالاموال بانه عابد الذهب

وله الى ابي امية وقد كتب اليه عين زمانه فوقعت

نقطة على العين فتوهمها واعتقدها وعددها واستقدها
لا تلزمني ما جنته براعة طمست برقتها عيون ثناء
حقدت على لزامها فتحولت اثعى بحز سمامها بسحاء
غدر الزمان واهله عرف ولم اسمع بغدر براعة وداء

ذو الوزارتين ابو الحسن ابن الحاج رحمه الله

شيخ الجلالة وفتاها ومبدأ الفضائل ومنتهاها
كرم كانسجام الامطار وشيم كالنسيم المعطار اقام
زمنا على المدامة معتكفا ولثغور البطالة مرتشفا
لا يغدو الا ثملا ولا يروح الا بنشوة مشتملا
وجوده ابدا هاطل وجيد الامن لمعالي عاطل ثم فاء
عن تلك الساحة واختار تعب النسك على تلك الراحة
فراح حلف خشوع واصبح بين سجود وركوع وله شعر
له في النفوس بروق وكان الحسن منه مسروق وقد
اثبت منه انواعا يضم عليها الاستحسان اضلاعا

اخبرني الوزير

ابو عامر بن سنتعير انه حضر معه في مجلس ابن لبون في
يوم صرف عنه الزمان صرفه وغمض فيه الحدثان طرفه
ورفت اليه الاماني ابكارها واطلعت شموسها واقمارها
وهزت فيه المدام اعطاف ندامه وصار السعد من
خدامه وذو الوزارتين ابو الحسن قد نسك وعف
وامسك عن الشهوات وكف ولم يتوق فيه للطرب الا انه
لم يقبل انسا ولا يستحسن من اجناس اللهو جنسا

فحياه فتى وسيم بكاس منهتكا عليه مترافعا وطامعا
ان تخرق من توبته ما غدا له راقعا واطمعه بفتور لحظ
حسب انه يفتنه وتشور فيه فتنه فاعرض عنه اعراض
زاهد غير كلف بالمحاسن ولا واجد

وقال

ومغنن مزج الفتور بشدة واقام بين تدلل وتمنع
يثنيه من فعل المدامة والصبا سكران سكر طبيعة وتطبع
اومى الي بكاسه فكففتها ودنا فشفعها بلحظة مطمع
والله لولا ان يقال هو الهوى منه بفضل عزيمة وتورع
لذهبت من تلك السبيل مذهبي فيما مضى ونزعت فيها منزعي

وله في ابي اميه

لي صاحب عميت علي شوونه حركاته مجهولة وسكونه
يرتاب بالامر الجلي توهما واذا تيقن نازعته ظنونه
ما زلت احفظه على شرقي به كالشيب تكرهه وانت تصونه

وله في ذلك اليه

انهى

اسهر عيني ونام في جذلي مدرك حظ سعى الى جدلي
دنياه مقصورة عليه فما يطوردها طائر لذي امل
قد لففت بالمحال فاجتمعت من خدع جمة ومن حيل
كم محنة قد بليت منه بها وهو يرى انه يدقبلي

وله في ذلك

اخ لي كنت امنه غرورا يسر بما اساء به سرورا
هو السم الذعاف لشاربيه وازايدي لك الاري المشورا
ويوسعني اذى فان يدجلما كما جر الذبال فزادنورا

وله في الغزل

من عذيري من فاتن ذي جفون صلن بي صولة القدير الضعيف
علق مجد علقته وقديما همت بالحسن في النصاب الشريف
يطلع كالشمس في المسا ويهدي زهر الورد في زمان الخريف
بابي من حسن عينيه خمر انما مما ادرت حد تزيف
علل المستهام منك بوعد واليك الخيار بالتسويف

وله في ذلك

اه لما ضمت عليه الجنوب من زفرات وقلوب تذوب
جاني الحب الى مصرعي في طرق سالكها لا يؤوب
واستلبت عقلي خمصانة نابت مناب الشمس عند الوجوب
يسحرني منها اذا كلمت وجه مليح ولسان خلوب
تقول اذا اشكوا اليها الهوى سبحان من الف بين القلوب

وله في مثله

ازورك مشتاقا وارجع مغرما وافتح بابا للصبابة مبهما
امدعي السقم الذي اذ حمله عزيز علينا ان نصح وتسقما
منعت محيا منك ايسر لحظة تبل غليل الشوق وتشفع الظما
وما رد ذاك السجف حين رميته عن القلب سقاما هواكا
هوى لم تغن عنه عليه بنظرة ولم تك الا سمعة وتوهما
وملتقطات من حديث كانما نثرن بها سلك الجمان المنظما
دعون اليك القلب بعد نزوعه فاسرع لما لم يجد متلوما

وله الى القاضي ابي امية

تقلص ظل منك وازور جانب واحرز حظي من رضاك الاجانب
واصبح طرفا من صفائك مشرعي واي صفا لم يشبه الاشائب
رويدا فلي قلب على الخطب جامد ولكن على عتب الاحبة ذائب
وحسبك اقراري بما انا منكر واني مما لست اعلم تائب
اعذ نظرا في سالف العهد انه لاوكد مما يقتضيه المناسب
ولا تعقب العتبى بعتب فانما محاسنها في ان تتم العواقب
واغلظني ان عندك غير ما ترجمه تلك الظنون الكواذب
لك الخير هل راى من الصفح نائب لذنبك وهل عهد من السمح
تخب ركابي اتني بك هائم وينني عنا في انني لك هائب
وان سؤتني بالسخط في غير معظم فها انا منك اليوم نحوك هارب

وله الى ذي الوزارتين ابي بكر بن رحيم في محرم سبع عشرة

يا دوحة ما يرى بها ثمر وروضة كل نبتها زهر
يا مزنة لا تغب نافعة والمزن في طول صوبه ضرر
يا منهلا قد صفا فلا كدر يصد عن ورده ولا خصر
يا عصر الحرجين لا عصر يوجد في حادث ولا اسر

برك ذاك الجفى اثقلني وحمل ما لا اطيقه خطر
فلتعفني من نداك تتبعه حسبك ما قد لقيت يا عمر
قد ذهبت جملة الوفا فما في الناس خبر لها ولا خبر
وصرت في معشر جفودهم تبدوا اذا كلموك او نظروا
بني رحيم ركبتم سننا في المجد لا يبتغي له اثر
كل افانين بركم عجب وكل ايام دهركم غرر

السنن الطريق

وله

عجبا لمن طلب المحامد وهو يمنع ما لديه
ولباسط اما له في المجد لم يبسط يديه
لم لا احب الضيف او ارتاح من طرب اليه
والضيف ياكل رزقه عندي ويحمدني عليه

وله في ذلك

كل من تهوى صديق محض لك ما لا تبتغي او تحتج
فاذا حاولت نصرا او جدا لم تقف الا بباب مرتج

وله يتغزل

وبيضا

وبيضا تبدوا اللحظ عند التفاتها وهل تستطيع العين نظرا في الشمس
وهبت لها نفسا على كريمة وهل علمت ان الضنانة بالنفس
اعالج منها السخط في حالة الرضى ولا اعدم الايحاش في ساعة الانس

وله مع تفاح

بعثت بها ولا الود حمدا هدية كي اصطناع واعتلاق
خدود احبة وافين صبا وعدن على ارتماض واحتراق
فحمر بعضها خجل التلاقي وصفر بعضها وجل الفراق

وله في زرزور

يا رب اعجم صامت لقنته طرف الحديث فصار افصح ناطق
جون الاهاب اعير فوه صفرة كالليل طرزه وميض البارق
حكم من التدبير اعجز الورى ورأى بها المخلوق لطف الخالق

وله يعاتب المعتمد لما

اجري مرتبه على يد ابن عاض

علمت بصيرتي وسداد رايي ولوعا بالحديث المستفاض
وصرت مؤملا املاك حمص ورود الهيم مشفوه الحياض
وردناها فالفينا امورا ممرّقة على راي ابن ماض
كان رئيسها الاعلى يتيم يدوّ عليه منه حكم قاض
وان من الغرايب ان مثلي يحل بهم فيرحل غير راض

وله عند انفصاله عن اشبيلية

تعز عن الدنيا ومعروف اهلها اذا عدم المعروف في ال عباد
اقمت بهم ضيفا ثلثة اشهر بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وله

كم بالمعارف من اشلاء مجزرة وعاثر الجد مصبور على الهون
ابناء معز وعباد ومسلمة والحمر بن باديس وذي النون
راحوا لهم في هضاب العزابية واصبحوا بين مقبور ومسجون

وله

كفى حزنا ان المشارع جمة وعندي اليها غلة وأوام

ومن نكد الايام ان يعدم الغنى كريم وان المكثرين لئام

وله في معذر

ابا جعفر مات فيك الجمال فاظهر خدك لبس الحداد
وقد كان ينبت زهر الرياض فاصبح ينبت شوك القتاد
ابن لي متى كان بذر الشمام يدرك بالكون او بالفساد
وهل كنت في الملك من عبد شمس فاخفى عليك ظهور السواد

اشارة الى السواد العباسي

ولابنه ذي الوزارتين ابي محمد ابقاه الله

بدايع ما يساق الاعطاف مستعذبات الجنى والقطاف تتنسمها زهر كمام وتتوسمها بدر تمام وتتردها روضة ممطور وتراها على الاعجاز مجبوله مفطور وتخالها كواعب في خيام الافهام مقصورة وتثنيها اليك افنانا بايدي الاذهان مهصورة مع تفاوت معلواته وتهافت ادواته وكرمه المنسجم الغمايم وهمته السامية مد نيطت عليه التمايم ٥

فمن ذلك رقعة خاطبني بها

يا سيدي ابا النصر المعلي لعصر مثنى الوزارة وسنى الامارة
كيف اساجلك في الادب وانت تملا الدلو الى عقد الكرب
وانا امتاح من وشل واستنجد بفشل واستعين بنفس
قد شعث الدهر اجتماعها وقصر باعها واخملها عظيمة
كريمة عند ما اظهر سواها لئيمة ذميمة وهي الايام
حربها الكرام ولا ابعد وانت الامجد الاصيد تخلفك
فما بعد والدول تتغول لو حلي عاطل اجيادنا وتولى
تصريف انجادنا وجيادنا لكان اشراقنا بروق كما طلعت
البروق فهي تعترف والحظ لا ينصف وعساها تلين
ولعل اسعادها يبين فنستنجز المحظوظ وعدا ونرد لذلك
ما عدا ان شاء الله

ووافيته

بلنسية صادرا عن سرقسطة فكتب الي مستدعيا
فسرت الى مجلس منضد بالاس مشيد بالايناس معزز
الجلاس معطر الانفاس فبتنا نديرا الانس ونتعاطاه
ونقد ونشد السرور حدود اردى ارطاه فلما كان من الغد

كتب الي

والجدي ابا النصر مثنى الوزارة كيف استسقي لموضع احتلالك
وحسبه صوب نوالك وامتري الغمام لمنازلك
لكفاها فضل انامك وترسل من نوافلها دررا وتنظم
في لبات الزمان من محاسنها دررا اقسم لولا وقفه
حنت عليها من وداعك عطفه انتهزتها مولعا بجلالك
صبا وقد يوخذ العلق الممنع غصبا لما لاح للانس
علم ولا سكن لنوالك الم فانما المعتب بساعات قربك
الماعاملات لها عيونا واسماعا ومددت فيها للادب
والنجب باعا فلين رحلت فهذه نفوس تتشيع وقلوب
تذوب فتدمع وما هي ابا نصر الا بديهة خاطر في التعرض
لك مخاطرا دحو لكف شا نقدك عنها فضل ودك
والمامول اغضايك باهر علايك فلا زالت حلاك رايقه
وعلاك سابقه بمنه الله

الوزير الكاتب ابو محمد بن عبدون

منتمي الاعيان ومنتهى البيان لمطاول لسحبان والمقارع
لصعصعة بن صوحان الذي اطلع الكلام زاهرا

وَنزع فيه منزعا باهرا نجبة العلا وبقية اهل الاحملا الشامخ في الرتبة العالي الهضبة فاق الافراد والافذاذ ومشى في طرق الابداع الوخد والاغذاذ وراقت رقة ما يحوبه العراق وبغداذ له الادب الرائق البهج والمذهب العاطر الارج فاز بمعاد الاسعاد وامسك عنان الافتنان

الافذاذ في السير اسراع

بغداذ وبغداد وبغدان موضع يذكر ويؤنث

وقد اثبت له من البدايع الروايع

ماهو اصفى من ماء الوقايع وابهى من الشمس في المطالع

حللت بيابرة فاترلني والبها بعقرها ومكنني من جنا الاماني وهصرها فاقمت ليلى اجر على المجرة ذيلي واطارد في ميدان السرور خيلي فلما كان من الغد باكرني الوزير ابو محمد مسلما ومن تنكبي عليه منتالما ثم عطف على العايد عاتبا عليه في كوني لديه ثم انصرف وقد اخذني من يديه فحللت عنده في رحب وهمت علي من البر امطار سحب في مجلس كان الدراري فيه مصفوفة او كان الشمس اليه مزفوفة فلما حان انصرافي وكثر تطلعي واستشرافي ركب معي الى حديقة نضرة مجاورة للحضرة فانخنا عليها ايدي

الاماني

علينا

علينا وملنا منها ما شينا من مآنسنا

فلما امتطيت عزمي وسددت الى غرض الراحلة سهمي انشد

سلام كما حيا الزهر الربا عرف فلا يمنع الاود لوانه انف
حبيني الى تلك السجايا فانها لاثار اعيان المساعي التي اقفوا
وليلى اذا ما ضل في المجد كوكبي وان لم يعقه لا غروب ولا كسف
ناى لا ناى عهد التواصل بيننا تجدد به رسم التواصل لا يعفو
واطلعه يستام العقول كانما يلاحظنا من كل حرف له طرف
تقابلنا منه السطور بواسما الثغر تفتر عن لمى الحرام احرف
معان والفاظ كما دف زاهر من الروض او دارت معتقة صرف
تحل حبا الاحلام هز اكانما لسامعها في كل جارحة عطف
يود بجدع الانف شانيك انها لناظره كحل وفي ذنه شنف
فانت الذي لولاه ما فاه لي فم ولا هجست نفس ولا كتبت كف
نصيري ابا نصر على الدهر لا النوى فمنك لها نصر وانت لها حتف
رحلت ولا صبري ولا مركبي معي فلا حافر يمضي ورادى ولا خف

زرقا يقفو كقوله تعالى ولا تقف على قراءة

عفا رسم الديار اي محته

يعلم ارادوا الشراب العتيق او من العتيق

اي انت نصيري على ظلم الدهر لا ظلم النوى من نصر النوى

اي لم يبق ذو حافر ولا ذو خف اركبه معك اشتياقك فاقضى حق الوداد ه

ولست على التشييع ان سرت قادرا فلا عيشه تصفوا ولا ريشه تصفوا

عزيز على الدنيا وداعك لي غدا ولا ادمع تهمي ولا اضلع تهفو

سأشكوا اليك البين حسبي وماله ولو غيره ما ضاق عذرا ولا

اقلني بل اشكوا اليك ليالينا مضت وعلى اطفا زهارها دمي وكف

وان حبيبا بان منك لعاطل وان غريبا غاب عنك لمتلف

(حاشية: اى شاق على الدنيا كما قال / عزيز على ان تزرى بي كآبة / فتشمت عاد او يساء حبيب)

وله

سقاها الحيا من مغان فساح فكم لي بها من معان فصاح

وحلى اكاليل تلك الربا ووشى معاطف تلك البطاح

فما انس لا انس عهدي به وجري فيها ذيول المراح

ونومي على جراة الرياض عادت بردي مر الرياح

بحيث لم اعط النهى طاعة ولم اصغ سمعا الى لحى لاح

وليل كرجعة طرف المريب لم ادر له شفقا من صباح

وله

اخلاي وفي قرب الصدور ظنى تمضي على قسم الدهور

وقد

وقد ضمت جوانحنا قلوبا ابت غير القبور او الصدور

وله

اذا الكوما بانت فوق ضيم فما فضل الكبير على الصغير

فقبل ابا الدنيه قبل عبس ولم يصغ الى قول البشير

وله

وما انس ليلتنا والعناق وقد مزج الكل منا بكل

الى ان تقوس ظهر الظلام واشمط عارضه واكتهل

ومس فويق رداء النسيم على عاتق الليل بعض البلل

وله

هل تذكر العهد الذي لم انسه ومودتي محذوة بصفاء

ومبيتنا في نهر حمص والحيا قد حل عقد حباه بالصهباء

ودموع طل الليل تخلق اعينا ترنوا الينا من عيون الماء

وله

وما انس بين النهر والقصر وقفة نشدت بها ما ضل من شارد

رميت بعيني رمية سمحت بها فلم انها الا ومجروحها قلبي

وله

اقول لصاحبي قم لا بامر تشبه ان شانك غير شان
لعل الصبح قد ولى وقامت على الليل النوايح بالاذان

وله

مررت على الايام من كل جانب اصعد فيها تارة واصوب
بنبه لي الثغران صبح وصارم وكمتني القلبان ليل وغيهب
وقد لفظتني الارض الا تنوفة يحدثني فيها العيان فيكذب

وله والقسم الاول للمتوكل بن الافطس

الشعر خطة خسف لكل طالب عرف
للشيخ عيبة عيب وللفتى ظرف طرف

وكتب الي مراجعا

رماني على فوت من شاني ببانك وقد تولى احساني وان حجن

احالك

احسانك تعنين من النظر والنثر بخلاوين لو دقرتهما لنوء الثريا لتهلل برقها واستهل ودقها وفصلين من در وياقوت بل اصلين من سحرها روت وماروت اذ المحب النه قلت لو فطر هذا لفسد واذا تصفحت النظر قلت لو نثر هذا لتبدد ولين شرعت الى من البيان رمحا فيه نصلان ما من طرفيه الا عالية ركب فيها سنان فاض ولا من شفرتيه الا قاربة لا يثبت لها جنان بماض وقابلتني من كتايب الكتابة ومقانب الخطابة بطفيلها وابنة عامر فايد خيلها وباي مراء ملاعب اسنتها وباي لصهيا صلاحب اعنتها ودريدها بمن نقيبه وزفرها اكرم فعد منتهاها وحبيبه فالى اي لامة تشدد رماحك وعلى اي هامة تجرد صفاحك هل تجد الامن يريد يك في شخص ضئيل وينظر اليك من طرف كليل وهل تحس الا ضلوعا من ساكنها قفارا ودموعا من لنا سف على التخلف حرارا لا تستعد الا بالتسليم لسبقك والتعظيم لحقك انصارا بادني لمحة من نثره منك او نظم يرد من الافهام والاوهام كل لجه ولو كانت من نار ابرهيم وتركد من البصاير والخواطر

كل نفحة ولو كانت من الريح العقيم دع ذا وعد القول
في هرم هذا الزمان بعلي همم الاعيان جمال الدين والدنيا
الرئيس الاسنى ابي يحيى واقسم بمساعيه العظام واياديه
الجسام الحالية الاعناق الكرام الزاريه باطواق الحمام
لقد نشرت عليه ثوب احسان يقصر عنه صنعة قس
وسحبان وانه لا يبصر بكرامة الضيفان من زرقا اليمامة
بعسكر حسان واما ذاك المصحف المبدل للمعاني
والاغراض المتقابل لما لا يفهمه بالاعراض فما الحساب
كما ظن الذباب اذا طن لا بيناوبه بصغيره العصفور فكيف
يحاوبه بزئير الليث الهصور ولولا تمريث الزمان بذكره
وتلويث الاوان بقبايحه ونكره لا ريناك من خطله ورلله
ما يضحك الثكلى ويستدرك به الجاحظ باب النوكا دع
عنك دواحل التضليل والاشتغال بالاباطيل من الاوايل
للحق الله ثمانية بن ابي سلمى حبا راهل ملته فلقد اسمع
السلف والخلف بحكمته ونادى عنه لسان الزمان فاسمع
من كانت له اذنان وكانه ما عنى غير ذلك الانسان
وان كان في غير هذا الاوان ۝

لعل قوله في هرم الزمان الى قوله الى يحيى كلام من المكتوب اليه يعني المعمم الى كتابه اليه ونقل الى امر علمه معترض تصحيف وغلط دمو ضع التصحيف بطن انه عله من صاحب الكتاب انتصاره وتصحيح كلامه وتخطئة المعترض عليه وذلك صح

الاوان

بضحاك

يشير هذه الفقرة الى شعر الملك الضليل وهو امرؤ القيس فدع عنك نهبا صيح في حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل والقصة مذكورة في شرح ابن ابي الحديد

وذي خطل في القول يحسب انه مصيب فما يلمم به فهو قايله
عبأت له حلما واكرمت غيره واعرضت عنه وهو باد مقاتله
وفي القطر الذي انت فيه ادام الله بسطة نامره وحاميه
وصل عن خاطر وباديه شرف كريم وسلف كريم واداب
وعلوم والباب وحلوم واوديه بحبا بها ذو الفضل والطول
عذاب واندية يتناهى القول والفعل رحاب وعليك
سلام الله ما لاح شهاب ووكف سحاب ۝

الوزرا بنو القطرانه

هم للمجد كالاثافي وما منهم الا موفور القوادم والخوافي
ان ظهروا زهروا وان يجمعوا تضوعوا وان نطقوا صدقوا
ما وهم صفو وكل واحد منهم لصاحبه كفو انار بهم نجوم
المعالي وشموسها ودانت لهم اروا حها ونفوسها ولهم
النظام التام في الزجاجة المضمحل العجاجة وقد اثبت
منه ما سنح عطرا ويسفح قطرا

فمن ذلك ما كتب الي به ابو محمد منهم

ابا النضر ان الجد لا شك عاثر وان زمانا شابنك جائر
فلا نوحت من بعد بعدك راحة براح ولا حنت عليها المزاهر
ولا اكتحلت من بعد نايك مقلة بنوم ولا ضمت عليها المحاجر
ولي رغبة جاءتك وهي مدلة تسوق اليك الحمد وهو ازاهر
لتعلم اني عن جوابك عاجز ومعتذر منه فقل انا عاذر
وكيف اجاري سابقا لم تقم له هبوب الصبا والعاصفات الحواطر
اذا قيل من هذا يقولون كاتب وان قيل من هذا يقولون شاعر
وان اخذوا التحقيق فيك بحقه فقيل ومن هذا يقولون ساحر
تشيعك الالباب وهي اراسف وتتبعك الالحاظ وهي مواطر

وله

يا صاحبي نبها المدامة صفراء تجلى فوق كف احمر
واستقبلا برد النسيم وطيبه تحت الدجا فوق الكثيب الاعفر
واستغنما لاها سكرة قروية قبل الصباح وبعد صوت العصفر
فاليوم بين محدث ومخبر وغدا ترى لحدوثه المستخبر

وله

يا خليلي

يا خليلي لقلب بيل من كل الجهات لم ان هام بريا ولبينا والنبات
ويان صادته اسما بين بيض خفرات بلحاظ ساحرات وجفون فاترات
وبجيد الظبية ارتاعت فظلت في التفات وبعيني مغزل ترعى غر الاقي — الفلات
تتمشى بين اتراب لها حور لذات وعليها الوشي والخز وبرد الحبرات
راعها لما التقينا ما درت من فتكات عرقت ذعرا فقلنا ولعا للعاثرات
ضحكت عجبا وقالت لاخص الفتيات راجعية ثم قولي ايننا في السمرات — البنات
وارقب الاعدا واحذر للعيون الناظرات فاذا اغلق فيها النوم اشراك
وعلا البدر جلابيب لباس الظلمات فاطرق الحي تجدنا في ظهور الحجرات
فالتقينا بعد ياس بدليل النفحات وتلازمنا اعتناقا كالتوا الالفا
وبتنا بيننا نجوى كنفث الراقيات وبردنا لوعة الحب بماء العبرات
وتشاغلنا ولم نعلم بان الصبح ات وبدت فيه بنا شيب مشيب في شوات

وله ايضا

ومشكرة شيبي لعرفان مولدي ترجع والاجفان ذات غروب
فقلت بشوقي للشيب من قبل وقته زوال نعيم او فراق حبيب

وله يخاطب الوزير ابا محمد بن عبدون

يا خابط الليل فوق الفوق الجون مسهد الجفن يحذو البين البين
يكاد الليل قد مالت عمامته ابلغ معطرة عني ابن عبدون
مسكية ربعت في جو مل وسنت بالجزع ما بين قيصوم ونسرين
وزارت الغور ممطورا وسار بها سارى الجنوب على اكناف دارين
تذكر العهد قد شدت اوائله وراثة عن مطاعيم مطاعين
وتحمل الود قد صانت اواخره اصالة من مناجيب ميامين
ورغبة تحمل العليا متوجة اليك عن صاحب بالغيب مامون

وله

اذا ما الشوق ارقني وبات الهم من كثب
فضضت الطينة الحمراء من صفراء كالذهب

وبات مع اخويه

في ايام صباه واستطابة جنون الشباب وصباه بالمنية المسماة بالبديع وهو روض كان المتوكل يكلف بموافاته ويبتهج بحسن صفاته ويقطف رياحينه وزهره ويقف عليه اغفاءه وسهره ويستفزه الطرب متى ذكره وينتهز فرص

وكلفت بهذا الاداء اولعت به

اعتنت اعتنا اهتمت به

الانس

الانس فيه دوحاته ويبكر ويديرحمياه على ضفته نهره ويخلع سره فيه لطاعة جهره ومعه اخواه فطاردوا اللذات حتى انضوها ولبسوا برود السرور وما نضوها حتى صرعتهم العقار ولطختهم تلك الاوقار فلما همّ رداء الفجر ان يندا وجبين الصبح ان يتبدى قام الوزير ابو محمد

فقال

يا شقيقي وافى الصباح بوجه ستر الليل نوره وبهاؤه
فاصطبح واغتنم مسرة يوم ليس تدري بما يجي مساؤه
ثم استيقظ اخوه ابو بكر

فقال له

يا اخي قم ترى النسيم عليلا باكر الروض والمدام شمولا
لا تنم واغتنم مسرة يوم ان تحت التراب نوما طويلا
ثم استيقظ اخوهما ابو الحسن وقد ذهب من عقله الوسن

وقال

يا صاحبي ذرا لومي ومعتبتي قم نصطبح خمرة من خير ما ذخروا

وبادر غفلة الايام واغتنما فاليوم خمر ويبدو في غد خبر

وللوزير ابي بكر مراجعا لي

إلى الله مني ما لقيت برقعه وزنني واحمت في ضلوعي مكاويا
أتتني ابا نصر وانسى معرس غرائم عزت في نواك عزائيا
بطرس وحبر رايقين نطلعا من الحسن اسطارا فعدن فواعيا
لدعن فوادي اذ بشرن لي النوى فاصبحت لا الفى لبشر راقيا
فهذي دموعي تستهل صبابة ونفسي من وجد تحل التراقيا

وله يستدعي

دعاك خليلك واليوم طل وعارض خد الثرى قد بقل
لقد زين فاحا وشمامة وابريق راح ونعم المحل
ولو شاء زاد ولكنه يلام الصديق اذا ما احتفل

وله في مثل ذلك

هلم الى روضنا يا زهر ولح في سماء المنى يا قمر
هلم الى الانس سهم الاخا فقد عطلت قوسه والوتر

اذا لم يكن عندنا حاضرا فما الغصون الاماني ثمر
وقعت من العليل وقع المنى وحسنت في العين حسن الحور

وله الى الوزير ابي الحسن بن سراج بقرطبة ويذكر لمة من اخوانه

يا سيدي وابي هوى وجلالة ورسول ودي ان طلبت رسولا
عرج بقرطبة اذا بلغتها بابي الحسين وناده تمويلا
فاذا سعدت بنظرة من وجهه فاهد السلام لكفه تقبيلا
واذكر له شكري وشوقي مجملا ولو استطعت شرحته تفصيلا
بتحية تهدى اليه كانما جرت على زهر الرياض ذيولا
واشمم منها المصحفي على النوى نفسا ينسي السوسن المبلولا
والى بني مروان منها نفحة تهدى بها نور الربا مطلولا
واذا لقيت الاخطبي فسقه من صفو ودي قرقفا وشمولا
وابو علي مل منها ربعه مسكا بما غمامة محمولا
واذكر لهم زمنا تهب نسيمه اصلا كنفث الراقيات عليلا
مولي ومولي نعمة واخا اخا مخلصا لا خائبه وخليلا

بالخير لا عبثت هناك غمامة الا انتحاك اذخرا وجليلا
يوما وليلا كان ذلك كله سحرا وهذا بكرة واصيلا
لا ادركت تلك الاهلة دهرها نقصا ولا تلك النجوم افولا

الخير الذي ذكره هاهنا هو خير الزجالي خارج باب اليهود بقرطبة الذي يقول فيه ابو عامر بن شهيد

لقد اطلعوا عند باب اليهود شمسا ابى الحسن ان تكسفا
تراه اليهود على بابها اميرا فتحسبه يوسفا

وهذا الخير من ابدع المواضع واجملها واتمها حسنا واكملها صحنه مرمر صافي البياض يخترقه جدول كالحية النضناضة به خابية كل جهة فيها كابية قد رقشت بالذهب واللازورد سماؤه وتنازعت بهما جوانبه وارجاؤه والروض قد اعتدلت اسطاره وابتسمت من كمامه ازهاره ومنع الشمس ان ترمق ثراه وتعطر النسيم بهبوبه عليه ومسراه شهدت به ليالي وايام كانما تصورت من لحاظ الاحباب او قدت من صفحات ايام الشباب وكان لابي عامر بن شهيد به فرح وراحات اعطاه الدهر ما شاء ووالى عليه الصحو والانتشاء

فيها

وكان

وكان هو وصاحب الروض المدفون بازائه الذي صبوح وحليفي نشوة عكفا فيه على جريالهما وتصرفا بين زهرها واختيالهما حتى رداهما الردى وعداهما الحمام عن ذلك المدى فتجاورا في الممات تجاورهما في الحياة وتقلصت عنهما وارفات تلك الفيئات والى ذلك العهد اشار وبه عرّض وبشوقه صرّح وما مرض حيث يقول عند موته يخاطب ابا مروان صاحبه وامر ان يدفن ابا مروان ~~صاحبه وامر ان يدفن~~ بازائه ويكتب على قبره

بازائه ويكتب على قبره

يا صاحبي قم فقد اطلنا انحن طول المدى هجود
فقال لي لن نقوم منها ما دام من فوقنا الصعيد
تذكر كم ليلة نعمنا في ظلها والزمان عيد
وكم سرور همى علينا سحابه ثرة تجود
كل كان لم يكن تقضى وشؤمه حاضر عتيد
حصّله كاتب حفيظ وضمه صادق شهيد
يا ويلنا ان تنكبتنا رحمة من بطشه شديد
يا رب عفوا فانت مولى قصر في امره العبيد

وله يخاطب الوزير ابا محمد بن عبدون

وبستدعي منه سوذانقا

اعادية باتت مع النور والتفت على العود ريح الفجر مرتديا درين
خطت فوق ارض من عرار وحنوه وحطت بروض من ورد ونسرين
وباتت بوادي السحر تحت يد الصبا الى الصبح فما بين شرو ندا هرين
ومرت بوادي لرفد ليلا فا يقضت بها نامات الورد بين الرياحين
اذا ملت عن مجرى الجنوب فبلغي سلامي مبلول الجناح زعيدون
وبين يدي شوقي اليه لبانه تخفف من قلب للقيا ه محزون
مضى الانس الا لوعة تستفزني الى الصيد الا انني دون شاهين
فمن به صافي الجناح كانه على دستبان الكف بعض السلاطين
اذا اخذت كفاه يوما فريسه فمن عقد سبعين الى عقد سبعين

وله يرثي زوجه

يا ربة القبر فوق القبر دو حرق يبري له القبر من شجو ومن شجن
تباينت فيك احوالي فمضي الى لقائك صبري طالب الفطن
وخالف القلب فيك العين من كمد فاسود بالغم وابيض من الحزن

وله مراجعا لابي الحسن ابن الوقاد

عن قطعه كتبها اليه من السجن وذلك ان اهل اشبونه ثاروا
بابي زكريا يحيى بن ستنبرهيم واضحوه من طلالها ورموه
بصل باب نبالها وانتزوا على امير المسلمين فيها
وغزوا واصلها ومواقفها واوقدوا نارا اصلوا حرها
واقاموا حربا عادوا غرقا بحرها وكان ابو الحسن من اصلهم
فيها عودا واتبعهم بروقا واصولهم رعودا فلما انجلى
ليلها وتقلص ذيلها وظفر الامير رحمه الله بتطلهم
ومفدامهم واخذهم بنواصيهم واقدامهم وعاقبهم على
جراتهم واقدامهم بعثه الامير الى بطليوس مصفودا
ووجه اليه من النكبات وفودا فكتب الى ابي بكر يسترح
من بثه ويريح نفسه من نفثه

فراجعه

اتبتني على رغمي فما شبت غبرة ارشت بها عيناي ظلها وبل
ومن زفرة امسكتها لو بعثتها لذاب لها المكلان قدك — والعقل
تساوت بنا حال وان كنت سارحا فذا ادري بكم سجن وتعلي بكم كبل
عن المجد عان الحجل رجلك والعلى كما جلست دون المدى السابح — والشكل

ولا عجب ان ضمك السجن انه لعمر العلى غمد وانت له نصل

ولابي الحسن اخيه

ذكرت سلمى وحر الوغى كجسمي ساعة فارقتها
ولم انصرف بين القنا قدها وقد ملن نحوي فعانقتها

وركب الى سوق الدواب بقرطبة ومعه ابو الحسين بن
سراج ان يقول فيه فنظر الى الحكم بن حزم غلاما كاملا عن
تمامه وهو يروق كانه زهر فارق كمامه فسال الحسن بن
سراج ان يقول فيه فارتج عليه وثنى عنان القول في بديه

فقال

راى صاحبي عمرا فكلف وصفه وحملني من ذاك ما ليس في الطوق
فقلت له عمرو كعمرو فقال لي صدقت ولكن ذا اشد عن الطوق

الوزير الكاتب ابو محمد بن الجبير

شيخ الاوان القاعد على كيوان الذي ظهر بابداعه
وظهر على الصبح عند انصداعه وعطل العوالي

بيراعه

بيراعه واطلع الكلام رايقا وجانبه متنا سفسفا وقد اثبت
من محاسنه ما يخال الروض عنه مبتسما ويرى الاحسان
في زمامه مرتسما نزلت عنده في احد سفراتي تروا
اجتناني ازاهر مسراتي واولاني كل مستحسن سهل
واراني ايام ابن الجهم مع الحسن بن سهل واقطعني كل
نضر يانع واباح لي كل امل لم تعقه ايدي الموانع
فلما اردت الانصراف انشدني

يذكرني نيل الهمام ابي نصر زمان اهتمامي بالقريض وبالنثر
على حين خليت البراعة غاضبا عليها واخليت الدواة من الحبر
وما لي لا اهدي الملام اليهما وقد رفعا من قدر كل غمر
فلله ما يبدي ويلهم طبعه وينثر من در وينظم من در
ولله منه همة عربية ابت ان ترى الا على قمة النسر
لقد احرزت علياه كل فضيلة مطرزة الابراد عاطرة النشر
الى حسب كالماء يصقله الصبا وعرض كعرف الروض غب حيا القطر

وله في ذلك ايضا

بدار الملك من صرف الزمان حوادث يجليها الناظران

تبدلت الحوافر من خدود وغرّ الخيل من غرر الغوان
مطالع اوجه الغيد الحسان غصص من كل يعبوب حصان
كان نسور ايديهن فيها بطان غراب عيني اوجنان

ولـه

يا هاجرين اضل الله سعيكم كم تهجرون محبيكم بلا سبب
ويا مسرين للاخوان غائلة ومظهرين وجوه البر والرحب
ما كان ضركم الاخلاص لو طبعت تلك النفوس على علم او ادب
اشبهتم الدهر لما كان والدكم فانتم شر ابناء لشر اب
ما زدتم قدري ايام وصلكم نباهة لا ولا ذكري ولا حسبي
ولا ازدريتم به ايام هجركم فلستم من صعودي لا ولا صبب

ولـه

رايت الكتابة والجاهلون وقد لبسوا عزها لا مه
فقلت لكل فتى كاتب بديع الفصاحة علامه
اذا من غركم بالمداد فلا انبت الله اقلامه

ولـه ايضـا

ادكابهم شطر العذيب تساق يوم النوى ام قلبي المشتاق
عميت على عيون رائي في الهوى لله ما صنعت بي الاشواق
ولقد اقول لصاحبي ودعته وقد استهل بدمعي الاشفاق
يا فائزا قبلي برؤيه دوحة اضفت ظلال فروعها الاعراق
من تغلب الحرب التي ان غولبت شفيت بحد سيوفها الاعناق
فهم اذا ما جالسوا او راكبوا اخذوا بحقهم الصدور فراق
قاض كان الليث حشو بروده وكان ضوء جبينه الاشراق
بالله بلّغ خصه بتحية من ذي خلوص قلبه تواق
يصبوا الى تلك العلى فكانه صب اصابت لبه الاحداق
ثاو بارض بداوة لكنها بالمنا لكين لي لكرام عراق
قوم اذا ومضت بروقهم هما صوب الحيا وافارت الافاق
واذا استقل بنانهم براعة لبست وشيع برودها الاوراق
واذا ابتدوا وتكلموا انسيت ما امانته من اعلامها الاخفاق
انصاركم وحماة مجدكم وما اولا كموه من العلى الخلاق
ملقا لو ذلق كان تحدثها در يفصل بينه النساق
فهم اذا لقوا جاكل بيانهم جهابذة الكلام فقاق
لما جروا وشاوا وقالوا ما اشتهوا وثنوا اعنتهم وهم سباق

نُصِبتْ لهم حسدًا على ما نولوا من سُؤدد ونفاسة اوهاق

وكتب أيضًا

يا ايها القمر الذي تجلو دجى الخطب البهيم سناه
هل لامرئ العمى بدا التاميل ان يلقا مُنـــاه

مع انه لا يحاول عاليًا ولا يطاول عاليًا وانما يطلب ما
كلف وخطب ما خف وذلك لاحتشاد الكساد في اسواق
صناعته وايثار البوار باغلاق بضاعته التي هي جواهر
في اعناق جآذر وقلايد على اطواق جرايد وعقود
مفصّلة العقود وحمايل مصندلة الغلايل ومحاني
مطلولة الاشجار ومجاني معسولة الثمار من ادب
كالذهب وكلام كالمدام يسكر مما يسحر ان من البيان
لسحرًا ولكنها اطواق اخطف عمرها واعلاق كسف
بدرها فجهلت قيمتها وجعلت تلو الحزن زينتها ولولا هذه
البقيه النقيّه العادلة الفاضلة الزكيه المنيعه
التغلبيّه اعلى الله قدرها واوزعني وجميع الامل شكرها
ما بقي لصناعة البراعة رسم الا دثـــــــــــــــره

بل بد

بل بدلت اعلى مسالكها سُفلًا واصبح سُفلها يعـــلوا
لتمحق فتلحق من الداثر المعدوم بسدوم
وذلك ان الدهر يحسد نفسه على كل فضل ويؤوب به خسرا
ولا لصناعة البلاغة اشم الا بشر بادالة اهله واذاله
فضله ليخفى فيلقى من الغابر المفقود كثمود هل تحس
منهم من احد او تسمع لهم ركزا فيا للدرر الادب واستعبار
تجارها من بوارها ويا لغرر نتايج الالباب واستتار
اقمارها في احتقارها ويا الفصاحة تسطر الاقلام وزجاجه
تحير الافهام وقد اخنى عليها الذي اخنى على لبد فلا دار
ولا سند ولا نوى ولا مظلومه جلد كل شي مصيره للزوال
غير ربي وصالح الاعمال ثم يرجع الحديث الى ابن اسحق فاني والله
ما قصدت الذي سردت من تابيد هذه المعادن ولكن الحديث
ذو شجون ولربما ساق المحدث بعض ما ليس الذي اليه بالمحتاج
ولا اردت الذي اوردت من الاعلان بهذه الاشجان ولكن
تفيض العين عند امتلايها واما الذي اردته فهو امر
اوردته على الخبير ابني وعبده ثم حدثت له الا يخرج اليه الا
بين يدي مجلسه ان حل من عقدة لسانه التقرب واستقل بعهد

قصة لقمان ولبد مشهورة

٢٩

بيانه الرحيب ولين كان ذلك فلاجلين ما هنالك من
سلف كريم وشرف صميم وهمم نفوس ابيه وشمم انوف
تغلبيه بشد ورمنشور هي الغنا المعتدي وعيون مورود
هي الثنا الابدي ٥

فاني اذا اثنيت اغربت مطربا. كاني قد رجعت واوات معبد
اني اذا قلت قولا مات قائله ومن يقال له والقول لم يمت
وان اخذتم باذيال حسن الاصغا الاتقع اواهل تاميلي
عند دائم عزم في باب الالغا وجد ذلك الاحسان
جواهر تقرطها الاذان ومسكا يفتق وعنبرا يحرق
ان شاء الله عز وجل

وكتب اليه ايضا

قالوا الصحرة اذ تسايل جرمها جيبي جهينة ترجعي بيقين
افديت عيني بالزمان واهله حتى نظرت الى بني حمدين
الوارثين المجد عن ابائهم والحاملين العلم عن سحنون
قوم اذا حضروا الندي تميزوا بعلو مرتبة ونور جبين
متى لغير الله الا له فشانهم اصلاح دنيا او اقامة دين

فمحمد لله در محمد من مستهام بالعلى مفتون
قاضي القضاه المستضا لمسفر من رايه مثل الصباح مبين
طود من الفضل استقل زمامه باغاثة الملهوف والمحزون
وباحمد الباني العلى نلت المنى والحذق رايه بغيتي بيمين
قاض كان الحق نور ساطع يغشي الورى عن وجهه الميمون
قمر اكواكب تغلب ابنه واكرذات الغني والايد والتمكين
الوارثين كليبهم فهم اذا ما نوزعوا في المجد اسد عرين
واذا تليهم خضوع منازع فلواله من عزبه نبلا للين
اهل الرضانة والفطانه والتقى والعلم بالتقييد والتدوين
فعليهم مني السلام تحية كالفاغم المحلوب من داربين

ايد الله الفقيه الاجل

والغيث الواكف المنهل قاضي الجماعة وسيدها وعالمها ومويدها انه اعلى الله قدرك واوزعني واهل هذا العصر شكرك اما اد اتتني نفحات الاشواق الى تلك الافاق التي تشرقون بها اقمارا وتفهقون فيها بحارا وما دهري يحب تراب ارض فانما هو كما قيل ٥

جزيرة من بلاد الهند في كلام ابن الجوزي نعتا وصف جمع الطاووس كانه قلع دارى عنجم تونيه

الفهق پر شدن

احب الحمى من اجل من سكن الحمى ومن اجل اهليها تحب المنازل ٥
وزادتني غمرات الوجد بذلك المجد العالية فلله
الغالية حلله الدايع نظر بزهها الخالص ابريزها
كما راب العليل تغامز العواد ٥
عاينتها نفسا صبه وقلبا قد حشي محبته بما دمعته لعلاك
من برود كصفحات خدود
جادت عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم
ونظمته من حلاك كلاما لو شرب لكان مداما ولو ضرب
به لكان حساما ثم انهيته بعدما امهيته ٥
شعر
ليعلم مولاي اني عبده وان فوادي عنده وهو في صدري
واني لا انفك اخدم مجده بكل بديع من قريضي ومن نثري
وياخذ باذيال هذه الحال ما وصفته من هذا الارتباك ٥
رماني الزمان باحداثه فبعضا اطقت وبعضا فدح ٥
ومن اثقلها واقدحها وافضحها واغلبها واعزها واسلبها
وابزها ومن عزبزا انه كان لي نسيب قريب وربيب حبيب
شعر
ربيته وهو مثل الفرخ اعظمه ام الطعام ترى في ريشه زغبا
فلما شب دب لطلب الحب فما قص حتى قنص ولا اخذ

في الحركة حتى وقع في الشركة ٥ ويعدو على المرء ما يأتمر ٥
وذلك انه امر قرطبة حرسها الله طالبا احد ما لي كان
قد تصدق به عليه جده رحمه الله فاذا به قد القى
هناك عاصبه وهو قد نصب له مجانبه وفتح اشراكه
وبسط تحت هذا المطمع شباكه فما زال حتى كيف ولا
حصل حتى نتف فاصبح مغلولا مسلوبا بالحجز وفا مسجونا
شعر
اذا قام غنته على الساق حلية لها خطوة وسط البيوت قصيرة
هكذا ادام الله عزك اورد بعض من ورد واخبر بعض من
استخبر وفي الروي يكتب لك الصادق فانه قد حدث
غير انه في وثاق ولكنه غير على الساق وتحت اعتقال
شديد ولكنه في غير حديد ٥
ومن سأل الركبان عن كل غائب فلا بد ان يلقى بشيرا وناعيا ٥
فلو ترى امه امتك سترها الله وهي من اليم اشفاقها
وعظيم وجدها وانطباقها قد ذهبت او كادت بل قاربت
وزادت لولا ناظر غريق بطرف وعين سمحة تذرف وزفير
عيش لخف منه الحمام لاحتدمت مما رحمت ولا بشعر
مما انبرت وهذا المظلوم المكظوم المحزون الذي غلب

المسجون

مذ دهاها همه ومولا صدرها ملمه فقتلها مما اذهلها
فتى يعرف بفلان اقال الله عثرته وازال غربته فهل لك
في تدارك هذه المسكينة بحسنة تعدل عند الله عبادة
الف سنة لقول الله عز وجل ومن احياها فكانما احيا
الناس جميعا لنبهت للجزا اهله حيث خاطبت مولاي
فهززت فضله ومن نبه عمر نام ومثله اعزه الله ممن بذ
الكرام وتوشح في مثلها الجسام ثم امر كاسيا لا الجام
والا فلم قالوا عتيبة فارس يشب وقود الحرب بالخطب الجزل
فعل ان شاء الله ما هو اهله وعندته من حسن
الثواب عدله انه لا يضيع اجر من احسن عملا ٥

الوزير الكاتب ابو محمد عبد الغفور

قد كنت نويت الا اثبت له ذكرا ولا اعمل فيه فكرا ولا
وادعه مطرحا واقطعه الاهمال مسرحا لتهوره
وكثرة تعجرفه فانه بادي الهوج وعر المنهج له الفاظ
منعقدة واغراض غير متوقدة لا ينفك معماها ولا
يعلم مرماها مع نفس فاسدة الاعتقاد ثابتة الالحاد

تشكو بالافراح وتحسد على الما القراح وتغص بفارس
براعه وتتربص الدوائر بحامل يراعه الى لسان لا ينطق
الا هجرا واجفان لا تومن من توقد الحقد جمرا فهي ترعى
الظلم مكان الانوار وتود ان ترى النجود كالاغوار استغفر الله
الا انظمه فربما الم فيه بالبدايع الماما وامسك لها زماما
وصرف لها لسانا مصنعا واسال لها بالمحاسن تلاعا وله سلف
نبيه اعلقه في حبالة هذا الديوان والحقه باعيان الاوان
وربما ندرت له في نثره الفاظ تسهله الغرض مستنبلة
الغرض سلسة القياد وارية الزناد تقرب مما جمعت
وتمتزج بما وقت وشعشعت لئلا اكون ممن قصد
اغفالا واعتقد اخمالا وتعصب باطلا وترك مكان الحلي
عاطلا فقد علم الله اني انحرف عن التعليل واغفر الكثير
للقليل واتغافل في الهنات لذوي الهيئات واخذ
الحسنات من اثنا السيئات ٥

اقالة الهنات لذوي الهيئات واقالة العثرات من ذوي المروات

وقد اثبت له ما شذ من ابداعه

ولم اخل بتضمينه في هذا التصنيف وايداعه ورفضت

كثيرا من كلامه فعلنا الا ما يتوضح غرر احسان في نظامه
فمما انتخبت له قوله يمدح الامير يحيى بن سير ويذكر فرسا
اشهب جاء سابقا

يا ملكا لم يزل عليا بكل عليا جد وامق
وسابقا في الندى اتتنا جياده في المدى سوابق
منها اسيل خده رحب شدقه مثل الجوالق
جديد قلب حديد طرف ذو منكبين مثل البواسق
ذو وجشة في الصهيل دلت منه على اكرم الخلائق
اشهب كالنجم مستطير كانه الشيب في المفارق
خب غداة الرهان حتى اجهد في اثره البوارق
ما انس لا انس اذ ثناها مشرفات من النواشق
وبدها شزبا عتاقا لم ترض عن خضرها العواتق
فمن بمسحنه رشحا مطيبات به المخانق
افديه من شافع لبيض قد كن عن بغيتي عوائق
انصع منه لراي عيني سود عذار الفتى العراتق

وله في الامير يحيى

ان

ان الامير الاجل يحيى نجل الامير الاجل سير
بدر تمام بلا محاق نجل عن هذه البدور
حف به كل ذي سناء اسنى من الكوكب المنير
كالنجم في رجمه عداه بكل ماضي الشبا طرير
ارعى من النجم للرعايا ازوع سام عن النظير
لذت به من صروف دهري فكان من جورها مجيري
ومتنجوى كفا الجود اهمى من العارض المطير
القا شعاعا على لياليا فخلتني في ضحى منير
حمى بازمن الاله ثغرا حفظه لذة الثغور
قرت به اعين البرايا فاعملوا اكوس السرور
واصبح الشرك في ثياب يدعون بالويل والثبور
يا ايها الملك اقبلنهم غرا يعابيبك الذكور
وانهد اليهم بكل نهد ياتي عن الاين والفتور
وشزبا راتها عليها مثل العراجين من ظهور
اهلة لا تزال تسرى لتحرز الخط من ظهور
اصدرك الله ذا انتقام من العدى شافي الصدور

وله فيه حين ارتحل الى قصر اشبيلية

هذا محلك يا أمير فاعمر متصل السرور
قصر تضائلت القصور له ودانت بالقصور
فاصحب به ذيل العلاء مدى الليالي والدهور
وانعم باحراز الاماني في الوفور وفي الظهور
لا زال به ابدا ربيسا ولا يزال لك من كل ليث ضارم
خيسا تداس فيه بين يديك جماجم الاعدا حتى تكل انامل
العد والاحصا وتتردى من قادة ذويك واخوتك الشم
وافر نبك بنجوم رجال كالجبال انت بدرها المنير
ورضوى ما ملا بينها او ثبير ان دنا من علايك شيطان
فتنة رجمته بمشرعات الاسنة او زحم ركن سنابك
منكب عظيم خطفته بمرهطات الاعنة تطيع اللجامها
باللجم وتفهم عن اهله لثم كانما اقتعدت من صهواتها
بروجا واعتقرت الى حث المنازل المقرونة لاشباهها
عروجا لثم هنالك بدورا او تمثل قدرا مقدورا وتحدق
بك في الهيجا احداق مقلة العين بانسانها وتجري
في اللقا على سنن اوليتها واستثنانها
وبمثل قومك جالت الخيل اليعابيب الذكور

رضوى وثبير جبلان مشهوران

وحكت سماوتنا السما بهم نجوما او بدور
وبمثل رايك اذنت دهم الحوادث بالشعور
ما من اذا اعملته اغناك عن عضب ذكير
واراك من صور العواقب كل محتجب ستير
تفل الصوارم ولا تفل وتحل العزايم ولا تحل لو ضرب
بالعود لعاد ابيض ناصلا او عالج شعر المولود لاصبح
اسوده البهيم ناصلا
فلهنئنا انا خصصنا منه بالعلق الخطير
نعمى على ملي العيون اذا بدا ملي الصدور
لو جاوز البحر الخضم الربا لنزر اليسير
او ديمة وطفا لم تنسب الى مطر غزير
ان لم يضع شكري لكم اذكى من الزهر النضير
لا نلت من زمني سرورا ارتجيه ولا حبور
وعليه مني ما حييت تحية الروض النضير

وكتب اليه في غزوة غزاها

سر حيث شئت تحفك النوار واراد فيه مرادك المقدار

وإذا ارتحلت فشيعتك سلامة وغمامة لا ديمة مدرار
تنفي الهجير بظلها وتنيم بالرش القتام وكيف شيت تدار
وقضى الإله بأن تعود مظفرا وقضت بسيفك نحبها الكفار
هذا ما تمناه الولي لا ما تمناه للجعفي فإنه قال حيث
ارتحلت وديمة وما تكاد ينفذ معها عزمه وإذا اسحنت
على ذي سفر فما أحراها بأن يعوق عن المظفر ونعتها
بمدرار فكان ذلك أبلغ في الإضرار

فسر ذا راية خفقت بنصر وعد في جحفل بهج الجمال
إلى حمص فأنت بها حلي تغاير فيه ربات الحجال

الوزير الكاتب أبو بكر ابن عبد العزيز

فاتني البراعة مشهور البراعة متحقق بالأدب
ينسل إليه من كل حدب وقد أثبت له ما يبهر النفس
ويروقها وتحسدها طلوع الشمس وشروقها

فمن ذلك قوله

قد

قد هززناك للمكارم غصنا واستلمناك في النوائب ركنا
ووجدنا الزمان قد لان عطفا وتأتى فعلا وأشرق حسنا
فإذا ما سألته كان سمحا وإذا ما هززته كان لدنا
موثرا أحسن الخلائق لا يعرف ظنا ولا يكذب ظنا ضنا
أنت ماء السما أخصب واديه ورفت رياضه فاجتنينا
نزعت بي إلى ودادك نفس قل ما استصحبت سوى الفضايل حزنا

وله يودع الوزير أبا محمد بن عبدون

في ذمة المجد والعلياء مرتحل فارقت مصري إذ فارقت موضعه
ضاءت به برهة أرجاء قرطبة ثم استقل فسد البين مطلعه

وكتب إلى الوزير أبي محمد بن القاسم

كيف رأى مولاي عبد له هوانا يرى الوفاء دينا
وملة ولا يعتد في حفظ الإخاء ملمة قصرته الأقدار عن
رأيه وأخرته الأيام عن سعيه فادع العقوق ولبست
الخلة وضيع الحقوق ولم تضع الخلة أبرده بعيب ما
جناه الدهر أم يسمح فشيمته الصبر يسمح ويصفح

وَلوكَان الغَضبُ يفيض عَلَى صَدرِه وَيطفح فلَهُ اعتزه الله
العَقل الارجح وَالخلق الاسجح وَالاناة التي يزل الذنب
عَن صفاتها وَلا يتعلق العتب في امره مشا فهات انخلت
عن تخيير في الافطار وَانجاع للخصب في مَواقع القطار
حَاشي مما استثني من الجمع وَافرد بالحظر والمنع وفلان ايده الله
كما يردد محاسنه ويَروِيها وينشر فضايله ويطويها الان
الامور انقلبت عليه في البلاد فلا تعرف له حالة الا
وَقد داخلتها استحالة وربما دعا ذلك الى نقصان في الوفا
وَان كان باطنه علي غاية الاستيفا وَالله تعالى ناظر وعنك
خير منتظر وَيشهد الله اني افرده بالجلال وَاتخذ
نفسي مثل شياعه وَاتباعه في كل الاحوال ٥
فَلا تلزمني ذنوب الزمان اني اسا واياي ضار
فسح الله مدته وَجازي مودته وَاعلى رتبته وَاحسن في
كل حال وترحال صحبته لا رب سواه ٥

وَكتبَ اليهِ مسَلياً عَن نكبتهِ

الوزير الفقيه ادام الله عزه وكفاه ما اعزه اعلم باحكام

بصفاتها وان كتابه العزيز ورد متبرا الى محله تفصيلها بذ العواقب والزيادة المتواترة ولعل الرشعت

الزمان من ان يرفع اليها طرفا او يثني لها صرفا او يطلب
في مشارعها مشربا زلالا او صرفا فتهد بها مشوب
بعلقم وروضها مكمن لكل صل ارقم وما نحسبه اعزه الله
الحوادث بنكبة ولا حطته النائبات عن رتبة ولا
كانت الايام قبل رفعته بوزارة ولا كتبة فهو المرء
يرفعه دينه ولبه وينفعه لسانه وقلبه ويشفع له
علمه وحسبه وتسموا به همته وادبه ويعلوا
بين يديه شانيه وحاسده ويثبت في ارض الكرم
حين يريد ان يجتثه حاصده ويفديه بالفضل من لا
يوده وينصره الله باخلاصه حين لا ينصره صواعه
وان امير المسلمين وعتبه لكالدهر لا عار بما فعل الدهر
وما هو ادام الله عزه الا نصل اغمد وسهم سدد
طريقه ليسدد وجواد ارتبط ليخلا عنانه وقطر نأى به
سحابه وسيسلسه عنانه وان المهارق لتلبس بعده
ثياب حداد وان السنة الاقلام لتخاصم عنه بالسنة
حداد وسينجلي هذا القتام عن سابق لا يدرك مهله و
نعمه للملك الهمام باكرام لا يكدر منهله ويرقيه ايده الله

يعنو ... يخفض
ليجرده
ان بعد عزله حينا اليه

الى اعلى المنازل ويوهله وينشد فيه وفي طالبيه ۵
وسعى الى نهج غرة نسوة جعل الاله خدودهن نعالها ۵
وانا اعلم اعزه الله سيبرم بهذا الكلام ويوليني انه
جانب الملام ويعد قولي مع السفاهات والاعلام
فقد ذهب في رفض الدنيا مذهبا وجلا التوقف عن
عينه غيهبا وتركنا عبيد الشهوات نمسك بخطامها
ونرتع في حطامها واسئل الله عملا صالحا ويقينا نافعا
واخلاصا شافعا بمنه ۵

الوزير ابو جعفر ابن احمد

كاتب مجيد وفاضل مجيد انخفض عن الارتفاع
ونفض يده بالانتفاع فلم يلج في سماء ولم يرد من ورود
ماء وكانت له نفس علية تزهى بما في الجوانح والضلوع
وسجية سنية يعبق الفضل منها ويضوع وما زال
يغص بالايام وحالها ويتنغص بباطلها ومحالها حتى
اظله الحمام وغشاه واجنه التراب في حشاه وقد اثبت
من كلامه ما تنشرح له النفوس ويلذ بسماعه الجليس

حللت حامه بجانه ليلا وجفونها بالظلام مكتحله ومتونها
من الانس ممحله فتشوقت مستوحشا ووقفت منكمشا
لا اجد اين اريح ولا ارى مع من استريح فبعد ونية ما
لقيني من انزلني بها في مبنية نابية عن الديار خالية من
العمار فما حططت حتى وافاني رسوله يتحمل رغبته
في الانتقال اليه والنزول عليه فاعتذرت له وشكرت
تطوله وتفضله فما كان غير بعيد حتى وافاني غير مسليا
الي ومونسا واعادني المكان مونسا وبتنا بليلة لم اجد
للدهر غيرها ولم احمد الا طيرها ولما كان الغلس تركني
مزمعا وانفصل عني مودعا فلما حل بموضعه

كتب الي

استكمل الله تعالى لمثنى الوزارة سعادة واستوصله
من سموها عيادة واسله المسرة بدنوها معادة كيف لا
اراقب قمرا في النجوم واطالب ما في العين بالسجوم
وقد انذر بالفراق منذر وحذر من لحاق البين محذر
ويا ليت ليلنا غير محجوب وشمسنا لا تطلع بعد وجوب

فلا نروع بانصداع ولا نفجع بوداع حسبنا الله كذا
بنيت هذه الدار وابى سبحانه ان تصل شمل انسنا الاوتاد
ولعلها تجود بعد لاي وتعود الى احسن راي فينظر
رحيلا ونتمرد بعا محيلا وكنت كثيرا ما اخاطبه على
البعد واواصله بتجديد العهد فوافى بلنسية
فلم يكن لقاؤه ولم يمكن بقاؤه فارتحله

وكتب الى

ياسيدي المحول كريم الصفا المفضل في زمرة الاخا
الموهل للمحافظة على الوفاء ومن لا عدمت من امره انصافا
ومن سره اسعافا ودنا كالسراب بعده انس وقربه
ياس ولا عهدنا كالشباب حظه منحوس وفقده يتوجع
منه النفوس فنحن نتجمع بالسؤال ونتمتع بالخيال
ونلتقي على التنائي تمثلا ولا نبتغي في الحي تاملا
وما كنا الفت الجميع ولا على ذا خلقت الراي الكريم ولا
ادري لعل للاقطار خواص تغير وللاحرار اخلاق
تستتر فيجب ان اعد لكل خلق خلقا واسلك في معاش

النس

الناس طرقا معا لو كان حقا والفى من قابله صدقا
وانا وهو بالاحتمال قمين ولحسن التاويل ضمين
ولكنها زفرة شوق لاعج وضجرة توق هائج تثور ثم
تسكن ويتامل فيها محسن وجه فعل الصديق
كيف تقلب ومذهبه حيث ذهب واكرم بقدره
ما انجب وبذكره ما اطيب واعذب لازلت امتع ببقائه
ولا امنع من لقائه

وكتب الى الرئيس ابى عبد الرحمن ابن طاهر وقد وصل بلنسية ليلا

لا اشتكي من الليل طولا ولا ادم جنحه موصولا
وقد زادت لي حال صباحه وكافحني اشد من كفاحه
ووصلت البارحة حين هجع السمير وامتنع الى حضرة
المجد المسير وفي يومنا للرجاء امتداد وللوفاء
ميعاد ولدي شوق يطير بي اليه مطارا ولا يوجد
ما دونه استقرارا فسكنت من استطارته قليلا

وبردت من برحايه غليلا وعرف في مباديه الحق ومواصلة
البر سبيلا والله عز وجهه يعيد الى افقنا حسن ضيايه
ويعين في المتعين على قضايه لا شريك له ٥

وكتب الى القاضي ابي الحسن بن واجب رحمه الله

اينقضي يوم الصب وقد عذبنا ليله ارقا وقرق القلب
فرقا وقد حجب عنا فلقا واجرى العيون علقا وتعسا للمطي
وان حدثنا المنام ما جن او ردنا ظلاما ووافى بنا الحي ياما
وكنت احببت مصافحة مجده فعاجلني مباكرة الغمام
وفاجاني عنه مبادرة الانسجام ولم يمكني ان ابلغ
من ذلك املا ولا ان ارد به منهلا ولا عتب الا على
الزمان فيما اذنب ولو شاء لارضى واعتب واتحفته
بتحية مشتاق ورائد تلاق ويودي ان يجلي الغمام منجابا
ويكتسي غدنا من الصحو جلبابا فانال فيه من هذا الحظ وفرا

واصل

واصل به جذلا وحبورا ان شاء الله

وكتب وقد اهدى اليه مشموم ورد

زارنا الورد بانفاسك وسقانا مدامة الانس من كاسك
واعاد لنا معاهد الانس جديده وزف الينا من فتيات
الزخرف فاحمر حتى خلته شفقا وابيض حتى ابصرته
من النور فلقا واراح حتى كان المسك في ذكايه وتضاعف
حتى قلت من حيايه فليتصور شكري في رواه وليتخيله
في نفحته وريّاه ان شاء الله ٥

ذو الوزارتين القايد ابو الحسن بن اليسع رحمه الله

عام انديه النشوه وطلاع ثنايا الصبوه كلف بالحميا
كلف حارثة بن بدر وهام بقينا سماط وفتاة خدر فجعل

للمجون موسما واثبتها في جبين وانها مبسما وكان قبل ان
يترقيه الرياسة اعوادها وتحله فوادها لايجد عمادا
ولايرد الاثمادا فلما اصبح عاقد كتائب وقائد جنائب
وصاحب الويه ومنفذ بديهة في الامر ورويه جرى الى
لذاته ملي العناق وغدا بها مجنون الجناق وترك
الملك مهلا ومشى في طرق الاستهتار خبا ودملا فايتمر
الملا من اهل مرسيه اي ايتمار دورا واقتله او كيد حجته
واعتمار فنصبوا له الحرب وعصبوا به الطعن والضرب
حتى اعطى الدنيه ونزل لهم عن تلك الثنيه فقنعوا بارتفاع
وباله وامتنعوا من حربه وقتاله وخلعوه عن تدمير
وسقوه الرنق بعد النمير وله شعر رقيق المعاني انيق
المغاني يشهد له بالشطاره وبعد كهولته في الغراره
وقد اثبت منه فنونا يكحل بها الا رجفونا

فمن ذلك يخاطب ابا بكر ابن اللبانه
وكانا على طريقين فلم يلتقيا

تشرق

غرب: اخذ سمت المغرب
وغرب ضد طلع

تشرق امالي وسعيي يغرب وتطلع اوجالي وانسي يغرب
سريت ابابكر اليك وانما انا الكوكب الساري تخطاه كوكب
فما هو الا ما منحت تحية تكن بها السبع الدراري ومذهب
وبعد فعندي كل علق تصونه خلايق لا تسقى ولا تتقلب
كتبت على حالين بعد وعجمة فيا ليت شعري كيف يدنو ويعرب

ولما مات بن لبون صاحب لورقه ووصل امرها اليه
وحصل تدبيرها في يديه طلب ملكا يعطيه صفقتها
ويمطيه صهوتها اذ لم يصح له توليها والعدو يليط
بارجائها ويغاديها فوصل الى المعتمد رحمه الله ملقيا
اليه تلك المقاليد ومحتبيا له افنانها الاماليد فتلقى
بالبر وفادته وصلته وانزل عليه اعيانه وجلته

اخبرني

الوزير ابو الحسن بن سراج والوزير ابو بكر بن القبطرنه
ان المعتمد امرهما بالمشي اليه والنزول عليه تنويها
لمقدمه وتنبيها على حظوته لديه وتقدمه فصارا
الى بابه فوجداه مقفرا من حجابه فاستغربا خلوه من

خول وظن كل واحد منهما وتداول ثم اجمعا على قرع الباب
ودفع ذلك الارتياب فخرج وهو دهش واشار اليهما
بالتحية وبداه بتعش وان لهما خجلا ومشى بين يديهما
عجلا واشار الى شخص تواري بالحجاب وبادى الريح
نزعه في الاحتجاب فقعدا ومقلة الخشف ترمق
خلل السجف فانصرفا عنه وعزما ان يكتبا بما فهما منه

فكتب اليه

سمعنا خشفة الخشف وشمنا طرفة الطرف
وصدقنا ولم نقطع وكذبنا ولم ننف
واغضينا عن اجلالك عن اكرومة الظرف
ولم ننصف وقد جئناك ما ننهض من ضعف
وكان الحكم ان تحمل او تردف في الردف

فراجعهما في الحين بقطعة منها

ايا اسفي على حال سلكت بها من الظرف
ويا لهفي على جهلي بصنف كان من صنف

واخبرني

الوزير ابو الحسن بن سراج انه ركب معه في عشيه
الشك من شعبان ومعه لمة من اعيان قرطبة وقد
غلبوه على المسير معهم والزموه مجتمعهم فخرج وهو مكره
لا يتطلع الى ذلك ولا يسره ونفسه متعلقة بنشوه
اطمعا بها وسلوة اطلع لها كوكبها فكان يروم التغلب
ويكثر التلفت وكلهم قد حف به ووقف دون مذهبه
حتى اخذ معهم في امر جواده وعتقه وبالغ في وصف
مباراته وسبقه ثم قام على متنه بينهم انه يجريه
ويعرض عليهم شاربه فطار بجناح وصار الى بغيته
دون جناح فانتظروه ليسفر عنه العجاج وتطلعه
تلك العجاج فلم يروا الا منهجه ولا اقتضوا عوضا منه
الا رهجه فعلم ابو الحسين ما جنه واشاعه فيهم
فما انصرفوا الا وهلال رمضان لايح وهو على راحة راح

اطمع

فكتب اليه ابو الحسين بن سراج

عمري ابا حسن لقد جئت التي عطفت عليك ملامة الاخوان

لما رايت اليوم ولّى عمره والليل مقبل الشبابة دان
والشمس تنظر زعفرانًا بالربى وتنفث مسكها على الغيطان
اطلعتها شمسًا وانت عطارد وحففتها بكواكب الندمان
واتيت بدعًا في الانام مخلدًا فيما قرنت ولات حين قران
ولهوت على خلّي صفاءٍ لم يكن يلهيهما عنك اقبال الزمان
غنيا بذكرك عن رحيق سلسل وحدائق خضر وعزف قيان
ورضيت في دفع الملامة ان ترى متعلقًا بالعذر من حسان

وكتب اليه مراجعًا قطعة منها

وانا اسات فاين عفوك مجملا هبني عصيت الله في شعبان
لو زرتني والآن تحمد زورتي كنت الهلال اتى بلا رمضان

وكتب في جنبه ذلك الى ابي بكر بن القبطرنه

فديتك لا اعرف لذي ولا نكر ولا حجة لي في فداني ذلك الشكر
اذا قلت جرمًا ذا يقول ممجد وليس له في ان يحب بلا عذر

واخبرني

الوزير ابو بكر بن القبطرنه انه كان قاعدًا ببابه ببطليوس وقد اجتمعت العساكر وروعت تلك الكتايب والدساكر ولا احد الا راغب في الشهادة مومّل موته هناك واستشهاده اذا برجل قد وضع بيده رقعة لا عنوان لها فلما تاملها وجد فيها

عطشت ابا بكر وكفاك ديمة وذبت اشتياقًا والمزار قريب
فخفف ولو بعض الذي انا واجد فليس يحق ان يضاع غريب
ووفق لنا من تلك حظًا نرى به نشاوى وبعد الغزو سوف نتوب

فقال له ابن اليسع صاحب هذه الرقعة او قد حل في هذه البقعة فقال له نعم فاستغرب ما قصد اليه وذهب ووجه اليه من التصنيف ما وجب وقرن به خمرا

وكتب معه

اباحسن مثلي بمثلك عالم ومثلك بعد الغزو ليس يتوب
فخذها على محض الصفا كانها سنا ما لها بعد الحساب ذنوب

الوزير المشرف ابو محمد بن مالك

ورد نصر المجد علا وقلد فخرة الزمان ولا مع همم انافت
على الكواكب وكرم صاب كالغمام الساكب ووقار لا
يحيل الحركة سكونه ومقدار يتمنى مخبره ان يكونه وشيم
كصفو الراح او الماء القراح لو كانت في الروض ما ذوى
وظهرت للخلق ما رمد احد بعد ما شوى ولم يزل بما
اعتقل من الاصالة والنهى ينقل من سماك الى سهى حتى
اقطعه امير المسلمين وناصر الدين خلد الله ملكه ما له
بالاندلس من اقطعه واقعده على تلك المنصة وبواه
المراتب اللايقة به المختصه وله ادب زاخر اللجة
لايح البهجه واضح المحجة يروق لمجتليه ويرق لمجتنيه
وقد اثبت من فايق كلامه ورايق نثره ونظامه ما
تديم الاوهام راحا وتتعاطاه وتتوسد الالباب هدها
ابرادي ارطاه

فمن ذلك قوله في مجلس اطربه سماعه وبسط احتشاده الانس فيه واجتماعه

لا تلمني بان طربت لشدو يبعث الانس فالكريم طروب
ليس شق الجيوب حقا علينا انما الحق ان تشق القلوب

ولما كثر اختلال الثغور وفساده وظهر استعجال
العدو فيه واستبساده صرف امير المسلمين وناصر الدين
اليه وجه اهتمامه وجد في صرف الشوائب عن
حمامه وجعل رايه فيه سميره وانعل نظره له حده
وتسميره ووجه اموالا لرم خلله وحسم علله
واقامة ميله وانتعاش رجله وخيله ثم خاف ان
ينتهبها العمال وتتعذر تلك الامال فقلده طوقها
وحمله اوقها ووجهه لين الاقطار ونبهه لقضا
تلك الاوطار فاستقل بها احسن استقلال ونظم
مصالحها نظم اللال فاجتزت عليه بطرطوشه
فالفيته مباشرا للامور بنفسه هاجرا لها مواصلة
انسه فاقمت معها اياما واوردت فيها بدايعه
جوانح كانت عليه حياما وانشدني كل مستحسن
واسمعني كل مستطاب استطابة العين للوسن

فمن ذلك

الشيب

سالت بمر صروف الدهر والنوب وبان حظك منها وانقضى اللعب
فما حزنك في الخدين منسجم ونار وجدك في الاحشاء ملتهب
تعجب الناس من حاليك واعتبروا وكل امرك فيه عبرة عجب
ضدان في موضع كيف التقا وهما النار مضرمه والماء منسكب

وخرجت باشبيليه

مشيعا لاحد زعماء المرابطين فالفيته معه مسامرا له في جملة من شيعه فلما انصرفنا مال بنا الى معرس امير المسلمين وناصر الدين ادام الله تاييده الذي نزله عند حلوله اشبيليه وهو موضع مستبدع وكان الحسن فيه مودع ما شئت من نهر ينساب انسياب الاراقم وروض كما وشت البرد يد راقم وزهر يحسد المسك رياه ويتمنى الصبح ان يسم محياه فقطف غلام وسيم من غلمانه نوره ومد بها يده الي وهي في كفه فعزم علي ان اقول بيتا في وصفه فقلت

ونور بدا للطرف مطلع حسنه وفي كفه من رايق النور كوكب

فقال ابو محمد

يروح لتعذيب النفوس ويغتدي ويطلع في افق الجمال ويغرب
ويحسد منه الغصن اي مهفهف يجيء على مثل الكثيب ويذهب

وكتبت يوما اليه مودعا

فجاوبني جوابا مستبدعا واخبرني رسولي انه لما قرا الكتاب وضعه وسوى وكتب وما فكر ولا روى ٥ يا سيدي الاعلى جرت الاقدار بجمع افتراقك وكان الله جارك في انطلاقك فعبرك من روع بالظعن واوقد للوداع جاحم الشجن فانك من ابناء هذا الزمن خليفة الخضر لا تستقر على كانك والله يختار لك ما ياتيه ويدعه موكل ببقاع الارض تذرعه فحسب من نري بعشرتك الاستمتاع ان يعتدك من العواري السريعة الاسترجاع فلا ياسف على قله الثوي وينشد وفارق حتى ما ابالي من النوى ٥

الوزير الكاتب ابو القاسم بن السقاط

مستعذب المقاطع كانما صور من نور ساطع ابهى من

محيا الظبي الخجل واحلى من الامن عند الخايف الوجل
يهب عطر النشر ولا يغب حينا بشر تجتليه بساما
وتنتضيه حساما ان واخاك ابرم عقد اخايه واعفاك
من زهوه وانتحايه ما صفا به وارف يكاد يقطر وسماء
احتفايه واكفة ابدا تمطر وله ادب لو نثر لكان بردا
محبرا او تنسم لكان مسكا وعنبرا واما الخطابة
ففي يديه صار عنانها وعليه عيانها وقد انتثر من نظمه
ونثره ما ينظمه الزمان عقدا في نحره

فمن ذلك

قوله يصف ايام ايناسه وما كيعت له الشباب من
انواع الوصل واجناسه

سقى الله ايامنا بالعذيب وازماننا الغر صوب السحاب — من المتقارب
اذ الحب يا بشر ريحانة يجاذبها خطرات العتاب
واذ انت نوارة تجتنى بكف المنى من رياض التصابي
ليالي والعيش سهل الجناب نضر الجوانب طلق الجناب
رميتك طيرا بدوح الصبا وصدتك ظبيا بوادي الشباب

وله

وله يصف

يوما اطربته فيه الاماني وهزته المثالث والمثاني
وجرى الدهر به طوعا في ازمته وانقاد اليه الانس
برمته وسقته الراح صفوها واقطعته الايام طوعها

ويوم ظللنا والمنى تحت ظله تدور علينا بالسعادة افلاك
يرقص سقته الجاشرية مزنة لها صارم من لامع البرق فتاك
توسدنا الصهباء اضغاث اسه كانا على خضر الارائك املاك
وقد نضمتنا للرضى راحة الهوى فحز اللآلي والمودات اسلاك
تطارحنا فيه ثدي نواهد نهدن لحزني والسنون افاك
وتجلى لنا فيه وجوه نواعم يخلن بدورا والغدائر احلاك

وكتب يشفع

لمدل بزمام شباب صوح نوره وبرح به غدر الزمان
وجونه ايدي الاملي وظهري ومجيبتي في الجلي ونصري
المنيف في دوحة النبل فرعه الحنيف في ملة الفضل
شرعه ومن ابقاه الله لرحم ادب مجفوة ينظمها وحرمة
مقطوعة يلحمها الوفا بمحاسن الاخلاق وفي الله جديد

انعمك من الدروس والاخلاق كالعلم المذهب والخضاب
الموشى براحة الحسب ستستفيد به بهجة التكحل في العين
ورونق الشبيب في مصوغ اللين واللجين وقد رتبته
للنهى اشرف ترتيب وبوبته العلى ابدع تبويب فما
لحقه بصدر النادي واسبغه الى المرتبة بشرف المبادي
رعاية لاواصر الاداب والمحافظة على الخلة الواشجه
في اعصر الشباب وتذكرا لربوع الصبا واطلاله وعهود
اللذات المتشابهة في بكره واصاله وما اصحبت الليالي
في مباديه من لبوس نعيم وبوس واجنت الايام في
ساتينه من زهرات افراح ومسرات حذوا للتخلق
الاكمل واخذا بقول الاول
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشن
وموصله وصل الله سراك واثل علاك ابو فلان ذاكر
مشاهدك الغر الحسان وناشر ما تعتمد في صلته
من مقاصد الحسن والاحسان ابقاه الله ما نظمني
معه سمط ناد ولا احتوانا واياه مضمار شكر واحماد
الا واثنت من ماثرك خليطي الدر والمرجان وجاء

بطليعه

بطليعته السوابق في احصاء مفاخرك رخي اللبب مرخي
العنان ولقد فاوضني من احاديث ايتلافكما في العصور
الدارسة العافية وانتظامكما في زهرات الانس في ظلال
زهرات العافية واتسافكما في جرات العيش الرقاق
الصافية وارتشافكما لسلافة النعيم الملذة الصافية
بافنائين النجود وزخارف الروض المجود ومعاطف
الظرفين خيلان الخدود لو لقيت بشاشتها الضحى
لمنح بهجة الايراق ولو القيت عذوبته في البحر لاصبح
حلو المذاق ولو دفي بها البدر لوقي افة المحاق ولو
مرت لعادت كسواد العراق وازمع ان يسيره بنواعج
لواعجه في ذلك الدار ويطير بجناح ارتياحه الى
متقاذف ذلك الجو ليكحل بالتماحك جفونه ويجلو
باوضاحك دجونه ويجدد بلقايك عهدا انهج البين
وسمه ويشاهد بمشاهدة علايك سرورا محت يد البين
رسمه ويحط من افنا بشرك لاهل العام ويسقط
من انوا بوك على الحافل العام فخاطبت معرضا عن
التعريض ومجتزيا بنبذ العرض ولمح التعريض وما يصاله

باسراركَ الخطرات ذكى العهود القديمه وارتياحكَ
للقا مثله من اعلاق العشرة الكريمه وانت ولي ما
تسلفاه من تانيس ينشر ميت رجايه ويعمر مقفر رجايه بدء
لازلت عاطفا على الاخا بكرم الود قاطفا زهر الثنا من كمام
الحمد بحول الله تعالى ٥

وله

ويوم لنا بالخيف راق اصيله كما راق بين للعيون مذابُ
نعمنا به والنهر ينساب ماؤه كما انساب ذعر حين ريع حبابُ
وللموج تحت الريح منه تكسر تولد فوق المتن منه حبابُ
وقد نجمت قضب لدان بشطه حكمنا قدود للحسان رطابُ
واينع مخضر النبات خلالها كما اقبلت نعمى وراق شبابُ

الذعرة جزء الوردان
ذعرة افزعته والاسم الذعرة
الحباب الحية والشيطان ٥

وكتب عن احد الامراء

الى قوم عليه شفعوا الجناة   كلا عتكم ابقا كم الله
ثابتة الرسوم واضحة الوسوم وصيانتكم بالسلطان
عصمه الله صيانة الحسان بالحياه واعدادكم للمكافحة

عن

عن الدولة وطدها الله اعداد المهلب للبيات فما
لكم والشفاعة برعاع ندوا عن عصمة الجماعة ونفروا
وخلسوا بذمام الطاعة وخفروا ثم ودوا لو تكفرون
كما كفروا فارفضوهم عن حما عتبكم وذودوهم عن
حياض شفاعتكم ذياد الاجرب عن المشرب فنحن لا
نقبل على توسل مستخفا بالنفاق متستر ولا نقبل
الخدعة من شهاد على الغواية مصر ان شاء الله ٥

وله فصل من رسالة في اهدا فرس

وقد بعثنا اليك ايدك الله بجواد يسبق الحلبة وهو
يرسف ويتمهل متى ترق العين فيه يسهل بزخمه منكب
الجوزاء بل منكبه ويتنزل عنه مثله حين تركبه ان
بدا قلت ظبية ذات غرار تعطو الى عرار او علا قلت
انقضاضه شهاب واعتراضه بارق ذو التهاب فاضممه
الى اربى جيادك واتخذه ليوم رهانك وطراد اعدائك
ان شاء الله واصبحت يوما منبسط النفس معترض الانس
فمر بي فارس يحمل كتابا اليه وينغض للسرعة مذرويه

فحملته بيتان يضعهما في يديه **وهما**

عسى روضة تهدي الى ابنعة تدبج اسطارا على ظهر مهرق
احلى بها مجرى علاء وسوددا واجعلها تاجا بهيا بمفرق

فكتب الي مراجعا

اتتني عن شخص العلا تحية كزاد الضحى في رونق وتالق
انم من الريحان ينضح بالندى واطرب من سجع الحمام المطوق
سطيران في معراهما امن خائف وسلوة مشغوف وانس مشوق
نصرت ابا نصر بها همم العلى واطلعت من امالها كل موثق

وحملنا الوزير

القاضي ابو الحسن بن اضحى الى احد ضياعه بخارج غرناطه ومعنا الوزير ابو محمد بن مالك وجماعة من اعيان تلك الممالك فحللنا بضيعة لم ينحت المحل امثلها ولم ترمق العيون مثلها وكنا في اكناف جنات الفاف وما شئت من دوحة لفا وغصن يميس كمعطف هيفا وماء ينساب في جداوله وزهر ينفح بالمسك راحة

متناوله ولما قضينا من تلك الحدايق اربا واقتضضنا منها اترابا عربا ملنا الى موضع المقيل وذلنا من مناره تزري بمنازل جذيمة مع ملك وعقيل وعند وصولنا بدا لي من احد الاصحاب تقصير في المبر عرض منه تكدير لتلك العين لترم فاظهرت التثاقل لاكثر ذلك اليوم ثم عدلت عنهم الى الاضطجاع والنوم فما استيقظت الا والسما قد نسخ صحوها وغيم جوها والغمام منهمل والثرى من سقياه ثمل فبسطني تخفيه وابهجني بير لم يزل يتممه ويوفيه

وانشدني

يوم تجهم فيه الافق وانتثرت مدامع الغيث في خد الثرى هملا
راي وجوهك فازدادت طلاقته مضاهيا لك في الاخلاق ممتثلا

وكتب يستدعي الى مجلس انس

يومنا اعزك الله يوم نقبت شمسه بقناع الغمام ودهبت بشعاع
كاسه المدام ونحن من قطار الوسمي في رداء هدى

ومن نضير النوار على نضايد النضاد ومن بواسم الزهر في
لطايم العطر ومن غرر الندمان بين زهر البستان
ومن حركات الاوتار دخلال نغمات الاطيار ومن سعاة
الكووس ومعاطاة المدام بين مشرفات الشموس وعواطي
الآرام فرايك في مصافحة الاقمار ومنافحة الانوار
واجتلا غرر ابيض الجوازي وانتفا درر الغنا الحجازي
موفقا ان شاء الله

ذو الوزارتين الكاتب ابو عبد الله بن ابي الخصال اعزه الله

هو وان كان خامل المنشا نازله لم يبن له المجد منازله ولا
فرع للعلاء هضابا ولا ارتشف للسنا رضابا فقد نمته
بنفسه وتخير من جنسه وظهر بذاته وفخر بادواته
والذي الحقه بالمجد ووقفه بالمكان النجد ذكاء
طبع عليه طبعه ونجم في تربة النباهة غرسه ونبعه
وتعلق بابي يحيى بن محمد بن الحاج وهو خامل الذكر عاطل

الفكر فملك قياد مامولة ووهب من مر قد خموله وقدح
استعماله اياه زناد ذكايه وابدى شعاع ذكايه ولم يزل
عاثرا معه ومستقلا ومثريا حينا وحينا الى ان تورطوا
في تلك الفتنة التي اقتحموا حايلها وما لحوا مخايلها وطمعوا
ان يغتالوا من امير المسلمين وناصر الدين ملكا معصوما
وابرموا من كيدهم ما غدا بيد القدر مفصوما
وفي اثنا بغيهم وخلال لخنهم الوبيل وسعيهم كانت
ترد عليهم من قبله ايده الله كتب تحل ما ربطوه وتزعجهم
مما تابطوه فلم يكن لهم بد من ادنايه لحسن مثابه في
المراجعة عنهم وعنايه فورد عليهم ليلة كتاب ارعبهم
واشاهم جلادهم وقراعهم وهم بمجلس انس فصحوا من
حمياه ومحوا منه عبق الانس ورياه واستدعاه في ذلك
الحين للمراجعة عن فصوله والمعارضة لفروعه
واصوله فابان عن الغرض وخلص جوهره من كل عرض
وابدع في احكامه وبرع في قضاياه واحكامه فحمل ابا
يحيى بن محمد استحسان ما كتبه ان خطه للحين ولقبه
والمدام لرايه القايل ما لكه ولعقله في طرق الخبال

سا لكه فلم يعمل فيها فكرا ولم يتامل لعرفها التى ام نكن انحرفت
عليه لقيا واعلته من الاستهتار مرقيا وصار مرتسما
في العلية متسما بتلك الحلية وما زالت الدول تستدنيه
نائيا وتدنيه دانيا ولا اجعله مجنيا عليه ولا جانيا فما
بيده رفع شومه ولا محو شومه وقد اثبت له ما
تحليه فتستحليه وتلمحه فتستملحه فمن ذلك قوله في مغن
زار بعد ما اغب وشط منه المزار ه
وافا وقد عظمت على ذنوبه في غيبة فمحت بها اثاره
فمحا اساته بها احسانه واستغفرت لذنوبه اوتاره

وكتبت اليه

عندما وصل امير المسلمين وناصر الدين الى اشبيليه صادرا
عن غزوة طليرة سنة ثلث وخمس مايه ووصل في جملته
ونزل بمحلته وانقوى شغل توالى واتصل الى ان رحل
لامير المسلمين ايده الله وانفصل فسالت عنه فاعلمت
انه سار معه وما فارق مجتمعه فكتبت اليه مستدعيا
من كلامه ما اثبته في الديوان واثبته فيه زهر بستان

فوافا

فوافاه رسولي من البلد على مرحلة في ليلة من ضياء
البدر ممحلة ه

فكتب الي مراجعا

الحذر اعزك الله يوتى من الثقة والحبيب يوذي من
المقة وقد كنت ارضى من ودك وهو الصحيح بلمحة
واقنع من ثنائك وهو المسك بنفحة فما زلت تعرضني
للامتحان وتطالبني بالبرهان وتاخذني بالبيان وانا
بنفسي اعلم وعلى مقداري احوط واحزم والمعيدي
يسمع به لا ان يرى وان وردت اخباره تترى فتشخصه
مقتحم يزدري لاسيما بمن لا يجلي ناطقا ولا يبرز سابقا
فتركه والظنون ترجمه والقيل والقال يقسمه والاوهام
تحله وتحرمه وتخفيه وتحترمه اولى به من كشف
القناع والتخلف عن منزلة الامتناع وفي الوقت من
فرسان هذا الشان وادما رهن المضمار وقطان هذه
المنازل وهداة تلك المجاهل من تجسد فقرة الكواكب
وترحل اليه منها الراكب فاما الا ذاهر فلغاة في
دنا ها ولو جلت عن المسك حباها وصيغت من الشمس

جلاها فهي من الوجد تنظر بكل عين سكوى ولا نكرى واذا
كانت انفاس هولاء الافراد مبثوثة وبدايعهم
منثوثه وخواطرهم على محاسن الكلام مبعوثه فما غادرت
مترددما ولا استبقت لمتاخرها متقدما فعندها يقف
الاختيار وبها يقع المختار وانا انزه ديوانه الزينه
وتوجيهه التوجيه عن سقط من المتاع قليل الامتاع
ثقيل روح السرد مهلك مر الرد الا ان يعوكبه
جماله ويحرص نقصه كماله وهبه اعزه الله قد استسهل
استلحاقه وطامن له لخيلافه اترانى اعطى الكاشحين في
اثباته يدا واترك عقلى لهم سدا وما اخالك ترضاها
الى مع الود خطة خسف وهواه حتف لا استقل غبنها
ولا ابل طعينها

وله في فصل منها

فلم نحل بطايل وصرنا تحت قول القايل
ترك الزيارة وهي ممكنة واياك من مصر على جمل
الزيارة هنا اعزك الله مثلا لفظ محتمل لا ابى واجهل
ولا استوجبها وافرضها ولا افترضها والتاويل

على كل حال لا يتعدى الجميل مذهبا ولا يتخذ لليل الشك
مركبا وانت المفتتح للصلة الموالى للمنة المشتملة
وان رسولك وافى بكتابك الخطير والشمس واجبه سقوط
منازع وحياه الذى نقض حشاشة نازع والبت قد
غض بيبه لفظه عن معانيه فاختلست في اخر هذه اختلاس
مسارق والتماح بارق والخاطر مخاطر والسعل مساهم
مشاطر يصد زهكر لى لبه ويخلع فقرى عليه الاصابه
لا تزد صبابه ورسيسا لا يشفى نسيسا فدونك واهن
الدعايم واهى العزايم نتبرا تابعه من متبعه ويفر
سامعه من مسمعه ولولا ان الجواب فرض يخرج معطله
ويخرج من ملة المصافي مبطله لاعتذرت واقتصرت
ولكنى اوثر حقك وان ابقى على دركا وبرانى دركا وقد
حملت فلانا ما سمح به الوقت وان اسنته عن القصد والسمت
وخاطرت بما بسرت الى ذكره على شريطه كتمانه وستره
انقيادا امرك وتصديا الى عقوقك بربرك ٥

وله أيضا

اعزك الله ليست الاذناب كالاعراف ولا الانذال
كالاشراف ولا كل اشراف باشراف فثم من في يديك ما
ولي ويعمي عن الصحيح وقد جلي از ذكرني وان عدل
فكانما اغري وكثيرا ما يمتد شططه فتحذف نقطه
ويهجر نمطه وان سامحناه في الضبط وامتعناه بالنقط
نبذ الوفا فحذفنا الغا وحفظنا الكريم فالغينا اللئيم
وله بعد ما لقيها ابقي وان اشرف فعلى الخطر العظيم
وان اطلع ففي سواء الجحيم ورب طويل النجاد غرق في
الابهام والانجاد ولابته امان وعمله جبان وخلقه
رضوان تود النجوم ان ينظمها في كتاب وينسقها نسق
حساب قد ارتقي بخطبته باذخ السنا واخذ بضبعها
رافعا الى السماء فهناك وانت ذاك طاب الجني ودنت المنى
وايقن الشرف انه في حرم وحمى اقسم بالمبتسم البارد والحبيب
الوارد قسما تبقي على الشبيب جدته وتبعث على التشبيب
جدته ذكرني من ذلك العهد مدت بسببه ومتت
الى القلوب نسبته لنحنن على الكرام ولنتجرن على
الايام ولنأخذن فوق ايديها ولنتمكن من تعديها

مالها تحت اثلاثهم وقسمهم عن سماتهم وتضيعهم بضياعهم
وتعلمهم بطباعهم فاين انت من الادب وسنام قد استوصل
بالجب وكيف ارتياحك بعد شمس ان دارت وللمكرمة
كالشمس اشرقت وانارت لا جرم انك منها على ذكر وبدر
حمد وشكر وما هو الا الشريف الاوحد ومن لا ينكر
فضله ولا يجحد ابو بكر اعزه الله وناهيك ثناء وحسبك
علاء وسناء فتى دهي في ضيعته هناك بدواه ورمي بخطوب
غير ربوث ولا شواه وراءك اصاب الله مرآك وجبر
الا وليا بسعيك في تحسين مراعاته وترفيهه ومحاشاته
ولولا عذر منع لكان على فقك النير قد طلع ولكنه
استناب فلانا وحسبه ان يودي كتابا ويقتضي جوابا
وينصرف على حكمك جيئة وذهابا ان شاء الله تعالى

وله يعتذر من استبطاء المكاتبة

الم تعلموا ان القلب رهن لديكم يخبركم عني بمضمر تعدي
ولو قبلتني الحادثات مكانكم لانهبتها وفري واوطاتها خدي
الم تعلموا اني واهلي واجلسي فداء ولا ارضي تعديه وحدي

ولما نكب الوزير ابو محمد بن القاسم النكبة التي ابنات
تعذر الاوطار لذوي الاخطار واعلنت بكساد الفضائل
والمعالي واستيثار الوضيع على الماجد العالي لانه
كان طود كمال وبحر اجمال وناظر خلال وعالم جلال
وحين ثل الدهر عرشه وانحلت النكبة سواه فرشه
خاطبه كل زعيم مسليا عن نكبته وانتقاله من رتبته
فكتبت اليه هو في جملة من كتب واذ كان نازلا عن
تلك الرتب برقعة مستندعة وهي **مثلك**
ثبت الله فوادك وخفف عن كاهل المكارم ما ادهاك
واد ك يلقى دهره غير مكترث وينازله بصبر غير منتكث
ويبتسم عند قطوبه ويقل شباه خطوبه فما هي الا غمم تنجلي
وخطوب يليها من الصنع الجميل ما يلي لاجرم ان الحر حيث
كان نجم وان الدر من جهله در وهل كنت الا حساما بزعم
انتضاه وما امضاه وساعد ارتضاه فان اغمده فقد
قضى ما عليه وان جرده فذلك اليه اما انه ناسلم حده
ولبس جوهر الفرند خده لا يعدم طبينا يشترطه ويمينا
تحترطه هذا الصمصامة تقوم على ذكره الفامة طبقت

البلاد

البلاد اخباره وقامت مقامه في كل افق اثاره واما
حاله فنسي منسي وعدم منهي كلا لقد فنيت الحقائق
وانهبت تلك العلائق فلم يصحبه غير غرار ومتن عار
كلاهما بالغ ما بلغ ووالغ معه في الدماء اذا ولغ وما
الحسن الا المجرد العريان ولا الصبح الا الطلق
الاضحيان وما النور الا ما صادم الظلام ولا البدر
الا ما فارق الغمام وما ذهب ذاهب اجزل فيه العوض
واهب وممن قضى حق المساهمة في هذه الحال التي التوى
عرضها وتاخر للاعذار القاطعة فرضها اسف تردد
وارتماض تجدد وذنوب على الايام تحصى وتعدد وبالليا م
منها تحل وتعقد فيعلم الله عز وجهه لقد استوبيت
فيه هذه الايام ولهيت بفكك حتى المزن عن الابتسام

قال ابو نصر

وفي ايام مقامي بالعدوة اتفقت بيني وبين ابي يحيى بن محمد
ابن الحاج سقى الله مصرعه واورده منهل العفو
ومشرعه مودة استحكمت نواجيها وشدت اواخيها

وغدونا بها حليفي صفاءٍ واخلاص واليفي اخاءٍ واختصاص
والزمان مساعد وصرفه متباعد والشباب خضل يانع
والدهر مبيح يومه ليوم مانع والدنيا سرور وايناس
والارض طيب وكناس فوقع بيني وبينه في بعض الايام
تنازع ادى الى الانفصال وتعطيل تلك البكر والاصال
ثم نما الى قول ضاق به ذرعي واجتث منه اصلي وفرعي
فكلما صدني عن الرحلة صمت ونكثت من عرى التلوى
ما كنت ابرمت وبعد انفصالي علمت ان ذلك القول غدا
زورا ووشي به من غص ان برافلان ايرا ومرورا فانقشعت
تلك المخيلة وتحركت لوعة مودته الدخيلة واكدت تجديد
ذلك العهد الرايق وكف ايدي تلك العوايق ٥

فكتبت اليه

اكعبة علياءٍ وهضبة سوددٍ وروضة مجدٍ بالمفاخر تمطر
هنيا لملكٍ زان نورك افقه وفي صفحته من مضايك اسطر
واني لخفاق الجناحين كلما سرى لك ذكرا ونسيم معطر
وقد كان واشٍ هاجنا لتهاجر فبت واحشاي جوى تتفطر

ولست بعلق بيع بخسا وانني لارفع اعلاق الزمان واخطر
فامر بمراجعتي فكتب الى بقطعة منها
ثنيت ابا نصر عناني وربما ثنيت عزمة السهم المصمم اسطر
وانلت هوى ما لم يكن لينا له سيوف مواضٍ او قني متاطر
وما انا الا ذو عرفت وانما بطرت ودادي والمودة تبطر
نظرت بعين لو نظرت بغيرها اصبت وجفن الراي وسنان اشطر
وقد ما بدلت الود والحب فطرة وما الود الا ما يخص ويفطر

وكتب الى الوزير المشرف ابي بكر محمد بن احمد بن رحيم

يهنيه بولاية الاشراف بحضرة اشبيلية وذواتها في شوال
سنه خمس عشرة وخمس مائة ٥

اذا ما شرف الاشراف قوما فان بني رحيم شرفوه
ومن يعرف به لهم قديما وان رغمت انوف عرفوه
كفاة للملوك على سبيل ودين نصيحة ما حرفوه
ابو بكر له ولهم كفيل بكل كفاية اذ صرفوه

وما الاشراف الا عبد قن لهم فتى تولى استخر فوه

هذه اعزك الله بديهة البشرى وعجالة كعجالة القرى وبريد الى ام تلك الفترى فانا لها بالاقبال ضمن وعلى الية ومن لتحوطنها اقلامك وليحمدن فيها مقامك ولتعرفن بالغرر والحجول ايامك فحالفك السعد ولا عدمك المليك الجعد وابل ولخلف مثلها جددا بعد وماحق من بشر باعتلائك وسرى بانبائك الى اوليائك ان يوخر مراده او يضيع عمله واعتقاده وان الحاج ابا عبد الله ابن سعدان املك الداعي ابقاه الله وجرم استعرني بهذه المسرة والديمة الثرة ولقد هممت على هذا الرد لخلع البرد وحلي العقد ورفض النقد فدافعني انقباضا واعلمني ان له في عملك انماه الله اغراضا تكون على ذلك اثمانا واعواضا واراني عقدا يشهد بعدمه وصحة ما استحقه في مقدمه وانه ليس له سوى غرس قد صار عليه كلا بل استد في ساقه كبلا والتوى في عنقه غلا واض له غلا لا مغلا ولك الطول ان تفتح نظرك ومعه الله بالتخفيف عن مثله من الضعفاء ومن لا قدرة له على الاداء

وحمل الاعباء فان ذلك ذكر في العاجل واجر في الآجل ان شاء الله

ذو الوزارتين الكاتب ابو محمد ابن عبد البر رحمه الله

بحر البيان الزاخر وبحر الاوائل والاواخر وواحد الاندلس الذي فاز فيها بخط الظهور وحاز قصب السبق بين ذلك الجمهور وامترى اخلاف اسعادها وسقي صوب عهادها واستقر في مراتب رؤسائها استقرار الفلك عند ارسائها الا انه حصل في لهوات الاسد وصار في موضع النفاق فكسد وافى المعتضد بالله في طالع استوبله ونحس استقبله فكانت ايامه لديه حسرات ولم تومض له فيها بروق مسرات الى ان لاذ بالفرار وتخلص من يديه خلوص البدر من السرار وابوه ابو عمر وهو كان سبب نجاته وخروجه من لهواته ولولاه لورد مشرع الحمام وكرع في ماء الحسام فقليلا ما هم عباد فاقصر ولا توهم الا وكانه

ابحر لكن امامة ابيه الشهيرة دفعت في صدر احدامه
وشفعت له عند اقدامه وقد اثبت له ما يتبين انه
سحر وميزين بحر للسناء بحر فمن ذلك ما قاله في رجل
مات مجذوما ٥

مات من كنا نراه ابدا سالم العقل سقيم الجسد
بحر سقم ماج في اعضائه فرمى في جلده بالزبد
كان مثل السيف الا انه حسد الدهر عليه فصدي

وله

لا تكثرن تاملا واحبس عليك عنان طرفك
فلربما ارسلته فرماك في ميدان حتفك

وكتب الى احد اخوانه

وقد نال الدهر من اخماله وامتهانه من صحب الدهر
اعزك الله وقع في احكامه وتصرف بين اقسامه
من صحة وسقم وغنى وعدم وبعاد واقتراب وانتزاح
واغتراب والتقوى لي ما قد علمت من الانزعاج والاضطرار

والتقرب

والتقرب والاياب لا والله ما جرى من حركاتي على
مرادي واعتقادي وانما هنيها تلك الاقدار والاثار
وعند ورودي اعلمت بما اصابتك به صروف الايام
من الامتهان والايلام فيعلم الله لقد المت نفسي
وسائه اثار الزمان عندي وقلت هذا عدل ما بها من جلدي
وبعدي فقد جمعتنا حوادث الايام وصروفها وان
اختلفت انواعها وصروفها على ان الذي اصابك اثقل
عبا واعظم رزيا والله يعظم اجرك ويجزل ذخرك ويجعل
هذه الحادثة اخر حوادثك المصيبة واعظم كوارثك حتى
يستديم عزك في سراء سابغة تنعم بالك وخاطرك
ويقر عينك وناظرك وتلحظ خطوب الدهر وانت
عنها في حماية من الكفاية مكينه ودرع من الحماية
حصينه

وكتب عن الموفق الى

الجيش مهنيا المعتضد باخذ شلب

كتابي اعزك الله عن حال قد طال جناحها وامال

قد اسفر صباحها وبد قد اشيد رفدها ونفس قد انجح
بنجح كل محاول وعدها ايما ورد في به كياك الكن بمان اعزز
بهما من جميل صنع الله لك بحصول قاعدة شلب وذواتها
في قبضتك واسترداد ذلك الافق بطلعتك وخروج
صاحبها عنها من غير عقد عاصم وعهد لازم قد كذبه ظنه
في التماسك واخلفه امله في التهالك وزعم به انف من
بعد عنه وجدع به من لم يوضع الميسم عليه فاي نعمة
يا سيدي وا علي عندي ما اجلها ولخرها واي نعمة
ما اتمها واكملها على حين تضاعف حسن موقعها وبان
لطف محلها وموضعها ولاح عنوانا في صحيفة مساعينا
وبرهانا بحول الله على تاتي اراجينا فالحمد لله ثم الحمد لله على
ما من به واحسن فيه حمدا يودي الحق ويقضيه ويحتوي
المزيد ويقتضيه وهو المسئول عز اسمه ان يتبع ذلك
باشكاله ويشفعه بامثاله ويهني ذلك البحر سلما
وحربا وشرقا وغربا والظهور بعدا وقربا فظهوري
منوط بظهورك وسروري موصول بسرورك واتصال
حالي باحوالك وحبلي بحبالك هناك الله واياي ما خولك

وقرن

وقرن بالزيادة الآه قبلك بمنه

وكتب في عناية

اتم الله ايها الامير الجليل محتدة الجميل معتقده
المشهور فضله وسوده عليك نعمه ظاهرة وباطنة
واجزل لديك قسمة متوافية وراهنة واتاك من كل
حظ اجزله ومن كل صنع اجمله ومن كل خير اتمه واكمله
ان الايام قد وصلت بيننا الى التراسل سببا وجعلت
في التواصل اربا فاذا امكن سبب قد منته واذا اتهيا
رسول اغتنمته توكيدا للحال معك وتجديدا للحال
بيني وبينك فمثل الحظ منك لا يهمل وشبه الحق الذي
لك لا يغفل ومكاتبة الصديق عوض من لقائه اذا امتنع
اللقاء واستدعا لانبائه اذا انقطعت الانبا وفيها انس
تلذ به النفس وارتياح تنتعش به الارواح وارتباط
يتصل به الاغتباط وافتقاد يتبين به الاعتقاد
والوداد ومثل خلتك الكريمة عمرت معاهدها
ومثل مكارمك البرة حمدت مصادرها ومواردها

اذ قد تسببت لي اسبابها فلا اقطعها واذ قد انفتحت بيننا
ابوابها فلا ادعها وانا استند عليك مثل هذا اذا اشعر
لك وطر وعن لك امر فاني متطلع الى اخبارك اراعيها
وحريص على اوطارك اقضيها ومنتظر لكتبك الكريمة
اجتليها واشاهد نعم الله منها وفيها فقد طوى عني فلان
لم القى لك خبرا ولم الحظ من تلقائك اثرا وذلك لاجل
محاله لامتناع البحر وارتجاجه وتعذر المسلك وارتياد
واذ قد ذل صعبه لراكب وهان خطبه على هائب فانا
اعتقد ان كتابك بازاء كتابي وخطابك سيلقى خطابي
ولما تهيأ سفر فلان ضيفنا سلمه الله الى الافق الذي
انت عماده والقطر الذي بيدك زمامه وقياده وقد
تقدمه فيك امل قد استشعره وشكر لك قد بثه
ونشره اصحبته كتابي هذا مجددا عهدا وممهدا عله
حمدا فانه ما دخل تارة الينا ولا تكرر ثنا به الا وذكرك
الجميل في فمه يبديه ويعيده واثرك الحسن عليه يلهج
به ويشيد بتلوا بذلك كله معاقد له المحمودة ومحافله
المشهورة في شكر الامين الجليل اخيك اطال الله بقاه

والاشادة

والاشادة تعظيم امره وتفخيم قدره لا يعدو عندنا الا باتمه
ولا يتواصل الا بسهمه ولا يجاهد الا عنه ولا يحتسب
الا فيه ومن جرى على البعد هذا المجرى وشكر شكر النعم
تحقيقا لانعام خليق بالاكرام وقد استضاف الى هذه
الحقوق التي مثلها رعي وشبهها قضي انه ضيف لي واثير
من عندي اخصه باتم العناية واعمه باجمل الرعاية
واشفع له الشفاعة الحسنة واستظهر له المعونة
التامة والمشاركة البينة وانت بفضلك تلقى امله
بالتحقيق ورجاءه بالتصديق وتصل فضلك عليه حتى
تكون قليبا يروى وشغفا يشفى ووردا ينهل وسببا يتصل
ان شاء الله عز وجل

الوزير الكاتب ابو الفضل بن حسداي

سابق فبرز واحرز من البلاغة ما احرز وجرى في
ميدانها الى ابعد امد وبنى اغراضها بالصفاح والعمد
بغر وجوه سوابقها وظهر امام وجيهها ولاحقها
اذا كتب انتسب اليه السحر اصح انتساب ونسق المعجزات

نسق حساب واري البدايع بيض الوجوه كريمة الاحساب
وقد كانت الذمه تقعد عن مراتب اكفايه وتحذف
طموس رسمه وعفايه وتصرفه تصريف المهيض وتقعد
في ذلك للحضيض حتى الحقه الله باقرانه وآماله من متجر
خسرانه فتطهر من تلك السمه واستظهر بعقيدته
التي تبدت في ديوان الحوم رسمه وبدت محاسنه سافرة
القناع كافرة بذلك الدين الذي عدل بها عن الاقناع

وقد اثبت له من ذلك

ما لا يرجى له لحاق ولا يخشى تمامه محاق فمنها هذه
القطعة التي اطلعها نيرة وترك الالباب منها متحيرة
في يوم كان المقتدر بالله مع علية قد تجذذ والمجد
حليه والامل قد سفر لهم عن محياه وعبق لهم رياه
فصافحه الكل منهم وحياه وشمس الراح دايرة على فلك
الراح والملك ينشر فضله وبنيه ونيله وظله يسدي
العلا ويهب الغنى والغناء فصدحت الغواني
وافصحت المثالث والمثاني بما استنزل من مرقب الوقاد

وسري في النفوس مسرى العقار
نور يدخلك للاحداق لذات عليه من عنه الاصداغ لامات
نيران هجرك للعشاق نار لظى لكن وصلك ان وافت جنات
كانما الراح والراحات تحملها بدور تم وايدي الشرب هالات
حشا شة ما تركنا الما تقتلها الا لنحيا بها منا حشاشات
قد كان في كاسها من قبلها ثقل فخف اذ ملئت منها الزجاجات
عهد لليبني تقاضته الاماني بانت وما قضيت منها لبانات
يدني التوهم للمشتاق منتزحا من الامور وفي الاوهام زرات
تقضي عداي اذا عاد الكرى واذا هب النسيم فقد تهدي تحيات
زور يعلل قلب المستهام به دهرا وقد بقيت في النفس حاجات
لعل عتب الليالي ان يعود الى عتبى فتبلغ اوطار ولذات
حتى تعوز بما جاء الخيال به فربما صدقت تلك المنامات

ولما اعرس المستعين بالله

بينت الوزير الاجل ابي بكر بن عبد العزيز احتفل ابو
المومن في ذلك احتفالا شهره وابدع فيه ابداعا راق من
حضره وبهره فانه اظهر فيه من الالات المبتدعة والادوات

المخترعة ما بهر الالباب وقطع دون مغترفها الاسباب
واستدعى اليه جميع اعيان الاندلس من دان وقاص ومطيع
وعاص فاتوه مسرعين ولبوه مترعين وكان مدبر
تلك الاداعة ومدبرها ومنشى مخاطباتها ومحررها الوزير
الكاتب ابو الفضل وصدرت عنه فى ذلك الوقت كتب
ظهر اعجازها وبهر اقتضابها وايجازها ٥

فمن ذلك

ما خاطب به صاحب المظالم ابا عبد الرحمن بن طاهر ٥
محلك اعزك الله فى طى الجوانح ثابت وان نزحت الدار
وعيانك فى احناء الضلوع باد وان شحط المزار فالنفس
فاين منك بتمثل الخاطر باوفر الحظ والعين منازعة الى ان
تمتع من لقائك بطغر اللحظ فلا عائدة اسبغ بردا ولا
موهبة اسوغ وردا من تفضلك بالحفوف الى مانس يتم
بمشاهدتك التيامه ويتصل بمحاضرتك انتظامه ولك
فضل الاجمال بالامتاع من ذلك باعظم الامال وانا اعزك
الله على شرف سوددك حاكم وعلى مشرع سنائك حائم وحسبى

ما

ما تحققه من نزاعى وتشوقى وتيقنه من تطلعى وتوقى
وقد تمكن الارتياح باستحكام الثقة واعترض الانشراح
بارتقاب الصلة وانت وصل الله سعدك بسماحة شيمك
وبارع كرمك تنشئ للموانسة عهدا وتورى بالمكارمة زندا
وتقتضى بالمشاركة شكرا حافلا وحمدا لا زلت مهنا بالسعود
المقبلة مسوغا اجتلا غرر الامانى المتهللة بمنه ٥

وله مراجعا

للوزير ابى محمد بن سفيان بقطعة منها
قابلت بالعتبى كتابك حافظا للعهد حفظ العين بالاجفان
وبسطت اوضح من زناد عذره لو لم تكن اقسى من النعمان
اسقيك عذبا باردا وسقيتنى اذ جاش حميك من حميم ان

وركب المستعين بالله

يوما نهر سرقسطة يريد طراد لذته وارتياد نزهته
وافتقاد احد حصونه المنتظمة بلبته واجتمع له من
اصحابه من اختصه لاستصحابه وفيهم ابو الفضل

مشاهدًا لانفراجهم سالكا لمناهجهم والمستعين قد
احضر من الات ايناسه واظهر من انواع ذلك
واجناسه ما راق من حضر وفارق حسنه الروض
الازهر والزوارق قد حفت به والتفت بجوانبه ونعاق
الاوتاد يحبس لسان الطاير عن عدوه ويخرس الطاير المفصح
بشدوه والسمك تسيرها المكايد وتغوص لها المصايد
فتبرز منها للعيش قضبان درّ او سبايك لجين والراح
لا يطمس لها لمع ولا يبخس منها بصر ولا سمع والدهر قد
عصت صروفه واقتصر من منكره معروفه ٠

فقال

لله يوم انيق واضح الغرر مفضض مذهب الاصال والبكر
كانما الدهر لما ساء اعتبنا فيه بعتبى وابدى صفح معتذر
يسير في زورق حف السفين به من جانبيه بمنظوم من الدرر
مد الشراع به نشرا على ملك بذ الاوايل في ايامه الاخر
هو الامام المستعين حوى علياً مؤتمن عن هدى مقتدر
تحوي السفينة منه اية عجبا بحر تجمع حتى صار في نهر

الهمام

تشا

تشارم قعقعة البيان مضعضع كيدا كما طفا الغواص بالدرر
وللندامى به عب وهم نشف كالريق تعذب في ورد وفي صدر
والمشرب في ودصولي خلقه زهر تذكو وغرته ابهى من القمر

الوزير ابو عامر بن شق

بهر ذكاء وطبعا وعمر المحاسن ربعا فاقام للاعجاز رها نا
وتيم الالبابا واذهانا لولا عجب استهواه واخل بما حواه
وزهو صفي على اعطافه واخفى نور انصافه الا ان
حسنة احسانه لتلك السيئة ناسخه وفي نفس الاستحسا
راسخه وقد اثبت له ما تستدعيه وتبعثك فيه منحاه
ومنزعه فمن ذلك

اي مقصده

قوله يمدح

حسبي من الدهر ان الدهر بتح لي كر الخطوب واني عاثر الامل
دعني اصادى زماني في تقلبه فهل سمعت بظل غير منتقل
وكلما راح جهما رحت مبتسما والبدر يزداد اشراقا مع الطفل
ولا يروعك اطراقي لحادثة فالليث مكمنه في الغيل للغيل
فما نا طر عطف الرمح من خور فيه ولا احمر صفح السيف من خجل

لا غرو ان عطلت من حليها هممي فهل يعير جيد الظبي بالعطل
ويلاه هل لا انال القوس باريها وقلدا لعضب جيد الفارس البطل

ومنها في المديح

اغر ان تدعه يوما لنائبة جلى ولا يكشف الجلى سوى جلل
قد اوسع الارض عدلا والبلاد ندى فالروض طلق الربا والشمس في الحمل
يرعى الممالك في قرب وفي بعد ويأخذ الامر بين الريث والعجل
ذو عزمة لخطوب الدهر جردها امضى من الصارم المطرور في الفلل
وذو اياد على العافين جاد بها اشفى من البارد السلسال للعلل
مصرف قصب الاقلام نال بها ما ناله بشبا الخطية الذبل
من كل اهيف ما في متنه خطل والسمهرية قد تعزى الى الخطل
دع عنك ما خلدت يونان من حكم وما رأى حكماء الفرس من مثل
وانظر اليها تجدها احرزت سبقا في الجد منها وحاز الخصل في الهزل

وله يتغزل

وهيفاء يحكيها القضيب تأودا اذا ما انثنت في الريط او حبراتها
يضيق الازار الرحب عن ردفها كما يضيق بها الاحناء عن زفراتها

وما ظبية ادماء تألف وجرة ترود ظلال الضال او نابت لاتها
باحسن منها يوم اومت بلحظها الينا ولم تنطق حذار وشاتها

الوزير الكاتب ابو بكر بن قزمان

مبرز في البيان ومحرز الخصل عند تسابق الاعيان اشتمل عليه المتوكل بالله اشتمالا ارقاه الى مجالس وكساه ملابس فاقتطع اسمى الرتب وتبواها ونال اسنى الحظوظ وما تملاها فان دهره كر عليه بخطوبه وسفر له عن قطوبه فكدر عيشه بعدما صفا وقلص برده الذي كان ضفا وتجرع اخر عمره من كؤوس الذل ابشعها ذوقا ولبس من ملابس الهوان اشوهها طوقا في قصة اسبابها ابن حمدين وما اجمل وجاهها شوهها لا تتأمل واخلاقه هي التي فلت من غربه وكانت سببا لطول كربه فانها كانت تحتدم في جوانحه احتدام الغيظ تكاد تميز من الغيظ وكان رحمه الله ظاهر الصواب متى نبس طاهر الاثواب من كل دنس معجزا ببيانه موجزا في كل احيانه وقد اثبت له ما تعلم به حقيقة قدره وتعرف كيف اسا

اليه الزمان بغدره

ركبوا السيول من الخيول وركبوا فوق العوالي السمر زرق نطاف

وتجللوا الغدران من ماذيهم مرتجة الاعلى الى الاكتاف

الوزير الكاتب ابو بكر بن الملح

حل كنفي العلم والعليا واخذ بطرفي الدين والدنيا

فهصر افنان الفتوة واقتصر برهة على اجتلاء غرر الاماني

المجلوة لم يتأنس بها الا بنشوه ولم يتنفس فيها الا عن

صبوه ولا طاف مود تها بركن استتار ولا عاج موردها

استهار والدهر يلحظه بطرف كلف وقلب عليه متلف

الى ان قصر باطله واستبصر مسوفه ومماطله فعري

من ذلك اللبوس وبري من تلك الكؤوس واصبح ثاني

اثنين الاكابر ورا في اعيان المنابر وقد اثبت له ما تستجاد

وتتمادى له تهائمه ونجاده

بلغ

لعله جمع تهامة وتهامة وصدود النيم الغور

فمن ذلك قوله

والروض يبعث بالنسيم كانما اهداه يضرب لاصطباحك موعدا

سكران من ماء النعيم فكلما غناه طائره واطرب رددا

يأوي الى زهر كان عيونه رقبا تقعد للاحبة مرصدا

زهر يبوح به اخضرار نباته كالزهر اسرجها الظلام واوقدا

ويبيت في فنن توهم ظله يمسي ويصبح في القرارة مرودا

فلحف موقعه عليه وربما نسج النسيم بعطفه وتأودا

قدا

وله يتغزل

حسب القوم انني عنك سال انت تدري قضيتي ما ابالي

قمري انت كل حين وبدري فمتى كنت قبل هذا هلالي

انت كالشمس لم تغب ولكن حجبت لينها احذار الاالي

وله يتغزل ايضا

ظبي يموج الهوى بناظره حتى اذا ما رمى به انبعثا

مبتدع الخلق لا كفاء له بعد شكوى صبابتي رفثا

انكر سقمي وما قصدت له وما تعرضت للهوى عبثا

اقسم في الحب ان اموت به فما قضى بره ولا حنثا

كمل القسم الثاني بحمد الله وعونه

يتلوه القسم الثالث ان شا الله تعالى

تاريخ ... ١٢٧٧ [illegible]

الشافی
مرولائد العیار

بسم الله الرحمن الرحیم و به نستعین

قال الله تبارک و تعالی ولنبلونکم بشیء من الخوف و الجوع و نقص من الاموال و الانفس و الثمرات در نزد ارباب بصیرت کامل و اصحاب بصارت شامل
تحقیق انجامیده و مدلل و مبرهن و تصدیق یافته و حق محقق و مبین است که عادت الله بر این جاری شده که هر چندی ابتلاء و امتحان ارباب
ایمان و اصحاب ایقان را بخفض و رفع احوال شریعت غرا و اطوار ملت بیضا نماید چنانچه گاهی باستیلای لوای جنود کفر و ضلالت و استعلای
لوای بغی و جهالت صورت خفضی در نظر بینندگان عالم صورت که بحکم لا تعمی الابصار و لکن تعمی القلوب التی فی الصدور نظر جز بر عالم ظاهر ندارند
و منهم من یقول ربنا آتنا فی الدنیا حسنة و ما لهم فی الآخرة من خلاق چنان وانماید که آن استیلاء و استعداد و آن استعلاء و استبداد اگرنه بر وجه حقیقت
و سداد بودی هر آینه صورت پذیر عالم تکوین و ظهور نشدی و بلکه از مانع بار تفاع یابد قدر و رتبت ملت بیضا چنان کوشد که موجب مزید
ایمان و تاکید طمأنینت اصحاب ایقان و ارباب عرفان شود تا آنکه بمدلول لئلا یکون للناس علی الله حجة از آن خفض و رفعت خبث سیرت درین
دکشف [illegible] اهل کفر و عناد و اصحاب جور و فساد و ارباب طغیان و استبداد بمنصه ظهور رامده و حالت کفر ضمیر و نفاق باطن شقاوت
تخمیر آنها هویدا و روشن گردد لیمیز الله الخبیث من الطیب و یعلم المنافقین و مومنان پاک اعتقاد و مخلصان صافی ضمیر اخلاص نهاد را موجب تاسیس
قواعد ایمان و تاکید لوازم طمأنینت شود که الذین قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لکم فاخشوهم فزادهم ایمانا و قالوا حسبنا الله در مقام صدق
یقین کدورت شک و ریب را از مرآت ضمیر خلوصیت تخمیر بمصقل صبر و شکر زدوده حایز قرب حضرت اعلی و فایز بوصول درجات معلی گردند
که الذین قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لکم فاخشوهم فزادهم ایمانا و قالوا حسبنا الله در مقام صدق یقین کدورت شک و ریب را از مرآت ضمیر خلوصیت تخمیر بمصقل
صبر و شکر زدوده حایز قرب حضرت اعلی و فایز بوصول درجات معلی شوند که الذین اذا اصابتهم مصیبة قالوا انا لله و انا الیه راجعون اولئک علیهم صلوات
من ربهم و رحمة و اولئک هم المهتدون تشبیب این مقال و مصداق این احوال آنکه چون بر [illegible] قادر علی الاطلاق در این اوقات صورت خفضی در نظر اهل
عالم شهود کون و فساد ظاهر شد کیفیت آن بر سبیل اجمال آنکه عبد العزیز نامی از اعراب نجد بتسویلات شیطانی و تمویهات نفسانی در آن فیافی و لال و کاشانه [illegible]
متقدم با دعای امامت برخواسته بتلفیق باطیل چند نامعقول و تنسیق اقاویل غیر مستند عاری از حلیه قبول پرداخته در آن صحاری پر شور و شر و بیابان سراسر خطر
دو اعی خود را باطراف فرستاده جهال و غولان بادیه جهالت و دیوان تیه ضلالت را جمعی رهبة و جمعی رغبة بدام نکال و قید اضلال خود در آورده نفس
خبیث خود را امام مفترض الطاعة وانمود چون ظرافت منحوس و شیوه [illegible] اغراق با مراهب حنیف شیعی و طریق [illegible] تمام و حی العلی عام [illegible]
بنای احکام خود را باعمال سیف و سنان گذارده ترجمه باشرف مکه و مدینه و حجاز و اوان باحکام و ولایت [illegible] و گاهی با اهل [illegible] و گاهی با [illegible] بحرب
و قتال اشتغال می نمود و بمضمون سینسته رحمهم من حیث لا یعلمون این مکر داشته رواج مراد از مانع [illegible] شده تا گشتند و سنین عمرش به درجات سبعین و ثمانین
رسیده و ولد منحوس او مسمی بسعود بحکم پدر در تردد ایت لشکرکشی قیام و اقدام می نمود و نیز بعض و عناد او نسبت به اهل اسلام [illegible] مکنون در دل [illegible]
داشت جهال سعود منحوس با حرکت و جمعیت کامل و اجتماع فوجی فوق ربع [illegible] فوجی از قبایل [illegible] اقدام و اهمال کوشیده با هجوم شیاطین و اغوای ابلیس لعین بهدم ارکان مسلمین و در هم
ایمان را کار بسته حکم و اهل علیهم بخیلک و رجلک فوجی غیر محصور و مرجی از امراج دریای پر شور الاعراب اشد کفرا و نفاقا و اجدر الا یعلموا حدود ما انزل الله را بر کار
کرده بتاریخ یوم الاربعاء اثنی عشر شهر ذی حجة الحرام سنه عشر و مائتین بعد الالف عنفه غوغا و هجوم تام بروضه رضیه مرتبه و تربت منور حسینیه علی مشرفها الف الف
التحیة والثناء نموده شدت شهادت و تمرد نزدیک تر الکار بسته در لحظه واحده بشهر و بلده مستولی شده تیغ عداوت از نیام مشرف ساخته کار خلق را تمام
و بعد از آنکه باز فرعون داخل آن حرم امن شده وارد روضه مقدسه و ایوان مبارک گردید حکم قتل عام و نهب تام نمود و از وقت طلوع آفتاب تا آنکه تقریبا چهار ساعت
از روز باقی مانده دست قصد گریبان زوار و مجاورین را گرفته که مجموع سادات و علما و اتقیا بودند گرفته برات [illegible] اجل بداد و آن مدبر منحوس تغضر صدر غلیل و تحری قلب
علیل خود سعی در اراقت دماء صلحا و اتقیا دانسته اهتمام در اضاعت نفوس انطبقه بیشتر می نمود چنانچه از جمعی ثقات استماع افتاده و العهده علی الروات که عدد [illegible] قریب پنجهزار دو
و دویست و سی و شش نفس در آن حرم امن از بهادران شهادت در سلک شهداء انتظام و انسلاک یافته و لا تحسبن الذین قتلوا فی سبیل الله امواتا بل احیاء عند ربهم یرزقون
فرحین بما آتاهم الله من فضله و یستبشرون [illegible] بالذین لم یلحقوا بهم و هو العزیز الرحیم و آتش جور و عدوان و شعله ظلم و طغیان آن سر بگروه اثیر کشیده زبانه زبانه تا آنجا
متزاره شرارت آن منحوس بروضه منوره و قبه مطهره سرایت کرده صندوق پوش مطهر را از صندوق معطر برداشته بطریق فرش گسترانیده و بر آن جلوس نمود
و از جمیع زوار و قندیل طلای احمر که مکلل بیواقیت از هر و جواهر انوار لعلها بخزانه عامره سرکار فیض آثار که ذخیره و قیمتی و خزینه کیمیا و نمونه از آن بود بغارت برده و آتش بلا
بلاد گرفته جمیع اسواق و بیوتات بتاراج غارات رفت و بمضمون چون جولة الباطل ساعة از فرط رعب و هراس مجال توقف و اقامت نداشته قبل از ظهر بار بر بختی برگشته
بحر خود بسته رو به اوطان و دیار خویش شد ذلک تقدیر العلیم و انتقام خون مظلومان از درگاه جبار رشید الا انتقام بیوم لوحته بالمواصی و الاقدام افتاد
و لاحول و لا قوة الا بالله علی الرّاد و الصّرار

حرره العبد سید محمد حسن علی الله ... کتبه فی سنه ۱۲۱۶

بسم الله الرحمن الرحیم

[illegible]

۱۲۷۷

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن

القسم الثالث في لمع اعيان القضاة ولمح اعلام العلما السراة الكبراء
الفقيه القاضي ابو الوليد الباجي رحمه الله

بدر العلوم اللائح وقطرها الغادي الرائح وثبيرها
الذي لا يزحم ومنيرها الذي ينجلي به ليلها الاسحم كان
امام الاندلس الذي يقتبس انواره وينتجع نجاده واغواره
وقد كان رحل الى المشرق فعكف على الطلب مباهرا
وقطف من العلم ازاهرا وتفنن في اقتنائه وثنى اليه
عنان اعتنائه حتى غدا مملوء الوطاب وعاد بلج طلبه
الى الارطاب فكر الى الاندلس بحرا لا يخاض لجته
وفجرا لا يطمس منهجه فهادته الدول وتلقته الخيل

والخول

والخول وانتقل من مجن الى ناظر وتبدل من يانع بناضر
ثم استدعاه المقتدر بالله فصار اليه مرتاحا وبدا في
افقه ملتاحا وهناك ظهرت اوضاعه وبدا وخده
في سبل العلم وايضاعه وكان المقتدر يباهي بانحياشه
الى سلطانه وايثاره لحضرته باستيطانه ويحتفل فيما
يرتبه له ويجريه وينزله في مكانه متى كان يوافيه وكان له
نظم يوافقه على ذاته ولا يصرفه في رفث القول وبذاذته

لذاته

فمن ذلك قوله

اذا كنت اعلم علما يقينا بان جميع حياتي كساعه
فلم لا اكون ضنينا بها واجعلها في صلاح وطاعه

وله يرثي ابنيه وماتا صغيرين

رعى الله قبرين استكانا ببلدة هما اسكناها في السواد من القلب
لئن غيبا عن ناظري وتبوءا فؤادي لقد زاد التباعد في القرب
يقر بعيني ان ازور ثراهما والزق مكنون الترائب في الترب

وابكي وابكي ساكنها لعلني ساتجد من صحب واسعد من سحب
فما ساعدت ورق الحمام اخا اسى ولا روحت ريح الصبا عن اخي كرب
ولا استعذبت عيناي بعدهما كرى ولا ظمئت نفسي الى البارد العذب
اخو وثني الياس نفسي عن الصبا كما اضطر محمول على المركب الصعب

وله يرثي ابنه محمدا

امحمد ان كنت بعدك صابرا صبر السليم لما به لا يسلم
ورزيت قبلك بالنبي محمد ولرزءه ادهى لدي واعظم
فلقد علمت بانني بك لاحق من بعد ظني انني متقدم
لله ذكر لا يزال بخاطري متصرف في صبره متحكم
فاذا نظرت فشخصه متخيل واذا اصخت فصوته متوهم
وبكل ارض لي من اجلك لوعة وبكل قبر عبرة وتلوم
واذا دعوت سواك حاد عن اسمه ودعاك باسمك معول بك مغرم
حكم الردى ومناهج قد سنها لاولي النهى والحزن قبل متمم

الوزير الفقيه ابو مروان بن سراج

احد اعيان البيان وخاتم اعلام الكلام ومعيد الانجاب

والانداب

والانداب على طموس رسم اللغات والاداب فانه اودى
فطويت المعارف وتقلص ظلها الوارف لانه كان الحجة
بحر وكان بالاندلس كعمرو بن بحر وزانها بمعرفته كدر نحر
وكانت دواوين العلم مقفلة ففتحها ومبهمة فاوضحها
وشرحها وجاء ابنه بعده فصارت رباعه به اواهل ولم
تعد معالمه بعد محا هل الا ان ابا مروان كان دوح ذلك
الفرع ومدد ذلك الضرع وصحب شيوخا درجة
ابي الحسن ان يحمل عن طلبتهم وينزل عن مرتبتهم وكان
في ضبطه وتقييده وحله لشبك العرض وتعقيده
في حد لا تاتي عليه تجريد ولا يعبر عنه لسان تجديد
الا انه كان يضجر عند السؤال فما يكاد يفيد ويتجرد
غيظا على الطالب حتى يتبلد ولا يستفيد وقد اثبت من
بديع نظمه ما يفيد القول في استحسانه وتبديه
وتلحف سناه وترقديه

فمن ذلك قوله يمدح المظفر

اما هواك ففي اعز مكان كم صار من دونه وشان

وبني حروب لم تزل تعدوهم حتى العظام تدنها بلبان
في كل ارض يضربون قناتهم لا يمنعون تخية الاوطان
اوما ترا اوتادها قصد الفتى وحبا لهن ذوايب الفرسان
عجبا لاسد في الغاب تكفلت برعاية الظبيات والغزلان
في ليلة نظرت الى نجومها أتقحم الغمرات غير جبان
قالت فما لهم وقد نبهتها والليل ملقى كلكل وجران
كيف اجترأت على مجاوز من تحرس من قائم حولي ومن يقظان
او لست انسانا وما ان تنتهي هاذي النهاية جراة الانسان
فاجبتها ان يجهور الرضا منع المخاوف ان تحل جنان

ومنها في العتاب والاستمناح

اتعود دلوي من بحور سماحكم صفرا او لبثت رتبة الاسطان
ويكون ربعي مستبينا جدبه حتى اهم بنجعة البلدان
قسني بمن يأبى برفع مكانه بندبك العالي وخفض مكاني
امن المروة ان يحلوا الربى من ارضه واحل با لغيطان
ان ترحضوا اخطاري فكم مقل به يستام فيه بارفع الاثمان

قاضي الجماعة ابو عبد الله

ابن خلدون رحمه الله

حامي حمى الدين وعاضده وقامع ضرر المعتدين وحاسمه ملك بالعموم زماما وجعل العكوف عليها لزاما فحمى سمها وعلا اسمها وخاصمت الملحدين منها السن لد وتهدلت به على العلمين للنعمه اغصان ملد وكف ايدي الظالمين فلم تكن لهم استطاله وارهف خاطر المجتهد بن فلم تسنح لهم بطاله فاصبح اهل مصر بين دارس علم ولابس حلم وداس ظلم من رجل حشير الرعي لاهل المعارف موؤ ومن بر الى ظل وارف اعم الورى منة واعظم خلق الله منه اقام واقعد وادنى وابعد واخر واسعد فتقلصت به الظلال وفاءت وحسنت الايام وساءت واعمل للضر والنفع لسانه ويده وشغل بالرفع والوضع يومه وغده وعمها فكره وخلده حتى هد الجبال الشوامخ واجتث الاصول الرواسخ ولما اراد ابن الحاج من خلاف سنة تسع وتسعين ما اراد واتفق هو ومن واطاه على هدم نسخة الاقدار استشير في الخلع فما استساغه وردع خبره فلم يكن فيمن زاغه وعرض على الحمام فما هابه وولى

في نقض ما ابرم جيئته وذهابه وسمح في ذلك بنفسه
وقنع من غده بذكر امسه فلما انجلت ظلماؤه وتجلت نجوم
ظفر سماؤه واغرى بالمطا لبين اهتضامه وحيفه وسرى
اليهم مكروه سرى قيس لحمل وحذيفه واعلق لمن اسرا عراه
ولم ينظر بالمكروه نظراه فاخمل منهم اعلاما واورث نفس
الذين فيهم الاما والبسهم ما شاء ذما من الناس وملاما
فدجت مطالع شموسهم وخلت مواضع تدريسهم واصبحوا
ملتحفين بالمهانة منشرفين الى الاهانة يروعهم الرواح
والغدو ويحسبون كل صيحة عليهم هم العدو ويزعهم
طروق النوم للاجفان وينكرهم الثابت العرفان قد
فقدوا حبورا وعادت منازلهم قبورا الى ان تنفس مخنقهم
بعد احوال وخلا افقهم من تلك الاهوال فتنشقوا
ريح الحياة واشرقوا من تلك الظلمات بعد ان احال
البوس نعيمهم واخذ الحمام زعيمهم وكان رحمه الله
متضح طريق لتندى منفسح الميدان في العلم والمدى
مع ادب كالبحر الزاخر ونثر كالدر الفاخر وقد اثبت منه
ما بعدت مقاطعه وتبين معاطفه **فمن ذلك**

هنا قصة

فصل راجع به بن شماخ غشي بابك واخصب جنابك وطاود عك
زمانك ونعم بك او انك

وسقى بلادك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

فما درج لسبيله من كنت سليلة سليله ووارث معرسه
ومقيله وما خام ورضوع فخر رمى عن وتر قوسك ونزع
فلم يهلك هالك ترك مثل مالك فركب المهاد والفت
السهاد وتقلبت الايام الاجداد فاسرحت في ميدان
المجد براقا اتخذ خافية وساقا فاحتل من شعاب
المجد صعقا اثار به نقعا ودوم في وجه السما تدويم
فرخ الملاحي كانه على قمة الراس ابن ماء محلق لبا هر فضلك
ان يطول فيقول

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي

او يتنزل فيتمثل

لسنا وان كرمت اوايلنا يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوايلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا
كم متعاطشا وطلقك سولت له نفسه شق غبارك

وَاقتفا مناهج اثارك فما ادرك وَلح بغيره وبرك

وَلَهُ في فَصْلٍ مِنْهَا

بيننا وَسَايل احكمتها الاوايل ماهي بالانكاث وَالوشايج الدثاث منزدونها عهدُ خباه شهد ارج عرف النسيم مشرق جبين الاديم رائق رقعة الجلباب مُقبل رداء الشباب كالصباح المنجاب تروق اساريره وتلقاك قبل اللقا بشايره ن

ورثناهن عن اباء صدق وتورثها اذا متنا بنينا

الوَزيرُ الفَقيهُ ابُو عُبيدٍ البَكري

عالم الاوان وَمُصنفه وَمقرط البيان وَمُشنفه بتواليف كانها الخرايد وَتصانيف ابهى من القلايد حلى بها من الزمان عاطلا وَارسل بها غمام الاحسان هاطلا ووضعها في فنون مختلفة وَانواع وَاقطعها ما شامن اتقان وَابداع وَاما الادب فهو كان منتهاه وَمحل سهاه وَقطب مداره وَفلك تمامه وَابداره وكان كل ملك من

ملوك

ملوك الاندلس يتهاداه تهادي المقل للكرى وَالاذان للبشري على هناة كانت فيه مستبشعة الذكر مستشنعة النكر تمجها الاوهام وَالخواطر وتنبتها السماع المتواتر وَقد اثبت له ما يشهد بتقدمه وَيريك منتهى قدمه رايته وانا غلام ما اقترهلالي وَلا ينع في الذكا كوثري وزلالي في مجلس ابن منظور وَهو في هيئة كانما كسيت بالبها وَالنور وَله شيبة تروق العيون ايماضها وَيفوق السواد بياضها وَقد بلغ سن المحتلم وَهو يتكلم فيفوق كل متكلم فجرى ذكر ابن مقلة وخطه وَافيض في رفعه وَحطه

فقَالَ

خط ابن مقلة من ارعاه مقلته وَدت جوارحه لو اصبحت مقلا

وَلَهُ فصْلٌ من كتَابٍ رَاجَعَ به الفقيهَ ابَا الحسَن بن دُرَي

وتالله انى لا انطعم جنى محاورتك فتقف فى اللهاة واجد
لبحبيك مجالستك ما يجد الغريق للنجاة واعتقد فى
محاورتك ما يعتقد الجبان فى الحياة ٥
اما تخطى الايام فى بان ترى بغيظا تنائى او حبيبا تقرب ٥
ورايت رغبتك فى الكتاب الذى لم تحرر ولا تهذب
وكيف التفرغ لقضاء ارب والنشاط قد ولى وذهب فما اجد
الا كما قيل ٥
نزرا كما استكرهت عائر نفحة من فارة المسك التى لم تفتق ٥
وان يعن الله فيه على المراد فيك والله يستفاد وبرغبتك
اخرجه الى الوجود من العدم واليك يصل ادنى ظلم

وله فصل من رقعة يهنى بها
الوزير الاجل ابا بكر بن زيدون بالوزارة

اسعد الله بوزارة سيدى الدنيا واجرى لها الطير
الميامين ووصل لها التاييد والتمكين والحمد لله على
امل بلغه وجدل قد سوغه وظن حققه ورجاء صدقه

وله

وله المنه فى ظلام كان اعزه الله صبحه ومستبهم غدا
شرحه وعطل نحر امسى حليه وضلال اضحى صار هديه
فقد عمر الله الوزارة باسمه وردّ اليها اهلها بعد اقصاره ٥

الوزير الفقيه ابو الحسن سراج

كبير دار الخلافه الشهير الشغوف والامام
الذى جاءت به الدنيا كما شاءت العليا وقام كان به تبتت
الارض ومقدار له النافلة فى الجلالة والفرض
هما به للمعارف انسجام وافصح منها استفحام فوسم
علمه اغفالا واوضح فهمه اشكالا وغدت به العلوم
وقد فض ختامها واستقض قتامها وسهل صعبها وسلك
شعبها ثم مضى فسدّ الدهر مطلعه وضم عليه القبر
اضلعه فاصبحت المعالى قد اقفر ربعها وتفرق جمعها
وعادت المعارف قد طفى سراجها واستبهم انفراجها
واعيا على الناس علاجها فامست الدنيا وكان لم تنر
تنر بضيائه وغدت المعالى ضاحيه من افيائه وكا
له شدو وبيان كانها تنبيه ترجمان او بشرى باما ن

الفخر فى الكلام المعجزة كان جعل جمرة فحما

والماء ابداع كانه انتظام الجواهر وابتسام الازاهر
وقد اثبت منه ما تضوع به الافاق وتخلع عليه
سوادها الاحداق فمن ذلك رقعة خاطبني
بها منها كنت وروض العهد قد اضحت انا شيده وديوان
الود قد صحت اسانيده ودوح الاخاء يتفاوح زهرا
او يتارج مجتنا ومهتصرا والله يصوب مزنته بشآبيب
الوفا ويمنح بعينه اعلى درجات العذوبة والصفا
برحمته واما تلك المراجعة فكانها لما عافت عفت وقد
نالها من عتابي في ذلك ما استحقت ٥

وله يصف كتابا

كتاب يزدري بالسحر حسنا وسمت به زمانك وهو غفل
معان تعبق الافاق عنها يشيب لها حسودك وهو طفل

وله في ثوب راه على غير اهله
وكان عهده على من كان يوده

يا لابس

يا لابس الثوب لا عريت من نعم ولا تخطاك صرف الدهر والغير
وتحي عليه ولهفي من تبدله كم قد تطلع من اطواقه القمر
وكم ترنح في اثنائه غصن منعم النبت يدمي خده النظر
وكم ثنيت يدي عنه وقد نعمت وظل منها فتيت المسك
فاليوم اوحش عما كنت اعهده كذاك صفو الليالي بعده كدر

وله ايضا

لئن لم تفز عيناي منك بنظرة ولم اقض من لقياك ما كنت آمل
فعالم ما تخفي السرائر عالم بانك في عيني وقلبي ممثل
وانك فيمن انتحيه بخلة وامحضه ودي لصدر واول

وله متغزلا

لما تبوا من فؤادي منزلا وغدا يسلط مقلتيه عليه
ناديته متشبها من زفرة افضت باسرار الضمير اليه
رفقا بمنزلك الذي تحتله يا من يخرب بيته بيديه

وانشدني له

الفقيه ابو الفضل بن عياض

بما بعينيك من غنج ومن دعج ومن صوارم تنصوها على المهج
لا ترتضي الخلف في وعد تركت به قتيل حبك قدا وفي على الفرج
او لا فتيه للمشتاق يبله به وفيت اولم تفي فقولا بلا حرج

وكتب الى الراضي شافعا

بث الصنايع لا تحفل بموقعها فمن نأى او دنى ما كنت مقتدرا
كالغيث ليس يبالي حيث ما انسكبت منه الغمائم تربا كان او حجرا

ذو الوزارتين الفقيه قاضي القضاة ابو امية ابرهيم بن عصام رحمه الله

هضبة علاء لا تفرعها الاوهام وجملة ذكاء لا تسرحها
الافهام هزم الكتايب بمضايه ونظم الرياسة في سلك
قضايه اذا عقد حباه اطرق الدهر توقرا وخليته
من هيبه عقيرا بملا نهرم بها ولا تغب مداه حدا
وامهاء يبرم لمره نهارا وليلا ويشن غرارايه كل اونه

خيلا لم يستنر الا بشمسه ولم يستبشر في دايه
غرنفسه المهابة تخدم لحظته والاصابة تقدم
لفظته كان الحميا تثني بشاشته وتخفيه وكان الخلق
قد جمعوا فيه وله نثر تحلت الايام بسناه ونظم
استحلت الافهام جناه وقد اثبت منها سطورا
غدا حسنها في صفحة البدر مسطورا

فمن ذلك فصل كتب به الى الرئيس ابي عبد الله بن الحاج رحمه الله في

وصل فلان فشكر ما اوليته ونشر ما قصدته في
جانبه واتيته ما امال الاهواء واطال الثنا والدعا
وقد نهض بعزمة لا ترى ان تخدم غيرك وهمة
لا ترتضي ان تلتزم الا امرك ومثلك عرف قدره
وشرح لحلقه صدره ان شاء الله

وكتب اليه ابو الحسن بن الحاج

ما زلت اضرب في علاك بمقولي دابا واورد في علاك واصدر
واليوم اعذر من يطيل ملامة واقول زد شكرا فانت مقصر

فراجعه

الفخر يابي والسيادة تحجر ان يستبيح حمى الوفا مزور
ولدى ان نفث الصديق لراحة صبر الالى وشيمة لا تغدر

وكتب اليه ابو العباس القرباقي

اما ترى اليوم يا من الذي يحكيك في البشر والطلاقة
والبحر يرتج مثل قلب راقب من الفه فراقه
فامن يمشي اليه اني ما بي عن الصبر عنه طاقه

فاجابه

عندي لما تشتهي بدار يشهد اني على علاقه
فاخبر بما شئت صدق عهدي تجد دليلا على الصداقه
واسكن الى راي ذي احتفا يعجز من رامه لحاقه
يطلع بر الصديق بدرا امنه عمرم محاقه

وكتب

وكتب الى ابي العباس المذكور

كتبت وعندي للنزاع عزيمة تسهل تجشيم اللقا على بعد
ومعهد انس ما عهدت لحميا فهل معرض براي مستقرض حمدي
وان عاق عن عهد لبرك عائق تلطفت في العذر الجميل الى دي

وكتب اليه كاتبه ابو الحسن باني وهو بالعدوة

قصي الدار في اسر الغرام اليم القلب من وقع الملام
يضاهي دمعه دمع الغوادي ويحكي سجعه سجع الحمام
ويذكره البدور سنا وجوه زهاها الحسن عن خمل اللثام
ترق له الرياح فتقتضيه اذا هبت تحية مستهام
لظنوا بالمنام غداه ظنوا بان الطيف يطرق في المنام
ولولا طاعة ملكت فوادي لا يلج في الذوابة من عصام
لما اثرت بعدا عن حبيب يجرع بعده غصص الحمام

فاجابه

ذخرنا البر من لطف النظام وما لنا سحر الكلام

وعندي للمطيع مطاع أمر يجرد للقاطبا اعتزام

الوزير الفقيه صاحب الاحكام
ابو محمد بن سماك رحمه الله

هو واخوه ابو عمرو فرقدان متوقدان وسراجان وهاجان فرعا مجد ونبعا نجد ما منهما الا اعز وضاحا يوضح المشكلات ايضاحا ولهما سلف تقصر عن مداناته الاقدار وشرف تمكن منه القطب والمدار وتولى ابو محمد الاحكام فاقالها ووضع في يد التقوى عقالها وحماها باسنة من العدل وشفار وواراها وجه الديانة كالصبح عند الاسفار وهمام اذا الغمام اذا استسقى فان اعتفى جاد وان اصطفى كان الصارم والنجاد مهاب مع تواضعه ووهاب يضع المعروف في مواضعه لا يستنزل في حقيقته ولا يستنزل عنها بملك النعمان لشقيقه وله علم كاللجة اذا اعترضت امواجها والكتيبة اذا تحركت افواجها وادب كالروض

غب المطر ومذهب كالنسيم مر على الروض وخطر وقد اثبت من نثره المستبدع ونظمه الذي يوضع في النفوس ويودع ما يستحليه ويقلد به الاوان وتحليه

فمن ذلك قوله يصف الروض

الروض مخضر الربا متجمل للناظرين باجمل الالوان فكانما بسطت هناك شوارها خود زهت بقلائد العقيان وكانما فتقت هناك نوافح من مسكة عجنت بصرف البان والطير يسجع في الغصون كانما نقر القيان حنين على العيدان والماء مطرد يسيل عبابه كسلاسل من فضة وجمان بهجات حسن اكملت فكانها حسن اليقين وبهجة الايمان

ولما حللت غرناطة جاورته فكان لي كالجار ابي دواد سقاني حتى اروى كل ظماء وخواد واحلني من مرتبة بين ناظر وفواد ووالى من اتحافه ما حلبني به مفطوما يعلل عن الفطام ورايت الاماني مجنوبة الي في خطام وكنت اما اجالسه فاقطف من مؤانسته اعبق نور واخالني في مجالسته جليس قعقاع بن شور ولا ازال

بين جنى للبدايع وقطاف وتعاطي احاديث مستعذبات
النطاف وعندما ينشرح صدر انبساطه ويسرح
نيشر الاسترسال وخد بساطه استنشده لنفسه
فينشد ني كل حلو حلال ويعلني منه بسلسال زلال
فيعلق سر نعا بجاله ذكري وكم كنت احمل قول سواه
ضغثا على اباله فكري عند ما كنت اعزم عليه في جمع
ما له من بديع واهد المع من ذلك الصديع فليسدل
دون ذلك حجابا ولا يوالي به انجابا فلم ازل الح عليه
الحاحا واقتدح من انجابه زندا وارما يعود لي في
ذلك شحاحا حتى كتب الي الكتابة اعز الله
الشريف الماجد ميدان لا تصمم له الا افراس الرهان
ولا تسابق فيه الا جياد الفرسان ولا يعرف فيه
بالسبق الا من حاز قصب السبق فكيف بالهملاج المتاد
مع الفرس الجواد واني للسكيت اذا ركض ومع السل
اذا نهض كلا انا بالنثر ناظم سلك البلاغة وقايد
زمام البراعة سحبان زمانه وقس في اوانه وابن
المقفع في مكانه والجاحظ في بيانه اذا اوحى اعجز واذا

بين اطال واطلق من البلاغة العقال واتى من ذلك
سحرا حلالا وسقاه عذبا زلالا اصل للكتابة
اصولا وفصل ابوابها تفصيلا وحصل اغراضها تحصيلا
فلسان الشاهد منه يقول

تنسمت الكتابة عن نسيم
ابا نصر رسمت لها رسوما
وقد كانت عفت فانرت منها
فتحت من الكتابة كل باب
فكتاب الزمان ولست منهم
فما قس بابرع منك لفظا

نسيم المسك في خلق الكريم
تخال وشومها وضح النجوم
سراجا لاح في الليل البهيم
فصارت في طريق مستقيم
اذا راموا مرامك في هموم
ولا سحبان مثلك في العلوم

لا غرو واعزك الله من تقصير فالكل في مبدا امام
قصير ولكنها صبابة من نهرك وثمد من بحرك
لحمتها صميم ودك وابرزها صحيح عقدك ومثلك
طوى عليها كشحا واعرض عن لطا فتها صفحا وقبلها
من باب الصفا وحنى عليها من جانب الاخا والله
يبقيك ويبارك لاخوانك فيك بعزته وقدرته

الوزير الفقيه القاضي

أبو الحسن بن أضحى

نسب ما وراه منتسب ولا مثله حسيب شرف بادح تعقد بالنجوم ذوابته وتخذ في مفرق النسر ركائبه استفتحت الاندلس وقومه اصحاب رايات وارباب امد في السبق وغايات واستوطنوها فغدوا الجود مواهبها وبدور غياهبها وجا ابو الحسن اخرهم فجدد مفاخرهم واحيى الرفات واغنى العفاة فما اذا اصفه وقد بهر وبدا فضله كالصبح اذا اشتهر ومما احليه وعنه نقصر الحلى وبه يتزين الدهر ويتحلى ولكني اقول هو بحر زاخر وفضل سوا اوايله والاواخر تفخر به الدنيا وتزهى وهو للعليا سماك وسها اذا جادهما غيثا وان صال غدا ليثا ولي القضا فهيب انكاره واجلى عن افق الدين غيمه واعتكاره وحيت به الرعايا ولويت السن البغي والسعايا وله سجايا بريت من الزهو واحكام عوفيت من الغلط والسهو سقته العلوم زلالها ومدت عليه ظلالها وارقته الجلالة هضابها وارشفته الاصالة رضابها فلاح في سماء العلا بدرا وصار في فناء السنا صدرا اعدلا في احكامه جزلا في نقضه وابرامه وله نظم ممتنع الصفات احلى من الرشفات وقد اثبت منه ضروبا لا تجد لها ضريبا

أخبرني

ذو الوزارتين ابو جعفر ابن ابي انه كتب اليه مستشفعا لاحد الاعيان فلما وصل اليه بره فانزله واعطاه عطا استعظمه واستجزله وخلع عليه خلعا واطلع له من الاجمال بدرا لم يكن له متطلعا ثم اعتقد انه قد جا مقصرا

فكتب اليه معتذرا

وابهج

ومستشفع عندي بخير الورى عندي واولاهم بالشكر مني وبالحمد

وصلت فلما لم اقم بجزايه لففت له راسي حيا من المجد

ومن باهر جلاله وظاهر خلاله انه اعف الناس باطنا واشرفهم في التقى مواطنا ما علمت له صبوة ولا حلت الى مستقرها حبوة مع عذل لا شي يعدله وتحجب عما ينبغي مما يرسل حجابه عليه ويسدله وكان صاحب البلد

الذى كان يتولى القضا به ابن من احسن البشر صورة
وكانت محاسن الافعال والاقوال عليه مقصورة ما
شئت من لسن وصوت حسن وعفاف واختلاط
بالنبها والثقاف فحملنا الى احد ضياعه بغرناطه
فحللنا قرية على ضفة نهر احسن من شاذ مهر تسقها
جداول كالصلال ولا ترمقها الشمس من تكاثف الظلال
ومعنا جملة من اعيانها فاحضر لنا من انواع الطعام وارانا
من فرط الامتنان والانعام ما لا يطاق ولا يعد ويقصر
عن بعضه العد وفى اثنا مقامنا بدا الى من ذلك الفتى ما
انكرته فقابلته بكلام احفظه وملام اعتقده فلما كان من
الغد لقيت اجتنابه ولم ار منه ما عهدته من الانابة
فكتبت اليه معاتبا له ٥

فراجعني

اتتنى ابا نصر نتيجة خاطر سريع كرجع الطرف فى الخطرات
فاعرب عن وجد كمين طويته باهيف طاو فاتر اللحظات
رماك فاصمى والقلوب رمية لكل كحيل الطرف ذى فتكات

وظن بان القلب منك محصب فلباك من عينيه بالجمرات
تعرب بالنساك فى كل منسك وضحى غداة النحر بالمهجات
وكانت له جيان مثوى فاصبحت ضلوعك مثواه بكل فلاة
يعز علينا ان نهيم فتنطوى كئيبا على الاشجان والزفرات
فلو قبلت للناس فدية فديناك بالاموال والبشرات
ومن ابيات ديانته وعلامات حفظه للشرع
وصيانته وقصده مقصد المتورعين وجريه جرى
المتشرعين ان احد اعيان بلده كان متصلا به ايصال
الناظر بسواده ومحتلا فى عينه وفواده لا يسلمه الى
مكروه ولا يفرده فى حادث يفروه وكان من الادب عافه
فى منزلة يقتضى اسعافه ونورده من تشفيعه فى مورده

فكتب اليه

صادعا فى رجل من خواصه اختلط امراة طلقها ثم تعلقها
وخاطبه فى ذلك بشعر فلم يسعفه ٥

وكتب اليه مراجعا

موضع المنيح

فى الحب

الا ايها السيد المجتبى ويا ايها الالمعي العلم
اتتني اياتك المعجزات بما قد حوت من بديع الحكم
ولم ار من قبلها بابلا وقد نفثت سحرها في الكلم
ولكنه الدين لا يشترى بنثر ولا بنظام نظم
وكيف ابيح حمى ما نعا وكيف احلل ما قد حرم
الست اخاف عقاب الاله ونارا موججة تضطرم
اضرمها طالما بته على انوك قد طغى فاجترم
ولو ان ذاك الغبي الجهول تثبت في امره ما ندم
ولكنه طاش مستعجلا وكان احق الورى بالندم

وله في غرض غزله القول فيه

يا ساكن القلب رفقا كم تقطعه الله في منزل قد حل فيه هواكا
تشيد الناس للتحصين منزله وانت تهدمه بالعنف عيناكا
والله والله ما حبي لفاحشة اعاذني الله من هذا وعافاكا

وله في مثله

روحي لديك فرديه الى جسدي من لي على فقده بالصبر والجلد

بالله زوري كئيبا لا عزاء له وشرفيه ومثواه غداة غد
لو تعلمين بما القاه يا املي لم يعنني الود تصغيه يد ابد
عليك مني سلام الله ما بقيت آثار عينيك في قلبي وفي كبدي

وله يتوجع من الفراق

ازف الفراق وفي الفؤاد كلوم ودنا الرحيل وللحمام بحوم
قل للاحبة كيف انعم بعدكم وانا المسافر والفؤاد مقيم
قالوا الوداع يهيج منك صبابة وشبي ما هو في الهوى مكتوم
قلت اسمحوا لي ان افوز بنظرة ودعوا القيامة بعد ذاك تقوم

ولما انتهز ابن ردمير في سرقسطه فرصة سهرت العيون وارقها وطرقت النفوس من ذلك بما طرقها انتدب الامير عبد الله بن مزدلي دون ان يندب والمسلمون ينسلون معه اليها من كل حدب وشمر تشمير البطل المغوار وعمر اليها النجاد والاغوار حتى دخلها وابن ردمير صاغر واطل منه عليه اسد فاغر وحصره في اخبيته ووقف له في ثنية لم يجله في مجال سهم ولم ينله انتهاب نعم ولا بهم فاستبشر

المسلمون بمضائه واستظهر الدين بانتصاره لولا ما
عاجله الحمام وساجله بيد أمضى من الحسام فحط
الردى هناك مضجعه وأثكل الاسلام فيه وفجعه
وعند ارغامه لابن رذمير وايغاله في شعابه بالخراب
والتدمير **كتب اليه يمدحه ويذكر** شانه

يايها الملك مضمون لك الظفر ابشر فجندك التأييد والقدر
وابق لنا سالما والسعد مقتبل والدين منتظم والكفر منتثر
وقد طلعت على البيضاء من كثب كما تطلع في جنح الدجى القمر
حللت في ارضها في جحفل لجب كما يحل بها في ازمة المطر
وحولك الصيد من لمتونة وهم الابطال يوم الوغى والانجم الزهر
والعرب ترفل فوق العرب سابحة كالاسد ليس لها الا القنا ظفر
من كل اروع وضاح عمامته كالبدر نحو لقاء القرن يبتدر
شعاره البر والتقوى ومونسه في ليله رمحه والصارم الذكر
ذؤابة المجد من قحطان كلهم ابوهم أدد ذو المجد او مضر
ومن زناته ابطال غطارفة ذوو تجارب في يوم الوغى صبر
ولمطة وهم اهل الطعان لدى الهيجا في زمر تعتادها زمر

كانهم

كانهم في جبين الجيش اذ ركبوا مصممين الى اعدائهم غرر

الوزير الفقيه ابو محمد بن عطية

فتى العمر كهل العلاء حديث السن قديم السنا
لبس الجلال له بردا ضافيا وورد ماء الاصالة صافيا
واوضح للفضل رسما عافيا وثنى من ذهنه للاغراض
فتى قصدا وجعل فهمه لها شهابا رصدا سما الى رتب
الكهول صغيرا وشن كتيبته على العلوم مغيرا
فسباها معنى وفصلا وحواها فرعا واصلا وله ادب
يسيل رضراضا ويستحيل الفاظا مستبدعة واغراضا
وقد اثبت له ما سنح عبيرا ونفح نشرا فمن ذلك

قوله

وليلة جبت فيه الجزع مرتديا بالسيف اسحب اذيالا من الظلم
والنجم حيران في بحر الدجى غرق والبرق في طيلسان الليل كالعلم
كانما الليل زنجي بكاهله جرح فيثعب احيانا له بدم

وله يندب عهد شبابه

وإطرابه وتسوجع الحمامه

عوض بها من عرابه ويذكر زمانا اعقب عيون نوايبه
وصفت مسراته من شوايبه وهو يركض للهو بطرف
كامح وينظر المنى بطرف الهنا طامح ٥

سقيا لعهد شباب ظلت امرح في ريعانه ولياليِ العيش اسحار
ايام روض الصبا لم تبدو اغصنه ورونق العمر غض والهوى جار
والنفس تركض من تضميره شتى اطرافاله في رهان اللهو احضار
عهد كريم لبسنا منه اردية كانت عيونا ومحت فهي اثار
مضى وابقى لقلبي منه نارا اسى كونى سلاما وبردا فيه يا نار
ابعدان نقهت نفسي واصبح في ليل الشباب تصبح الشيب اسفار
وقارعتني الليالي فما انثنت كسرا عن ضيغم ما له ناب واظفار
الا سلاح خلال اخلصت فلها في منهل المجد ايراد واصدار
اصبوا الى خفض عيش ذ وجه خضل وينثني في عنان العليا اقصار
اذا افعطلت كفي من يشا قلم اثاره في رياض العلم ازهار
همى من العيش ودكاب مورده ولم يشب صفوه للنفس اكدار
ومن شاكر ابا اسحق لطالعي منه هلال له في النفس ابدار
الطا بالقلب يسرى منه في افقها لانه فيه اجلال واكبار

نور الربيه من بعد كرحلك كالراح جف بها في دنها القار
لين تمطي لحور ليل فرقتنا لقد انارت بها للكميت اقمار
وان عدانا بعاد عن تزاورنا فانني بينات الفكر زوار
وحل بسلا والفقيه الاجل ابو العباس فخر بني القاسم
وزين الاعياد والمواسم الذي همى من يديه للندى
سحاب تكف وتطوف بكعبة الامال وتعتكف عاية عنهم
فلم تنح فيها عيسه ولم يرتخيمه بها وتعريسه ورحل من
ساعته وقال شعرا اخذ الناس في اشاعته واذاعته

وهو

يا صاحبي انزلا قصر الحمى فسلا اني سلا المجد عن ان يحتويه سلا
كانما الربع لما غاب احمد منازل ضل عنها البدر منتقلا
جاد الزمان بلقيا منك سر بها طورا وساء بذاك العهد اذ بخلا
فاسمع مناجاه نفس من اخي ثقه مضى تحمله منك النوى عللا
وعد اليها ابا العباس تحكى بها مراتب الشمس لما حلت الحملا
لا زلت في عقدها وسطى ولا عدمت منكم حساما يباهي حوله
ومررنا في لحد نزهنا بمكان معقر وعن المحاسن مسفر

حللا

وجاءنا اخر الكتاب ...
... في موضع آخر ...

وفيه بكير نرجس كأنه جفون مراض بسيل وسطه ما م
رضراض بحيث لا حس إلا للهام ولا انس إلا ما يتعرض لله وها

فقال

نرجس باكرت منه روضة لذقطع الدهر فيها وعذب
حث الريح بها خمر حيا رفض النبت لها ثم شرب
فغدا يسفر عن وجنته نوره الغض ويهتز طرب
خلت لمع الشمس في مشرقه لهب يحمل منه لهب
وبياض الطل في صفرته نقط الفضة في خط الذهب

الوزير الفقيه أبو عبد الله بن اللوشي

طود علاء رسا رسو ثبير وزند ذكا اورى بها الانشا والتحبير
الفضل حشو ملابسه والمعالي مشتقة من علابه مع نفس
عذبت صفا وشيمة مليت وفا واختفا ومذهب صفا
صفا الشر وخلص من الخيلا والكبر وسعى لكل نجح ضامن
ووقار كان ثبير فيه كامن واداب زرتق على الاعجاز
جنوبه وهبت بعرف الاحسان صباه وجنوبه ونظم ونثر

تلقا

تلقا الغاية وفي يديهما للسبق لوا وراية الا انه مبني بخلق
حرجت وساءت وظنون شتى بعدت عن الحزم وناءت
واوجبت له من اللوم ما شاء النقص وشاءت ولولاهما
لامتطى الافلاك واستخفض الغفر والسماك وقد
اثبت منهما نبذا يدير عليها الحميا وتتنسم لها عرفا وريا
فمن ذلك رسالة كتبها الى امير المسلمين وناصر الدين
ايده الله يعزيه في الامير مزدلي رحمه الله
اطال الله بقاء امير المسلمين وناصر الدين السابغ عدله
السابغ فضله العميم سلطانه العلي شانه السني
قدره ومكانه في سعد تطرف عنه اعين النوايب وجد
تصرف دونه اوجه المصايب كل رزء اداما الله تأييده
وان عظم وجل حتى استولى على النفوس منه الوجل
اذا عدا بابه وتخطى جنابه فقد اخطأ بحمد الله
المقتل وصد عن سواء الغرض فعدل واذا كانت
اقدار الله تعالى غالبة لا تصاول واحكامه لا تزاول
فالصبر لموافقها اولى والتسليم لجوازها اذهب
برضى المولى والزم واحرى اشرف واعلى وفي كل حال

لحق وأولى وكتبته ادام الله تاييده والنفس بنار
زفرتها محترقه والعين بما عبرتها شرقه مغرورقه لما
نفذ به قدر الله المقدور وقضاوه المسطور من وفاة
الامير الاجل ابى محمد مزدلى كان قدس الله روحه
وسقى ضريحه فياله رزء قصم الظهر ووصم الدهر
واذكى الاخوان وابكى الاجفان وافض المهاد بمكانته
من الدولة المنيفه ومنزلته من الامرة الرفيعة
الشريفة وعند الله نحتسبه ذخيرة عظمى ونسئله
المغفرة له والرحمى فانه كان نور الله وجهه متوافر
الهمة على الجهاد من اهل الجد فى ذلك والاجتهاد
وحسبه انه لم يقض نحبه الا وهو متجهز فى عسكره
فادركه الموت مهاجرا ومع الله تاجرا وارجوا ان يكون
تعالى قد قرن له فاتحة السعادة بخاتمة الشهادة
وامير المسلمين اودى فى الرياسة زندا من ان تضعضعه
الخطوب وان اهمت وتوجعه الحوادث اذا ادلهمت
والله يحسن عزاه على فجعه ولا يدنى حادثا
بعده من ربعه بمنه

وله من قطعة راجع بها

الوزير ابا القاسم بن السقاط ارتجالا
لله ابيات اتتنا خمسة مثل الفريد نظمن نظم الجوهر (كأنه من السحر الحلال)
جمعت بين السحر الحلال محاسنا من كل معنى رايق مستندر
سوى وشيعتها لسان حايك ووشى سداها خاطر كالسمهر
فاتت حبيبا ان يفوه بمثلها واتت بما يزرى بنبل البحترى
فالبس هنيئا برد مجد سابغ واسحب ذيولك زاهيا وتبختر

الفقيه الحافظ القاضى ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض

جا على قدر وسبق الى نيل المعالى وابتدر فاستيقظ
لها والناس نيام ووردها وهم خيام وتلا من
المعارف بها ما اشكل واقدم على ما احجم عنه سواه
ونكل فحلت للعلوم به نحور وتحلت له منها حور
كانهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا
جان قد القته الاصالة ردائها وسقته امدائها

وأُلفت اليه اقاليدها وملكته طريقها وتليدها فبرز
على قرانه الكهول سكونا وحلما وسبقهم معرفة وعلما
وازرت محاسنه بالبدر اللياح وسرت فضائله سرى
الرياح فشوقت بعلاه الاقطار وو كفت تحكي نداه
الامطار وهو على اعتنائه بعلوم الشريعة واختصاصه
بهذه الرتبة الرفيعة يعني باقامة اود الادب وينسل
اليه اربابه من كل حدب الى سكون ووقار كما رسى الطود
وجمال مجلس كما حليت خود وعفاف وصون ما علما
فسادا بعد الكون ورواء لو راته الشمس ما باهت
باضوا وحفر لو كان للصبح ما لاح ولا سفر وقد اثبت
من كلامه البديع الالفاظ والاغراض ما هو اسحر
من العيون النجل والحدق المراض **فمن ذلك**
رقعة جملتها تحيه للرئيس ابي عبد الرحمن بن طاهر
ومن عمادي ابا نصر مثنى الوزارة مسلما وحللت من
فنائه الارحب حرما ولمست بمصافحته ركن المجد
متداركا فقف شوقي بتعرفات تلك المعارف
واطف اكباري بكعبة ذلك الجلال سبعا وبوى

لوداد

لودادي في مقر ذاك الكمال اربعا وابلغ عني فلك
الفضائل سلاما يلتئم بصريح الحب التئاما وحسن عني
بظهر الغيب سقاما وتيسير الرجي انجادا واتهاما

وله مراجعا عن كتابين كتبهما اليه معاتبا له

ابا النضر ان شدوا رحالك للنوى فان جميل الصبر عنك لها شدوا
وان تركوا قلبي مقيما وترحلوا فماذا ترى في مهجة معلم تعدوا

كانه جسمي مقيما

وله فصل من رسالة في جانبي

في علمك سدده الله على حكمك ما جمعه فلان من جلائل
تشد عن الحصر وفضائل تعترف له بها نبهاء العصر
بقول فيخلس العقول ونعن قد هل الالباب ونحن
ان نظم فعبيد اولبيد او نثر فعبد الحميد او ابن
العميد او صال فابو نعامة او انال فكعب بن
امامة وان فاخر فشجرة سيادة اصلها ثابت وفرعها

في السما وان ذاكي فيحيي معارف لا تكدره الدلا الى همة
تصفع هامة الثريا وعزة تمتهن الفضل بن يحيى وبهجة
تسرع العجاج وبهجة تزري بنصر بن حجاج ولو كنت
ابن ابي هلال لما بلغت المنتهى له على اني لم انبه لشانه
داجها له لكنه الكلام يطرد والبداية حسب ما ترد
واللسان ينطق ملي فيه والجنان يرشح بما فيه ۝

ومن شعره قوله

عسى تعرف العليا ذنبي الى الدهر فابذله جهدا عراني وعذري
فقد حال ما بيني وبين احبة الفتهم الف الخمائل للقطر
هم اودعوا قلبي تباريح لوعة فنايهم اذكى وانكى من الجمر
على ان لي سلوى بان فراقهم وان طال لم يمزج بصدهم والهجر
سافزع للريح الشمال لعلني احملها نجوى تلجلج في صدري
تبلغ منهم للوزير تحية معطرة الارجا دائمة النشر
تظلله من حر كل هجيرة وتونسه في وحشة البلد القفر

وله في خامات زرع بينها

نعمان هبت عليه الريح

انظر الى الزرع وخاماته تحكي وقد ماست امام الرياح
كتائبا خضرا مهزومة شقائق النعمان فيها جراح

وله

اذا ما نشرت بساط انبساط فعنه بديتك فاطو المزاحا
فان المزاح كما قد حكى اولوا العلم قبل عن العلم زاحا

وله فصل من رسالة يراجعها

وصلت لمعظمي ثوب الجلال وزهيت به رتب الكمال
وحامت على مشرع مجده العذب طيور الامال وعظت
افنية جنابه الرحب بوفود الامال لا غرو واعزك الله
ازمن لا حظ من لي في انا رفضا بلك الرايقة لحظه او
حظي من سماع محاسنك الرايعة ولو بلفظه ان تصير
به همته في لقايك واخذا ويتعسف الطرق الى ورد
خلالك وافدا حتى يشاهد الكمال لم يحوج الى نقص
وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في شخص ۝

وله عند ارتحاله عن قرطبة

اقول وقد جد ارتحالي وغردت حداتي وزمت للفراق ركابي
وقد غمضت من كثرة الدمع مقلتي وصارت هواء من فوادي ترايب
ولم تبق الا وقفة يستحثها وداعي للاحباب لا للحبايب
رعى الله جيرانا بقرطبة العلى وسقى رباها بالعهاد السواكب
وحيا زمانا بينهم قد الفته طليق المحيا مستلان الجوانب
اخوانا بالله فيها تذكروا معاهد جاد او مودة صاحب
غدوت بهم من برهم واحتفائهم كانى فى اهلى وبين اقاربي

وله فصل من رسالة

لا بد اعزك الله لكل حين من بنين يحلون عاطله ويجلون فضائله ولكل مجال من رجال يغوصون باعبائه ويهيمون في كل واد بانبائه ولين كانت جمرة الادب خامدة وجذوته هامدة ولسانه حصرة وانسانه حسير فلن يخليه الله من هلال يطلع فيشرق بسمائه بدرا وزلال ينبع فيعذق بفضائه بحرا وشبل يرشد فيزار من غابه ليثا وطل يبدو فيمطر من ربابه غيثا

ومن شعره

ومن شعره

لك الخير عندي لهذا البعاد غلل بهيم وقلب يراع
يعز علينا تنائي الديار وذاك سلامك والوداع
لكم امل كان لي في اللقا وامنية قد طواها الزماع
فلم اجن منها سوى حسرة فوجد جميع وانس شعاع
لين حمل القلب ما لا يطاق فما كلف الجفن لا يستطاع

وخرجنا للنزهة

فلما انصرفنا اصاب غفاري شوك شغلها فلما وصلت موضعي امرت ان بعثها اليه مع احد عبيدك المتصرفين بين يديه فلما كان من الغد تاخر صرفها وحضرت الجمعة فكتبت اليه معاتبا في توقفها قد بقيت اعزك الله كاراسي ولقيت التوحش بجناح كسير ان اردت النهوض لم انهض وليت من لا يريش لم يهض وقد غدوت من المقام في مثل السقام فلتأمر من يردها لعلي احضر الصلاة او اشهدها لا زلت سريا تطلو من يد الوحشة بريا ان شاء الله

فراجعني ادام الله

يا ولي جلالك وابقى جلبابا في جيد الدهر خلالك الغفار
عند من نظر فيها وقد بلغت غير مضمر تلافيها ويرجى تمامها
قبل الصلاة وادراكها وتتصل مع زمرتي وكانما قد شراكها
وان عاق عائق فليس مع صحة الود مضايق والعوض
رائق لائق وهو واصل وانت بقبوله مواصل والسلام
ما حد شارق وومض بارق

الفقيه القاضي ابو الحسن ساع

ملي حياء وفي استحياء طود سكون ووقار وروض
نباهة يانعة الازهار وسمت صفحات المهارق غرره
وانتظمت بلبات المغارب والمشارق درره ان نطق
رايت البيان منتثرا من لسانه والاحسان منتسبا
لاحسانه حوى العلوم وحازها وعرف حقايق العرب
ومجازها وروى قصايدها وارجازها وعلم اطالتها وايجازها
وهو في الطب موفق العلاج واضح المنهاج وله نظم تزهى
به نحور الكعاب وتستهل الى سماعه ملوك الصعاب
وقد اثبت منه ما تجتليه فتستحليه وتمقله فتنقله

فرقد

فمن ذلك قوله

ابدت لنا الايام زهرة طيبها وتسربلت بنضيرها وقشيبها
واهتز عطف الارض بعد خشوعها وبدت بها النعما بعد شحوبها
وتطلعت في عنفوان شبابها من بعد ما بلغت عتي مشيبها
وقفت عليها السحب وقفة راحم فبكت لها بعيونها وقلوبها
فعجبت للازهار كيف تضاحكت ببكائها وتباشرت بقطوبها
وتسربلت حللا تجر ذيولها من لدمها فيها وشق جيوبها
فلقد اجاد المزن في انجادها واجاد حر الشمس في ترتيبها
ما انصف الخيري يمنع طيبه لحضورها ويبيحه لمغيبها
وهي التي قامت عليه بدفنها وتعاهدته بدرها وحليبها
فكانه فرض عليه موقت ووجوبه متعلق بوجوبها
وعلى سما الياسمين كواكب ابدت ذكا الفجر عن تغييبها
زهر توقد ليلها ونهارها وتفوق شاو خسوفها وغروبها
فضلت على سر النجوم بسيرها وسروها في الحلتين وطيبها
ما رجت ارجاؤها بهبوبها وتعانقت ازهارها بنكوبها
وتصوبت فيها فروع جداول تتصاعد الانهار في تصويبها
تطفو وترسب في اصول ثمارها والحسن بين طفوها ورسوبها

لانه يفوح رائحته بالليل لا بالنهار ويقال له بالفارسية كل شب بو ٢

٢ ظ الفجر عن تغييبها

فكانما هي موحشات اساودٌ تنساب من نقابها للصوبهل
فادر كؤوس الانس في جامانها واجعل سديد القول من مشروبها
بحديث اخوان الصفا ألذاذة تجني وتومن من جناية حوبها
واركض الى اللذات في ميدانها وتشاغل هذا اوان ركوبها
اوما ترى الازهار ما من زهرة الا وقد ركبت قفا رقضيبها
والطير قد خفقت على افنانها تلقى فنون الشدو في اسلوبها
تشدوا وتهتز الغصون كانما حركاتها رقص على تطريبها

وقال

كذا تصان السيوف في القلل وتحرز الخط بالقنى الذبل
وتكرم الخيل في مرابطها برا لقناة العروب بالرجل
وتعطف النبع كالحواجب او احى وتمنى السهام كالمقل
ويوثر الشرع للكمي اذا اخير بين المدروع والحلل
فتح اما دق له البلاد كما اشرقت المقربات للنهل
هدت له الروم هذه ملأت قلوب ابطالهم من الوجل
فما اطاقوا الولوج في ثغر وما اطاقوا الصعود في جبل
القوا بايديهم فلا سبب يفرق بين القناة والبطل

فجرأ

فجرأ الاسد في مرابضها كجرأ الغانيات في الكلل
وربما لم تقم مناصلها مقام تلك اللواحظ النجل
تقاعسوا في الدروع زاخرة كي يسلموا من حرارة الاسل
فما افادتهم الدروع سوى النقلة من خفة الى ثقل
كانهم والرماح تجرهم جرى فصال سلكن في وحل
جاؤا بها سبة مضاعفة قد اخلصت بالحديد والعمل
مثل عيون الدبا فصيرها دم وطعن كأعين الحجل
هناك سل بالوزير من شهد الحرب وان كنت شاهدا فقل
ولا تخف ان حكيت معربة عنه مقام المكذب الخطل
فانه الاوحد الذي ترك الدهر بلا مشبه ولا مثل
حدث بما شئت عنه من حسن وعظم الامر ثم لا تسل
ففضله يبهر الاهلة في سعودها والشموس في الحمل

وكتب الى مراجعا

هوى منجد يلقى به الليل متهم سرح عنه الربع وهو مجمجم
يبيت يداوي او يداري ما به ويغلبه امر الهوى فيسلم
لا جفا به من كل شي مورق ومن اين للمشتاق شي سوم

بجمجم

وليس الهوى ما الراي عنه مزحزح ولكنه ما الراي فيه مقحم
واعذر اهل الحب كل مدله يرى ان من يهدي له النصح الوم
واجلد ابنا الزمان مرزا يقاسي خطوب الدهر وهو متيم
ويضعف حمل الهم والهم مفرد فكيف ترى في حمله وهو توام
ولولا ابو نصر ولذات انسه تقضت حياتي كلها وهي علقم
فتى فتح الله المعارف باسمه ومن دونها باب من الجهل مبهم
تاخر في لفظ الزمان وانه بمعناه في اعيانه متقدم
اتوا بالمعالي وهي در منظم وجا بها من فقها وهي انجم
وما يستوي في الحكم راق وغايض لقد نال اسنى الرتبة المتسنم
اليك ابا نصر بديهة خاطر توالى عليه الشغل وهو مقسم
اهبت به للقول وهو لما به ملن ولم يسعده نطق ولا فم
وكم مصقع لا يرهب القول مثله ثنته خطوب ما انثنت وهو مفحم — خطيب مصقع اي ماهر بليغ
ولو لم يكن الا وداعك وحده لاشفق منه يذبل ويلملم
فما يصنع الانسان وهو بفهمه يحس باشتات الامور ويفهم
وقد كنت تشكيني من الدهر دايبا فقد صرت اشكو منك ما انت تعلم
عليك سلام تسحب الريح ذيله فيعبق منه كل ما يتنسم
وان لم يكن الا وداع وفرقة فان فوادي قبلك المتقدم

وله أيضا

ارى بارقا بالابلق الفرد يومض يذهب جلباب الدجى ويفضض
كان سليمى من اعاليه اشرقت تمد لنا كفا خضيبا وتقبض
اذا ما توالى ومضه نقض الدجى له صبغه المسود او كاد ينقض
ارقت له والقلب يهفو هفوه على انه منه احر وامض
وبت اداري الشوق والشوق مقبل علي وادعو الصبر والصبر — معرض
واستنجد الدمع الابي على الاسى فينجدني منه جداول فيض
واعذل قلبا لا يزال يروعه سنى الناد يستشري او البرق ينبض
يظنهما ثغر الحبيب وخده وذا ضاحك منه وذا متعرض
اذا لمعت منك الخيالات ما ارى كما انشق عن صفح من الماء — عرمض
وندت الى الغرب النجوم مروعة كما نفرت عير من السيل ركض
وادركها من فجاة الصبح بهتة فتحسبها فيه عيون تمرض
كان الثريا والغروب يحثها الجام على راس الدجا وهو ينكض
وما تمتري في الصنعة العين انها على عاتق الجوزاء قرط مفضض

ومنها في صفة الحرب

سل الحرب عنه والسيوف جداول تدفق والارماح زرق تنضنض

وفي الارض من وقع الجياد تمدد ولكنه فيما تروم تغيض
وبالافق للنقع المثار سحايب مواخض لكن بالعرا عن محض
وقد سهكت تحت الحديد من الصدا جسوم بما علتهم المسك من حض
ومدت الى ورد الصدور عيونها صدور العوالي والعيون تغيض
واشرقت البيض الرقاق الى الطلى لتكرع فيها والرؤوس تخفض
فلست ترى الا دما من اراقة تخاض الى الاكباد فهو تخضخض

وقال ايضا

نزاع ما ارى بك ام نزوع لقد شقيت به منك الضلوع
يروعك او يريعك كل داع اكل مثوب داع لي سميع
جهلت وقد علاك الشيب امرا يقوم بعلمه الطفل الرضيع
ولولا ذاك ما قدرت اني انوء بحمل ما لا استطيع
فحسبك او فحسبي منك دهر يشتت بصرفه الشمل الجميع
وشوق تقتضيه نوى شطون فيقضي عنه واجبها الدموع
حملت الحب مؤتمنا عليه فكيف يذيع ذلك او يضيع
لقد جشمت نفسك متلفات بكل ثنية منها صريع
وحال الصب تخضبه دموع كحال القرن يخضبه نجيع

كان صوته لكل مثوب داع سميع

وقد

وقد يحمي الدروع من العوالي ولا يحمي من الحدق الدروع
ورب فتى تراع الاسد منه تقنص قلبه الرشا المروع

وكتب اليه الوزير ابو محمد بن القاسم معزيا في قريب له

يشاطرك الصبابة والسهادا ويمحضك المحبة والودادا
صديق لو كشفت الغيب منه وجدت هواك قد ملا الفوادا
يعز عليه ما رزئت عنه شقيق النفس تلهمها سدادا
انشفق للعباد ونحن منهم من الرب الذي خلق العبادا
ارادنا الفنا على سواء ولا بد لنا بما ارادا
لئن قدمت علقا مستفادا لقد اكرمت حظا مستفادا
ومثلك لا يضعضعه مصاب ولا يعطي لنائبة قيادا
وما زلت الرشيد نهى وحاشى لمثلك ان نعلمه الرشادا

الاشفاق للعبد من الرب هو انه يفعل برشيه وابى عليه لما فعل به
كانه بما
اي لئن قدم لك علق فاكرمت بحفظ مستفاد لانه فرط له

فراجعه ابو الحسن بن زياع بقوله

لعى لك من جواد قد اجادا ونال الغاية القصوى وزادا

وبشرني بالتي يسموا اليها سواك فلا يبلغه مرادا
فاني قد رايت الدهر طلقا تنزل عن خلايقه وجادا
ومنذ بخست حظك وهو كرا احال على الورى سنه جمادا
ولو يرضى الزمان وانت فيه تدافع عن محلك او تفادا
ومثلك وهو انت ولا مزيد شفي وكفى الملمات الشدادا
ومن وقدته بالنوب الليالي فكيف يطيق عذرا او انسدادا
ولولا ما تثبت به فوادي من الحكم التي نسلي تمادا
ومن يطفي بنزر الماء نارا فليس يزيدها الا اتقادا
جزاك الله خيرا من صديق افاد صديقه مما استفادا
ورد عليه صبرا ضل عنه واقسم لا ينال له قيادا
وانجد على خطب عراه وادرك فيه ثارا فاستقادا

وله أيضا

لهواك في قلبي كريتك في فمي غري يقول الحب مر المطعم
فادر على ممقلتيك كووسه حتى يدب خمارة في اعظمي
ان التلذذ في هواك تلذذ لو كان اقتل من ذعاف الارقم
احبب بحب لا يبين ملامة مليت بمولمه عيون اللوم

شغل

بسم الله
شغل النواظر والقلوب ولم يدع من لم يسمه من الامام
ومن العجايب شغل شي واحد في الحال امكنة ولم يتقسم
واقام ازمنة وليس لجوهر وجري وليس بمايع مجرى الدم
يا ايها العمر الذي انسانه يرمي اناسا للعيون باسهم
لم ابد حبك غير ان جوانحي فاضت به فيض الانا المفعم
لا ذنب لي علم الذي اسررته نظرا ولم ارمق ولم اتكلم
وامرت بالشكوى اليك وانما ينمي الى الانسان ما لم يعلم
ولربما لم تشكني فاما تني باسى فذرني تختار منهم
وتلافني قبل التلاف فانني من حمير وسبا خذوك في دم
الطاعنين بكل اسمر مدعس والضاربين بكل ابيض مخذم
والواردين لصادرين اذا الوغى لهجت بحرتها وجوه الجوم
ولعلهم سموا بهم هماتهم ان يدركوا في الطبي ثار الضيغم
وله وقد زاره نفر من اخوانه

فقال فيهم ارتجالا

اهلا وسهلا بكم من سادة نجب كالذبل السمر او كالانجم الشهب
اجملتكم وتفضلتكم بزورتكم وليس بنكر فضل من ذوي حسب

صوابه اجملتم وتفضلتم

اضا منزلنا من نور اوجهكم وطاب من عيشنا ما كان لم يطب

القسم الرابع في محاسن الاعيان وبدايع نبهاء الادباء وروايع فحول الشعراء

الاديب ابو اسحق ابرهيم بن خفاجه

ما لك اعنة المجانين وناهج طريقها العارف بترصيعها وتمثيقها الناظم لعقودها الراقم لبرودها المجيد لازهارها العالم بجلايها وزفافها تصرف في فنون الابداع كيف شاء واتبع دلوه في الاجادة الرشا فتشعشع القول وروقه ومد في ميدان الاعجاز طلقه فجا نظامه ارق من النسيم العليل وانور من الروض البليل يكاد يمتزج بالروح وترتاح اليه النفس كالغصن المروح وان شبب فغزات الجفون الوطف واشارات

الانامل

الانامل التي تكاد تنعقد من اللطف وان وصف سراه والليل بهيم ما فيه وضوح وخد الثرى بالندى منضوح فناهيك من غرض انفرد بمضماره وتجرد لحمى دماره وان مدح فلا الاعشى للمحلق ولا حسان لال جلق وان تصرف في فنون الاوصاف فهو فيها كفارس خصاف وكان في شبيبته مخلوع الرسن في ميدان مجونه كثير الوسن بين صفا الانتهاك وجونه لا يبالي بمن التبس ولا اي نار اقتبس الا انه قد نسك اليوم نسك ابن اذينة وغض عن رسال نظره في اعقاب الهوى عينه وقد اثبت له ما يقف عليه اللوا وتنصرف اليه الاهواء ٥

اخبرني

انه لما اقلع عن صبوته وطلع ثنية توبته والكهولة قد حنكته واسلكته من الارعواء حيث اسلكته نام فراى انه مستيقظ وجعل يفكر فيما مضى من شبابه وفيمن ذهب من احبابه ويبكي على ايام لهوه واوان

غفلته وسهوه ويتوجع لسالف ذلك الزمان ويتبع
الذكر دمعاً كواهي الجمان ثم استيقظ وهو يقول
الا ساجل دموعي يا غمام وطارحني بشجوك يا حمام
فقد وفيتها ستين حولاً ونادتني ورائي هل امام
وكنت ومن لبانتي هناك ومن مراضع المدام
يطالعنا الصباح ببطن جزوى فينكرنا ويعرفنا الظلام
وكان به البشام مراح انس فماذا بعدنا فعل البشام
فيا شرخ الشباب الا لقاء يبل به على ياس اوام
ويا ظل الشباب وكنت تندى على افياء سرحتك السلام

واخبرني انه لقي عبد الجليل الشاعر

بين لورقه والمريه والعدو ببليط لا يريم بفرح تلك
الربى ولا يزال يربوع حتى يهب الصبا فباتا ليلتهما
بلورقه يتعاطيان احاديث حلوة المساق ويواليان
اناشيد بديعة الاتساق الى ان طلع لهم الصباح
او كاد وخوفهم تلك الانكاد فقام الناس الى رحالهم
فشدوها وافتقدوا اسلحتهم واعدوها وساروا

يطرون

يطيرون وجلا وان راوا غير شيء ظنوه رجلا فمال اليه
عبد الجليل وفؤاده يطير كالطاير في اليوم العاصف
المطير فجعل يؤمنه فلا يسكن فرقه ويونسه
فيتنفس الصعدا يثيرها حرقه فاخذ في اساليب من
القريض يسليه باشغاله بها وايغاله في شعبها فاجل
عن تذييل واجازه واختيل حتى لم يدر حقيقه النظم
ولا مجازه الى ان مرا بمشهدين وعليهما راشان فاديان
وكانهما بالتحذير لهما مناديان

فقال ابو اسحق

ويارب راس لا تزاور بينه وبين اخيه والمزار قريب
اناف به صلد الصفا فهو منبر وقام على اعلاه فهو خطيب

فقال عبد الجليل

يقول حذاراً لا اغتراراً فطالما اناخ قتيل بي ومر سليب
وينشدنا انا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب
فان لم يزره صاحب وخليله فقد زاره نسر هناك وذيب

فما هو الا منظر فهو ضاحك اليك واما نصبه فكئيب ٥
فما اتم قوله حتى لاح لهما قتام كانه اعتام فانقشع عن
سرية خيل كقطع الليل فما اجلت الا وعبد الجليل قتيل
وابن خفاجة سليب وهذا من اغرب تقول واصدق
تقول وبلغه انى ذكرته فى كتابى هذا بقبيح وانتى فى
وصف ايام فتوته بتنديد وتمليح ٥

فكتب الى يعاتبني

خذها يرن بها الجواد صهيلا وتسل ماء فى الحسام صقيلا
بسامة تصبى الحليم وسامه لولا المشيب لسمتها تقبيلا
حملتها شوقا اليك تحية حملتها عتبا عليك ثقيلا
من كل بيت لو تدفق طبعه ماء لغص به الفضاء مسيلا
ابه وما بين الجوانح غلة لو كنت انقع بالعتاب غليلا
ما للصديق وقيت تاكل لحمه حيا وتجعل عرضه منديلا
اقبلته صدر الحسام وطال ما اضفيته درع الثناء طويلا
ماذا اتاك عن الثناء ونشره بردا على الرسم الجميل جميلا
ارجا كما عبق النديم بروضة رطبا كما نضح الغمام مقيلا

اعدا لنفا

اعدا لنفائك وادركها خلة لا يستقيل بها علاك مقيلا
واصخ الى سجع القريض فربما ندب القريض من الوفاء هديلا
وعج المطى على الوداد وحيه طللا على حكم الزمان محيلا
وابعث بطيفك واعتقد ها زورة وصل السلام على النوى تعليلا
ولئن سالت بك الغمامة وابلا بسم الحديث لما سالت نحيلا
واذا دعيت ولا دعا بك غيبة فاغضض هناك من العنان قليلا
واصحب وذكرك من هجير لامع ذكرا كما سرت القبول بليلا
فلقد حللت من الشباب بمنزل يرتد طرف النجم عنه كليلا
ويذهب لا تزل المحاسن مجتلى ومضيت لا اقصم الغرار فليلا
متدفقا اعيا العقول طريقه وكانما ركب المجرة سبيلا
يستوقف العليا جلالا كلما سجد اليراع بكفه تقبيلا
لا تستنير بك السيادة غرة حتى يسيل بك الندى تحجيلا
وسواى ينشد فى سواك ندامة يا ليتنى لم اتخذك خليلا

وله فى وصف ورد نثر عليه نوار نارنج

وندى انس هزني هزا الشراب من الشباب
والليل وضاح الجبين قصير اذيال الثياب

ففضت منه حمامة بيضا تنسخ من غراب
والنور مبتسم وخد الورد محطوط النقاب
يندي باخلاق الصحاب هناك لا بندي السحاب
وكلاهما نثر كما نثر القوافي في الخطاب
فكان كاس سلافة ضحكت اليهم عن حباب

وله في صفية ايضا

وصدرنا اذ نظمنا له القوافي عقدا
في منزل قد سحبنا بظله العز بردا
تذكوا به الشهب جمرا ويعبق الليل ندا
وقد تارج نور غض تخالط وردا
كما تبسم ثغر عذب يقبل خدا

وكتب الى معاتبا ه

على مخاطبة لم ير لها جوابا ولا قرع لانبائي بها بابا فكتبت اليه معتذرا بطول اغترابي وتوالي اضطرابي واني ما استقررت يوما ولا نقعت في منهل الثواء حوما

فكتب

فكتب الي مراجعا

يا سيدي الاعلى وعلقي الاغلى حلي بك وطنك ولا اخلا منك عطنك كتبت والود على اولاه والعهد لحلاه نزف زهرات ذكراه وبهج البهي تراه منطويا على لذعة حرقه بل لوعة فرقه ابيت لها بليل لا يندي جناحه ولا يتنفس صباحه فها انا كلما تناوحت الرياح اصيلا وتنفست نفسا بليلا اصابع الرجا تنشقا واستنفس لتصعدا تشوقا فهل تجد على الشمال نفحه كما اجد على الجنوب نفحه ام هل تحس لذلك الوهج الما كما اجد لهذا الارج لمما واما وحقك قسما يشتمل على الايمان كرما ان في ادنى هذه اللواعج ما تقتضي انضا النواعج وتحمل على خرق جيب الخرق في جرذيل برد الليل حتى اهبط ارض ذلك الفضل فاعتمد وارد مشرع ذلك النيل فاتبرد وعسى الله بلطفه ان ينظم هذا البدد وبعد ذلك البدد فيبرد الاحشا كيف شاء بمنه ه

وان كتابك الكريم وافاني فانها تحية هزتني واريحية هز المدامة تمشي والحمامة تغني فلولا ان يقال صبا للزمت سطوره ولثمت مسطوره وما انطقني صبوة

استقربني فهزتني ولكن فضله راج في كاس العليا تناولها
فكلما شربت طربت فلولا وقوع غمرات الشيب لابتدرت
شق الجيب ثم صحت واطرباه وناديت واحرقلباه وبعد
فاني وقفت من جملته على ما وقع موقع القطر وحسبك
بلجا وطلوع هلال الفطر وكفاك مبتهجا وما اغرب
فما اغرب عنه من تفسيي حالك وتفصيل حلك وارتحالك
ولا غرو ان تخدبك الرواحل وتتهاداك المراحل فما للنجم
اخك من دار ولا في غير المشرف من مدار فمع انا شئت
واربع وطرحيث احببت اودع فما اقتضتك يد المغارب
الا ماضي المضارب ولا تعاطتك اقطار البلاد الا بطيب
الميلاد فما دان تعز ببينك غراب وتخفق بر حلك
سراب اذ لم يغض من فضلك اغراب ولا اخل لك اضطراب
لا زلت مخيما بمنزلة مجد تجمع من اتساع في ارتفاع وامتناع
في امتناع بين اقرم بغدان ومنعة غمدان بحمد الله عز وجل

وله في وصف شجرة نارنج

الا افصح الطير حتى خطب وخف له الغصن حتى اضطرب

فمل طربا بين غصن هفا رطيب وماء هناك انسكب
وحل في الحديقة اخت المنى ودن بالمدامة ام الطرب
وحاملة من بنات القنى املد تحمل خضر العذب
تنوب مورقة عن عذار وتضحك زاهرة عن شنب
وتندي بها في مهب الصبا زبرجدة اثمرت بالذهب
تفاوح انفاسها تارة وطورا تغازلها من كثب
فتبسم اونة عن رضى وتنظر اونة عن غضب

وله يتغزل

واهيف قام يسقي والسكر يعطف قده
وقد ترنح غصنا واحمرت الكاس ورده
والهب السكر خدا اورى به الوجد زنده
فكاد يشرب نفسي وكدت اشرب خده

وله في مثله

يا بغية النفس يا مناها يا قرة العين يا كراها
اما ترى لي رضاك اهلا وهذه حالتي تراها

فاستدركت الفضل يا باه في رمق النفس ما خاها
قسوت قلبًا ولنت عطفًا وعفت من ثمرة نواها

وقال يندب معاهد الشباب

ويتوجع لوفاة الاخوان والاحباب بعقب سيل اعاد الديار
اثارًا وعفى عليها وهيًا وانشا راه

الا عرس الاخوان في ساحة البلى وما رفعوا غير القبور قبابا
فدمع كما سح الغمام ولوعة كما ضربت ريح الشمال شهابا
اذا استوقفتنا في الديار عشية تلذذت فيها جيئة وذهابا
اكر بطرفي في معاهد فتية ثكلتهم بيض الوجوه شبابا
فطال وقوفي بين وجد وفرقة انادي رسومًا لا تحير جوابا
وامحو جميل الصبر طورًا بعبرة اخط بها في صفحتي كتابا
وقد درست اجسامهم وديارهم فلم ار الا اعظمًا ويبابا
وحسبي شجوًا ان ارى الدار بلقعًا خلاء واشلاء الصديق ترابا

ولقد احلني احد هذه الديار المندوبة لعهدها
في جودة مناها وعودة سناها في ليلة اكتحلنا ظلامها
اثمدًا ومحونا بها من نفوسنا كمدًا ولم يزل ذلك الانس

يبسطه والسرور ينشطه حتى نشر لي ما طواه وبث
مكتوم لوعته وجواه واعلمني بلياليه فيها مع اترابه
وما قضى بها من اطرابه وكان هذا المنزل اشهى اليه
من سواه واخص بهواه لانه كان كلفًا بربه مسرفًا في حبه

وفيه يقول وقد مات باغمات

ارقت ابكي الدمع طورًا واسفح وانضح خدي تارة ثم امسح
ودونك طاح من المائح يعبث ومعجز من البيد افيح
واني اذا ما الليل جاء بنجمه لاوري زناد الهم فيها فاقدح
وابيع طيب الذكر انه موجع فينفح هذا حيث ما تلك تنفح
والقى بياض الصبح يسود وحشة فاحسبني امسي على حين اصبح
ويوحشني ناع من الليل ناعب فازجر منه بارحًا ليس يبرح
واستقبل الدنيا بذكرى محمد فيقبح في عيني ما كان يملح
واشفق من صوت الصباح انني لآمل ان الله يعفو ويصفح
غلام كما استحسنت جانب هضبة ولان على طش من الماء ابطح
اقول وقد وافى كتاب نعيه يجمجم الى الفاظه فيصرح
ارام باغمات يبد سهمه فيرمي واقلب بالجزيرة يجرح

فيا لغريب فاجاته منية اتته على عهد الشباب تحلج
كان لهيبا بين جنبي واقدا به وركبا بين جفني يمتح
جلست اسوم الدهر فيه ملامة وكنت كما قد قمت اثني وامدح

ومنها

غريقا بحر الدمع والهم والدجا ولو كان بحرا واحدا كنت اسبح
ففي ناظري لليل مربط ادهم وفي وجنتي للصبح اشهب يجمح
اذا كان فقد الانس بالالف وحشة فما اشتهي الى اسرف افرح
فيا غاديا يستقبل الليل والعلى ويسري فيطوي الاطولين ويصبح
تحمل الى قبر الغريب مزارة من الدمع تندى حيث سرت وتنفح
وطيب سلام تعبق البحر دونه فيندى وازهار البطاح فيفتح
وعج على قبر الحبيب بنظرة تراها بها عني هناك وتلمح

وله في وردة طرأت في غير اوانها

وغريبة هشت الى غريبة فوددت لو نسخ الضياظ لاما
طرأت الي مع المشيب تشوقني شبحا كما كانت تشوق غلاما
مقبولة اقبلتها عن لوعة نظرا يكون اذا اعتبرت كلاما

غدرت

غدرت وقد اخللتها عن نشوة كرا وا وسعت الزمان ملاما
عبقت وقد جن الربيع على النوى كرما فاهدى اهلها الى سلاما

وكانت بضيعة الجزيرة ايكة يانعة وكان هو ومن يهواه يتعهدان لديها ويتوسدان خدودهما ابرديها فمر بها ومحبوبه قد طواه الردى ولواه عن ذلك المنتدى فتذكر ذلك العهد وحياله وانكر صبره لفقده واحتماله

فقال

الا اذكرتني العهد لانس ايكة فاذكرتها نوح الحمام المطوق
واكبيت ابكي بين وجد اناخ بي حديث وعهد للشبيبة مخلق
واتنشق انفاس الرياح تعلا لا فاعلم فيها طيب ذلك التنشق
ولما علت وجه النهار كآبة ودارت به للشمس نظرة مشفق
عطفت على الاجداث اجهش تارة والثم طورا تربها من تشوق
وقلت لمغف لا يهب من الكرى وقد بت من وجد بليل المؤرق
لقد صدعت ايدي الحوادث شملنا فهل من تلاق بعد هذا التفرق
وان يك للخلين ثم التقاءة فيا ليت شعري اين او كيف نلتقي
فاعزز علينا ان تباعد بيننا فلم يدر ما القى ولم ادر ما القي

وله يتوجع لفقد الشباب

أما وشباب قد ترامت به النوى ... فأرسلت في أعقابه نظرة غري
لقد ركبت ظهر السرى لي نومة ... فأصبحت في أرض وقلبي في أخرى
فها أنا لا نفس تخف بها المنى ... فتلهى ولا سمع تطور به بشرى
أقلب جفنا لا يجف فكلما ... تأوهت عن شكوى تململت في سكرى
وإني إذا ما شاقني لحمامة ... رنين وهزتني لبارقة ذكرى
لأجمع بين النار والماء لوعة ... فمن مقلة ريا ومن كبد حرى
وقد خف خطب الشيب في جانب الردى ... فصارت به الصغرى التي كانت الكبرى
وللشعر عندي كلما ندب الصبا ... فأبكي محل الحق الشعر بالشعري
فليت حديثا للحداثة لو جرى ... فسلى وطيفا للشبيبة لو أسرى

وله يستطيل الليل

يا ليل وجد بنجد أما لطيفك مسرى ... وما لدمعي طليقا وأنجم الجو أسرى
وقد طما بحر ليل لم يعقب المد جزرا ... لا يعبر الطرف منه غير المجرة جسرا

الجزر بالفتح وكسر الجيم كما هو المشهور غلط ١٢٨

وله في الشقيق

يا حبذا والبرق يزحف بكرة ... جيشا رجيع دونه وحريق
حتى إذا ولى وأسلم عنوة ... ما شئت من سهل ودرو نيق
أخذ الربيع عليه كل ثنية ... في كل مرقبة لواء شقيق

ولهُ مما يتعلق بوصف نار

ومعين ماء للبشاشة هشة ... فكرعت من طفحاته في مشرب
متهلل يبدي حياء وجهه ... فتراه بين مفضض ومذهب

ماء صح

أضنى الحسام حسادة فغرنده ... ترقرق فوقه لم يسكب
خيمت منه بين طود شامخ ... طال السما وبين واد معشب
نهفوا به نار القرى فكأنها ... عشا ضيف إليها تطرب
حمراء نازعت الظلام رداءه ... وهنا وزاحمت السما بمنكب
ضربت سماء من دخان فوقها ... لم يذر منها شعلة من كوكب
وتنفست عن كل لفحة جمرة ... باتت له ريح الشمال بمرقب

لفحه النار كمنعه لحرقه احرقت

مشبوبة وكأنما هي زفرة ... من مغنو أو نظرة من مغضب
قد ألهبت فتنة هبت فكأنها ... شقراء تمرح في عجاج أكهب
والليل قد ولى تقلص برده ... كرا ويسحب ذيله في المغرب
وكأنما نجم الثريا يحرم ... كف تمسح عن معاطف أشهب

ووصلت شاطبة في فطر سنة عشر وخمسمائة
والأمير ابو اسحق ابرهيم بن يوسف بن تاشفين ايده الله
معيد بها ومجدد ذاهب رتبها وكان عيدا كان عند
اهلها بمثله بعيدا بل لم يعهد في الفطر شبيهه ولم
يحضر مثله خامله ولا نبيهه وكان ابن خفاجة هذا
حاضرا لاستنجاز وعد بالتوقيع على صك تحرير نقد له
من عنده فلما كان يوم العيد واحتفل جمعه واحتشد

انشد

سمعت وقد غنى الحمام فرجعا وما كنت لولا ان تغنى لأسجعا
واندب عهدا بالمشقر سالفا وظل غمام للصبا قد تقشعا
ولم ادر ما ابكي ارسم شبيبة عفا ام مصيفا من لبينى ومربعا
واوجع توديع الاحبة فرقة شباب على رغم الاحبة ودعا
وما كان اشهى ذلك الليل مرقدا وأندى محيا ذلك العصر مكرعا
زمان تقضى غير ذكرى معاهد تسوم حصاة القلب ان تتصدعا
تحولت عنه لا اختيارا وربما رجعت على طول التلدد اخدعا
ومن لي ببرد الريح من جانب الحمى وريا الخزامى من اجارع لعلعا

لبينى تصغير لبنى اسم امراة

وقد

وقد فات ذاك العهد الا تذكرا لو اني على ظهر المطي توجعا
وكنت جليد القلب والشمل جامع فما انفض حتى جار فارفض ادمعا
وبلت نجادي عبرة مستهلة اكفكف منها بالبنان تصنعا
واني وعني بالظلام لحيلة لأبي لجنبي ان يلائم مضجعا
وآباي نفسي ان ارى الصبح ابيضا بعيني يرى ربع الشبيبة بلقعا
كاني لم اذهب مع اللهو ليلة ولم اتعاطى البابلي المشعشعا
ولم اتخايل بين ظل سرحة وسجع لغريد وماء باجرعا
ولم ارم آمالي بازرق صائب وابيض بسام واسمر اضلعا
وابلق خوار العنان مطهم طويل الشوى والشأو اقود اتلعا
جرى وجرى البرق اليماني عشية فابطأ عنه البرق عجزا واسرعا
كان سحابا تحت لبدة متنه تضاحك عن برق سرى فتصدعا
كفاه غداة الروع بالنقع شملة تشد بحقويه وبالسيف برقعا
وحسب الاعادي منه ان يزجروا به مغارا ابا صبح الحي ابقعا
كان على عطفيه من خلع السرى قميص ظلام بالصباح مرقعا
ركضت به بحرا تدفق ملججا واقبلت ام الرال نكباء زعزعا
يؤلل من اذن باذن تشوقا الى صرخة من هاتف وتطلعا
كان له من عامل الرمح هاديا منيفا ومن دلو الاسنة مسمعا

فسكنت منه بالتغني على السرى امسح من اعطافه فتسمعا
ولما انتحى ذكر الامير استخفه تخفض من لحن التسهيل ورفعا
جنينا الى الملك الاعز مردّدا او نجوى على المشرى القضى من جعلا
فعن حب ابرهيم اعرب صاهلا وفي نصر ابرهيم كر تشيعا
امام تباهى الحمد وشا مذهبا به وترأى المجد تلجاما مرصعا
غشيت به اندى من المزن راحة واطيب ابيا وامرع مرتعا
طما الجود في يمناه بحرا وربما تدفق في ازجانها فتدفعا
واعدى نداه الغيث فانهل واكفا وحسبك من شقبا ان السحاب معا
فرت حد شعز علاه سمعته وما طاير البشرى باحسن مسمعا
فيا شايمي برقا توضح موهنا وقعقع ارعادا تبجس فاطمعا
اذا الف من قطريكما عارض الندى وامكما برق البشاشة فاربعا
فان ابا اسحق لخصب تلعة واشهى ندى طلّ واعذب مشرعا
وحسبكما ان قد تاسى به الحمى فعاود من رحماه ما كان اقلعا
وعز الهدى منه باوحد امجد طويل نجاد السيف ابلج اروعا
اجل به العود البيبس سماحة واخذم مطرورا لخطي لا تورعا
اذاد باخفى من حبال مكيدة تصوب اسرى من شهاب واسرعا
وما السيف في كف الكمي مجردا باسطى وراء النقع منه واسطعا

دعا باسمه داعي الحفيظة والندى فلبى على شرح الشباب واهطعا
وهب كما هب الحسام سهامة وعب كما عب الخضم تترعا
وجر به ذيل الخميس زغانة تردى غلاما بالعلى وتلفعا
وداس العلى ركضا واجرى الوغا دما باطوع من يمناه فعلا وطبعا
فلم تدراى منهما النصل منطقا سديدا وافرند احميدا ومقطعا
فشيد من ذات المكارم وابتنى ورفه في جنب الاله ورفعا
وخفض من صيت الابى وصونه وزلزل من ركن العصى وصعضعا
فالقت اليه بالمقادة قادة نظام من اغلاقها ما ترفعا
وذلل من اخلاقها كل بعرم اصحب جوار الشكيمة طيعا
فمن مبلغ الايام عني انني تبوات منه حيث شئت تمنعا
وطرت ثناء واطلعت ثنية فاسرفت ايضاعا واشرف موضعا
وهل بقيت للنفس الا اطلاعة الى العلم الا على يخط موقعا
فما القمر الساري باجمل غرة ولا الوابل الغادي باكرم مصنعا
وهنيت عيدا قد تلقاك قادما ولم يك لولا ان طلعت ليطلعا
وحسبك حد قد اظلك خادما فما هو الا ان تقول فيسمعا
وحياك من فرع لاشرف دوحة نسيم كانفاس العذارى تضوعا
يلاعب من حوط الاراكة معطفا ويمسح من مسرى الغمامة ادمعا

وله في الاخذ بحظ من الجد والهزل والزهد والغزل

قل للقبيح الفعال يا حسنا ملات عيني ظلمة وسنا

قاسمني طرفك الضنا افلا قاسم جفني ذلك الوسنا

اني وان كنت هضبة جلدا اهتز للحسن لوعة غصنا

قسوت باسا ولنت مكرمة لم الزم حالة ولا سننا

لست احب الجمود في رجل تحسبه من جموده وثنا

لم يكحل السهد جفنه كلفا ولا طوى جسمه الغرام ضنا

فمن عصى داعي الهوى فتى وكان صلدا امن لصفا خشنا

لي فؤاد ارق من طبة يابا الدنايا و يعشق الحسنا

طورا امتنه وتارة غزل ابكي الخطايا واندب الدمنا

اذا اعترت خشية شكا فبكا او انتحت راحة دنا فجنا

كاني غصن بانة خضل تثنيه ريح الصبا هنا وهنا

يابى

سيب

الاديب ابو محمد عبد الجليل ابن وهبون المرسي رحمه الله

احد الفحول البرى من المطروق والمنحول تفتحت كمام رويته عن زهر المعاني وامدت قصايده غرض المداري لها المعاني فما يبين في مغناه اخلال معاقد ولا يلين قناته لغمز ناقد مع ادب منساب تفرع من دوحتي روية واكتساب وكان بينه وبين ابن عمار ذمام يذكره لما استهل واعاد معلما ذلك المجمل فاعلقه بدولته والحقه بجملته ونفقه بعد الكساد وطوقه من اخلاصه ما اغاظ به الحساد وكان يعتقد تقدمه ويعقد بنواصي الشعراء قدمه الا انه مع التمييز لهم بالاحظا وتجويزه اياه عند الاقتضا لم يوصله عند المعتمد الى حظ ولم ينله منه الا كره لحظ فمن بديعه الحسن ومطبوعه المستحسن انه ركب باشبيلية زورقا في النهر التي لا تدانيه السرات ولا تضاهيه الفرات في ليلة شفت بظلمتها ولم يبدو صح في دجنتها وبين ايديهم شمعتان قد انعكس شعاعهما في اللجة وزاد في تلك البهجة فقال

كانما الشمعتان اذ سمتا جيد غلام محسن الغيد

اشارة الى الشعر المشهور ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

وفي حشا النهر من شعاعهما طريق نار الهوى الى كبدي

وكان معه غلام البكري معاطيا للراح جاريا في
ميدان ذلك المراح فلما جا عبد الجليل ماجا وجلى للابداع
الجواب والارجا حسده على ذلك الارتجال وقال بين
البطى والاستعجال

أعجب بمنظر ليلة ليلاء تجني بها اللذات فوق الماء
في زورق يزهى بغرة اغيد يختال مثل البانة الغيناء
قرنت يداه الشمعتين بوجهه كالبدر بين النسر والجوزاء
والتاح تحت الماء ضوؤهما كالبرق يخفق في غمام سماء

وساير الوزير ابا بكر بن القبطرنة وهو غلام يجار
مجتليه ويغار غصن البان من تثنيه وقد وضع يمناه
في شماله وتضوع عرف اماله والناس ينظرون هلال السوال

فقال

يا هلال استتر بوجهك عنا ان مولاك قابض بشمال
هبك تحكي سناه خذا بخد فمن يحكي لعبد بمثال

ولهم من قصيدة وهو فريد

ذيلي

بيني وبين الليالي همة جلل لو نالها البدر لاستخذى له زحل
سرا بكل يباب عندنا شنب وهول كل ظلام عندنا كحل
من اين أبخس لا في ساعدي قصر عن المعالي ولا في مقولي خطل
ذنبي الى الدهر فليكرم سجيته ذنب الحسام اذا ما احجم البطل
جيش فوارسه بيض كا نصله وخيله كالقنا عسالة ذبل
اشباه ما اعتقلوه من ذوابلهم بالحرب جاهلة من منهم الاسل
يمشي على الارض منهم كل ذي مرح كانما التيه في اعطافه كسل

ودخل المرية وقد اخرج المعتمد واضحى فابعده
وهجره فلما كان يوم العيد وحضر المعتصم شعراوه واجتمع
كتابه ووزراوه بعث في عبد الجليل فتاخر وزري الحال
وسخر وقال ابعد المعتمد احضر منتدى او استمطر
جودا وندى وهل تروق الاعياد الا في قبابه او يحسن
الامداح الا في سنابه

ثم قال

دنا العيد لو يدنو الناكعبة المنى وركن المعالي من ذوابة يعرب
فوا اسفا للشعر ترمى جمارة وما بعدها بيني وبين المحصب

جا در قضية العنف في الفارسية تو والت خرن
سرا با جو جرم حرن تيغ اما در كف كيتي
زن كاري نيايد چه نامردرا ها نم

وله في غلام وسيم كان يشاربه
فنام وتقلد سمطا من در العرق شانه

وسادن قد كساه الروض حلته يستوقف العين بين الغصن والكثب
مموه الحسن لم تعدم مقبله في خده رونقا من ذلك الشنب
يدعو الى حبه لبا كللها زبرجد النبت يحلو لؤلؤ الحبب

وعلق باشبيلية احد فتيانها واحد اعيانها وكان اجمل من خال في خد وكان الفتى ينافر وصله ويطرد في مباعدته اصله الى ان طل شعر عارضه وذل لمعارضه فعاد الى مساعدته واستعاد بدنوه من مباعدته

فقال

يا نوم عاود جفونا طال ما سهرت فان باعث وجدي رق لي ورثا
عانقته وهلال الافق مطلع فعاد من حسبي جيران مكترثا
وكان للحسن ستر فيه مكتتم وشابه ناظري من طول ما بحثا

وله يتغزل

بابي سكيران اللواحظ ما رنا الا واسكر كل قلب صاح

تصغير سكران

اما

امل من الامال احوى اهيف خلعت عليه لطافة الارواح
عملته سفك الدما بمهجتي وتركته يجني بغير جناح

وله يصف خرشفة

صغار الطير والنعام

وخرشفة ان كنت ذا قدرة على نفوذ الى ذاك الجني الحلو فانفذ
كاني قد توجت منها ببيضة وقد وضعت للصون في جلد قنفذ

نفذ — قنفذ — اي الحفظ

وله يصف بازيا

وصارم في يديك منصلت لو كان للسيف في الوغى روح
بحتاب مما لبست صافية لها على معطفيه توشيح
منقد اللحظ من شهامته فالجو من ناظريه مجروح
والريح تهفو كانها طلبت سليلها في يمينك الروح

وله يتغزل

سقى فسقى الله الزمان مراحله بكاسين من لمياته وعقاره
وحيى فحيى الله دهرا اتى به بكاسين من ريحانه وعذاره

وله وقد اجتاز على فرن وبه مرتبطه بيد

احمد

فيتان اهل اشبيليه يسمى ربيعا فقال صف هذا القرن

فقال

رب قرن رايته يتلظى وربيع مخالطي وعقيدي
قال شيئه فملت صدر حسود خالطته مكارم المحسود

الاديب ابو بكر الداني

المديد الباع الفريد الانطباع الذي ملك للمحاسن مقادا وغدا له البديع منقادا اي مقال نبي عن معناه وفضله واي ارقال ينتهي الى امده وخصله وقد شد فما يشركه وبد فما يدركه وقال ما احبه وقطع سنام كل معارض وجبه وتقلد للنظام حساما لا تنبو مضاربه وولد غرضا لا يدانيه احد ولا يقاربه فبدا سابقا وغدا لفظه لمعناه مطابقا وقد اثبت له ما تبصر لمعا وشروقا وتهصر غصنه يانعا وريقا كان المعتمد رحمه الله يميزه بالتقريب ويستعذب ما ياتي به من نادر الغريب ويوليه انعاما واحسانا ويبره

الزمان

الزمان كله اذارا ونيسانا فلما نبت صعاده واعوزه من دهره اسعاده رحل به الى المغرب وحل فيها محل النازح للمغترب وغدرته الايام غدر اهل خراسان لقتيبه ووفى له ابو بكر بالرحلة اليه وفاء الطبيعه لعتيبه وتراسلا هناك باشعار شفى المعتمد فيها نفسه واستوفى سلوه وانسه وشكى له ما انا له من مسلاته وجدد عهد موالاته وصار له بذلك حق مشهور وفخر لا تبليه الدهور وقد اوردنا من ذلك في اخبار المعتمد اعدل شاهد ووصفنا تلك المحاضر والمشاهد

ومن بديع قوله يتغزل

تولى السرب خيفة من يليه وافلت من حبايل قانصيه
على شرف الخميلة كان حتى توجس نبأة من خاتليه
فمر على مهب الريح يغدو واسرع من مدامع عاشقيه
تعلق آخر الطلحاء هضبا تأمل منه خبة آمليه
وصادف عنده مرعى مريعا فاصبح يشربيه ويرتعيه
توجه حيث لم تعقل خطاه بمنسوب الى آل الوجيه

النُقبة اللون
والنقب جمع النقبة قوائم في حضرة
وكلاهما مناسب اي عدوه

اي منبسط سيال

بمَيّاع الاديم يكاد يغشي بنُقبته لواحظ مُنصريه
ودخل ميورقه في عهد ناصرها وسلامة مقاصرها
وهي باهرة الجمال عاطرة الصبا والشمال تعيد الناظر
بَبهجتها وتتيه بندي ملكها على لجتها فتلقاه ناصر الدوله
بمعهود اجماله وصدق له ظنون آماله

فقال يمدحه

جُنبت جوانحه على جمر الغضا لما رأى برقاً اضا بذي الاضا فقضا
واشتم في ريح الصبا ارج الصبا فقضى حقوق الشوق فيه بان
والتف في غراته فحسبتنا من فوق عطفيه رداء فضفضا
قالوا الخيال حياته لو زاره قلت الحقيقة قلتم لو غمضا
لهوى العقيق وساكنيه وان يكن خبر العقيق وساكنيه قد انقضا
ويود عودته الى ما اعتاده ولقلما عاد الشباب وقد مضا
الف السرى فكان نجمان قبل صدع الدجا منه وبرقا مومضا
طلب الغنى من ليله ونهاره فله على النمرين مال يقتضا
مهما بدت شمس يكون مذهبا واذا بدا بدر يكون مفضضا
هذا افاد وفاد غير مقصر جهد المقل بان يفوق مفوضا

ولرُب ربه خانة نبهتها والجو لؤلؤة طله قد رضرضا
الغضا
وقد انطفت نار القرى وبقي على مسك الدجا مدرور كافور
والليل قد سدى والجم ثوبه والفجر يرسل فيه خيطا ابيضا
ومتى دكنت لها على ايكيه نشرت جناحا للرياح معرضا
والبحر يشكر خيفه من ناصر ارضى الرياسة بعد موت المرتضا
ملك سمت عليا حتى دوحت وزكى ثرى نعماه حتى روضا
ما الغمائم جرعة مما سقى وتمني الاهلة خلعة مما نضا
خفقت عليه راية وذوابة وكان صلة بحوصل نضنضا
وكان المرتضى رحمه الله هو الذي اورث ناصر الدولة
الملك ونظر بلبته ذلك السلك فلم يكفر بذلك ولم ينم
على مجازاة ما قلده ولم يزل يتعهد ساقته ويتفقدها
ويبر من كان يوالي دولته ويعتقد بها الى ان ماتت اخته
فاحتفل في جنازتها احتفالا لا شك فيه فعله وما
مشى لملحدها الا بنعله وندب الشعرا الى رثائها
وتابينها وايضاح فضايلها وتبينها فقام ابو بكر على قبرها

فقال

ابنت الهدى جددت منعا على منعا مضى المرتضى اصلا واتبعه فرعا
جرى الموت تجري الريح في منبتيكما فاذواك ريحانا وكسّره نبعا

وقال يمدحه بقصيدة اولها

هلا ثناك على قلب مشفق فترى فى احشاى فراش يحرق

ومنها

انت المنية والمنى فيك استوى ظل الغمامة والمحير المحرق
لك قد ذابلة الوشيج ولونها لكن سنانك الكحل لا ازرق
ويقال انك ايكة حتى اذا غنيت قيل هو الحمام الاورق
يا من رشقت الى السلو فردني سبقت جفونك كل سهم يرشق
لو في يدي سحر وعندي اخذة لجعلت قلبك بعض حين يعشق
جسدي من الاعداء فيك لانه لا يستبين لطرف عين ترمق
لم يدر طيفك موضعي من مضجعي فعذرته في انه لا يطرق
جفت لذلك منابعي ومنابتي فالدمع ينشغ والصبابة تودق
وكان اعلام الامير مبشر نشرت على قلبي فاصبح يخفق
الخيزرانة تنثني في كفه والتاج فوق جبينه يتالق

وكان صوت حيا وصعقة بارق ما ضم منه ندية والمازق
متباعد الطرفين جود عاقل عما يحل به وعزم مطرق
باس كما جمد الحديد وراه كرم يسيل كما يسيل الزيبق
لا يعجب الاملاك كره ما لهم النبع اصلب والاراكة اورق
ضدان فيه لمعتد ولمعتف السيف يجمع والعطاء يفرق

ومنها

وبنو الحروب على الخزاني التي تردى كما تردى الجياد السبق
خاضت غدير الماء سابحة به فكانما هي في سراب ابيق
ملأ الكماة ظهورها وبطونها فاتت كما ياتي السحاب المغرق

وله ايضا

بكت عند توديعي فما علم الركب اذاك سقيط الدمع ام لؤلؤ رطب
وتابعها سرب واني لمخطئ نجوم الدياجي لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع فقد وقفت شمس الهدى لي والشهب
عقيلة بيت المجد لم يرها الدجا ولا لمحتها الشمس وهي لها ترب
ظبي الهند مما ذب عنها وانما تلطف لي فيها مخادعة الحب

المازق الازل والضيق
المازق المضيق ومنه سمي الحرب مازقا
اعطيت دينه وعقلت له دم فلان اي تركت القود للدية
النبع بالعين
+ كذا طرق حاج الطرف

نشغت الصبي الوجور

سرت وبروج النيرات قبابها وقدامها من كل خاطفة قب
وما دخلت الا المجرة واديا فليس لها الا باعطانها شرب
وبحر سوى بحر الهوى قد ركبته لامر كلا البحرين مركبه صعب
غرست على جنبي غراب تهوضه بفادمتي ورقا مطلعها شعب
كاني قذى في مقلة وهو ناظر بها والمجاديف التي حولها هدب
ولما رات عيني خراب ميورقة امنت وحسب المرء بغيته حسب
نزلت بكافور ونبت وجوهر يقال لها الحصبا والرمل والترب
وقلت المكان الرحب اين فقيل لي ذرا ناصر العليا اجمعه رحب

وله ايضا

رات بك اوجه العليا مناها وعاد على لواحظها كراها
وجاءت فيك السنة المعالي بايات تشرف من تلاها
سواك يسير في ارض فاما خطاك فبالمجرة لا سواها
كان الشهب اذ تجري لسعد تخط لك الطريق على دراها
وسعي به الى ناصر الدولة وبغي وتبدى حق نباهته والغي
فلم يرع انقطاعه ولا جوزي احسانه واذاعه وهجره
هجر الجرب واقام مقام الحاير المضطرب وكانت

عادة

عادة سيف الدوله في غير طاري ولا ضيف النفي او السيف
فلم يغنج مع ابي بكر في احدهما باب ولا اعبه جزع ولا
ارتياب

فكتب اليه يستصرخه

عسى رافة في ساح كريم ابل يبرد نداه الغليلا
لعلي اراح من الطالبين فاسكن للامن ظلا ظليلا
ومن بله الغيث في بطن واد وبات فلا يامن السيولا
لقد اوقدوا لي نيرانهم فصيرني الله فيها الخليلا
افي بنفسي وان اصبحت ميورقة مصر وجدواك نيلا

وقال يمدحه

عرج بمنعرجات واديهم عسى تلقاهم تربا لوا الكثيب الاوعسا
اطلبهم حيث الرياض تفتحت والراح فاحت والصباح تنفسا
واذا اردت نعما بقدودهم فاهصر بنعمان الغصون المُيَّسا
فابى غزال منهم لم يتخذ الا القلب من بعد قلبي مكنسا
مثل وجوههم بدورا طلعا وتخيل الخيلان شهبا كنسا
لبس الحديد على الجبين ادمعه فعجبت من صبح توشح حندسا

الرعش الريل السهل الصعب فيه لمشر ... [illegible]

[illegible]

اراد ... [illegible]

بالرماح والسيوف ...

الرطب الاوس

واتى بجرد وابيا ودوا بالافرابث روضل بالصلال تجرسا
لا ترهب السيف الصقيل بكفه وارهب بعارضه العذار الا ملسا
رام العدا قتلي عليه فضتهم والنجم ليس بممكن ان يلمسا
وفككت بغيهم ففرقت وهكذا فك الصحيفة خلص المتلمسا
كابذا الى العز الهجير ولا تكن في الذل ما بين الطلال معرسا
واذا وصلت الى الامير مبشرا فاجعل بساطك في ذراه السندسا
نوع وجلس في مناك فانه ملك تنوع في العلى وتجنسا
وكان بينه وبين وزير ابي القاسم ذمام ايتلاف ومعاطاة
سلاف وراحات والتهاب بكر وروحات وودادا شبه
عصر الشباب وعهد اقدم من التعاهد حتى عاد
كالقفر اليباب فلما وصل ميورقه تجدد دارسه
وعادت اطامًا مكانسه وكان ابو بكر يظن ان هذه المواب
تنفقه وان كسد وتخلصه ولو حصل في لهوات
الاسد ولم يعلم ان لا حليد لمن لم تخلفه الايام ولم
يبله ولم يسمع وحدث الناس اخر تقلبه فلما تغير له نامر
الدولة وتنكر وراى من قعود ابي القاسم عنه ما
انكره هب من غفلته واحتال في تقلبه فلاذ بالفراد

الطف من لم تخدعه اي لا توجد
لمن لم تخدعه الزمان
اخر تعقبه كلام سبب للامر الحرم

وعاذ ببني حماد بحكم الاضطرار وجعل يستنزله
ويستعطفه ويداريه من هناك ويستلطفه ويداريه
من هناك ويستلطفه ليمن باعادته وصرفه على عادته
بكل مقال يحل سخايم الاحقاد ولا يلين قناته لغمز
الانتقاد

الانتقاد هنا بمعنى النقر بالاصبع والمشهور بمعنى التمييز

فمن بديع ذلك قوله

نسيمك حتم لا ينبري وطيفك حتم لا يعري
اعيذك من عرض ان يكون وانت الذي كنت من جوهر
اتذكر ايامنا بالحمى وايامنا مذ ولى لا عصر
الا راقه من وفي صفى لا عطفه من سنى سري
رمى زحل في اظفاره وحل يدا غنى المشتري
عطارد هل لك من دعوة فارجع منك الى عنصري
سنلبس للملك مهما اراد لباس نسيج من المفخر
ولو ان كل حصاة تزين لما جعل الفضل للجوهر
فلم يراجعه بحرف ولم يطالعه بنفس منه ولا عرف

فكتب اليه

اذكر من لم ينس عهدا ولا ينسا واسبط فى اكناف ساحته النفسا
وانشيها خلقا جديدا واغتدى بظل علاه اعتدى معه الانسا
والبس ريعان الشباب وطالما لبست الخطوب الجرمما دونه ودبسا
وانى واباه لمن ود وروضة يباكرنا سقيا وازكوا له غرسا
صفا بيننا من خالص الود جوهر علونا به فى نور جوهرة الشمسا
وما انا الا من علاه مكون عدوت له نوعا واصبح لى جنسا
مكارمه مرعى الى جنب معقل اروداذا اضحى واوى اذا امسا
واورد خمسا كل يوم بما به وكم لى دهرا لم يرد خمسا كاسا
ابا القاسم اشرب قهوة العز واشتغل ثنائى ومن فضل الكووس اسقنى
وخذ بيدى من عثرة قصرت يدى وكنت اخا باس فلم يبق لى باسا
رميت لها قصفا ضتنى ومهندى وخطى والنبل والقوس والترسا
ثغور المعالى قابلتك ضواحكا فصل لثمها وامصص مراشفها لعسا
واجيادها مالت عليك نواعما كما مالت الاغصان فانعم بها لمسا
ولا ذكرى فى الافواه حاشاك انما صفاتك ابيات ولعنا بها درسا
اليك بها زهرا تقلب حرفا وقطعة ديباج يسمونها طرسا
وفضلك فى الاغضا عما بعثته فليس بحيد الشعر من عدم الحسا
ولما نوى الانفصال لحاف الانتهاب والاستيصال

فاراد

فاراد ان يكتم ذلك الفرار ويطوى اعلانه فى الاسرار
وخشى ان يفطن بخروجه ويطلع عليه من خلل فروجه
فعزم على موادعة بعض الاخوان ومطالعة ما فى تلك الخوان

فكتب اليهم

اقول بحية ومبنى الوداع خداعا لى اوما يعنى الخداع
اعلل بالمنى قلبا شعاعا ولن يتعلل القلب الشعاع
واترك حيرتى جاروا اشدوا اضاعونى واى فتى اضاعوا
اذا لم يرع لى ادب وباس فلا طال الحسام ولا اليراع
لقد باعتنى العليا بخسا وعهدى بالذخائر لا تباع
اجفتنى فلم ينبت ربيع وحطتنى فلم يثبت يفاع
ع ومكنت العدى منى فعاثت بلحمى ضعف ما عاثت السباع
ولما لم يربه اعلانه وتبريحه ولم تلق اعصار ريحه
اعلق بوداعه وفتن باحسانه فيه وابداعه ومعاتبا

فقال يخاطب ناصر الدولة مودعا

سلام على المجد يندى بليلا كنشر الربا بكرة او اصيلا

سلامٌ وكنت اقول الوداع ولكن ادرج قلبي قبلي
اخاف عليه انصداع الصفاة ومن ان يكون زجاجا عليلا
جرحت لديك وكنت البري كما يجرح اللحظ خدا اسيلا
انت ذلة منك محبوبة فلم ارض للعز فيها بديلا
ولولم اكن ماضي الشفرتين لما قلني الدهر سيفا صقيلا
تلقيت فيها سواد الخطوب فاشبه عندي طرفا كحيلا

وله متغزلا في صاحب خيلان

لحظ النجوم بمقلتيه فراعها ما ابصرت من حسنه فرددت
فتساقطت في خده فنظرتها عمدا بمقلة حاسد فاسوددت

وله عندما فارق المتوكل بطليوس

رضي المتوكل فارقته فلم يرضى بعده العالم
وكانت بطليوس لي جنة فجئت بما جاءه آدم

وله يتغزل في صبي نساخ

ابصرت احمد ناسخا فرايت ما اعمى واعيى ان يحد فيوصفا

فكانما منح السما صحيفة والليل حبرا والكواكب احرفا

وله ايضا

ابصرته قصر في المشية لما بدت في خده اللحية
قد كتب الشعر على خده اوكالذي مر على قرية

وله

غنا بلذ ولا اكوس تسكن من انفس طايشه
واعجب كيف شدى طاير بروض منابته عاطشه

صوابه منابته عاطشه

الحكيم الاديب
ابو الفضل بن شرف

الناظم الناثر الكريم المعالي والماثر الذي لا يدرك
باعه ولا يترك اقتفاوه واتباعه ان نثر رايت بحرا يزخر
وان نظم قلد الاجياد درا تباهي به وتفخر وان تكلم
في علوم الاوائل بهرج الاذهان والالباب وفتح منها

كل باب وقد كان اول ما نجم بالاندلس وظهر وتسمى بحول
القريض واشتهر تسدد اليه السهام وتنتقده الخواطر
والاوهام فلا يصاب له غرض ولا يوجد في جوهر احسانه
عرض وهو اليوم بدر هذه الافاق وموقف الاختلاف
والاتفاق مع جري في ميدان الطب الى منتهاه وتصرف
بين سماكه وسهاه وتصانيف في الحكم الف منها ما الف
وتقدم فيها وما تخلف فمنها كتابه المسمى بسر السرور
الملقب بنجح النصح وسواها من تصانيف تشتمل عليها
الاوان وحواها فمن حكمه العالم مع العلم كالناظر للبحر
يستعظم ما يرى والغائب عنه اكثر ومنها الفاضل
في الزمان السوء كالمصباح في البراح قد كاد يضيء لو تركته
الرياح ومنها لتكن بالحال المزايدة اغبط منك بالحال
المتناهية فالقمر اخر ابداره اول ادباره ومنها لتكن
بقليلك اغبط منك بكثير غيرك فان الحي برجليه ومن
ثنتان اقوى من الميت على اقدام الجملة ومن ثمان ومنها
المتلبس بمال السلطان كالسفينة في البحر ان ادخلت
بعضه في جوفها ادخل جميعها في جوفه ومنها التعليم

فلاحة

فلاحة الاذهان وليست كل ارض منبته ومنها الحازم
من شك فروى وايقن فبادر ومنها لولا التسويف
لكثر العلم ومنها قول الحق من كرم العنصر كالمراة
كلما كرم جديدها ارت حقائق الصفات ومنها
رب سامح بالعطاء على باخل بالقبول ومنها ليس
المحروم من سال فلم يعط انما المحروم من اعطي فلم
ياخذ ومنها ابن ادم تذم اهل زمانك وانت منهم
كانك وحدك البرئ وجميعهم الجرئ كلا بل جنيت
وجني عليك فذكرت ما لديهم ونسيت ما لديك ومنها
اعلم ان الفاضل الزكي لا ينتفع امره او يظهر قدره
كالسراج لا تظهر انواره او يرفع مناره والناقص الذي
لا يبلغ الى نقصه الا بوضعه كرجل السفينة لا
ينتفع بضبطه الا بعد الغاية من حطه

بمعنى الالة

الرمد يكتنفه عند الموق

وله فصل من رسالة

توصل الهمم ادام الله عزك كتوسل الذمم ورب راق
بوسيلة ذي اشتياق واستباق الى فضيلة فقصد

واحتشد فتحرى الرشد ولما طلع بك المجد من معالمه
وانبع لك الحمد في كمائمه فلاح محياك قمرا زاهرا وفاحت
سجاياك زهرا عاطرا وانار بافقك منار الانوار ودار
على قطبك مدار الفخار وخف لديك بالقلوب ارتياحها
وطار اليك بالنفوس جناحها فجوامع الجوانح لديك
حضور ونواظر الخواطر اليك صور وقد تجلت لك نظرات
الغيوب وتيمتك خطرات القلوب فحنت اليك حنين
اليقين الى صباه واهتزت اهتزاز الغصن الى صباه
ولا غرو ان رمت اليك القلوب بارواحها وتلقتك العيون
بالتماحها فقد يرقب الصباح ويلمح القمر اللياح وليس على
عاشق الفضل جناح

وكتب الى وزير

اطال الله بقاء الوزير الجليل الامجد الاوحد واعلى
مرتقاه في رفعة العز ومنعة الحرز الوزير الامجد
ادام الله عزه كالمطر الجود يملا الحياض وينبت الرياض
بل كالقمر يقذف بالنور ويذهب بالديجور وقد اجتنى
من سماه وسقاني من سقياه بما اثار ضوي وجاد فاروى

فلله ايادي الوزير الجليل ما انهلها بكل فناء واسمعها
بكل نداء حين رعى قصدي وهو مخفي ووعى صوتي
وهو خفي والان ادام الله رفعة الوزير الامجد
اضرب بحسام اعتنائه جرده واوى الى ذمام احتفائه
وكده والله بفضله يديم نعماه ويعلي ارتقاه حتى اظهر
في سمائه واشتهر بارفع اسمائه ومن شعره قصيدة

هي هذه

قامت تجر ذيول العصب والحبر ضعيفة الخطو والميثاق النظر
تخطو فتول الثرى من حليها بددا وتخلط العنبر الوردي بالعفر
غري الحلي بما تبديه من قلق في الوشح او غصن تبديه في الازر
لم ندر هل خفق الخلخال من غضب اذ زرقا ولعب الثنا من اشر
ملفتة عن طلى وسنان ابتسمت عن واضح مثل زهر الروضة العطر
ان ملت رياه لم اطمع بمطعمه لان روض الربا نور بلا ثمر
لا يبعد العدل نفسي عن غوايتها وقد رمتني لحاظ العفر عن عفر
ما لذ للعين نوم بعد ما ذكرت ليلا سمرناه بين الضال والسمر
تناثر الطل من فوق النحور به تناثر الدر في اللبات والثغر

ومفرق الليل قد شابت ذوائبه فبت ادعو الله بالطول في العمر
والنجم يعجب والظلما جانحة من ساهر يشتكي لليل بالقصر
وللصبا نفحات كلما خطرت راعت بجنين من صبح على خطر
فيا جزع من نجم لواضحة تبدو وانجل من روض على سحر
يا من جفا فجفاني الطيف هجرك لي لاي عذر فعذر الطيف في السهر
ذكرت بالحزن شملا غير منصدع للنائبات وسربا غير منذعر
بكل بيضا خدر خلتها جمدت من السكينة او دانت من الخفر
ورب ليل جزرت الخيل في نفر موفين بالنذر خلاعين للعذر
مثل الاسنة لم ما نس في سفر لزجر فال ولا استوحشن للطير
اطما سراهم مطايا الركب فالتفتت صورا الى ورد بحر غير منفجر
وقد الح على الانساع يجذبها حادي السرى والظ المسن بالدبر
والنجم ما غار والظلما ما برحت والريح لم تسر والافلاك لم تدر
فسرن حتى خلا ازل الدجا فمن ان يستعين بقدح المرخ بالعفر
لا ارهب الدهر لاكن لا اغالبه ولا يغالب شجاع القوم بالحذر
هل اطلب النصر يوما لفخر من سلف اذ كنت فيهم بنفسي غير منتصر
وما شهامة وجه الليث رايعة لولا مهابة حد الناب والظفر
جاهد هواك تنل ما شئت من شرف النقص في الخلق ليس النقص في الفطر

لااعرف

رنادس

لا اعرف الفضل في نور بلا عين ولا اهش لمسك غير ذي دفر
ان كان نقص الفتى من انه بشر فكيف عد ابو يحيى من البشر
متع جفونك وانظر ان سعدت به من كامل الفضل في مراي ومختبر
فمن سناه الى بدر بلا كلف ومن جداه الى صفو بلا كدر
كانما كر الايام حين اتى باول المجد في ايامه الاخر
من الملوك الاولى اعتادت اوايلهم سحب البرود ومسح المسك بالبشر
جادوا وقادوا وافادوا فانثنوا بعلو العدى اهم الفضل بادي الصور
تلوا علا اليوم من ابائهم بعدوا واستعرفوا من الاصال بالبكر
الواضحين ووجه الدهر منكسف والنابتين في طعم الصبر كالصبر
مقومين لما في الجيد من صعد ورافعين لما في الجذم من صغر
وبادلين على ما خيلت مننا وباسطين يدا في العسر واليسر
اذا يقيلون في ظل القنا وجدوا ظل الوشيج وجود الظل الشجر
حيث السوابق تردي وهي ساهمة والبيض واضحة في العثير الكدر
والداعبية لم يصبحن عن وهل والسابريه لم يلبسن عن خور
من كل ماذيه انثى فوا عجبا كيف استهانت بوقع الصارم الذكر
سال الصوارم عن وحشي صفحتها سيل السوالف والاصداغ والطرر
ان قلت نارا انثني النار ملهبة او قلت ما ابرمج الما بالشرر

فى حكم اروع يعطى العرب منصبه مجدا يقسم فى قحطان او مضر
راياته عز يد التاييد طالعة وسيفه منتضى فى راحة القدر
صعب الشكيمة محذور للعزيمة ميمون النقيبة ماضى العزم والمرر
لا تحمل الامر ملفوفا على دخن ويلبس الثوب مطويا على غرر
يكاد يدرك بالافكار خاطره ما ليس تدركه الابصار بالنظر
هيمان فى المجد لا يثنيه عاذله كانما مرشف العلياء عن اشر
ياوى الورى من مساعيه الى ملك لولاه لم تلجا الدنيا الى عصر
مسموع ذكر علياه مشاهدة مقيم فضل وذكراه على سفر
خذ عنه واترك سماعا ذاع شايعه فالخبر اصدق انبا من الخبر
النور يغشيك او يثنيك منحسرا فالمحه بالقلب لا تلمحه بالبصر
ينسيك نور سواه فيض نايله فالرى بالغمر غير الرى بالغمر
اذا تجيب اجابته لمعضلة سالت عليه بسيل الغيث بالدرر
اغر ابلج فى غر تطيف به كما تطيف نجوم الليل بالقمر
يا واطى النجم يحثو المجد يطلبه لقد ركبت طريقا غير مختصر
تراك ثم ترى فيك ال الى سلفوا ففيك علمان علم العين والاثر
حليتم بحديث المجد نافله وزنتم كتب الاخبار والسير
اوضحتم بهمة الدنيا باوجهكم وكنتم لليالى الدهم كالغرر

نجم

بكم نظمت معالى فيكم ولقد بعثا بكم كل منظوم ومنتثر
فلست اعلم هل تدعوا اصفاتكم الى البلاغة ام تدعوا الى الحصر
انى متى ما اخر فيك شاردة اكن كمهد بها تمرا الى هجر
يا واثقا لم يزل لله معتصما ثق واعتصم بالذى حاباك وانتصر
وقد وثقت بحبل الله واعتصمت يداك منه بحبل غير منبتر
وكيف يعصى زمان ما امرت وقد اطعت ربك فى سر وفى جهر
لا تصرف العزم عن امر تحاوله فان عزمك سيف فى يد القدر
طلبه المجد ان الكل متبع وكن اماما العلى فالكل فى الاثر
اما بنوك فقد هنيت نعمة ما ادركت من امل فيهم ومن وطر
ترنوا الى بدر فضل غير منتقص منهم وبحر فخار غير منكدر
رقت بهم درج العليا وذاتهم تواضع حين ازرى الكبر بالكبر
ان يذكروا فصفات المجد فى نسق او يكتبوا فحروف الفضل فى سطر
سموا الى ذروة العليا وانسقوا فى الماثرات اتساق الانجم الزهر
ازمة المجد قادوها بلا عبث ونعمة الله حازوها بلا بطر
معز ملك يهاب الملك سطوته ويثنى الدهر عنه ناكص البصر
صغير سن اذا ابصرت سيرته حسبت ان اوان الحلم فى الصغر
اوتى من عزم فى شاهق وصعد ونمت من ظله فى يانع خضر

كانما نسخ الدنيا بثانية وانشا المجد في نشاته الاخر
والسيف كالسيف مهما شمت صفحته جردت امضى من الهندية البتر
والعز عز اذا عاد الولي به في النايبات فقد اوى الى وزر
وحدث للملك بالتشريف من شرف لدولة ذات تشريف ومفتخر
وللعز منك مكان عز مطلبه فليس ترقى اليه اعين الفكر
حي اصا فما حال العيون اذا اضحى لهن وقد اعشين في السحر
هنيت ما نلت من فضل ومن امل بهم ومليت فيهم اكلا العمر
يا محسنا عمنا بالحسن نايله لو لم نجد لقنعنا منك بالنظر
اصلحت بيني وبين الدهر بعد وغى وقلت يا دهر قد اذنبت فاعتذر
وكدت اخفي لنعمى منك تغمرني فالسلك تخفي ما تحويه من درر
اوليتني نعمة اربت على املي وريشتني يدي لولاه لو لم اطر
سقيت ارضي ما شات وخالطني ندا يديك اختلاط العطر بالزهر
من نداي عنك برد شكرا ولا عجب من يلق في الورد ريا نشر في الصدر
ليهنك الفخر يا فخر الكل علي وليهنك العيد يا عيدا لذا البشر
طلعت فيه طلوع البدر متضحا ما اعجب البدر يبدا اول الشهر
يوم تهزك فيه كل مكرمة الى النوال اهتزاز الاغصن الخضر
وبشر وجهك لا ينفك من صفد فكيف جمعت بين الصحو والمطر

دم حابنا كل ما نبغيه من امل ولا نزال امنا من حادث الغير
اعطيت حكمك فاطلب ما تشا تنل والدهر دهرك خذ ما شئته وذر

وله يمدح المعتصم ايضا

الدار بعد الظاعنين طلول بانوا فرسم الدمنتين محيل
رحلوا اصباحا فالرياض لفقدهم غرقى النواظر والنسيم عليل
وبانات بروض الحسن وهي هوادج سفن تخوض الال وهي حمول
وعليهم الاظلام وهي محاجة ولديهم الاصباح وهو نصول
والبرق وهو من السنان تالق والرعد وهو من الجياد صهيل
ونا وا ومن نفس الحدايق سايق لهم ومن وضح النجوم دليل
وكانما الحق البدور ببينهم كسف واجحف بالشموس افول
اعجب بموقفنا وقد جنت النوى خطبا عنا الصب فيه قليل
والصب يخشع والعواذل تنتحي والوصل يخضع والفراق يصول
هل نظرة ان العيون كليلة او فكرة ان العقول ذهول
ثم التقت اجفاننا بنواظر كاذ المراقب بينهن يجول
ساروا وقد نزل الغرام من الحشا نزل المقيم وللعزا ترحيل
لم ادر اذ رفعوا الوشيج على المها والاسد هل هو مكنس او غيل

ما ليتكم بدمي وانما بدمي بسود الشادن المكحول
اهدي السلام وللتجلد وقفة دون الغراء وللمطي ذميل
بي من فراقك لوعة وصبابة ولدي بعدك عرم وعويل
والاجر الا في نواك ذخيرة والصبر الا في هواك جميل
ودنت بفاترة الجفون فراعني لحظ يعد القلب وهو كليل
واتتك واضعة النقاب بهزها دل يقوم بعدها ويميل
والقرط يخفق والغداير تلتقي والقلب يثبت والوشاح يجول
خصر كما ماس القضيب يقله ردف كما انهار الكثيب مهيل
وسنى كما شاع الصباح يحفه فرع لسترة الليل فيه سدول
حسن لو انك لم تشم قسمايه لم تدر ان البدر فيه دخيل
انكرت ما القيته من مهجتي ودمي بخدك شاهد مطلول
جوري علي فما عليك ملامة ذنب الحبيب وان جفا محمول
اغري هواك اللايمين على الهوى حتى استوى العذال والمعذول
قد ذقت كاس البين وهي كريهة وحملت عب الهجر وهو ثقيل
ولقد ركبت على الدجى ظهر السرى والنجم على غاياته مكبول
ولقد ذعرت الحي في عقب والصبح سيف في يدي صقيل
ثم انثني الاظلام عنه طايرا وجناحه من قاديه مبلول

ووطيب في ارض العدو ومواطيا اخذ الليالي تحتهن دليل
ورحلت عن اهل الجفا ركابي وكفاك من جاف نوى ورحيل
ان كنت انكرت العنا مع الضنا فالسيف ضخم الفعل وهو نحيل
حتى متى مطلي الليالي وعدها ان الزمان بوعده لبخيل
ودع الزمان وان تتابع جوره ان ابن معن عذره المقبول
ملك الفخار له السرير من العلى ومن الثنا التاج والاكليل
خرق يخال العفاة يمينه مما لا يخال العاشق المتبول
يعطي ويستحي العفاة فينثني خجلا كان السايل المسؤول
فيه من المحل لتلبيد مخيلة وعليه للسر والطريف دليل
قسم الزمان كما يشا وطاعه دهر يسح باذنه وينيل
وكانه للعمر فيه ضامن وكانه بالرزق فيه كفيل
وافت سجاياه فهن زواهر وصفت شمايله فهن شمول
وبدا فقلنا للبدور تالق وسخا فقلنا للسحاب هطول
وكانه للنيرات نتيجة وكانه للمعصرات سليل
ومآثر ومحامد وفضايل قطع الزمان وذكرها موصول
مال مباح ما عليه وقاية وثنا حصين ما اليه سبيل
قرنت بعلوي الكواكب فانتمت ولها على بدر الدجى التفضيل

هذا الذي كملت بنا مله المنى هذا الذي ارى به المامول
يا طالبي شبها له في سودد عدم الشبيه فما له تمثيل
يا طالبي مرقاه في درج العلى بعد المكان فما اليه وصول
قسم الفخار فحظه من قسمة طود وحظ العالمين قليل
ملك يد الايام فيه جزيلة النعمى وصنع الله فيه جميل
طلق المحيا خلقه مستعذب حلو السجايا ذكره معسول
لا قلب الا في هواه مفكر لا خلق الا باسمه مشغول
فلمقلة نظر اليه وفي فم ذكر له ولخاطر تخييل
تشتاقه الازمات وهو كتيبة وتقوده الغمرات وهو رعيل
يحمي يمين المجد فيه منيعة ودري لسان الحمد فيه طويل
سحبت على كتد السماء ذوائب منه وجرت للعلاء ذيول
حيث المنى ليست تكدر فالاذى والمن ليس يمر والتنويل
والمعلوات كانهن اواصر والمكرمات كانهن قبيل
والمجد خيم والسيادة خلة والفضل خدن والسماع خليل
وسنا جبين نوره متوضح وندى يمين نيلها مبذول
فبذاك من شمس الضحى متعرض وبتلك من قطر السحاب بديل
وبذا اضر بما تملك بطنها مما اضر بظهرها التقبيل

وطلاقة

وطلاقة سفرت لثام مهابة بالدهر منها ذلة وخمول
ومفاخر ومآثر قد حصلت غر السحاب وما لها تحصيل
يا آل معن قد رقت اقدامكم من في شرف به العلى وتطو ل
طالت مناسبكم وطاب ثراكم وزكت فروع منكم واصول
ثبتت بكم قدم الفخار وانما ظل العلى عن غيركم منقول
ان السيادة داثر او غابر وذوو النجابة فتية وكهول
ان الرياسة والسياسة ما لها عن بيتكم حول ولا تبديل
جدد ابا يحيى قديم فخارهم فلانت بالمجد القديم كفيل
واجهت صرف الدهر وهو مجلح وضربت وجه الخطب وهو جليل
مثواك من في لا ترقاه العدى ودراك مرعى للعداه وبيل
لك نية حسنى وسرك ضامن الزلفى وظنك بالاله جميل
فاذكر عوائدك التي عودتها ان الاله بمثلها لكفيل
وانعم بعيد لا يزال معاودا بيمني ينال بمثلها المامول
متواتر يقفوا على اثاره عيد يعود بمثله ويؤول
في سرمد من عز ملكك ثابت الاركان ليس لحاله تحويل
انشرت سرف الحمد وهو منافس وعمرت ربع المجد وهو محيل
وصرفت من املى وفيه تباعد وسقيت من وصلي وفيه ذبول

ورفعت من قدري بجيبك انتحي واقمت من اودي فقمت أُصول
ونظمت درّ الشكر وهي قصايد واثرت تحت الفكر وهي عقول
ولك الفضيله لا بغيرك انما علمتني بعلاك كيف اقول

وله من اخرى اولها

ما الرسم من حاجة المهرية الرسم ولا امرام المطايا عند ذي ارم
ودي شبا اللحظ تهدين الركاب فما بالبيد للركب من هاد ولا علم
حتى المطي وشدي في دوابرها هذا وان قنا الا لشد من نسم
ربعت لبناة سامي للسوط فالتفتت صعر الخدود الى سواقه الحطم
ثبت على صهوات الناجيات وقد اخفت سروح المطايا مولة الحجم
منوطة بغواشي البيض راحته كانما اختلطت بالصارم الخذم
بتنا كان طرف العين عن سنة والطيف يستاذن الاجفان في الحلم
معرسين لاغفال البطاح لنا تحت الوشيج مبيت الاسد في الاجم
قامت تعنفني الحرص سالكه بين السبيلين لم تقعد ولم تقم
ظنت بي العجز وارتابت تخاصمها جور الزمان فلم تعذر ولم تلم
اني وان عز في نيل المنى لارى حرصا لعاجله زيدت الى العرم
فما عكفت باما لي على وثن ولا سجدت باشعاري الى صنم

اهل المناظر والالباب خاليه لا يعدمون من الدنيا سوى الفهم
نالوا الحظوظ فحازوها موافقه كما تقاسمت الابصار بالزلم
لما رايت الليالي قد طبعن على جدب الاسود وخصب الشاء والنعم
رجعت اضحك والاحوال اجدر بي من ميسر كان فيه الفوز للبرم
تقلدتني الليالي وهي مدبرة كانني صارم في كف منهزم
ذهبت بالنفس لا الوي على نشب وان دعيت به من المجد والكرم
فللمصانع والاطراف البراع يد بنت لي المجد بين السيف والقلم

ومن مديحها

وان احمد في الدنيا وان عظمت لواحد مفرد في عالم الامم
تهدي الملوك به من بعد ما نكصت كما تراجع فل الجيش للعلم
رحب الذراع طويل الباع منفسح كان غرته نار على علم
من الملوك الالى اعتادت اوايلهم سحب البرود ومسح المسك باللمم
زادت مرور الليالي بينهم شرفا كالسيف يزداد ارهافا على القدم
سموا بنكبات الدهر واختلطوا مع الخطوب اختلاط البرء بالسقم

ومنها

معرق السبل لا تنفك راحته من كف معتلق او ثغر مستلم

مكارم حكمت في خزائنه يدها فكدت ارحمه من سطوة الكرم
اصغى فؤادي واوهاه تحملها حتى وضعت يدي منه على الم
كانني اذ اوالي قبل راحته عجزت عن شكره حتى سددت فمي

ومن اخرى اولها

سروا اما امتطوا الا الظلام ركائبا ولا اتخذوا الا النجوم صواحبا
وقد وخطت ارماحهم مفرق الدجا فباتت باطراف الاسنة شائبا
وليل كطي المسح جنبا سواده كانا امتطينا من دجاه النوائبا
خبطنا به الظلما حتى كانما ضربنا بايدي العيس ابلا غرائبا
اذا اقبلوا سادوا وسموا سامنيرة وان ادلجوا امسوا نجوما ثواقبا
طوال الطوال الباع والخيل والقنا تخالهم فوق الجياد اهاضبا
فما يحملون السمر الا عواليا ولا يركبون الخيل الا سلاهبا
اذا اعتقلوا للطعن سمرا عواليا او انتضوا للضرب بيضا قواضبا
وطال بليل الدارهم انت له نجوم الدياجي ان تغور غواربا
وقد اوطئت ايامروان ذروة من الشرق الت لا تجلى المغاربا
ثوابت في جو السما تحالها بها لبني عبد العزيز مناقبا

ومن اخرى اولها

اده

الدجا اربا
ارح خطاك فحلي النجم قد نهبا وقد قضى الشوق من وصل
انا ركبنا من الظلما جانحة كاننا من دجاه نمتطي النوبا
سل النجوم هل ارتابت بصحبتنا لما اثرنا البهن تقفي السلبا
اذا استمرت تجري النجم سالكة خلت المجرم من اثارها ندبا
تهفوا الركاب فتهدينا اسنتنا كانما عارضت اطرافها الشهبا
وباتت الخيل يقدحن الحصى حنقا حتى تضرم ذيل الليل والتهبا
تلك الفوارس لا تثني اعنتها عن وجهه اوينال السيف ما طلبا
باتوا على نشوة ما هاجها طرب وقد ادا روا الطاسات السرى
اذا انا روا القنا عن جنح مظلمة شالوا النجوم على اطرافها عذبا

بجبا

وله ايضا

خيال زارني عند الصباح وثغر الشرق يبسم عن اقاح
وقد حشر الصباح له فنادى فاصغى النجم منه الى الصباح
وفاض على الكواكب وهو طام فطار النسر مبلول الجناح
وزائرة طردت لها منامي وقد عقد الكرى اجفان راح
وادناها الهوى حتى ادلت فباتت بين ريحاني وراح
تهز الغصن في حقف مهيل وتفرى الليل عن قمر لياح

ازاء الادلال

واضناني الهوى فنمّت نحولي وهل نمّ النحول على الصفاح
وقد حملت عن الحب ضعفي كحمل الخصر للكفل الرداح
احنّ الى رضاك وفيه برئي كما حنّ العليل الى الصلاح
وقد احللت حبك من فؤادي محل المال من لدى الشحاح
سافزع في هواك لحسن صبري كما فزع الجبان الى السلاح
واقدح الرعية من ركاب براهن السرى بري القداح — البرى نرشيدن
تعنف ان رات شأوي بعيدا ومن يثني الجواد عن الجماح
سرى جنابه الظلماء حتى سبقنا البائتين الى الصباح
اذا ونت الكواكب عن مداها حفزناها باطراف الرماح
ومن كان الوزير له ظهيرا يسم راعيه في حي لقاح
بحيث الرعي في احوى احم وحيث الورد في شبم قراح
من القوم العزيز بني اهل العلى والطول والسماح
اقاموا المجد في سمك علي ومدوا العز في ارض فساح
واري كل غاف منه راهم الى بيض اللهى خضر البطاح
وقد قام العلى فيهم خطيبا وصاح الجود حي على الفلاح
بابنية واعمدة طوال وباحات وساحات فساح
ابا بكر كمت علاك حلما فنمّ على الربا طيب الفواح

فكم

فكم تحمي الموالي بامتنان وكم تردي المعادي باجتياح
بيمن ملكت رق المساعي وكف غذيت ماء السماح
وفضل لا يثيب الى نصيح وجود لا يصيخ لقول لاح
وحلم اوسع الدنيا وقارا وقد خفقت له خفق الجناح — اللحي العذل والملامة
لاعمى الفكر عن عيب الموالي اصم الجود عن قول اللواح — لا تعمى
فتى يجد الاماني في يديه وجود الري في الماء القراح
يحلي حادث الدنيا بوجه كان جبينه فلق الصباح
اضاء بوجهه حلك الدياجي فقام بكفه علم النجاح
طلعت على العلى من كل باب وحزت المجد من كل النواحي
وجابك الزمان على اكتهال فكنت الروض فاح مع الرواح
فكف للسيادة ذات بسط وطرف للمعالي ذو طماح
غضبت لكل حق مستباح ولم تغضب لمال مستماح
فكيف تصرف كل حمى مدال ولم تصن حمى المال المباح
نوالك من ورائك ذو نداء وقدرك عن عداتك ذو انتزاح
تداركت انصداعا بانشعاب وصرّفت الفساد الى الصلاح
فقد ابدلت كربا بانفراج وقد عوضت ضيقا بانفساح
وداويت الليالي من رداها وقد نادتك يا آسي الجراح

فقد اشفيتها من طول داءٍ وقد اشفيتها بعد اللياح
دعوت المعتفين لخير ماوى واحللت الطريد اعز ساح
فما للفضل فيها من زوال وما للمجد عنها من براح
لقد انسى زمانك كل عيد بعز ثابت واشى مزاح
وذي الايام اعيا دالايادي فكيف تضيفهن الى الاضاح

وله فصل من رقعة

مثلي اعزك الله في غناء بلاغناء كما خض الماء زبدة الزبد وعدم الابد بلى لا والله واستغفر الله ما اضاف لغير منار ولا اقترحت بغير عفاره

ولكن حرمت الدر والدر حافل
وما يوجع الحرمان من كف حازم كما يوجع الحرمان من كف رازق

وما فعلت ابا عبد الله تلك الابيات والرحل الذي ملا بطون الحاملات ازعجته الارحام ام كره الزحام فاقام وتلك النتيجة هل خان نفاسها ام حانها احتباسها ام ولدت ثم وئدت ام وضعت ليلا وارضعت محيلا فهي لا تدب ولا تشب والنجم افل والكميل غافل ومهما يكن من امر فما ضاعت الا في ضمانك ولا جاعت الا على خوانك هلا حلبت ابا عبد الله ما در وطب وطبعت والطين رطب فلا امان من الزمان ومن ذا الذي بقي على الحدثان وقد ورد وادي اشر مؤملا مؤملا لقاء زعيمها ابن مهلهل فلم يجد عنده ما امله واخفق رجاه فيه واملة وكان ابو بكر بن عيسى الداني عند الوزير ابن مهلهل

فكتب اليه

يا روضة اضحى النسيم لسانها يصف الذي تهديه من اراجها
ومن اعتدى وقد اهتدى لطريقة ما ضل من يسعى على منهاجها
طافت بكفيك المعالي زائرات ان النجوم الزهر من حجاجها
شغلت قضيتك النفوس فاصبحت مرضى وفي كفيك سر علاجها
هلا بعثت الى الوزير برقعة تصغوا معاطفه الى ديباجها
يجد السبيل بها ولا تك للمنى وشور سعيهم بنور سراجها
انت السماء فانها لك رفعة اطلع عليه الشهب من ابراجها
وضحت مفارق كل فضل عنده فاجعل قريضك درة في تاجها

فراجعه

يا منجدي والدهر يبعث حربه شعثا قد لبست رداء عجاجها
لله درك اذ بسطت الى الرضى نفسا تمادى الدهر في اخراجها
فارقت ما أألوذ في نار الاسى كالراح يكسر حرها بمزاجها
فيأتني تلك النعام فبردت من غلة كالنار في نضاجها
فاويت تحت ظلالها ووجدت برد نسيمها وكرعت في ثجاجها
حاولت مني ان اطارد حاجة مرضت فاعيا الناس باب علاجها
قل كيف نعش بعد طول عثارها ام كيف يفتح بعد سد رتاجها
هيهات لا يثني النفوس لوجهة من بعد ما رجعت على ادراجها
ازيد في امري وضوحا بعد ما صارت براهنه على منهاجها
فاكون ان زدت الصباح اذ له خرقا تسعى في الضحى بسراجها
من ذا يرد العصم عن علوائها ام من يصد البزل عند هياجها
دعني ابرد بالقناعة غلة ياس النفوس اتم في اثلاجها
يكن تجلت على الانام بوجهها ومنعتها من لبس من ازواجها
وقصرتها محجوبة تصوانها مثل السلوك تصان في ادراجها
كالروض في اكمامها والبيض في اغمادها والغيد في احداجها
فالنفس ان بنيت على اخلاقها اعيى على النصاح طول لجاجها
وله وقد استدعاه المتوكل في يوم ماطر

يعني يجب ان يردع النفس عن اخلاقها المجبولة عليها والا لايفيد النصاح عن اصلاحها بل تعييهم طول لجاجها

ونسيم

ونسيم روض عاطر فصحبته اليه في ممشاه سحابة وبلت عليه فلما دخل الى المتوكل ادناه واكرم مثواه وهزه الى القول في ذلك فاهتز واتى بما طبق مفصل الابداع وحز

وقال

صاحبنا الغيث الى الغيث لا كهما غيث بلا عيث
سحابة يهمي حياها سدا لا يخلط الاعجاز بالريث
يا ليث غاب حسنه باهر وهو الحسن لا يعرف لليث
اطلني قربك في موضع يجل عن اين وعن حيث

الاديب الاستاذ ابو محمد بن صاره

بادرة الدهر وزهرة الايام المثبت في الاعناق من ذمه او مدحه مياسم كاطواق الحمام الى تفنن في الاداب وولوج في مدينة الشعر من كل باب ان شبه فالمغربات واجمه او اغرب ببديعه فالمغربات راغمة له مقطعات هي السحر الحلال والخمر السلسال والمثل السائر والنادر المنجد الغائر تراه رميث الهيئة وفورها

طيب النفس صبورها حتى اذا جرشت صبابه وتوزع السبق
فانبرى علابه طبع من نتايج طبعه منصلا وطبق فرضته
مفصلا ورمى العير بالزبد واقام عوج كل ذى اود وهو
مع ذلك اذا اطول ما دجا وقام وسط الندى صادحا
تخلص من حسن الى حسن وجرى فى ميدان الشعر امد
رسن من تشبيهاته العقم واغراضه الصم الذى لا يمكن
الاحد على مثالها ولا يمتد يد الى مثالها ه

قوله يصف الروض

اما الروض فانهن عرايس لم يحجبن خدار عين الكالى
جاد الربيع لها بنقد مهورها دفعا ولم يبخل بوزن الكالى
تثنى الصبا منها اكف زبرجد منصوصة اطرافها بلالى

وقال يمدح الامير ابا يحيى بن ابرهيم

وقد قدم حضرة غرناطة والبا امرها فدخل فى جملة
من الشعرا اليه وانشدها بين يديه ه
اليوم اخمدت الضلالة نارها واسترجعت دار الهدى عمارها

واستقبلت

واستقبلت حدق المهى غرناطه وهي الحديقه فوفت ازهارها
فكان تشرنا بها بستان اذ يكسو رباها وردها وبهارها
في غب اسرية ترقرق ادمعا يحكي الجمان صغارها وكبارها
ما شيت من نهر كصدر عقيلة شقت انامله عليها صدارها
او جدول كالنصل في يد ثاير امهى صحيفته وهز غرارها
ما بين اشجار تميد كانها شراب جريال تدير عقارها
مترنحون اذا الحاها عاذل تركت سكون حلومها ووقارها
لله اروع من ذوابة حمير راع العداة فما تقر قرارها
راقت به ارض الجزيرة غرمة خلعت على حب الجهاد عذارها
ما هاله بيد تعسفها ولا لج تخبح الليل خاض بحارها
في فتيه فترى الى نصر الهدى فيطيرهم سدف الدجى اقمارها
خضبوا السواعد بالدفاق تعالا ان سوف تخضب بالنجيع شعارها
وتلثموا صونا لرقة اوجه جعل السماح شعارها ودثارها
المنعمين على العفاة اذا اسوا والناقضين على العدى اوتارها
غرسوا الايادي في ثرى معروفهم فجنوا بالسنة الثنا اثمارها
لم لا تراح شريعة التقوى بهم وجفونها منهم ترى ابصارها
ضربوا سرادق باسهم من دونها وقلا سراب الكفر تهدم دارها

فوقوا نحو صان الرماح جنابها وحموا بقضبان الصفاح دمارها
ومشومات شزب ان احضرت نفضت على ثوب السماء غبارها
لبسوا القلوب على الدروع وقدوحوا ارض العدا واستاصلوا اكفارها
شهب اذا اوفت على افق الوغى جعلت ابا يحيى الامير مدارها
متلثم بالصبح فوق اسرة تهدي الى شمس الضحى اقمارها
اورت زناد المسلمين له يد بالنجح تقدح مزجها وعفارها
حاشى لازند شرعنا من كبوة ويد بن ابرهيم توري خمارها
اصفى مواردها اراح سقامها احيى خواطرها اقال عثارها
اولى لمة احمد ابهجتنا مذ صرت من حوز الجواد نجارها
حليت لك الانعام ضرعا حافلا وارت على افنانها اطيارها
واري زناد الراي منذ قدحتها اورت في مقل النجوم شرارها
فحط الرعيه في مزار جنابها واراب ثارها واصطنع احرارها
وزد الاكابر من نهيها خطة واردد كبارا بالحباء صغارها
واقذف نحور المشركين بجحفل يمحوا معالم ارضها ومنارها
لجب تظن السابغات به زرقا ونقع السابحات بحارها
واحلل عرا تلك الجماجم انها عقدت على نقض الهوى زنارها
وكاني بك قد تلوت عروشهم وسلبت خلصه ملكه جبارها

وقتلت بين نجادها انجادها وصرعت في اغوارها اغوارها
لا ترتضي منهم بالنفوس تحوزها سمر القنا حتى تحوز ديارها
وترى بها عيناك ليل ضلالة وبدا الهوى فيه تشق زرارها
ضمنت سيوفك في الغمود وجردت يوم النزال فجذبت اخبارها
لما احتست خمر الهياج نصالها اهدت الى هام الطغاة خمارها
زارتك في قصر الامارة كاعب زانت محاسن جيدها تقصارها
رضعت من الاداب محض لبانها وتجنبت محمودها وسمارها
بني الليالي هايمات كلما نفقت على اسحارها اسحارها

وقال ايضا في الزهد

يا من يصبح الى داع السفاه وقد نادى به الناعيان الشيب والكبر
ان كنت لا تسمع الذكرى ففيم ثوى في راسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا النيران الشمس والقمر
ليرحلن عن الدنيا وان كرها فراقها الثاويان البدو والحضر

وقال ايضا

تنمر الدهر لي حتى صرفت له من قسوري الدجى في فروة النمر
لابد ان يقع المطلوب في شركي لو ابتنى داره في دارة القمر
قاضي الجماعة في دار الامارة لي قاض على الدهر ان لم تقض من وطر
لولا طلوع توارى نار فطنته لاحرقت وجنات الشمس بالشرر

ولهُ يصف نجماً

جرى في السما وترك وراه مستطيل ضياؤه
وكوكب ابصر العفريت مسترقاً للسمع فانقض يذكي اثره لهبه
كفارس حل احضاراً عمامته فجرها كلها من خلفه عذبه

ولهُ في ازرق

ومهفهف ابصرت في اطواقه قمراً بآفاق المحاسن يشرق
يقضي على المهجات منه صعدة متألق فيها سنان ازرق

وقال يصف ناراً

لابنة الزند في الكوانين جمر كالدراري في دجى الظلماء
خبروني عنها ولا تكذبوني ألديها صناعة الكيمياء

سبكت

سبكت فحمها سلاسل تبر رصعتها بالفضة البيضاء
كلما رفرف النسيم عليها رقصت في غلالة حمراء
لو ترانا من حولها قلت شرب يتعاطون اكؤس الصهباء
سفرت في غشائها فارتنا حاجب الشمس طالعاً بالعشاء

ولهُ ايضاً

متى يلتقي عيناي بدر مكارم تود الثريا انها من مواطيه
ولما اهل المدلجون بذكره وفاح تراب البيد مسكاً لواطيه
عرفنا بحسن الذكر حسن صنيعه كما عرف الوادي بخضر شواطيه

ولهُ ايضاً في معذر

ومعذر رقت حواشي حسنه فقلوبنا وجداً عليه رقاق
لم يكس عارضه السواد وانما نفضت عليه صباغها الاحداق

ولهُ يتغزل

يا من تعرض دونه شحط النوى فاستشرفت لحديثه الاسماع
اني لمن يحظى بقربك حاسد ونواظري يحسدن فيك رقاع

لم تطوك الايام عنى انما نقلتك من عينى الى اضلاعى

وكتب الى بنى اميه يمدحه

قدمت بين يدى مد يحك هذه والوبل يبدا ولا بد رذاذه
والسهم يبدو فى ترنم قوسه مقدار غلوته وكنه نفاذه
والطرف يعلم عتقه فى طرفه قبل احتمال الحضر فى الحاذه
وكذا المهند يستبان مضاوه فى صفحتيه ولم يقع بجذاذه
كم ذا يعذبنى الرجا ولا ارى للحظ اقبالا على اغذاذه
والذكر منك على لسان مودتى احلى من الرطب الى ازاذه
فى قلب ليل قطعته عزايمى فبكت فراقك على افلاذه
او فى رداء ضحى تراه معصفرا عند الاصيل بحمرة من ذاذه
وسراب كل ظهيرة مترقرق تختال عطفى فى ملاءة لاذه
والركب من كاس الكرى مترنح كالشرب فى الماخور من كلواذه
والشمس فى كف الهوا سجنجل يتوقد الهندى من فولاذه
ان قابلت مراة رايك انفذت منها شهبا فى يدى انفاذه
لو ان عدلك يحتذيه زماننا لم يلقنا بالجور فى استحواذه
ولكان لا لاسعاف يلقانا ناظرى فيطوف منك بركنه وملاذه

ای هذه الابیات التی قدمتها بین یدی مدیحک تدل علی ما اتلوک بعد من المدیح کما تدل الرذاذ اذا یسبق الوبل وکما انه یعلم من ترنم القوس مقدار غلوة السهم وکما انه یعلم من حلی الطرف وهو ولد الفرس عتقه قبل عدوه وکما یستبان فی صفحتی المهند مضاوه قبل اعماله

اصبحت ليثا فى مخالب ثعلب من مطلق فى روعه ولواذه
استاذه الزمن الخبيث وللفتى شيم تلوح عليه من استاذه
انى منيت من الغنا بصاحب قاسى الفواد خبيثه لواذه
وافيت مرسيه فوافى قابلا بتصلف ما شاء ليست هاذه
فمتى اصول عليه يا بن محمد سباق ميدان العلى بذاذه
ومتى ارى سعيا بدهوى هازلا وعلاه منه بجد فى استنفاذه
قاض تقابلنا حبا امراده بابى هريرة فى التقى ومعاذه
باديت بذا النم ان شيت السنا من غير نقص فالقه او حاذه
ظمئت الى ماء الفرات جوانحى وانا مقيم فى ذرى بغداذه
ملا العيون به الزمان واهله فى تيه فيظهم وزهو قباذه

ثم كتب اليه

ادارتها بيد اخود اناة يميل بقدها عطف العناة
وقام يعارض اللحظات منها غزال لحظه لحظ المهاة
سوله شياطين النصارى بمقلته السود فى الهناة
ولكنى اود شبا غرامى بشيب لاح منى فى الشواة
واستحيى لانى فى مكان مكين من هدى قاضى القضاة

وكتب اليه يستنجزه

من الطويل وهو من مطلع مرثن

اشيع ايامي بعلّ وليتما واشغل اوصافي بنما وكانما
وازمع يا سا ئراذكر انني بحضرة ازكى الناس فرعاً ومنتما
فارتقب العتبي واشدوا نعل لا عسى وطن بدنوا بهم ولعلما
افضه علينا كوثراً لعله يبرد فيحاً في الحشى من جهنما
وردجفالي ومنى تثنى صوامتا كفاها بلسان الحال ان تكلما
فما جيت جالينوس مستشفياً به ولكني جيت المسيح بن مريما

وكتب اليه مستنجزا

لشعر الخفيف مسدس علاس مستفعلن فاعلاتن

ايها البدر لا عداك التمام وسقانا من راحتيك الغمام
لح طلبنا لنا سيف صقيل مثل ما رقرق الفرند الحسام
قد حططنا الرحال في ظل دوح اثمر البر فيه والاكرام
وراينا تواضعاً من مهيب بمعاليه توج الاعظام
قاعد والزمان بين يديه قائم والصروف والايام
كلها سامع اليه مطيع ينفذ النقض فيه والابرام
بالكاني بانه قبل بدنه بدلا من فمي ففيه احتشام
ثم بين له بان ثواي كان عاما والان قد جا عام

وليد

وليد لم يشترط لبكا غير حول مضى وقال سلام
قل له قد اتته مثل القوافي كالازاهير شق عنه الكمام
جاليات من المديح اليتامسك دارين فض عنه الختام
وادرنا فرايد المدح بحرا يعرف الدر منه وهو توام
والاماني سبايب لم تفارق عزة العيش والرجا غلام
يتغنى من المديح بلحن فهمته منه الايادي الجسام
ريش وطوق فانما انت دوح رف بالمكرمات وبي حمام
حثنا للرحيل عنك اضطرار ولا رواحنا لذلك مقام

وله في وصف نار

البحر السريع

جاتك في تنورها المسجور زهرا في حلل من الديجور
لما تهلل في الظلام جبينها لبس الظلام بها غلالة نور
باحسنها وقد ارتمت جنباتها شررا كمثل العنبر المسجور
والجمر في خلل الرماد كانه ورد عليه ذرية الكافور
في ليلة خلنا دجاها اثمدا وبحومها مرضى عيون الحور

وله فيها

قد شابت النارنج كانونينا لما تناهى عمرها واكتهل
كانها لما خبا جمرها مطيب الورد اذا ما ذبل

وله فيها

بانت لنا النارنج رياقا وقد جعلت عقارب البرد تحت الليل تلسعنا
زهراً قدت لنا من دفئها لحفاً لم يعلم البرد فيها ان موضعنا
لها حريق بكانون نطيف به كمثل جام رحيق فيه مكرعنا
بنيحنا قربها حيناً وتبعدنا كاللام تقطعنا حيناً وترضعنا

وله في النارنج

اجمر على الاغصان زادت غضارة به ام خدود ابرزتها الهوادج
وقضب تثنت ام قدود نواعم اعانق من وجدي بها ما اعالج
ارى شجر النارنج ابدى لنا جنى كقطر دموع ضرجتها اللواعج
جوامد لو ذابت لكانت مدامة تسوغ الى فيها الاكف النواضج
كراة عقيق في غصون زبرجد بكف نسيم الريح منها صوالج
نقبلها طوراً وطوراً نشمها فهن خدود بيننا ونوافج
نها صبوني لا تصبح الى النها عروس من الدنيا عليها دمالج

وله فيها

يا رب نارنجة يلهو النديم بها كانها كرة من احمر الذهب
او جذوة حملتها كف قابسها لكنها جذوة معدومة اللهب

وله في فتى وسيم نزل مكانه اسود

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم فها انا اشقى بالذي كنت انعم
وما كان الا الشمس حان غروبها فاعقبها قطع من الليل مظلم

وقال يصف فروا له

اودت بذات يدي فروية ارنب كفؤاد عروة في الضنى والرقة
لو ان ما انفقت في اصلاحها يحصى لزاد على رمال الرقة
ان قلت بسم الله عند لباسها قرات علي اذا السماء انشقت
نتجشم الفراء في ترقيعها بعد المشقة في قريب الشقة

وقال ترثي

ايا واقفاً والترب بيني وبينه ترحم على قبر الغريب وسلم
وقل انه قبر تضمن اعظما رماق غريق في الندى والتكرم
تضمن

اتى يومه من دون شرخ شبابه ولم تقض منه حاجة المتلوم

وقال في ابنة ماتت له

الا يا موت كنت بنا وفيا فجددت الحياة لنا بزوره
حماد لفعلك المشكور لما كفيت مؤونة وسترت عوره
فانكحنا الضريح بلا صداق وجهزنا الفتاة بغير شوره

وله يمدح الامير ابا بكر بن ابرهيم في نوروز سنة تسع وتسعين واربعماية

طاف بانواس مسراته ما بين ريحان مبسراته
وراح في ابراد ايناسه ثاني عطفي اريحياته
بدر محياك له قبلة يهدى لنا حسن تحياته
قل لابى يحيى امام الهدى يحيى الندى جامع اشتاته
رعاه من في الارض سلطانه ودونه حجب سماواته
يا ملكا ايامه لم تزل تجرى على وفق اراداته
ومن يكفي عزمه حازم يخاف صرف الدهر هباته

اصلته

اصلته التوفيق في كفه فابتهج الدين لاصلاته
واقبل الفتح له زائدا والنصر معقود برايات
واتصل الانس باصاله واقترن الروح بروحاته
وانما الدهر له خادم منفذ لمح اشاراته
قد صارت الشمس الى جدبها واستقبل اليوم زياداته
واشرف النيروز فاستشرفت بي الاماني نحو عاداته
في شارق برز مشبوبة اشمس منها ليل مشتاته
يريك خد الورد كانونها معصفرا في عنبر اوقاته
روض اذا الريح هفت نضنضت مذهبة السن حياته
عقارب الشتوة مقتولة بالنهش منها حول حافاته
لما بدت في ابنوسيها ونورها في عسجد باته
منمنما في صفح كافورها واوات هواز ولاماته
علمت ان الحسن فيها ثوى يبدى لنا معجز اياته
كانما النارنج ابدى لنا وجنته عند محاذاته
او هي شدت عقد ازراره حتى اتقى جامد حباته
في مجلس يختال عطف المنى في رفرف من عبقرياته
يملا عين المجتلى بهجة رقيقة في سندسياته

اراد بالروض هنا النار وشبه شعلها بالسن الحيات تقتل عقارب الشتاء [illegible]

فارتح من الفضل الى وافد زارك في وقت سعاداته
اوان جري الما في عوده وهذه فينان لماته
والروض في رونق اقبالها والزرع في ريق انباته
زبرجد النبت على ساقه ولؤلؤ الطل بلباته
والثلج كالهيدب من كرسف يجلجه ابدي غماماته
اوزهر من دوحة ساقط هامت بذا الريح بهاماته
سقوط جدواك على امل همت بتكثير عطياته
فعاد يعشي طرف حساده بياض نعماك بساحاته
رددت في جسم الندى روحه حتى غدا ملأى ملاءاته
وزار للغيث الى ان قنتني لغشا صوب ملثاته
يرف من زخرف وسميه ما اخرجت وطف ملباته
وكف عنا كفه حادث المنا مس ملماته
في بلد منذ تبواته جر سرابيل مسراته
لاحظه الله بعين الرضا فانفتحت ابواب خيراته
واصبح الجامد من صخره والبرح يجري في جماداته
بوامنك الله فردوسه رضوانه خازن جناته
لا زلت معضودا بتا بيد طلا على ارض بريافه

فعا

وقال يمدح قاضي قضاة الشرق ابا امية بن عصام رحمه الله

يامن عزائمه امضى اذا انتضيت من الحوادث اذ يسطو بها القدر
ومن اذا ما بدا في افق مكرمة جبينه المسفر استجدى له القمر
عن الرجا اذا علياك شاخصة في حاجة انت فيها السمع والبصر
قافر الصفوف الى سنن الهاكرما وصاحباك بها التأييد والظفر
حتى تلاقي من قاضي القضاة بها شمسا انارت بها الاحكام والسير
في حوبته اذا استقبلته ملك مقدس الروح الا انه بشر
اصغى على الدين ابراد الشباب فقل صديقه البرا وفاروقه عمر
من ادعى الشرك في اكرومة معه فاغلظ عليه وقل للعاهر الحجر
وقل له ما ترى في روضة انف وافت ليسقيها من جودك المطر

وله يمدح الوزير الاجل ابا العلا ابن زهر

للرزق اسباب ومن اسبابه اعمال ناجبة وشد حزام

حرف كانی فوق عوج ضلوعها الف اقيمت فوق عطفه لام
وكان زورته ربابة ياسر لزت با دبعة من الازلام
لم يبق منها نصها الا سفی كالوح تمسكه يدي بزمام
من قام عن حاجاته لم يلقها الا بواسطة من الاحلام
ثنتان في الاسفار يكتفل بها كسب الخطير وصحة الاجسام
لا ام في ان لم ايمم مشلكا يهدی الحياة الى فم حمام
فالعذب يكدر صفوه ما لم تكن ينساب بين اباطح واكام
والعضب يدركه الصدى ما لم يهم فی كل معركة بضرب الهام
خيمت من خنق بدار مضيعة والرای خلفي والهوى قدام
حتی رايت العزم اودى بي كما اودى الغرام بعروة بن حزام
اكل الخمول بها بنات خواطری اكل الوصی ذخائر الايتام
يا دهر دعوة من يؤمل زورة بعلاك متصفا من الايام
فانيل مجدك نيله عن ادم وسمو قدرك جرته عن تمام

شام

وله يصف نارا

دعوا لامرئ القيس بن حجر طلوله يظل عليها سافح العبرات
وعوجوا على ياقوتة ذهبية يهيم بها المغرور في السبرات

9 لعله يكن الهاء ضرورة لاستقامة الوزن

1 من حيث ان امرئ القيس من بين الشعرا اطنب وبالغ في خطاب الاطلال والنؤی والربع والدمن وكان اول من اخترع هذا المسلك ... الى امرئ القيس تشبيب بخانية عن ... وصفات النؤی والوتد

اذا

اذا ما ارتمت من فحمها بشرارها رايت نجوم الليل منكدرات
حكى لي منها الجمر تحت رمادها دمی بر قيق الربط متجرات
وقد عصفر التحميس بيض خدودها فانبت فيها يانع الشقرات
عليها مذ ان لم تجدها كابة ودع للسواقی برقة العبرات
وقل حين تمشی في الندى وطيبها ينم على اذيالها العطرات
تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت به زينب في نسوة خفرات
تزدغراب الفحم وهو حمامة تبيض من الياقوت في وكرات
وقد كتبت بالتبر فوق جبينها يد الحسن لا شلت يد الجمرات

معجزات التحميش

البيت تضمين كان مشی النار في الندی مشی زينب في بطن نعمان

14 الفحم ای النار تجعل غراب الفحم حمامة تبيض في اوكارها بيضا من الياقوت من الجمر

وله

يا ظبية كنست في اضلعي ورعت سواد قلبي ومرعی الظبية الشيح
ابت جفونك الا ان يكون لها هوى صحيح واكباد مجاريح
كم ذا يكدر لي منك الصفا وكم يهدي الى كبدي منك التباريح
لم يخل وجهك لي من وجه مرتقب انت الزلال الذي فيه التماسيح

وله

وزائرة والليل ملق جرانه اتاني بها وجدي وفرط ولوعي

فبانت تعاطيني سُلاف رضابها وبت اهاديها جمان دموع
الى ان رايت النجم اطفى سراجه وطار غراب الليل بعد وقوع
فاي مهاتٍ بت مقتنصاً لها ولكن بقلبي في كناس ضلوع

وله يتغزل

احب بجعفر النبيل فانه ما زال يوضح مشكل الابضاح
ما الجمان بجده متفرق فالشمس منه تغور في ضحضاح
ماخله جرحته عيني انما صبغت غلالته دما اجراح
رشا له لحظ الرئ ولحظه ابدا شريك الموت في الارواح
افني نفوس بني الصبابة مثلما افنى امية صارم السفاح
ذي طرة سحية ذي غرة عاجية كالليل والاصباح
لله دار بوجد في عسجد في جوهر في كوثر في دواج
اتراه يعلم ان قلبي عنده رهن الهوى فهو بغير جناح
مازحته ولم ادر ما جد الهوى حتى قدحت زناده بمزاح
لولا العيون لكان مز دون الهوى وقلوبنا قفل بلا مفتاح
قامت على شواهد من حبه فاري الكناية فيه كالافصاح

الطف من الواو زيادة
انها الكاتب تغيظ مازحته
اولا واو وجدت الهوى فيه مزاحا
ودعابة فصار المزاح جدا وقدح
زناده بهوى واقعيا

وله يمدح قاضي قضاة الشرق

ابا

ابا امية بن عصام رحمه الله

ما كنها كالجنوب ترجي القطار اصباح في الورد نفحها والعرارا
في جبين من حالك الحبر تبدي لك ليلا من طرسه ونهارا
رق ديباجه فكان لا خيث دار رق بها النواسم دارا
تتلالا من المعاني شموس فوق صفحته تخطف الابصارا
نجل الصبح من شكاتي فابدا شموس الخد منه لي طلنارا
وراني بلا عقار فكادت صفحة منه تستهل عقارا
وراني السحاب اسحب حالا ذات عدم فذاب ماء ونارا
عثر الدهر بي وقد جئت حرا زاكي الاصل ينعش الاحرارا
ان يكن عصمة فان عصاما ماجد لم يزل يقيم العثارا
قاضي الشرق اشرقتني بريقي نابيات يطلبن عندي ثارا
لا لذنب الا لاني اديب طاب عود منه فكان نضارا
اجل در رف حسنا وان كانت ضلوعي تهفو عليه جرارا
كاس لي ان ازفها ثيبات عنسا بل كواعبا ابكارا
لفحت اضلعي بها فاستهلت بين كفيك تنشد الاشعارا
طلعت في هلة من ضلوع لي تخلوا بنتها اقمارا
رضعتها در البلاغة منها امهات لم تختلف اضارا

واربك الرياض منها كمام جادها النيل وابلا مدرارا
ما على بابل لو استقبلتها فاجتنت من ازهارها الاسحارا
كل خمريه ولم تسق خمرا تلبس الحسن والزلال خمارا
تذر السامعين يثنون اعطاف سكارى وما هم بسكارا
وتغلغلن في مسامع رضوى لانثنى راقصا وخلى الوقارا
لبس في فسيحتي من العذر الامن صباحا خالعا عليها العذارا
وبها اجزل المهور فلولا انت ما ادلجت بهن المهارا
ابرزتها النجوم اشرق منها فسرت تخبط الظلام حسارا

وله تغزل

يا من رمى عرضي بمقلة اشوس وقد امتلى صلفا على وريده
لا تعجبن بحسن وجهك انه ولى بعزلته بحب مريده
كم قد رات عيناي مثلك والبا الحسن تلتهب القلوب بجنوده
الدهر طوع يديه والدنيا له امة واحرار الانام عبيده
زحف العذار اليه في جيش له ملاث اساوده الملا واسوده
فرايت رونق وجهه وجماله بيد النجوم طريقه وتليده

وله ايضا

ياشادنا

ياشادنا ترك الاراك بمعزل ورعى سويدا القلوب اراكا
حجبوك عن بصري فصرت بن عمهم بسجنجل الفكر الصقيل اراكا
قد جعلت سواد قلبي برجه وجنى اضلاعي له افلاكا

وله يصف بركه

لله مسجون في شكل ناظره من الازاهر اهداب لها وطف
بها سلاحف الهاني بقامصها في مائها ولها من عرمض لحف
تسامر الشط الاحين يخصرها برد الشتا فتستند في وسط
كانها حين تبديها تشرفها جيش النصارى على اكتافها الحجف

وله من قطعة يرثي بها امراة

تفطرت كبد العليا للؤلؤة لم تودع القرب الا من كرامتها
نوارة ملأت افق الدجا ارجا فردها الدهر صونا في كمامتها

وله ايضا

ما زات مقلتي لحوطه اس لبست بردة للشباب الرطيب
واستعارت من الزبرجد غصنا يتثني بكل حسن وطيب

علقت بالقلوب حتى تحلت وهي موقوفة بحب القلوب
نثر الطل لؤلؤا كايادٍ نثرتها يدا الامير الوهوب
الهمام الذي يفيض يديه حال بيني وبين سود الخطوب

الأديب أبو جعفر الأعمى

له ذهن يبصر الغامض الذي يخفى ويعرف رسم المشكل وإن كان عفى نظر الخفيات بفهمه وقصر فكها على خاطره ووهمه نجا بالنادر الذي اعجز وعطل التطويل بالمقتضب الموجز ونظم اخبار الامم المفترقة في لبه الف بعض اسمعها اطرب من نغم معبد والغريض وكان بالاندلس سرا للاحسان ومنيرا على زياد وحسان الا انه اختصر حين اختصر واغتبط عندما استبشر به واعتبط فلم يطل زمانه ولم تهطل دراكا عنانه واعقل الاوان من لوسمه وانكل بفقر اسمه واضحت نواظر الاداب بعده رمدة ونفوسها منفجعة كمدة وقد اثبت له ما يبهر سامعه ويثني اليه الاستحسان مسامعه

زياد بن ابيه ... يوسف ... لعنه الله وحسان ... الشاعر المشهور

فمن ذلك قوله

ملكت

ملكت حمص وملتني فلو نطقت كما نطقت تلاحينا على قدر
وسولت لي نفسي ان افارقها والماء في المزن اصفى منه في الغدر
اما اشتغفت مني الايام في وطني حتى تضايق فيما عز من وطر
ولا قضت من سواد العين حاجتها حتى تكر على ما كان في الشعر

اشفار العين

وله من قصيد

سطا اسدا واشرق بدر تم ودارت بالحتوف رحى طحون
واحدقت الرماح به فاعيا على اهاله هي ام عرين

وله يتغزل

هو الهوى وقديما كنت تحذره السقم موردُه والموت مصدره
يا لوعة وجدي من نظرة امل الا ان اعرف رشدا كنت انكره
جد من الشوق كان الهزل اوله اقل شي اذا افكرت اكثره
ولي حبيب دنى لولا تمنعه وقد اقول نأى لولا تذكره

واغتيل فتى من فتيان اهل اشبيليه ليلا وجرت اليه الايام حربا وويلا فاصبح قتيلا قد قضى نحبه ومضى وما ودع صحبه وكان معروفا بوجود موصوفا بكرم

وجود بواديهما وابل القطر مع كونه غنيا من اعيان القطر
وكان لابي جعفر هذا كثير الاعتقاد جميل الراي فيه
والاعتقاد ينيله في كل وقت ويزيله عن مواقف خزي ومقت

فقال يرثيه

الا حدثاني عن فلان وفلان لعلي ارى باق على الحدثان
وعن دول جسن الديار واهلها فنين وصرف الدهر ليس بفان
وعن هرمي مصر الغداة امتعا بشرخ شباب ام هما هرمان
وعن نخلتي حلوان كيف تناءتا ولم تطويا كشحا على شنآن
وطال ثواء الفرقدين بغبطة اما علما ان سوف يفترقان
وزال بني الشعرين تصرف من الدهر لا وان ولا متوان
فان تذهب الشعرى العبور لشانها فان الغميصا في بقية شان
وجن سهيل بالثريا جنونه ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من عدل القضا وجوره شآمية الوت بدين يمان
فاجمع عنها آخر الدهر سلوة على طمع خلاه للدبران
واعلن صرف الدهر لابني نويرة بيوم تناءا غال كل تدان
وكانا كندماني جذيمة حقبة من الدهر لو لم تنصرم لاوان

وهان

بمهان
وهان دم بين الدكادك فاللوى وما كان في امثالها
وضاعت دموع بات يبعثها الاسى يهيجه قبر بكل مكان
ومال على عبس وذبيان ميلة فاودى بمجنى عليه وجان
فعوجا على جفر الهباءة فابكيا لضيعة اعلاق هناك ثمان
دماء جرت منها التلاع بمثلها ولا ذحل الا ان جرى فرسان
وايام حرب لا ينادي وليدها اهاب بها في الحي يوم رهان
فاب الربيع والبلاد بهزة ولا مثل مودون وراء عمان
وانحى على ابني وائل فتهاصرا غصون الردى من كرة ولدان
تعاطى كليب فاستمر بطعنة اقامت لها الابطال سوق طعان
وبات عوى بالذنائب يصطلي بنار وغى ليست بذات دخان
فذلت رقاب من رجال اعزة اليهم تناهى عز كل زمان
وهبوا يلاقون الصوارم والقنا بكل جبين واضح ولبان
فلا جد الا فيه جد مهند ولا صدر الا فيه صدر سنان
وصال على الجونين بالشعب فانثنى باسلاب مطلول وربقة عان
وامضى على ابنا قيلة حكمه على شرس ادلوا بها ولبان
فلو شاء عدوان الزمان ولم يشا لكان عذير الحي من عدوان
واي قبيل لم يصدع جميعهم ببكر من الازراء ام بعوان

خليلي ابصرت الردي وسمعته فان كنتما في مرية فسلان
خذا من فمي بيلا وسوف فانني ارى بهما غير الذي تريان
ولا تعدانى ان اعيش الى غد لعل المنايا دون ما تعدان
وتبهني باع من الصبح كلما تشاغلت عنه عن لى وعنان
اغمض اجفانى كانى نايم وقد لجت الاحشاء فى الخفقان
ابا حسن اما اخوك فقد قضى فيا طول لهفى ما التقى الاخوان
ابا حسن احدى يديك رزيتها فهل لك بالصبر الجميل يدان
ابا حسن اغر المذاكي شزبا جرالي الهيجا كل عنان
ابا حسن الق السلاح فانها منايا وان قال الجهول امان
ابا حسن هل يدفع المرء حينه بايد شجاع او بكيد جبان
ابا حسن ان المنايا وقيتها اذا انلفت لم تتبع بضمان
اقول كانى لست احفل وانبرت دموعي فما ندق ما اجن جناني
ابا حسن ان كان اودي محمد وشمات عدوي فيك من رسفان
اجدك لم تشهد اذا احد قوانه ونادى باعلى الصوت يال فلان
توقوا شيائم كروا فجمعوا باروع فضفاض الرداء هجان
اخو عزمات لا يزال يحشها بعزم معن او بحزم معان
راى كل ما يستعظم الناس دونه فولى غنيا عنه او متغان

فتى كان يعرورى اللقا فى والدجا ذوات جماح او ذوات حران
قليل حديث النفس عما يريبه وان لم يزل من ظنه بمكان
ابى وان تبع رضاه فمصحب بعيد وان تطلب جداه فدان
اذا القى الاقران غلا جدودهم بنحس يعدي سعد كل قران
لك الله خوفت العدا واستهم فهرت الردى من خيفه وامان
اذا انت خوفت الرجال تخفهم فانك لا تجزى هوى بهوان
رداح وهبنا غا رضناك عواصفا فكيف انثنى او كاد ركن ابان
تلى رب مشهود البلا مشبع قتيل منخوب الفواد هجان
اتيحت لبسطام جذيمة عاصم فخرت كما خر سحوق ليان
تداعت له ابيات بكر بن وايل ولم ترجعيه لاظفرت بيان
فنفسي واهلي ايه مذرحية لست خلت من شهر وثمان
واى اتى لا تقوم له الربا تتي غربة دون القرات ثان
واى فتى لو جاكم فى سلاحه متى صلحت كف بغير بنان
وما عزكم لولا القضا بباسل شاح ففعفعتم له بسنان
يقولون لا تبعد وسه در وقد حيل بين العير والنزوان
وبابون لا ليته ولعله ومن ان للمقصوص بالطيران
رويدا الاماني ان رزية محمد عدا الفلك الاعلى عن الدوران

تلك المحبان منخوب الفواد اى مزوجه

وحسب المنايا ان تفوت بمثله كفاك ولو اخطاته لكفاني
اثم كلتيه والثواكل جمة لو انكما بالناس تما تسيان
ادبلا وصونا واجزعا وتجلدا ولا تاخذا الايمان تدعان
وعودا على الابنا في المخلف بعده بفضل حنو منكما وحنان
خداه فصماه الى كنفيكما فانكما للمجد مكتنفان
سدى ليس يدري ما السرور ولا الاسى مخيل على ضعفي يد ولسان
لعلكما ان تستظلا بظله غدا ان هذا الدهر ذو ضربان
ليشعركما السلوان ان محمدا مجاور في الجنان جنان
وان النجوم الزهر في كل مطلع يجدن به مثل الذي تجدان
يقولون غال الباس نفس محمد وقد قالت الايام لو تعيان
اذ قن المنايا خالدا احتف انفه وعمرو في درع من الدم قان
سقاك كدفعي او كجودك واكف من المزن بين السح والهملان
شآبيب غيث لا تزال ملظة برمسك حتى يلتقي الرتيان
ابا حسن وفي عزاءك حقه فقد كنتما ارضعتما بلبان
تماسك قليلا لست اول مبتلى ببين حبيب او بغدر زمان
ولا تتضعضع ان المت ملمة فيشمت ناء من عداك ودان
فاسماعهم فيها اليك مصيخة واعينهم عنها اليك روان

وقار

وقال يمدح القاضي ابا الحسن علي ابن القاسم بن عشرة بقصيدة منها

كم مقلة ذهبت في الغي مذهبها بنظرة هي شان اولها شان
رهن باضغاث احلام اذا هجعت وربما حلمت والمرء يقظان
فانظر بعقلك ان العين كاذبة واسمع بحسك ان السمع خوان
ولا تقل كل ذي عين له نظر ان الرعاة ترى ما لا ترى الضان
دع الغنى لرجال يصبون له ان الغنى لفضول الهم ميدان
واخلع لبوسك من شح ومن امل لا يقطع السيف الا وهو عريان
وصاحب لم ازل منه على خطر كانني علم غيب وهو حسبان
اغراه حظ توخاه واخطاني اما درى ان بعض الرزق حرمان
وغره ان راه قد تقدمني كما تقدم باسم الله عنوان

ومن مدحها

اني استجرت على ريب الزمان فتى الا يكن ليث غاب فهو انسان
حسبي بعليا علي معقلا اشبا زمان يرى به في الالام امان
صعب المراقي ولكن ربما سهلت على المنى منه اوطار واوطان

الواهب الخيل عقبانا مسومة لو سومت قبلها في الجو عقبان
من كل ساع امام الريح يقدمها منه مهاة وان شاءت فسرحان
دجنة تصف الانوار غرتها ونبعة يدعي اعطافها البان
عصا حديمة الاما أتيح لها من امر موسى نجاة وهي ثعبان

ومنها في صفة السيف

هيم رواء لو ان الماء صافحها لزال او زل عنها وهو ظمآن
يكاد تخلق مهراق الدماء بها فلا تقل هي انصاب واوثان
موتى فان خلعت اكفانها علمت ان الدروع على الابطال اكفان
نفسي فداوك لا اكفوا ولا ثمنا ولو غلا المشتري منها وكيوان
ولتبر قد وزنوه بالحديد فما ساوى ولكن مقادير واوزان

وله يتغزل

عباه عصياني عليك عواذلي ان كانت الغربات عندك تشفع
هل تذكرين ليالينا بها لا انت باخلة ولا انا اقنع

وله يرثي

سل دمعي المبذول هل من حيلة لي وله في نومي الممنوع
وجنيني الموصول كيف تعرضت شبهاته لرجاي المقطوع
لا تركنن الى الزمان وصرفه فتك الزمان بآمن ومروع
ودع الاحبة والدنو او النوى ما اشبه التسليم بالتوديع
يا واثبا باسي على ما فاته ان الوثنا طرف من التضييع
ومداجنا تجذ الخديعة جنة الا انفت لرايك المخدوع
دافع بعزمك اوبجودك انها عزمات حكم ليس بالمدفوع
وانظر بعينك اوبقلبك هل ترى الا مربعا اومآل صريع
ابني عبيد الله ابن سراتكم من عاش بعنانه المخلوع
دهر كان صروفه قد جمعت من نثر منتظم وشت جميع
يهني البقيع ولبته لم يهنه قبر غدا شرفا لكل بقيع
عجبا له وسع المكارم والعلى ودعا له الداعون بالتوسيع
والى العزاء فكل شيء ذاهب واذا استمر فلات حين رجوع
واذا عجبت من الزمان لحادث فلتابع يبكي على متبوع
واذا اعترت العمر فهو ظلامة والموت منها موضع التوقيع

وله في المغني

اليوم حين لففت المجد في كفن نفسي الفدا على ان لات حين فدا
يا حسرة نشأت بين الضلوع جوى ما ضر لاعجها الا يكون ردا
في ذمة الله قبر ما مررت به الا اختبلت اسى ان لم امت كمدا
اودى الزمان وكيف استطاعه بفتى قد طال ما راح في اشياعه وغدا
ملئ القلوب جلالا والعيون اسى والحرب باسا واكناف الندى يدا
من لا تقدم في غر العلى قدما ولا تمد لغر المكرمات يدا
كانه كان ثارا بات يطلبه حتى راه فلم يعدل به احدا
يا يوم منعى عبيد الله اي اسى بين الجوانح يابى ان يجيب ندا
واي غرب مصاب لا يكفكفه دمعي الهتون ولا انفاسي الصعدا
ولا البلابل من شتى وواحدة باتت تسل سيوفا او تسن مدا
ولا الهموم وقد اعيت طوارقها كانما تبتغي وللدجا رصدا
قل للدجا وقد اشتبهت غياهبها فلو تصوب فيها الملما اطردا
ان الشهاب الذي كنا نجوب به اجواءها قد خبا في الترب وخمدا
لهفي ولهف المعالي حاربي ونها صرف الردى واذانا ابه قصدا
يا صاحبي ولا يحبسكما طلل الجمام وهذي ادمعي فردا
وحدثاني عن العليا وقد رزئت مسنونها اللذان اوصعقوها
واهلها وترته ثم قد علمت الا تنال به عقلا ولا قودا

هل نافع والاماني كلها خدع قولي له اليوم لا تبعد وقد بعدا
وهل يدم هذا الرزء من قلق قام المصاب به اضعاف ما قعدا
اما ويوم عبيد الله وهو اسى لقد تخير هذا الموت وانتقدا
يا ماجدا لخير العليا موعده اليوم انجز فيك الموت ما وعدا
ان الفؤاد الذي ما زلت تعمره قد ربع بعدك حتى صار مفتقدا
سل المنايا على علم وتجربة في اي شي بقي الانسان او خلدا
تنافس الناس في الدنيا وقد علموا ان سوف تقتلهم لذاتها بددا
نبا ذروها وقد ادتهم فشلا وكاثروها وقد احصتهم عددا
قل للمحدث عن لقمان وعن لبد لم يترك الموت لقمانا ولا لبدا
وللذي همه البنيان يرفعه ان الردى لم يغادر في الثرى اسدا
ما لابن ادم لا تفنى مطالبه يرجو غدا وعسى الا يعيش غدا

الاديب ابو جعفر بن البني

رافع راية القريض وصاحب اية التصرف فيه والتعريض
اقام شرايعه واظهر روائعه وصير عصيه طايعه اذا نظم
ازرى بنظم العقود واتى باحسن من رقم البرود وكان
اليف غلمان وحليف كفر لا ايمان ما نطق متشرعا ولا رمق

مُتورعًا ولا اعتقد شرعًا ولا صدق بعثًا ولا نشرًا وربما
تنسك مجونا وفتكا وتمسك باسم التقى وقد هتكه
هتكا لا يبالي كيف ذهب ولا بما مذهب وكانت له امًا حجى
جرع بها صابًا ودرع منها اوصابًا وقد اتت له ما يرشفه
ريقًا ويلحف الاوان منه شروقًا فمن ذلك

قوله يتغزل

مرى بغرة فاتن بجماله في حلل الجمال اذا مشى وحليه
لو شئت في وضح النهار شعاعها ما عاد جنح الليل بعد مضيه
شرقت بماء الحسن حتى خلصت ذهبية في الخد من فضيه
في صفحته من الحياء ازاهر غذيت بوسمي الصبا ووليه
سلت محاسنه لقتل محبه من سحر عينيه حسام بمنيه

الوسمي مطر الربيع والولي المطر التابع

وله فيه

كيف لا يزداد قلبي من جوى الشوق خبالا
واذا اقبلت على بهر الناس جمالا
هو كالغصن وكالبدر قوامًا واعتدالا

ازرو

(٥٠

اشرق البدر سرورًا وانثنى البدر اختيالا
ان من رام سلوى عنه قد رام محالا
لست اسلوا عن هواه كان رشدًا او ضلالا
قل لمن قصر فيه عذل نفسي او اطالا
دون ان يدرك هذا يسلب الافق الهلالا

لان عادة الافق ان يظهر الهلال الا ان يخفيه ويسلبه

وكنت بميورقه فلحظها متسمًا بالعبادة وهو اسرى
الى الفجور من خيال ابي عباده قد لبس اسمالا وانس
الناس منه اقوالًا لا اعمالًا وسجوده هجود واقراره
بالله جحود وكانت له بساحلها رابطة سماها بالعقيق
وسما منزل فتى كان يتعشقه بالحمى وكان لا يتصرف الا
في صفاته ولا يقف الا في عرفاته ولا يؤرقه الا جواه
ولا يشوقه الا هواه فدخلت عليه يومًا لازوره وارى
زوره فاذا باحد دعاة محبوبه ورواة تشبيبه فقال
له كنت البارحة مع فلان بحماه وذكر له خبرًا ورى به عنى
وعماه

فقال

تنفس بالحمى مطلول روض فاودع نشره ريحا شمالا

فصحت العقيق الا كي لا تجرر فيه اردانا خصالا
اقول وقد شممت الترب مسكا بنفحتها يمينا او شمالا
نسيمات تجلب منك طيبا وتشكو من محياك اعتلالا
تنم الي من زهرات روض حشوت جوانحي منها ذبالا

ولما تقرر عند ناصر الدولة من امره ما تقرر وتردد على سمعه انهتاكه وتكرر اخرجه ونفاه وطمس رسم فسوقه وعفاه فاقلع الى الشرق وهو جاد فلما صار من منورقه على ثلث مجار نشات له ريح صرفته عن وجهته وردته الى فقد مهجته وردته فلما لحق بمنورقه اراد ناصر الدولة اباحته وابرا الذين منه واراحته ثم اثر صفحه واخمد لهيب ذلك الحنق ولجه واقام اياما ينتظر ريحا تزجيه ويستهديها لتخلصه وتنجيه وفي اثنا تلوته لم يتجاسر احد من اخوانه على اتيانه وجعلوا اثر كعيانه

فقال يخاطبهم

احبتنا الالى قد عتبوا علينا فاقصونا وقد ازف الوداع
لقد كنتم لنا جذلا وانسا فهل في العيش بعدكم انتفاع

اقول

اقول وقد صدرنا بعد يوم اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم كان قلوبنا فيها شراع

وله ايضا يتغزل

بني العرب لتميم الا رعيتم مآثركم باثكار السماح
رفعتم نار كم فعشى اليها ابو هن فارس الحي اللقاح
فهل في العقب فضل يصحو به من محض البان اللقاح
لعل الرسل شابته الثنايا بشهد من ندى نور الاقاح

وله

وكانما رشا الحمى لما بدا لك في مضلعة الحديد المعلم
غصب الغمام قسيه فاعارها من حسن معطفه قوام الاسهم

وله

وذي وجنة وقادة الصقل ناسمت حيائي فملت صقلها بجراح
نظرت اليه فاتقاني بمقلة ترد الى نحري صدور رماح
حميت الجفون النوم يا رشا الحمى واظلمت ايامي وانت صباح

وله أيضا

غصبت الثريا في البعاد مكانها وأودعت في عيني صادق نوؤها
وفي كل حال لم تزل لي بخيلة فكيف أعرت الشمس حلة ضوئها

وله أيضا

قالوا أصيب طيور الجو أسهمه إذا رماها فقلنا عندنا الخبر
تعلمت قوسه من قوس حاجبه وأيد السهم من ألحاظه الحور
يلوح في بردة كالنفس حالكة كما أضاء بجنح الليلة القمر
وربما راق في خضراء مورقة كما تفتح في أوراقه الزهر

وله في القاضي أبي عبد الرحمن ابن المجوم

وسائل كيف حالي إذ مررت به ومن لو احطه كل الذي أجد
ولي يد إذ توافقنا أشد بها على فؤادي وفي يمنى يديه يد
والجمر في خده الوضاح رونقه يبدو وفي قلبي المشغوف يتقد

وله فيه

يا من يعذبني لما تملكني ماذا تريد بتعذيبي وإضراري

تروق حسنا وفيك الموت أجمعه كالصقل في السيف أو كالنور في النار

وله يهجوهم ويمدح القاضي

أبا الوليد هماما وأخاه عليا

ما في بني يوسف ساع لمكرمة سواك أو صنوك العالي إلى الخطر
كرمتما واغتدى باللوم غيركما والورد والشوك موجودان في مضر

الأديب أبو العلاء ابن صهيب

نبيل المنازع جميل المنازع كريم العهد ذو خلائق كالشهد كثير الافتنان جار في ميدان الذكاء بغير عنان وكالسيف إن لاينته لان متنه وحداه إن خاشنته خشنان مع نحو متأمل وفهم إلى كل غامض متوصل شقي بأبي أمية أوانا ولقي كل من صاحبه خزيا وهوانا ثم ابتلفا بقلوب دغلة وضمائر نغلة وأخلاق متنافرة ونفوس بعضها على بعض كافرة وله فيه أهاجي مقطعة وأقوال مستبشعة أضربت عن ذكرها وصنت كتابي من نكرها وقد أثبت من بدائعه

نكتا بما هي بغرايبها وتنظم في لبات الايام وترايبها فمن ذلك

قوله يمدح ابا الهبة

ذكرت وقد نم الرياض بعرفه فابدى جمان الطل في الزهر النضر
حديثا ومرأى للسعيد بروقني كما راق نور الشمس في صفحة الدهر
سريت وثوب الليل اسود حالك فشق بذاك البشر عن غرة البدر
فلا افق الا من جبينك نوره ولا نفس الا في انامك العشر
جنانيك في بر النفوس لعلها تصيب بلثم الكف عارفة البر
وعندي حديث من علاك علقته يسير كما سار النسيم على الزهر
فيبلغ اقصى الارض وهي عريضة فيهدي حتى للروض من راحة الشعر
ففي كل افق من حديثك عاطر يسير بلفظي ويطلعه فكري
ودونك مني قطعة الروض قطعة تمسك عودي وتنفح عن شكري
ولقيني في احد اسفاري الى ذلك الافق واما في جملة
من جملة البيان ولمة من نبهاء الاعيان فما ومال الي لن رجل
فمنعته واقطعني من برما اقطعته ٥

فقال

سلام كما فاح العبير لناسم عليك ابا نصر خلال النواسم

احي

احي به ذاك الجلال وانما احي به شخص العلى والمكارم

وله الى ذي الوزارتين

ابي بكر بن القصيرة وكانت بينهما مودة متاكدة ومع ولا بل
الايام متجاددة على ناي دارهما وبعد قطبهما من مدارهما
وكثيرا ما كان يرفهه عن المعونة بعنايته وبني له
الرتبة المصونة من حمايته عملا على شاكلة الجلال
وانصافا المشاكلة الخلال

كتبت على رسمي فرابطا لب رضاك وطولا من نهاك باحرف
ابا هي بها عن الجمي [illegible] عه واحملها حمل الغريب المنصف

وله ايضا

يا فس قد بتك في ذمام المنعم ركن العلا وحج ذاك الموسم
فالدهر يخدم ان توسلت بمجده والمجد ينفح عن خطر اعظم
اهدي على ناي المزار عناية رفعت بذكري فوق زهر الانجم
فوصلت من عز الامام امانيا وركضت في باب المزاد بمقدم
فعلي في شكر المدلاد اليه وقفت على شكر المدلاد تقسم

ولمّا طوى ابابكر حمامه وحوى اهتباله به واهتمامه
اعيد الى المغرم

فقال قول الضجر المبرم

فمن كان ينقص اغلاله فان المعونه لا تنقص
تكسر بها بلا رحمة وكل طريد بها يقنص

الأستاذ الأديب ابو القاسم العطار

احد ادبا اشبيليه ونحاتها العامرين لارجا المعارف وساحاتها لولا مواصلة راحاته وتعطيل بكره وروحاته وموالاته للفرح ومغالاته في عرف للانس وارج لا يعرج الا على ضفة نهر ولا يلهج الا بقطعة زهر ولا يحفل ملام ولا ينتقل الا في طاعة غلام من رجل مخلوع العنان في ميدان الصبابة مغرم بالمحاسن غرام يزيد بحبابه لا تراه الا في ذمة انهماك ولا تلقاه الا في لمة انهماك لرايه الهوى قارعا لثنيات الجوى لا يفيق فواده من كلف ولا يبيت الا رهن تلف اكرم

رافعاء

خلوا

خلق الله علاقه واحضرهم لمشهد خلاقه مع جزالة تحرك السكون وتضحك الطير في الوكون وقد اثبت له ما يتجلد في اوقات انسه وساعاته وينفث به اثنا زفراته ولوعاته فمن ذلك ما قاله في يوم ركب فيه على عادته انكشافه وارتضاعه لثغور اللذات وارتشافه

وكر الطائر بيضه وكونا حضنه
وايضا الوكن عش الطائر

ركبنا على اسم الله نهرا كانه حباب على عطفيه وشي حباب
والاحسان مجال فيه فمن له من مديد الظل ابهى قراب

وله في ذلك اليوم

عبرنا سما النهر والجو مشرق وليس له الا الحباب نجوم
وقد البسته الايك بردظلالها وللشمس في تلك البرود رقوم

وله فيه

لله بهجة منزه ضربت به فوق الغدير رواقها الانسام
فمع الاصيل النهر درع سابغ ومع الضحى يلتاح فيه حسام

وله فيه

مررنا بشاطي النهر بين حدايق بها حدق الازهار مستبق الحدق
وقد نسجت كف النسيم مفاضة عليه وما غير الحباب لها حلق

وله فيه

هبت الريح بالعشي فحاكت زردا للغدير ناهيك جنه
وانجلى البدر بعد هذا فصاغت كفه للقتال منه اسنه

وله

لله حسن حديقة بسطت لنا منها النفوس سوالف ومعاطف
تختال في حلل الربيع وحليه ومن الربيع قلايد ومطارف

وله يتغزل

ما لي على سطوات الدهر من جلد العيث نحو بارح الهوى يدي
خليت عن منهل السلوان في رشا بعيد حليه من صنعة الغيد
مذ قادني طرفه للحين اعلمني ان العيون لها قتلي بلا قود

وله يخاطبني وقد رحلنا الى قرطبة

كتبت

كتبت اليك يا رب الكتابه حروفا خطها قلم المهابه
وبين جوانحي للشوق نار تحول بين احفاني سحابه
لين تاهت بك الدنيا بهاء لقد هامت بك العليا صبابه
تقرطبة العيان نصب عينا وليس يحصنا منه صبابه
ولو رفعت عيون المجد يوما تلقى منك رايتها عرابه
عرت الى المكارم يحتويها على وخناء ساريه سرابه
واما حمص منذ رحلت عنها فيا في وجهها الاكابه

وله يصف عشية انس

لاك العشية في رباء جمالها وبلوغ نفسي منتهى امالها
ما شيت شمس الارض مشرقة السنا والشمس قد شدت مطي رحالها
في حيث تنساب المياه اراقما وتعيرك الافيا برد ظلالها

وله مشتكيا من وجده وغرامه

مشتكيا لظبابه واوامه على عادته في بوحه وشجنه في عوله ونوحه
لابد للدمع بعد الجري ان يقفا وهبك سال فوادي عندك اسفا
وذي غزال اذا ما صاد فت غرته خيتعن وجنيته روضة انفا

كالبدر مكتتماً كالظبي ملتفتاً كالروض مبتسماً كالغصن منعطفا
ما همت فيه ولا هام به الأنام به حتى غدا الدهر مشغوفاً به كلفا
أيرتضي الفضل أن أطوي على حرق وفي مراشفه اللعس الشفاه شفا
ما صافح الروض كف المزن برمقه الا ارتنا به من خطه صحفا

وقال متغزلا

هب النسيم مع العشي فشاقني إذ كان من جهة الحبيب هبوبه
وكأنه إذ هب من تلقائه عرف القرنفل والعبير يشوبه
فدع الهوى في دعوة لم أعصها والصب راحة قلبه تعذيبه
قد كنت ودعت الصبا بوداعه وأخو الصبابة لا يتوب ذنوبه
لو لم أجب داعي الهوى وعصيته لغدت جفوني للدموع تجيبه

وله في مثله

ألا يا نسيم الريح بلغ تحيتي فما لي إلى إلفي سواك رسول
وقل للعليل الطرف عني بأنني صحيح التصابي والفؤاد عليل
أينشر ما بيني وبينك في الهوى وسرك في طي الضلوع قتيل

وله في مثله

بأبي غزال

بأبي غزال ساحر الأحداق مثل الغزالة في سنا الإشراق
شمس لها فوق الجيوب مشارق ومغارب بجوانح العشاق
نثر العقيق ونظم در رائع في مرشفيه وثغره البراق
عقد من السحر الحلال بلفظه وبها يحل معاقد الميثاق
هلا وقد مدت إليه ذراعي يدها تصافحها يد الإشفاق
ديم الغمام برعدها وبرقها كاثرتها بسحائب الأشواق
ما أدمعي تنهل سحاً إنما هي مهجتي فاضت على الآماق

وله في مثله

الحب تسبح في أمواجه المهج لو مد كفا إلى الغرقى به الفرج
بحر الهوى غرقت فيه سواحله فهل سمعتم ببحر كله لجج
بين الردا والهوى في لحظه نسب هذي القلوب وهل للأعين الدعج
دين الهوى شرعة عقل بلا كتب كما مسايله ليست لها حجج
لا العذل يدخل في سمع المشوق ولا يخص السلو على باب الهوى يلج
كأن عيني وقد سالت مدامعها بحر يفيض فهل آماقها خلج
جار الزمان على أبنائه وكذا تغتال أعمارنا الآصال والدلج
بين الورى وصروف الدهر ملحمة وإنما الشيب في هاماتهم رهج

ولهُ أيضا

رقت محاسنُهُ ورق نعيمها فكانما ماءُ الحياة اديمها
رشا اذا اهدى السلام بمقلة ولي بلبّ سليمها تسليمها
سكري ولكن من مُدامة لحظه واغضض جفونك فالمتون نديمها
وله في الوزير ابي حفص الهوزني وقد مات طليرة عند
افتتاحها

قصيدة منها

وفي كفه من مايع الهند جدول عليه لارواح العداة نجوم
بحث الصدى بين الجوانح بالظي ونار الوغى بالمشرفية تضرم
وما من قليب غير قلب مدجج ولا اشطن الا الوشيج المقوم
ووجه الضحى من ساطع النقع كاسف بيوم له زرق الاسنة انجم
ولما راوا الاعقر لسيفه سوا الامهم لاذوا باحجارا منهم
فكان من النهر المعين معينهم ومن ثلم السد الحسام المثلم
فهلا ثنى عنه الردى في زلاله رداء برقراق الفواقع مُعلم
فيا عجبا للبحر غالته نطفة وللاسد الضرغام اردَاه ارقم

ولهُ

ليل بعارضه الزمان بطوله ما لي به الا الاسى من مُسعد

نظمت

نظمت لولوءا دمعي في جيده فكانها فيه نجوم الاسعد

ولهُ

ما ان يزال عارضه يعطف قلبي بعطفة اللام
اسلمني للهوى فيا حزنا ان يزني عفتي واسلام
لحاظه اسهم وحاجبه قوس وانسان عينه رام

الاديب الحاج ابو عامر بن عيشون

رجل جل المشيدات والبلاقع وحكى النسرين الطائر
والواقع واستذرخلفني البوس والنعيم وقعد مقعد
البايس والزعيم فاونه في سماط واخرى بين درانك وانماط
ويوما في ناووس واخر في مجلس مانوس وحل الى المشرق
فلم يحمد رحلته ولم يعلق بامل نحلته فارتد على عقبه ورد
حباله الفوت الى منطرح ومرتقبه ومع هذا فلم يحقق بالادب
ويتدفق طبع اذا مدح او نسب وقد اثبت له ما يعلم
حقيقة نقاده وترى سرعة وخذه في طريق الاحسان واغذاذه

فمن ذلك ما كتب به الى نقاش يستدعيني

ابا موضع الشكوى اراح نجيها غوارب امال على شواردا
وروضة اداب تعهدها النهى فازهارها تجنى تواما وفاردا
تهيم بعلياك النفوس جلالة فيحسد من حب عليك الحواسدا
تناهيت الافكار انى ولا يد اذود بها فكرا عن الانس ذايدا
نطارحني الوسواس حتى كانما اساور منها كل حين اساودا
سوى ان قربي منك ان سمحت به ليالي ضنينات وسمن محاودا
فاجلو بمراك النهى نواظر تبيت برغم المجد رمدا شواهدا
هلم الى ورد من الانس سايغ تظلله الاداب هدلا موايدا
يرف حفاها حكمة وبلاغة فتنظم مقطوعها والقصايدا
اذا اسددت كانت في وقنا بلا وان غزلت كانت طلا وقلايدا
تشير على الايام حرفا لعلها تفيد لنا يوما الى البين فايدا
تتوج بالكاسات منك اناملا يصل لها تاج ابن ساسان ساجدا
وان لم واقعت الجفا لمغرم مدا ورده حب المعالي المواردا

واخبرني انه دخل مصر وهو سادر في ظلم البوس عادم من كل لبوس قد خلا من النقد كيسه وخلا عنه الا تعذيره وتنكيسه فنزل باحد شوارعها لا يفترش الا التراب ولا يتوسد الا عضده وبات بليلة ابن عبدل تصب عليه صرصر لا ينفح فيها عنبر ولا مندل فلما كان زمن السحر دخل عليه ابن الطوفان فاشفق لحاله وفرط امحاله واعلمه ان الافضل استدعاه ولو اردنا دجوده بقطعة بعثها له لا فصب مرعاه

فصنع له في حينه

قل للملوك وان كانت لهم همم تاوي اليها الاماني غير متئد
اذا وصلت بشارة شاره لي سببا فلن ابالي بمن منهم نقضت يدي
من واجه الشمس لم يعدل بها قمرا يعشوا الى ضوءه لو كان ذا رمد

فلما كان من الغداة وافاه فدفع اليه خمسين مثقالا مصرية وكسوة واعلمه انه غناه وجود الاظهار للفظه ومعناه وكرمه حتى اثبته في سمعه وقرره فساله عن قايله فاعلمه بقلته وكلمه في رفع خلته فامر له بذلك

وكتب الي يستعتبني

كتبت ولو وفيت بري حقه لما اقتصرت كفي على رقم قرطاس
ونابت عن الخط الخطا وتبادرت فطورا على عيني وطورا على راسي

سل الكاس عني هل اديرت فلم اصغ مدحك الحانا يسوغ بها كاسي
وهل نافح الآس الندامى فلم ادع ثناك اذكى من منافحة الآس

ورأى على غفارة وخاتما كلاهما مستغرب فوجه الى الغفارة فبعثها اليه

فكتب اليه

نشقنا من المجد المؤثل نفحة تزيد على الند المثلث والمسك
وماذاك الا ان سالت فجاد لي ابو نصر الاعلى بر نسيج المسك
فتى المجد سمه للندى ابيض سم غماما ومحمود للمهرة ذا سك
نظم في جيد المعالي قلائدا هي الدر للجدوى وعلياه للسلك
اذا ختمت يمناه منى عطا طلا خلعت على اليسرى به خاتم الملك
وان محكت ايدي الليام بشكرها شكرت ولم احفل بلاي ولا محك

وله ايضا

فصدق على ان الزيارة سنة يؤكدها فرض من الود واجب
فالقيت بابا سهل الله اذنه ولكن عليه من عبوسك حاجب
مرضت وامرضت الكلام تثاقلا الى ان خلت انك عاتب
فلا تتكلف للعبوس مشقة ساُرضيك بالهجران انت غاضب

فما الارض تدمير ولا انت اهلها ولا الرزق ان اعرضت عني خايب

الاديب ابو الحسن حكم بن محمد غلام البكري

ذو الخاطر الجايش الباري لنبل المحاسن الرائش الذي اخترع وولد وقلد الاوان من احسانه ما قلد طلع في سماء الدولة العبادية نجما وصار بالمشرق سمعها رجما وكان له فيها مقام محمود وتوقد لم يعقبه خمود ثم استوى في طلقه ولبس الغمد حتى اخلقه وصحب الدولة المرابطية برهة من الزمان لا يا لوا نحرها بقلايد لآلي وجمان وقد أثبت له ما يستغربه وينبه لك مشرقه ومغربه.

فمن ذلك قوله

الاحبذا والظلما من دونها سدل عقيقة برق مثل ما انتضى النصل
اطارت سناها في دجاها كانها تلهب خد حفه فاحم جثل
لدى دمية حبشية يغار لها من شبهها اعين شهل

تود عيون الغانيات لو انها اذا مرهت عند الصباح لها كحل
بدت في حلاها فاتقتنا نجومها بنجم راح في الشفاه لها افل المهمل
الى ان بدا للصبح في طرة الدجا ذبيب كما استترق مدارجها
نعيم ارى الايام تبني عنانه علينا اذا لقي تنبه الحسل
افي لهوات الليث ربع اتية ولو علتي فيه محاجته الصل
نكرت الدنيا والاهل فيها فليس لي بها عفوه اوى اليها ولا اهل
وافردني صرف الزمان كانني طرير من الهندي اخلصه الصقل
فيا ليت شعري هل مقامي لنية نصح بنجواها المطية والرحل
وستر يجلي المرء منه قرينه فريدا كما حلى تريكته الرال
فكم من حبيب كان روضة ناظري يرف ويندى من افانينها الوصل
ضحى ظله اذ كورت لي شمسه فشخص نعيمي لا يقوم له ظل
غرت وبادوا غير اني من وراهم عيش يلذ له القتل
اذا كان عيش المرء اذهى من الردى ففايدة الايام داهية حبل
اذا قرع المضطر كانت بكفه مفاتيح لم يبهم لها ابدا قفل
ومن زاد لم يعدم من الله نجعة ففي كل محل من غمامته وبل

وله ايضا

اعز البرية

اعز البرية في نفسه فتى خاشع الطرف من غير ذل
ومن يزن القول وزن النضار فلا يفتح النطق او يعتدل
ترى كل الوثمن حوله بنا قل حكمته بالخطل
ويحكي الاقاويل جهلا بها كما حكت الصوت بنت الجبل
تركات تنزع الاذى في الورى فلست ترى غير صمع ازل
وقالوا ولوا الفضل ان حصلوا وهل يحصل نور المقل
فخالط اناسا وزايلهم وكن فيهم ظلك المنتقل
لقاؤهم يستدر الدموع ويذكي الضلوع كما في الطلل
وفيهم تشابه ما في الفلاة خداع السراب وجود السبل
ابين ضلوعي ما بينها وينهضني الحادث المضمئل
وفي راحتي مرآي الهدى تريني التعاشي قبل الزلل
وطعن قواف لها شكة مجن وقاح ونصل نجل
يموت ويحيى بها من علا وليست تعوج على من سفل
حديقة فكر شفاها الحجا فاثمرت الكلم المنتخل
تمر على اذن المستعيد مرور الحيا بالجديب المحل
تسربلها الحسن وصف الحسود ويصغي لها الود قبل الدغل

وله ايضا

تظن مرادا بالعقيق وجدولا اذا كرعت فيها القبول تسلسلا مقبلا
وان مدت الاغصان اطناب ظلها شططه خلناه حساما
تنفس من تلقايه بعد هجعة نسيم نخلينا عليلا معللا
وجرد ذيلا ضافي النور بكرة وداع لحياه الحيا فتبللا
لحيث انهار الغض يومي باسما بتقبيله خدا من الورد مخجلا
ولم ارعيرا كالرباب اذا رنى فجد به سوطا العقيقة رفلا
مزججا فيه اجس مقهقة توهمنا في الدار ضبطا مشكلا
وليل كحل العين قد مد جنحه جناحا على الارض البسيطة م
وسمت قمار الكاس قطرى سهمه قفازه وسمواغره محجلا
كان بقاياه غداف شبيبتي الم به صفر المشيب لرحلا

وله ايضا

ارقني بعدك البعاد فناظري كحله سواد
يا غايبا وهو في فوادي ان كان لي بعده فواد
الله يدري وانت تدري ان اعتقادي لك اعتقاد
تذكي وانجاد ثابت بله ليس لها السن حداد
ونحن في مكتب المعالي يصبغ افواهنا المداد

يسدل ستر الصبا علينا والامن تحتنا مهاد
لا نهتدي لما خلقنا نجهل ما الكون والفساد
تكلؤنا من حفاظ تكن لو اجتط ما الهار قاد
وهمة ناضت الثريا تقود صعبا ولا تقاد
اذ همة بيننا لعمري يحفظها السيد الجواد
يا غرة المجد في حياه لم تبد اشكالها الجياد
سبحان من خصكم بايد يهن تستعبد العباد
اذا استهلت لنا سماء اورق من نجحها الجماد
اثار كرم في العلى قديما دانت بها جرهم وعاد
والان تلي ورب جود حل على نازه الرماد
وانت في السن البرايا معنى بالفاظها معاد
حسب العدى منك ما راوه لا وريت للعدى زناد
لم يعلم الصابرون منهم انك عنقاء لا تصاد
وان في راحتيك سعدا تندق من دونه الصعاد
والليث شبعان لا يبالي اذا ازدق حوله النقاد

الاديب ابو عبد الله بن الفخار المالقي

صاحب لسن وراكب هواد من قبح او حسن لا يصد اذا صمم
ولا يرد عما يمم حمي الانف لا يضام قوي الشكيمة لا يرام ووقف
للمطالبة والاسنة قد اشرعت وثبت والاطواد قد
قد تضعضعت حتى اقعد عدوه واستطاف رواحه
وغدوه وقد اثبت له ما يستطاب ٥

فمن ذلك قوله خاطبها ابا الحسن هرون

باى حسام او باي سنان انازل ذاك القرن حين دعاني
لين عري اليوم الجواد لعلة فبالامس شد واسرجه لطعان
وان عطل السهم الذى كنت رايشا ففيه دم الاعدا احمر قان
الا ان دعى نثره تبعية وسيفي صدق ان هززت يماني
وما قصبات السبق الا لادهم اذا الخيل جالت في مجال رهان
تمنى لقائي من حللت وثاقه واعطى غداة المن ذلة عان
وقد علم الاقوام من صح وده ومن كان منا دائم الشنان
وما يزدهيني قول كل مموه وليس له بالمعضلات يدان
واني لنهاض بكل عظيمة يضيق عليها درع كل جبان
ويزعم اني في البيان مقصر ويابى بياني واقتدار لساني

نهضت

نهضت بها وحدي وغيري مدع يشارك اهل القول شرك عيان
اينسى مقامي اذ اكافح دونه وقد طار قلب الذعر بالخفقان
ويذكر يوما قمت فيه بخطبة كما ثار عند الماء بالسيلان
فقري جعار ان دونك حارسا يميزك بالاخلاف والولعان
وما هو الا المرء يقطع راسه وان ذد هموم حبله بدهان
تهاون بالانصاف حتى اجله وقد كان ذا عز بدار هوان
ولو كان يعطي الزائرين حقوقهم لما تركوه في يد الحدثان

وله ايضا خاطب بها ابا الحسن معمر

الى كم يجد المرء والدهر يلعب ويبعد عنه الامن والخوف يقرب
وهل نافعي ان كنت سيفا مصمما اذا لم يكن يلفى لحدي مضرب
ابيتهم والليل كالنفس اسود واصبحهم والصبح كالطرس اشهب
فلا انا عما رمت من ذاك مقصر ولا خيل عزمي للمقادر تغلب
اباحسن سائل من شهد الوغى لئن كنت لم اصبح اهش واطرب
واعتنق الابطال حتى كانما يعانقني عنهم من البيض ربرب
لغابلهم كالذئب وحدي وتارة يصول بهم مني الهزبر المغضب
وفي كل باب قد وجدت لكيدهم ولكن امور ليس تقضى فتصعب

شرح هذا الكلام منكر لاكثر علمية الاكابر فرح بطيب الشعا
وروى ان عضد الدولة لما قال ابياته
التي جلبت في وصف نفسها
ملك الاملاك غلاب القدر
نحس يومه وختم عقله ولم يعش الا
قليلا وكان يقول كان سوق ما يغني عني
ماليه هلك عني سلطانيه الاية ٥

فوا أسفا كم ذا ابيت بذلة وسيفي ضجيعي والجواد مقرب

وله ايضا

استنكر شيب المفارق في الصبا وهل ينكر النور المفتح في غصن
اطن طلاب المجد شيب مفرقي واز كنت في احدى وعشرين من سني

وكتب الى ابي عبد الله بن ابي زنغي رحمه الله

عند ولايته سجلماسه والشعر طويل اثبت منه بعضه
كتب به اليه مع ابي عبد الله بن عبد العظيم ٥
بمن حل في سرغ فوادك هايم وهيهات منك اليوم من حل في سرغ
وتكلف بالداعي هلم الى النوى طماعا بان تدنو من ابن ابي زنغي
وكنا به نبغي قضاء لبانة ولو انه يبقي لقضي الذي نبغي
سلام عليك عذب النفس بعده عقارب هم لا تقين من اللدغ
وشوقا اليه اصبح القلب عنده ولم تثنه خود معقربة الصدغ

وله ايضا كتبها الى ابي الحسن بن هرون

املى والله يعز واحد

امل عتابك ان الكريم يجازي على حبه بالقلى

وهل

وهل اجتنابك ان الزمان يمر بتكدير ما حلا
وواصل اخاك بعلاته فقد يلبس الثوب بعد البلى
وقل كالذي قاله شاعر نبيل وحقك ان تنبلا
اذا ما خليل اسا مرة وقد كان فيما مضى مجملا
ذكرت المقدم من فعله فلم يفسد الاخر الاولا
ابا حسن ايما حادث يجرد لي سيفك المفصلا
فودي جديدك لما بلى يروقك في حليه والحلى
اولي الملامة عنك الزمان واصحبك الاكرم الافضلا
اقول وانت لسان المقال وعين الكمال وراس العلا
لئن جار فيك على الزمان فقد كان لي حكما اعدلا
ليالي كنت صحيح الاخا صريح الوفا بما اممّلا
تدافع عني خطوب الزمان بضرب الرقاب وطعن الكلا
ولكن اطعت غواة الرجال وبعت صديقك لا بالغلا
ساصبر للخطب حتى يزول وادعو الاله رايك الاجملا
ودونكها كالعروس الكعاب عليها من الحلي ما فصلا
فكالزبد بالدهن في لينها وتحذى بشدتها الجندلا
اذا صيد للطير بغاث رايت لها الطاير الاجدلا

الأديب أبو عامر بن المرابط اللقنتي

مديد الباع شديد الانطباع سلك مسلك المرفقين
ونهج طريق المتشرفين واتى من الابداع بما اراد وساق
الافذاذ والافراد الا انه لا له لم يدرك الاعمار وطواف
عمره لم يبلغ الاعتمار واختصر صغيرا واغار على المعاني حتى
كر الدهر عليه مغيرا وكانت له همة لم تعلق يده بعمل
ولم تطلق له عنان عمل فاعري الخمول وثري من مثال
المامول حتى حواه ملحده وطواه دهره وهو اوحده
وقد ابقت له ما يعرف به نبله وبرى الى اى غرض كان مرمى
نبله

فمن ذلك قوله

تامل انه الربع المحيل عسى في طله الا لمي مقيل
والا ما لعطفك هز منه نسيم صبا وما طفل الاصيل
وما لنسيمه عطر اشداه كان المسك ما تهدي القبول
هي الاطلال الا ساكنيها ذراها الرحب والمرأى الجميل

ديار لو بها نحل التنائي لجاد بهن وخدا وذميل
حمتها ان تزار مثقفات لدان زان اسمرها ذبول
مصونات الجمان بها عراب لها الغرر المنيفة والحجول
غدت معالمهن منا تحدث بينها الغصب الصقيل
تباكله الزلى والقوم صرعى كما دارت على الشرب الشمول
بها من قضبها العضب المواضي ومن سلسالها الهامي تسيل
وربات الخدور بها سبايا قداح القول بينهم عوامل
بلنسية وما للدهر فيها سماء جار انجمها الافول
ابادتهم سيوف الروم قتلى فخبتي فهم املى قتيل
رمتهم حادثات الدهر حتى بكل ثنية منهم فلول
تشتت شملهم شرقا وغربا اذا ما شاجد بهم رحيل
ثووا شتى المصارع من قتيل ومكتوف رداه به كفيل
وذي سغب يقص التراب مما طواه الجهد زفرته اليل
وملقى في سواء النار يسعى ليغلتها وليس به حويل
وظمان الحشى لو ظل يسقى بسلسل برد الغليل
سقى جزع الرصافة كل غاد كودي او كعهدي لا يحول
معاهد لا الهوى فيها ذميم ولا ليل التمام بها طويل

نسيم اصيلها نفحات مسك ولفح هجرها نفس عليل
تاْرج فيه انفاس النعامى اذا سبك النضار به الاصيل
لغيرك غير ظالمة اجتنابي ولو اصغى الهوى وكذا القبول

وقال فيها

بعودتها الجدل فقضى من وجده بها الأمل ظفر
بشرى المجيدين من ياس ومن فطر عقبى الحميدين من امن ومن
فتح افاض على الاسلام برد علي واشعر الكفر ثوب الخايف الحذر
نلنا الاعزين من فتح ومنتقم وآب لا خسرين الذل والخور
تروم ذي الروم منا فوق مختلس والسعد يحكم فهم اخذ مقتدر
ولوا وللعرب مسرى في قلوبهم يقول خطوا لوساع الباع بالعصر
وفي ضمان المواضي البتر عندهم ما اصحبتهم من الهامات والقصر
يفني بميعادها موف على فرص ما زال يرمقها بالذبل السمر
عما قليل سيودي قدحها شرر اذم النحور اقتداح المرح بالعفر
فاتوا الا الذين من قيل ومن جامعة الا الاحدين من ناب ومن ظفر
ان يفلتوا الاسر من قد ومن حلق لا يفلتوا الحتف من بيض ومن اسمر
سنته البيض منهم كل منتظم وتنظم السمر منهم كل منتثر

والعز

والعز ننتج من قضب ومن اسل كالعشب ينشا بين الترب والمطر الدرر
لما رات عصب الاشراك ضمهم لمورد الحتف عصب الزرع ذي
عادوا باذفنش يستدعون نصرته صرع هلكى وما عادوا الى وزر
دعوا قلبي ولما استنطقوا اجدلا رماحه نطقت بالعي والحصر
قضى اليهم سراة في كتايبه بالناي عن وطن والبين من وطر
لو خيروا لرضوا مما يسومهم مواقع الطعن في اللبات والثغر
فاذا الكتايب اذ حت كل شارقة بنقعها واسالت كل منحدر
فما عطي سيله الطامي على وسل ولا تفرت دجاه على سنا قمر
وجاء مخطر عجبا فانثنى فرقا يبيت من نقضه بعضا على خطر
ان شام بارق افق و ال لمع ظبا تنسى بها العيش او تقرى طلى العمر
او رفع الال من نبت الفلاة ذرى فال القنى من مناد ومناظر
مستوهل يستريب الصحب همته فوت الاسنة والهندية البتر
تقضي لما طوت الاجفان من حرق اجفان مليم الحذين ما الصغر
ذم الورود وقد الوى نواظره اهل الحفاظ فاضماه الى الصدر
وانقل الروع صفرا من حقايبه بمغنم العز لا بالشا والعكر
غنم من الرعب يحوي من قنا وظبا ومن غماغم ملء السمع والبصر
جفا الكرى اذ راه طيف متبع منهم على اثره في باس منتصر

وهاب عضبا بريه فوق صفحته مثال ما بين عينيه من الصور
يخشى مساور الليث الهصور دنا منه وفي البعد ترعى فتكه النمر
وبت له الهول طفلا كل رايته وطالعته طلاع الارض بالذعر
كانما كل مكفود ومنسفر منها بفاجية منهم بمنتظر
اني ومن ابن يسري في جوانحه امن وتضحوا ما فيه من السهر
وقد راى لجبا تسري مواكبه الي نفوس العدى في ذمة الظفر
وشام منهم قد سلت صوارمها على رقابهم في راحة القدر
تغض اجفانه جاوا باسلة طلايع النصر عنها اصدق الخبر
فيها الكماة مرت اعطاف مقربة جياشة العقبان يعرفن
سال النجيع عليها بين معتبط وجاسد فردوا في الادهم والشقر
اذا استشيروا اسالوا كل منحدر بكل سايلة الاوضاح والغرر
تردي بكل رهيف الجسم ساجيه كالسيف من هيف والرمح من ضمر
جيش اري النصر مقرونا برايته اطراق ذي صور في سرح ذي شر
من كل ملتثم دون الهجير كعسال الوشيج نفضل الرد معتجر
مرضى العطاف غداة شكك في نشوان بالدم او بالحتف معتمر
محيد عنه حديد الهند داكهم ونبني عنه صدر الرمح ذا اسدر
كانما البيض والخرصان ترهب ان تدنيها ما طوى في الصدر من وجر

وكل

وكل مدرع كالنجم منكدر على مطا سابح كالسيل منحدر
كانما اشتملت اعطافه نهرا هفت صباه وهذا قدم محر
روى صداه ببيض الهند يرشفها دم الطلى لا يرشف الا لعس الخصر
بجفو لتقبيله افرند ذي شطب ثغرا وعطب ظبي تقبيل ذي اشر
والمعتب بالحرايا الزرق طالعة قبل استجار الفتى لا عين الحزر
ان رشقت زرقها ايمانهم تركت ظبا وجرة لا بين هين بالنظر
قرع الظبى وصهيل الخيل عندهم الذمن رجع الحان على وتر
من حيث ساروا بسير النصر بينهم كما سرت في الاعادي سورة الحذر
ان يطفئوا الحرب دكوا بينهم شعلا او اورثت اطفوها بالدم الهدر
عذر
سلوا الظبا في العدا والنقع فانقشعت تلك البروق وتلك السحب عن
ان رعفت انف اسم الغنى فما تورد صفحات البيض من خفر
اما اراقت دم ام عندما قدحت نار الحقود ارتمت بالجمر والشرر
استشراها متون الخيل يقدمهم ششق البراثن الا صابة الخطر
رايا اذا اهره في وجه مشكلة حسبته ضاربا بالصارم الذكر
اغض منه امير المسلمين عدى الاسلام بالاكرهين اصاب في البصر
بالصل اطراق مرتاد لفرصته وعندما امكنها بالضيغم الهصر
حسام تقوى امير المسلمين به يسطوا على كل باغ سطو منتصر

كانت بلنسيه من منعة وعلى غدرا فى الستر من حسن ومن نفر
مشيعة للسرب بدمى انف خاطبها من عزة بين مهتز ومنتحر
عزت قد عاملى من خاطبها لما رأت كفأها اعطت يد البشر
ثنت جنوحا الى تقبيل راحته سوالفا لم ترعها كف مهتصر
فيم الغصون تثنى حولها اسلا وسحب لهن ادراعا فى الغدر
وقد نضا فى كها لسر وجفت نشوزها واستردت لبسة الخفر
كم حايم ملهب الاحشا قد نقعت صداه ملهبة التساحات للشعر
وما لك الخال احرى فى شمايله سواد مضرمها اشراق منسفر
سواد افق من بشر لناظره عن صفحتى مسفر فى فرع معتكر
راى به اللمة السودا فى يفق فليس يهدى سواد فى سوى الشعر
ان الهبوا اللظى انفاسهم شغفا منها وحط اساهم ساهى الحذر
فهل احالوا عليل الروح او ذهبوا الليا مرا لا كرمن الترب والنهر
ما الما سال مثل الصهبا سفح فوق الدر والمسك لا الحصا والعفر
تندى هواجرها مما تنازعها الردان من اصل غاد ومن بكر
بكل خزع حياة الايم من خفه دوح فرتظلها من شملة السحر
كم ارتياد تساقينا السلاف به فها تعاطيكها عيد من الوطر
وللكرى صرعة مما رمته باطراف الاحاديث راحات من السمر

الآن

الان ترشف غيد من سوالفها اللمى واشنب من ظلم ومن هبر
وتلهب الامن من زهر ترائبها حليا وتلحفها مخضرة الازر
وتبلغ الجد منها جيد غانية حسنا تختال فى موشية الحبر
سقيا لايامنا فيها وعاد لنا جديدا زمن نعمى ومن عمر
ما عذر جد لان هزت اريحته اعطافه بجناح الشوق لم يطر
ظلنا نشاوى ولا خمر سوى خبر تديرا كؤسه ايدى الذكر الجبر
ابهى واحسن فى عين وفى خلد من مطلع الشمس مسرى ذلك
فتح ويوم من البشرى طوى حسدا لوافل الدهر فيه سالف العمر
فتح له العز فى الدنيا ومدخر قضت به محكمات الاى والسور
اما ارى الفتح ام جاءت بلنسية بشرى عن الفتح فى اقترانها الاغر
الان يسرى الى سرقسطة لجب يحط عنها عنها لثام الحادث المكر
ويحسر الكفر قسرا عن طليطلة وخايف لثار لا يلوى لمنتظر
شكرا لسعى امير المسلمين فما احمى واحمد فى مبدى ومحتضر
اسرى العزايم انشا الكتايب لم يمسس الصبر ولم يستندر بالخمر
حتى انام الرعايا ملئ اعينهم انشا وبات اعاديه على حذر
لما تاملها اذ فونش اجفل منخوب الفواد ذليل القوم والنفر
راى المنايا على اقتاد عاديه فى ظل ارعن يغشى مسرح النظر

تهز قضب قنا فى كل روض غنى من قطف هام العدى ثاد بالثمر
تمد ظل القتام الوجف يسبقها على خمايل من هام ومن قصر
تغشى جداول بيض كلما ثبتت ما الضلوع اسالت منه ذا كدر
لا زال ظل امير المسلمين حمى للدين والملك والاسلام والبشر
ودام تهدى اليه كل شارقة جديد فتح على وعد بمنتظر

وله ايضا

سر ان استطعت فانى لست استطيع مسارا
قلدوا مبسمه الدر وجفنيه الشفارا
كلما اوما باللحظ يمينا او يسارا
لا ترى عينيك الا القوم صرعى او اسارى
لا ترع يا شادن الاجرع كم تهوى النفارا
لك هذا القلب ترعاه اراكا وعرارا
من كسا وجنتيك الورد وعينيك العقارا
شا الا ان ترى الناس من الحب سكارى

وله

هنا لك الري من دموعي يا ظبي والظل من ضلوعي

فرد معينا ورد ظليلا لا غير مذود ولا مروع

وله

يشرد انسى موعد بعداوة ويبسط نفسى مقبل بوداد
لقلوا اذا ولوا فغر اصاحب وهانوا اذا ولوا فغر اعاد
وقول له وقع الاسنة لم ازل لكف عنانا عنه يوم طراد
تهاوى قلوب فيه بين اسنة وتاوى جنوب منه فوق قتاد
وحال شعر البيض والسمر مثل ما اسام العلى فى مسرح ومراد
لبست اليها الصبر درع مفاضة وانصعت فيها العزم ظهر جواد

وله

من راى ذاك الغزال ضحى يتمشى فى اجارعه
سعض الاجفان عن سنة اشربتها فى مضاجعه
نظرت الظبى روعه فانثنى ادنى مراتعه
بشر ما مثله قمر سن قلبى فى شرايعه

وله ايضا

تركتُ الليالي لا أذمّ صروفها ولا احمدُ الايام امان تقبل
وَنبهت عزمي للسرى فاجابني وكالعزم ما استجدت من ليس يحدل
وَتسعدُني ان جدني الشوق فتية اذا ركبوا لم يحتثوا المجد منزل
تجافوا عن الاوطان في طلب العلى فمن خطّى الاعمار والضيم منهل
بمصر عيون ان تراني قريرة وعني اوطان ببغداد تسأل

ولهُ

راقنا الدهر صفاء بعد تكدير صفائه
كان مثل السيف مُدمى فجلوه عن دمائه
او كمثل الورد غضا فهو اليوم كمائه

ولهُ من قصيد

اعيدُوا على الربع عمر تحية اخفف منها والركاب تنوّع
دعوني والاطلال ابكوا فانه كرضلال لا فاني للضلال تبوع

ولهُ

فنا وحت فيه الرياح مع الضحى حتى يحل ترابه المزن

وبسيل الطلح واجرعه ويرف ذاك السّهل والحزن

ولهُ

تقول مطيتي لما راتني وبينك لا تُوادعني فواقا
وقد اخذ السُرى مني ومنها ماخذ لا يطيق لها مساقا
لقد عنيت بنا الذكبات حتى لودت كل نابية فراقا

ولهُ

سل الركب عن نجد فان تحيه لساكن نجد قد تحملها الركب
والا فما بال الوطي على الوجا خفافا وما للريح جرجفها وطب

الأديب ابو بكر زنيع

نبيل الثنا والنظام قليل الارتباط والانتظام صفا عليه حرمانه وما صفا له زمانه فصار رقيد صهوات وقاطع فلوات مع توهم لا يظفره بلبان وتعلق دهن كواهي الحمان وقد اثبت من قوله ما يستحلى ويتزين به فيه الدهر ويتحلى فمن ذلك قوله

وقالوا الا تبكي وتلك مطيهم على السهب تحملن الاوانس كالدما
ان تعدف مني الدموع تغلغ مزوا وقالوا سلا او لم يكن قبل مغرما
فهلا اقاموا كالبكا تهتدي اذا ما بكى القمري قالوا ترنما

ولهُ من قصيده

هو الشعر اجرى في ميادين سبقه وافرح من ابوابه كل مبهم
وسل اهله عني هل امترت منهم بطبعي وهل غادرت من متردم
سلكت اساليب البديع فاصبحت باقوالي الركبان في البيد ترنم
وربتما غنا به كل ساجع يردده في سجوه والترنم
وضعتني قومي لاني لسانهم اذا افحم الاقوام عند التكلم
وطالبني دهري لاني زينه واني فيه غره فوق ادهم

ولهُ من قصيده

صبحت كل حرم في قلم به نغان انت فيها الفارس النجد
بئس الصباح صباح المنذرين بها ونعم غزوا امير امره رشد
له الصفايا مع المرباع من نفل في طيه سبد الكفار واللبد
قالوا لعل ظباء اقبلت سنحا الى خمايل ترعاهن او ترد

تلك

تلك الظبا عراب الخيل زرتكم نهد وورد ودبال ومنجرد
من كل سابحة طارت بفارسها كانها لقوة في عطفها اسد
بسيبهم الجيش ما امتدت اعنته كالنار توسع خرقا كلما تجد
فكانت الارض تطعاهم دراهمه والمشرفية تلقاهم فتنتقد
تخلى الرقاب من الاعلاج ان غلبوا على الحريم وتستحيي المهى الجرد
اذا رأى بيته الغربان قد سبيت مضى يقول الا لله من يند
لما راوك وبحر الموت ملتطم ومن حميم المذاكي فوقه زبد
صلوا الى سيفك المسلول وانحرفوا عن الصليب الذي تلقاه سجدوا
وكان موعدكم والحين انجزه لكي تراق دماء ما لها قود
يوما من القيظ نسود السلام به كان كل كلام فيه معتاد
وفاض سيفك نهرا في ظهيرته فاقبلت نحوه الارواح تبترد

ولهُ من اخرى

وفتية لبسوا الادراع تحسبها سم الاراقم الا انها قشب
اذا الغدير كسا اعطافهم حلقا طفا من البيض في هاماتهم حبب

ولهُ من اخرى

اما ترى الليل قد الهبته شمعا مثل الكواكب باتت تحته حرسا
من كل باسقة فرعا له شعث عند القيام واسبال اذا انكسا

ولهُ من قصيدة

يا افضل الناس الحاظا واطيبهم ريقا متى كان فيك الصاب والعسل
في صحن خدك وهو الشمس طالعة ورد يزيدك فيه الراح والخجل
ايمان حبك في قلبي تجدده من حسنك الكتب او من لحظك الرسل
ان كنت تجهل اني عبد مملكة مرني بما شئت آتيه وامتثل
لو اطلعت على قلبي وجدت به من فعل عينك جرحا ليس يندمل

وقال يستنجز الوزير ابا محمد مَوْعِدَه

قل للوزير ابي محمد المرتضى وفعاله وقف على العليا
وعدت سماه لسائلي بسحابها فاذا انا اشيم بوارقها نوا
واذا امطلت مضت بشاشة منطقي وحوى قضيب الروضة العليا

وقال منحيا على اهل المغرب

وقد ذم عندهم مثواه وصفرت من نائلهم يداه ٥

اقمت فيكم على الاقتار والعدم لو كنت حرا ابي النفس لم اقم
وظلت املي فيكم عذرا لعلكم تستيقظون وقد نمتم عن الكرم
فلا احد تقتضيكم بحنين لها ثم ولا سما وكم تسهد بالديم
لا رزق لي عندكم لكن ساطلبه في الارض ان كانت الارزاق بالقسم
انا امرؤ ان نبت بي ارض اندلس جئت العراق فقامت لي على قدم
اين الدجى والفلا من حازم يقظ يغزو اعاديه في الاشهر الحرم
ان كان سهما فلا تنمي رميته او كان سيفا فمسلول على البهم
ما العيش بالعلم الا حالة ضعفت وخرية وكلت بالقعدد الرزم
لا يكسر الله متن الرمح ان به نيل العلى واباح الكسر للقلم
ولا اراق دما من باسل بطل وما ت كل اديب غبطه بدم
اوغلت بالمغرب الاقصى واعجزني نيل الرغائب حتى ابت بالندم

ومنها

وساقط نال من عرضي فقلت له اليك عني فليس السب من شيمي
اعرضت عنه ولو اني عرضت له سقيته حمة الافعى من الكلم

ولهُ من اخرى

القعدد قليل الوسائط الى الجد الاكبر يذم به لانه اولاد شيخ ويمدح للقرب من الجد العالي والبرم من لا يدخل في الميسر بجلده

ولي هممٌ ستفقدني بلاداً اماتٌ اما العراق او الشآما
والحق بالاعاريب اعتلاءً بهم واجيد مدحهم اهتماما
لكيما يحمل الركبان شعري بوادي الطلح او وادي الخزاما
وكيما تعلم الفصحا اني خطيبٌ علّم السجع الحماما
وقد اطلعتهنّ بكل ارض بدوراً لا تفارقن التماما
فلم اعدم واياها حسوداً كما لا تعدم الحسناء ذاما

ولهُ من اخرى

اخلاي والاداب تجمع بيننا وبعض طباعي لست اقضي على كل
ذوي املي عند اهتزاز غصونه واخصني الدهر الذي كان لي نغل
مُني النفس في حمص وحمص لذي الحجا فروك لامرٍ ما تصدّ عن البعل
نبت بي كما ينبو الجبان بنصله ويحمل ما ياتيه ذنباً على النصل
وآيسني عن كل خير رجوته كثير وما شاخت بي الكبرة والعل
اناس كما شاء الزمان ولا كما تشا المعالي عقدهم بيد الحل
ازورهم لا للوداد وقد دروا فيلقونني بين التودد والعل
وامدحهم يا حسبي الله كاذبا فيجزونني بالمنع شكلا الى شكلي
وما نقموا مني سوى بعد همتي واني اخير حيث اخلف من قبلي

ولهُ من قصيدة

يمدح بها ابا العباس احمد بن علي اعزه الله

لا ينفذ القوم الا ان ينفذه والسيف يكهم الا في يد البطل
تهويمة في بساط البيد تجمعها اشهى اليه من التهويم في الكلل
وتوبة من صهيل الخيل يسمعها بالرمل اطيب الحانا من الرمل
ياكوكبا يغرق العافون في دفع منه ويحترق الاعدا في شعل
لا يدرك الناس لو راموا ولو جهدوا بالرشد بعض الذي ادركت بالجد

ولهُ

عندي حشاشة نفس في سبيل ردا ان شئتها اليوم لم امطل بها لغد
وكيف اقوى على السلوان عنك وقد ربيت حبك حتى شب في خلد
خذها وهات ولا تمزج فتفسدها الما في النار اصل غير مطرد

ولهُ

بابي غزال غازلته مقلتي بين العقيق وبين شطي بارق
وسألت منه زيارة تشفي الجوى فاجابني فيها بوعد صادق
بتنا ونحن من الدجا في لجة ومن النجوم الزهر تحت سرادق

عاطيته والليل يسحب ذيله صهبا كالمسك الفتيق لناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه وذؤابتاه حمايل في عاتقي
حتى اذا مالت به سنة الكرى زحزحته شيا وكان معانقي
باعدته عن اضلع تشتاقه كي لا ينام على وساد خافق
لما رايت الليل اخر عمره قد شاب في لمم له ومفارق
ودعت من اهوى وقلت تاسفا اعزز علي بان اراك مفارق

وله

الى الله اشكوها نوى اجنبية لها من اسهام الدهر سهم ظالم
اذا جاش صدر الارض بي كنت منجدا وان لم يجش بي كنت بين التهايم
اكل بني الاداب مثلي ضايع فاجعل ظلمي اسوة في المظالم
ستبكي قوافي الشعر ملء جفونها على عربي ضاع بين اعاجم

الاديب ابو الحسن بن ابي احمد

شيخ الانقباض وسهم المعاني والاغراض لم يكن له ظهور ولا نبوه في الحظوة مشهود مع ادبه الباهر ومذهبه الطاهر ونفسه الزكية ومنازعه الذكية فاقتصر على ابي امية

يندب

يندب بربعه اندباب غيلان باطلال مية واقتنع بوسله فاضطلع بعبء تكاليفه على ضعفه وفشله ولم يستجع سواه ولم يسترجع الا من ضيق محله لديه ومثواه وقد اثبت له ما يستعذب ويستطيبه ويعلم انه امام الاحسان وخطيبه

فمن ذلك قوله

الدهر لولاك ما رقت سجاياه والمجد لفظ عرفنا منك معناه
كان العلى والنهى سر تضمنه صدر الزمان فلما جئت افشاه
ايات فضلك نتلوها ونكتبها في صفحة البدر ما ابدى محياه
قدمت عضبا وكف الدهر ضاربه تنبو الخطوب ولا ينبو غراراه

وله الى ابي العباس القرباقي

وقد وافى مرسيه فعزم على زورته وقطف ازاهر ونور فانه من امتاع المجالسة في حد يستنبل وكانه شباب يقتبل

يا ماجدا في قربه من كل هم لي فرج
ومملكا بمقاله وفعاله رق المهج
هل ظن اذنك للقا فان عيني تختلج

وصحب ابا اميه الى العدوة فمروا بفاس وفيها الوزير
ابو محمد بن القاسم وزير ملكها وبدر فلكها وكان من سمو الهمة
بحيث يجلو الظلام العاكر ويخجل الوسمي الباكر

فكتب اليه

نسيم الصبا بذمام العلى تمش على الارض مشي الكسير
وسر عبق النشر حتى تحل السيادة ملء السرير
فطامن حشاك دون الضلوع حذار مهابته ان تطير
وقبل انامله انها ضرائر في قبضها للبحور
وذكر بحاجة ضيف له فواد يهيم وجسم يسير
له امل قبل وشك الرحيل طويل المدى ومداه قصير
وقل ان راى الوزير الاجل يقرب كل بعيد يسير

الاديب ابو بكر بن باجه

هو رمد جفن الدين وكمد نفوس المهتدين اشتهر
سخفا وجنونا وهجر مفروضا ومسنونا فما يتشرع ولا
ياخذ في غير الاباطيل ولا يشرع من رجل ما تطهر من جنابه

ولا

ولا اظهر مخيلة انابه ولا استنجى من حدث ولا اشجى فواده
موارى في جدث ولا اقر بباريه ومصوره ولا فرغ عن تباريه
في ميدان تهوره الاساءة اليه اجدى من الاحسان
والبهيمة عنده اهدى من الانسان نظر في تلك التعاليم
وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ورفض
كتاب الله العليم الحكيم ونبذه وراء ظهره وثانى عطفه
واراد ابطال ما لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
واقتصر على الهيئه وانكر ان تكون له الى الله فيئه وحكم
للكواكب بالتدبير واجترا على الله اللطيف الخبير واجترا
عند سماع النهي والايعاد واستهزا بقوله تعالى ان
الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد فهو يعتقد
ان الزمان دور وان الانسان نبات له نور حمامه تمامه
واختطافه قطافه قد محا الايمان من قلبه فما له فيه
يوم يوم تجزى كل نفس بما كسبت فقصر عمره على طرب
ولهو واستشعر كل كبر وزهو واقام سوق الموسيقار
وهام بحادي القطار وشقا فهو يعكف على سماع التلاحين
ويقف عليها كل حين ويعلن بذلك الاعتقاد ولا يومن

لشي قادنا الى الله في اسلس مقاد مع منشا وخيم ولوم
اصل وخيم وصوره شوهها الله وقبحها وطلعة اذا
ابصرها كلب انبحها وقدارة تودى البلاد نفسها ووضارة
يحكي الحداد دنسها وقد لا يعم الا كنفه ولددا لا
يقيم الصعاد حنفه وله نظم اجاد فيه بعض اجاده
وشارف فيه الاحسان او كاده فمن ذلك قوله في عبد
حبشي كان يهواه فاشتمل عليه اسر سعر جواه ونقله الى
حيث لم يعلم مثواه

فقال

يا شايعي حيث لا استطيع اذكره ولا اقول غدا اغدو فالقاه
اما النهار فليلي ضم شملته على الصباح فاولاه كاخراه
اغر نفسي بامال مزخرفة منها لقاؤك والايام تاباه

وله فيه حين بلغه موته وتحقق عنده فوته

الا يا رزق والاقدار تجري بما شاءت نشاء ولا نشاء
هل انت مطارحي شكوى فتدري وادري كيف يحتمل القضاء
تقولون الامور تكون دورا وهذا فقده فمتى اللقاء

دومض

وومض له برق من جهة برشلونة فانس به وسر

فقال

ايه ابا برق قل حديثك عن نجد فحيا الاله عني نجدا
قل لي وان كان ما تحدثه زورا فقد تبرد المنى لي وجدا
وله في الامير ابي بكر قدس الله تربته وانس غربته
مدايح انتظمت بلبات الاوان ونظمت كل شتت من
الاحسان

فمن ذلك قوله

توضح في الدجا طرف ضرير سنى يلوى الصريمة يستطير
فما بي ولم ابدل يسيرا وان لم يكفكم هذا الكثير
بريق لا تقل هو ثغر سلمى فما ثم انه جوب وزور
وكيف وما اضاء الليل منه ولا عبقت بساحته الخمور
تراءى بالسدير فراد قلبي من البرحاء ما شاء السدير
فلولا ان يوم الحشر يقضي على حكم اذا استولى يجور
دعوت على المشقر ان يجازي بما يجري به الداد الغرور
فيا سعدا لسعود ولست ادري اتدري ان قلبك لا يجور

وقبلك ما ادعته ظنون قوم فلم تك عندهم قلب صبور
ولكن سر فشارفه خطارا وقد تتجشم الامر الخطير
وناد باسم العلمين رملا تتم به على البدر البدور
بآية ما يلوح الصبح منها فتعرفه بسدفتها الشعور
ويغشاه الظلام على جداد فتنشره بومضتها الثغور
ويبرد بينها نفس النعامى فتحرقها بزفرتها الصدور
وقل يا ظالمين وليس ذنب على باغ اذ دين ولا نكير
احقا تنخون الجار عهدا وينقضه عزالكم الغرير
لقد وسع الزمان عليه عدوى وهم بشبله الليث الهصور
وقلبت الزمان فلا بطون تضمنت الوفا ولا ظهور قلبت
سوى ذكرى اطارحه فلولا الامير لقد عفا الامير
همام جوده يصف السواري وسطوته يعبرها الهجير
تقول عداه كيف وفي يديه سعير ترتمي فيها بحور عداه
وقلنا نحن كيف وراحتاه بحور يلتظي فيها سعير
فهل فيما سمعت به خصام يكون الخصم فيه هو العذير
فكان الامير ابو بكر رحمه الله يعتقد له هذه المانة
ويراها ويجود عليه ابدا شاءها فلما ولي الثغر والشرق

لم تغفلها من رعي ولم يكلها الى شفاعة ولا سعي وحمله على ما
كان يعتقده فيه من المقت واستعمله على ما تقتضيه الوقت خلق
من اقامه وغد وتسويغه كل نعيم رغد وتغليبه جده دا
وانهاض عثرة عز ناهضه فقلد وزارته ودولته تنتهي
منه باندى من الوسمي المبتكر واهدى من النجم في الليل
المعتكر والوتيه تميس به زهو اميس القناة ورعيته تبهج
بملكه ابتهاج الفتاة حتى دان بعهد البوناة ومذاهبه
يبسطها الفضل وينشرها وكتايبه لا تكاد العدو يعشرها
فجاش اليه وانبرى وراش في تنكيلهم وبرى واقطعهم ما
شاء من مقاتحته واسمعهم ما يصم من جمته ومفاتحته
فوغرت بهم ولا بدع ويعلن بهم ويصدع حتى تفرق ذلك
الجمع والقاه بين براثن الشتات والسمع وافرد الدولة
من ولاتها وجردها من حماتها فاستنجل العدو واستشرى
وزار منه على سرقسطه ليث شرى ولما راى الشر قد ثار
قتامه وبدا من ليله اعتامه ارتحل واحتمل وقال لا
ناقة لي فيها ولا جمل واقام ببلنسية يبني نفسه ويستوفي
انفسه ونجوم سعدها كل يوم غاير والعدو يتربص بها

اسوادابن وبروم منا ذلها ثم بدع الاقحام ويريد التقدم
اليها فتورا لا احجام تهيبا لذلك الملك الاسري والليث
الجري وفي خلال هذه المحاوله واشار تلك المطاوله
عاجل الامير ابي بكر حمامه واستسر فيها تمامه فاجتثه الرزي
وحاز منه بدر دجنه وليث شري فعطلت الدنيا من
علا وجود واظل عليها بفقده حوادث اجدبتها تهايمها
والنجود

وفيه يقول يرثيه

بما يسيل الفواد تجيعا ويبيت به الاسى لسامعه ضجيعا
ايها الملك قد لعمري نعي المجد نواعيك يوم قمن فنحنا
كم تقارعت والخطوب الى ان غادرتك الخطوب في الترب رهنا
غير اني اذا ذكرتك والدهر اجال اليقين في ذلك ظنا
وسالنا متى اللقا فقيل الحشر قلنا صبرا اليه وحزنا
كثيرا ما يغير هذا الرجل على معاني الشعراء وينبذ
الاحتشام من ذلك بالعدا وياخذها من اربابها اخذ
غاصب ويعوضهم منها كل هم ناصب وهذا مما اطال الله
به كمد ابي العلاء وغمه فانه اخذه من قوله يرثي امه

فيا ركب المنون الا رسول يبلغ روحها ارج السلام
سالت متى اللقا فقيل حتى يقوم الهامدون من الرجام
ومما تخلص فيه واخترع كثيرا من معانيه

قوله يندبه ويرثيه

يا نازحا لم تحط ارحله ولا جرى بالاياب سانحه
وهاجدا لم يجب داعيه ايقظه بالصهيل صائحه
اصدق ما كان فيه مادحه اذ يدعي العجز عنه مادحه
وان من لا يحصى فضايله حريان لا تحصى مدايحه
ولما امكنت العدو بموته الفرصه وارتفعت عنه
الغصه وزالت التقيه واتسقت تلك البقيه سري
الى سر قسطه سري قبس لاهل الهباه واسرع نحوها
اسراع الحمام الى التاني من حد الاباه واقام عليها
يمحوا رونقها ولا يالوا استرقاق دمعها حتى اعادها كالنظيم
الواهي المتثير ويوبقهن بما كسبوا ويعفوا عن كثير
وما زال نورث اهلها كل هم كامل ووجد دخيل
وبعير جنات من اعناب وزروع ونخيل حتى اصبحت كالصريم

جفوا الهباه مستعمع لي عطفال
مرضع ميل في حمل وخذ منا بابدر
ابته القصب شدة في الفاريان في
دالهم مستعمل عطا

واراح الفساد فيها لا يريم فطاع له اهلها بحكم القسر
وراوا النقمه اخذى من القتل والاسر فملك منها نوهم
العقول ويهون وقع الصارم المصقول وحين استباحها
واذجى فجرها وصباحها بحث عن قبر الامير ابي بكر فعمى
عليه موضعه وحمى عليه بالانكار مضجعه فدل عليه
احد المرسمين بخدمته المتسمين بنعمته واثار منه
طود مجد وبحر ندى واغراه من ثراه بعدما التحف
باحسانه وارتدى ٥

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

فاخرجه من مدفنه وابرزه من كفنه وعاث
في تلك الاشلاء ومزق منها ما قصرت عنه يد البلى سيرة
من اقبح السير وفتكة ينكرها نفوس الغير ٥

وفي ذلك يقول يندبه

خل عيني كعهدها لبكاها وسهدها
ان بالثغر لمه سكنت غير لحدها
ازعجتها ايدي رجال غدوا عين مجدها
سكنوا ظل امنها وامتروا در رفدها

وله في ذلك

يا صدى بالثغر جاور رمما بوركت من رمم
صبحتك الخيل غادية فارتك فلم تقم
قد طوى ذا الدهر عزته عنك فالبس حلة الكرم

مثله

ولابن خفاجة في ذلك

يا صدى بالثغر مرتهنا لمم الريح والديم
لا ارى الا اخا كمد باكيا منك اخا كرم
كم بصدري فيك من حرق وبكفي لك من نعم

ولما فاتت من يد الاسلام وباتت نفوس المسلمين فرقا
منها في يد الاستسلام ارتاب بقبح افعاله ومرى من
احتذا به بتلك الاراء وانتعاله واخافه ذنبه ونبا
عن مضجع الامن جنبه فكر الى الغرب ليتوارى في
نواحيه ولا يتراءى لعين لائمه ولاحيه فلما وصل
شاطبه حضرة الامير الاجل ابي اسحق ابرهيم بن يوسف

ابن تاشفين وجد بابن نفاده وهو منبهم وعاقه منه
ايده الله شيخان مدلول عليهما ملهم ناهيك به من
ملك سري وليث جري تبتهج العليا بسجاياه وتتارج
الدنيا بعبق مجده ورياه فاعتقله اعتقالا شفى الدين
من الامه وشهد له بعقيدة اسلامه وفي ذلك يقول
وهو معتقول يصرح بمذهبه الفاسد وعرضه في الدين
المتاسد ۝

خفض عليك فما الزمان وريبه شيء يدوم ولا الحياة تدوم
واذهب بنفس لم تضع لتحلها حيث احتللت بها وانت عليم
يا صاحبي لفظا ومعنى خلته من قبل حتى بن التقسيم
دع عنك من معنى الاخاء ثقيله واشدد بذاك العهد وهو ذميم
واسمح وطارحني الحديث فانه ليل كاحداث الزمان بهيم
جريا على اثر الزمان فقد مضى بوس على ابنائه ونعيم
فعسى ارى ذاك النعيم ودونه فرح ودون البوس وهو سقيم
هيهات ساوى بينهم احداثهم وتشابه المحسود والمرحوم

ولما خلص من تلك الحبالة ونجا وانار من سلامته ما
كان دجا احتال في اعمال اماله واستيفا اماله فاظهر

الوفا

الوفا للأمير ابى بكر بالرساله والتابين وتداهيه في ذلك
واضح مستبين فانه وصل بهذه النزعة من الحمايد الى حرم
وحصل في ذمة ذلك الكرم واشتعل بالوعي وامن كل
سعي فاقتنى فاتنا ولقنهن اعاريض من القريض ركب عليها
الجانا من النوح ولطف بها الى اشادة الاغلاق باللوعة
والبوح فسلك بها ابدع مسلك واطلعها نيرات ما لها
غير القلوب من فلك ۝

فمن ذلك قوله

ان غرابا جرى بينهم جاوبه بالثنية الصرد
صلدم افها انت بعدهم جسد قد فقد الروح ذلك الجسد
واكنتمو اصحبه بينهم البين بالله بيس ما اعتمدوا

وكقوله ايضا

سلام والمام ووسمي تربة على الجدث النائي الذي لا ازوره
احقا ابا بكر تقضى فلا يرى ترد جماهير الوفود ستوره
لين انست تلك القبور بلحده لقد اوحشت اقطاره وقصوره

ومن قلة عقله ونزارته انه في ملك وزارته سعر الامير

ابي بكر رحمه الله وبين عماد الدولة بن هود بعد سعايات
عليه اسلفها ودخاير كانت له على يديه اتلفها فوافاه اوغر
ما يكون عليه صدره واصغر ما كان عنده قدره فال به
ذلك الانتقال الى الاعتقال فاقام فيه شهورا يعانيه
حمامه بمقله شوسا وتنازله الاوهام بمطرته الورها
وفي ذلك يقول مخاطبا ذا الوزارتين يزيد بن مجاهد

لعلك يا يزيد علمت حالي فتعلم اي خطب قد لقيت
واني ان بقيت بمثل ما بي فمن عجب الليالي ان بقيت
يقول الشامتون سعا جد لعمرو الشامتين لقد شقيت
اعندهم الامان من الليالي اما ايهم على الزمن المقيت
وما يدرون انهم سيسقى على كره بكاس قد سقيت يوما مع

وعزم عماد الدولة على قتله والزم المرقبين به التخيل في قتله
فنمى اليه الامر الوعر وارتمى به في لج الياس الجزع والذعر

فقال

اقول لنفسي حين قابلها الردى فراعت فرارا منه يسرى الى يمنى هنا
قفي تحملي بعض الذي تكرهينه فقد طالما اعتدت الفرار الى

ثم قضى له قدر قضى بانطرائه وما امضى من اباحته ما كان
رهين انتظاره ويمهل الكافر حكمة من الله وعلما وانما نملي
لهم ليزدادوا اثما ۝

كمل القسم الرابع من قلايد العقيان
وبكماله كمل جميع الديوان والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد واله وصحبه وسلم
ومما سقط من الامّ التي نسخت منها هذه واثبت في اكثر
الامهات الوزير الكاتب ابو عامر بن ارقم رحمه الله والفقيه
الاستاذ ابو محمد بن محمد بن السيد البطليوسي رحمه الله
والفقيه الامام الحافظ ابو بكر بن عطية رحمه الله
والوزير الفقيه القاضي ابو محمد عبد الحق بن عطية
رحمه الله فاما الوزير الكاتب ابو عامر بن ارقم فذكره في
القسم الثاني في غرر حلية الوزرا وفقر الكتاب والبلغاء
بعد الوزير الكاتب ابي محمد بن القاسم رحمه الله واما الفقيه
الاستاذ ابو محمد بن محمد بن السيد البطليوسي فذكره
في القسم الثالث في لمع اعيان القضاة ولمح اعلام العلما
السراة بعد الفقيه الاجل قاضي الجماعة ابو عبد الله بن
حمدين واما الفقيه الامام الحافظ ابو بكر بن عطية
رحمه الله فذكره في القسم الثالث المذكور بعد ذي الوزارتين
قاضي قضاة الشرق ابي امية بن عصام رحمه الله واما
الوزير الفقيه القاضي ابو محمد عبد الحق بن عطية رحمه الله
فذكره في القسم الثالث المذكور بعد الامام الحافظ ابي بكر بن

عطية

عطية رحمه الله

الوزير الكاتب أبو عامر بن أرقم

في يد وقته وابن فريده وعميد الكلام وابن عميده كان الكاتب
ابو الاصبغ ابوه قد ابر على اهل اوانه واستقر كتابة زمانه
فنبت في تربة العلم ونشا في حجره وشدا بين سحر الكلام
ونحره ثم لم يزل على كد الطلب وتعب اصر من عود قد
عصت حبله بحلبه حتى ارتوى من صافي الادب وتميزه
واحضر من مصوحه ونضيره فجمع حفظه بين الغريب
الحوشي والمولد الرياضي وله شعر وَنثر يفصحان بسعة
باعه ورحب ذراعه ويشهدانه يعرف من عجاج ويدع
مجاريه يعمه في عجاج فمن ذلك قوله يمدح الامير الاجل
عبد الله بن مزدلي

سريت والليل من مسراك في وهل مهما العزم من امن ومن كسل
وسرت في جحفل لم تدر انجمه سناك تحت الدجى فالعارض الهطل
والبدر محتجب لم تدر انجمه اغاب عن سرد ام غاب عن خجل
هوت اعاديك من سار تورقه ركض الجواد وحمل اللامة الفضل
اذا الملوك تنام في مضاجعهم مستحسنون بها الحلي والحلل

لله صومك برا يوم فطرهم وما توخيت من وجه ومن عمل
نحرت فيها الكماة الصيد محتسبا وحسب غيرك نحر الشاء والابل
اذا ضربا المداوي هزهم طربا الهاك عنه ضربا البيض والاسل
وان تنبهم عن الاقدام عادله مضيت قدما ولم تاذن الى العذل
كم ضم ذا العيد من واله به غزل وانت تنشد اهل اللهو والغزل
في الحياك للخافقات البيض لي شغل ليس الصبابة والصهباء من شغل
ظللت يومك لم تنقع به ظما وظل رمحك في علك في نهل
وكلما رامت الروم الغارات من كل اوب وضمتها يد الاجل
فصار مقبلهم نهبا ومدبرهم وعاد غانمهم من جملة النفل
فكم فككت عن الاغلال من عنق وكم سددت بهذا الفتح من خلل
انت الامير الذي للمجد همته وللمسالك نجمها وللدول
وللمواهب والخطط انمله ما لم يحن الى الخطة الذبل
لم تلى وبنو لو كان يرفعه مناسب كالضحى والشمس في الحمل
الجابرين صدوع المعتفين لهما والكاسرين الطلى في هامة البطل
والعادلين عن الدنيا ونظرتها والسالكين عن الاهدام السبل
خير التبابع والاذواء من من الغالبين على الافاق والملك
يسودني آخر الاعصار اخرهم وساد اولهم في الاعصر الاول

يا ايها الملك المرهوب صولته والمرتجى غوثه في الحادث الجلل
من كابد العدم لم يكمل له امل والعدم من اقطع الاشيا للامل
لولاه لم تبت الاسعار مرسلة عني وحقك لا تعضيه بالرسل
فاصبح لعبدك يا مولاه مغتفرا ما كان من خطا او منطق خطل
بقيت للدين والدنيا تحوطهما اذا خلى الغمض في الاجفان للمقل

وكتب الى الوزير الكاتب ابي جعفر بن مسعده

سيدي الاعلى وعلقي الاغلى وذخري للحلى اطال الله بقاك
مجود الجناب محمود المقام والمناب من كرم دام غرك
خيمه وشرف حديثه وقديمه امطر قبل ان يستبرق وانمر
قبل ان يستورق واقبل دون ان يستقبل واخيل من غير
ان يستخيل سجية نفس تواقة الى الحسنى نزاعة الى الاعلى
من المحامد والاسنى وكانت لك اعزك الله قدرك في جانبي
مجالس ومصادر وموارد وصلت بها جناحي ومددت اوضاحي
ونبهت من ذكري فاثقلت ظهري واوجبت علي الشكر

دهري وما تاخرت عن حضرتك لامحا لغرتك وقاضيا
حق مبرتك الا عن حال لا تعين على الرحال فعذرا عذرا
وعفرا عفرا وعندي ود كما المزن وثناء كروض الحزن
جزاك الله يا سيدي جزا الواصل وقد قطع الايام الناصل
وقد خذلت الايام ولست احد ذا الرغبة في شي من امري
جار على الكريمين يديك فقبل الهم قربت وقبل الزول
بساحتك قربت وان منت بالمراجعة شفعت المكارمة
واتبعت المساهمة وتطولت ان شا الله

وكتب الى احد اخوانه شافعا

لرجل يعرف بالزبزبر سيدي الاعلى وعلقي الاغلى وشهابي
الاجلى ومن ابقاه الله والامكنة بمساعيه فسيحة والالسنة
بمعاليه فسيحة موصله وصل الله جد لك حيوان تصفر
كل اوان وتسمر بين الاخوان رقيق الحاشية انيق الشاشية
تعتمد على كروا وتسمع بجذوا وتنظر من عين كانها عين
وتلتقط بمنقار اطبق على لسانه تخاله اخريته في ثوب
اخريضه تسلى المحزون بالمقطع والموزون وينفس عن

الملطوم

الملطوم بالمنثور والمنظوم مشكى الطيلسان تولدين
الطاير والانسان كما سمعت تسمع عمرو بن العلاه
وعمرو بن السعلاه قطع من منابت الربيع الى منازل
الصقيع ومن مطالع الزيتون الى مواقع السحاب
الهتون فصادف من الجليد ما يذهب قوى الجليد
ومن البرد ما لا يدفعه ريش ولا برد والحدايق قد
غمصت احداقها وانخرقت اوراقها والبطاح قد قيدت
النور بحبايل الكافور واوقفت الصرد في شراك الصرد
فمني البايس بما لم يعهده كما رسم بالزرزور ولم يشهده
ولما طال رايه واحفق او كاد سعيه التفت الى عطفه
اشمط والى اديمه ارقط فناح ثم سوى الجناح وقد نكر
مراحه ونسي الجانه وافراحه ولا شك انه واقع
بفنايك راشف من انايك امل حسن عنايتك واعتنايك
وانت بارق ذلك العارض ورايد ذلك الانف البارض
يهني له جابر ذلك عنه ثنا جميلا وحبا وقد تحفظ بسيدي
رسايل فيا مهما اهل الادب سوء العذاب ودعى
الىطي منهم الى آل هذا ٥

وابن اللبون اذا ما لز فى قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس
واذا القى كتابى اليك يفسر هذه بالجملة لذلك لا زلت
منافسا العلوم اسيا للاخوان والظلوم ان شا الله

ومن كلامه

فى مقامة انشاها فى الامير تميم بن يوسف ووصلها
بالقرطبية اولها قال فلان بن فلان ولما اجتليت ما نصه
واستوفيت ما قصه قلت احق منزل بترك فجت الرواحل
لاطوى المراحل اما كعبة الامال وقبلة الاعمال
فبينا انا اسير وقد لطنى الهجير ولا قعد ولا ناطح الا الاكام
ولا باطح ولا سانح ولا بارح الا الال والبارح اذا
رفع لى شخص تقربه ذميل ونص واذا فتى عليه بزة تشهد
له بالعزم يركب وحيا كانها سبيكه لجين قد اخلصتها يد
القين وتحت دهماء تسبح سبحا وكانها ليل سارى صبحا
فلما دنا وقف فطرف ووضع من لثامه واوجز فى سلامه
فرددت كما يرد العجل وتوقعت فوته فقلت من الرجل

فقال

انى امرو لا يعترى خلقى دنس يغيره ولا افن
من منغرنى ابيت مكرمة والفرع ينبت حوله الغصن
فصحا حين يقول قائلهم بيض الوجوه مصاقع لسن
لا يفطنون لعيب جارهم وهم لحفظ جوارهم فطن
فقلت فى كل عودنا رو استمجد المرخ والعفار
لله انت فما اصون جارك واكرم نجارك لم تدب الضراء
ولم تمش الخمر فالتفت نحوى وقال لنبع يقرع بعضه
بعضا ثم اداه الاهتبال الى السوال فقال اين امك
وما همك قلت غرناطه فقال حيث اللمة المشفقة المحاطه
والسرى والندى والامجاد والنجاد والعود والنجاد
والامراح والانجاد اكرمت فاغتبط قلت وما علمك
بها قال هى المطلع واليها بحول الله المرجع قلت دنا مرادك
واخصب مرادك وبمثلت قلت ارض جاهلها وقتل ارضا
عالمها فنعم الزعة فقال سل عما بدا لك فعلى الخبير سقطت
فقلت فى الشاعين اسل عنهم سوا لك بالشى الذى انت اهله
قلت فسطاطها فقال قصور يقر لها ارم بالقصور
وسور اعين الحوادث عنه صور كانه الثغر المبتسم

والسلك المنتظم

ومن شعره فيها

فتى الخيل يقتادها ذبلا خفافا تباري القنا الذابلا ومن اجود كم موه
ترى كل اجرد سامي التليل تحسبه غصنا مايلا
وجرداء ان اوجست صارحا تذكرك الظبية الخاذلا
اذا شنهن بارض العدا تصير عاليها سافلا مرشتكت الغارات
ولم ار بدر تمام سواه يسمونه الاسد الباسلا
اقام العجاج سماء عليه واقسم الا يرى افلا
ولم يصرف الهول هماته ومن يصرف القدر النازلا

الفقيه الاستاذ ابو محمد بن محمد ابن السيد البطليوسي رحمه الله

شيخ المعارف وامامها ومن في يديه زمامها لديه تنشد ضوال الاعراب وتوجد شوارد اللغة والاعراب في مقطع دمث ومترع في النفاسة غير منتكث وكان له في دولة بن رزين مجال ممتد ومكان معتد ولما راى الاحوال

واختلالها

واختلالها والاقوال واعتلالها وتلك الشموس قد هوت ونجوم الامال قد خوت واضرب عن سواه ونكب عن نجواه واغرب بلوغه بن رزين وجواه نصب نفسه لاقراء علوم النحو وقنع بتغييم جوه بعد الصحو وله تحقق بالعلوم الحديثة والقديمة وتصرف في طرقها القويمة ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ولا نكب عن اصل للسنة ولا فرع وتواليفه في الشرحات وغيرها صنوف ومنه اليوم في الاذان شنوف وقد اثبت له ما يريك شفوفه ويحد على النفس جفوفه فمن ذلك قوله في طول الليل

نرى ليلنا شابت نواصيه كبرة كما شبت ام في الجو روض بهار
كان الليالي السبع في الافق علقت ولا فصل فيما بينها بنهار

واخبرني

انه حضر مع المامون بن ذي النون في مجلس الناعورة بالمنية التي تطمح اليها المنى ومراها هو المفرح والممتنى والمامون قد احتبا وافاض الحبا والمجلس يروق

كان الشمس في افقه والبدر في مفرقه والنور عنق وهو
على ما النهر مضطبح مغتبق والدولاب بين كافة اثر حوار
او كثكلى من حر الاوار والجو قد عنبرته انواؤه والروض
قد رشته انداوه والاسد قد فغرت افواهها وتحتلها افواهها

لعله اراد من الاسد ما يصنع بهيئة راس الاسد على فم المصانع والحياض يجري منه الماء ثم يلي نميد

فقال

يا منظرا ان نظرت بهجته اذكرني حسن جنة الخلد
تربة مسك وجو عنبر وغيم ند وطش ما ورد
والما كاللازورد قد نطقت فيه اللآلي فواغر الاسد
كانما جائل الحباب به يلعب في جانبيه بالنرد

ومنها

تخاله ان بدا به قمرا بما بدا في مطالع السعد
كانما البست حدائقه ما حاز من شيمه ومن مجد
كانما جادها فروضها بوابل من يمينه رغد

وله رقعه

ع

يصف فيها هذا التصنيف تاملت فسح الله لسيدي
وولي في امد بقايه كتابه هذا الذي شرع في انشايه
فرايت كتابا سينجد ويغور ويبلغ حيث لا يبلغ البدور
وتبين به الزرى والمناسم وتغتدي له غرر في اوجه
ومواسم فقد اسجد الله الكلام لكلامك وجعل
النيرات طلوع اقلامك فانت تهدي بنجومها وتردي
برجومها فالنثرة من نثرك والشعرى من شعرك
والبلغا لك معترفون وبين يديك متصرفون وليس
يباريك مبار ولا يجاريك الى الغاية متجار الا وقف حسيرا
وسبقت ودعي اخيرا وتقدمت لا عدمت شفوفا ولا
برح مكانك بالامال محفوفا بعزه الله ٥

وله يراجع الاستاذ

ابا محمد بن جوشن على شعر كتب به اليه وتضمن غزلا
في اول القصيد فحذا حذوه

حلفت بثغر قد حمى ريقه العذبا وسل عليه من لواحظه عضبا
وفرحه لقي اذ ذهبت ترحة النوى وعتبي حبيب هاجر اعقبت عتبا

لقد هز عطفي بالقريض ابن جوشن سرورا كما هز الصبا غصنا رطبا
كساني ارتياح الراح حتى حسبتني حليف نعاس نال من جفنه قربا
واطربني حتى دعاني الورى فتى وقالوا كبير بعد كبرته شبا
كان المثاني والمثالث هيجت سروري فلم اسمع غنا ولا ضربا
فيا من مع الرجال قل لابن جوشن مقال محب لم يشب حبه لعبا
اتهدى سجاياه الي وناظما لي الشهب عمدا راقني نظمه عجبا
وما خلت اهدا الشمايل ممكنا لمهد وان الدهر ينظم الشهبا
فهل نال عبد الله من سحر بابل نصيبا فازرى اذ حوى الدهر وازربا
ليهنك فضل حزت من خصله المدى ونظم بديع قد غدوت له ربا
وهاك سلاما صادرا عن مودة عمرت بها مني الجوانح والقلبا

وله في الزهد

امرت الاهي بالمكارم كلها ولم ترضها الا وانت لها اهل
فقلت اصفحوا عمن اسا اليكم وعودوا بحلم منكم ان بدا جهل
فهل لامرئ خاف صعب ذنوبه لديك امان منك او جانب سهل

وله في التوحيد والرد على من قال بغيره

الاهي

الاهي اني شاكر لك حامد واني لساع في رضاك وجاهد
وانك مهما زلت النعل بالفتى على العائد التواب بالعفو عائد
تباعدت مجدا وادنيت تعطفا وعلما فانت المدني المتباعد
ومالي على شي سواك معول اذا دهمت بالمعضلات الشدايد
اغيرك اذعو لي الاها وخالقا وقد اوضح البرهان انك واحد
وقد ما دعا قوم سواك فلم تقم على ذاك برهان ولا لاح شاهد
وبالفلك الدوار قد ضل معشر وللنيرات السبع داع وساجد
وللعقل عباد وللنفس شيعة وكلهم عن منهج الحق حايد
وكيف يضل القصد ذو العلم والنهى ونهج الهدى من كل ناحية واضح
وهل في التي طاعوا لها وتعبدوا لامرك عاص او لحكمك جاحد
وهل يوجد المعلول من غير علة اذا صح فكر او راى الرشد راشد
وهل غبت عن شي فينكر منكر وجودك ام لم تبد منك الشواهد
وفي كل معبود سواك دلايل من الصنع تنبي انه لك عابد
وكل وجود عن وجودك كاين فواحدا صنا في الورى لك واحد
سرت منك فيها وحدة لو منعتها لاصبحت الاشيا وهي بوايد
وكم لك في خلق الغنى من دلايل يراها الفتى في نفسها ويشاهد
كفى مكذبا للجاحديك نفوسهم تخاصمهم ان انكروا وتعاند

وقال يحبب شاعراً قرطبيا

ما للذي غاص في بحر من الفكر بذهنه ليحوي ما شاء من درر
لله عقد أزففت منك رايحة تختال من حرها المرقوم في حبر
صدافها الصدق من ودي ومنزلها بصيرتي وسواد القلب لا بصر
هزت بدايعها عطفي من طرب لحسنها هزة المشغوف للذكر
كأنما خامرتني من بشاشتها راح وسكر بلا راح ولا سكر
ما كنت احسب ان النيرات غدت يصيدها شرك الاوهام والفكر
ولا توهمت ايام الربيع ترى في ناجر غضة الانوار والزهر
اما الجزا فشي لست مدركه ولو بدرت الى التوجيه بالبدر
لاكن جزائي صفاء الود اضمره اذا القلوب انطوت منه على كدر
جاراك ذهني في مضمارها فكبا ذهني وفزت بخصل السبق والظفر
وهل بطليوس في نظم مناظرة يوما لقرطبة في حكم ذي نظر

وله يصف برطانه

وذات عمى لها طرف بصير اذا رمدت فابصر ما تكون
لها من غيرها نفس معار وناظرها لذي الابصار طين
وتبطش باليمين اذا اردنا وليس لها اذا بطشت يمين

وكتب الى الاستاذ ابي الحسن الاخفش

بسيدي الاعلى وعمادي الاسنى وحسنة الزمن الحسنى
الذي جل قدره وسار مسير الشمس ذكره ومن اطال بقاه
لفضل يعلي مناره وعلم يحيي اثاره نحن اعزك الله نتدانى
اخلاصا وان كنا نتنائى اشخاصا ويجمعنا الادب وان فرقنا
النسب فالاشكال اقارب والاداب مناسب وليس
يضر تنائي الاشباح اذا تقاربت الارواح وما مثلنا في
هذا الانتظام الا

كما قال ابو تمام

نسيبي في راي وعلمي ومذهبي وان باعدتنا في الاصول المناسب
ولو لم يكن لمآثرك ذاكر ولمفاخرك ناشر الا ذو الوزارتين
ابو فلان ابقاه الله اقام لك مقام سحبان وايل واغناك
عن قول كل قايل فانه يمد في مضمار ذكرك باعا رحيبا
ويقوم بفخرك في كل ناد خطيبا حتى تثنى اليه الاحداق
وتلوى نحوه الاعناق فكيف وما تقول الا ما الذي علمت
سعد وما تقرر في النفوس من قبل ومن بعد فذكرك
قد انجد وغار ولم يسر فلك حيث سار وان ليل جهل اطلعت

العقار يلقح التخمين
كم ممرح اي متشرق

فيه فحي بتبصيرك لجدير بان يصير نهارا وان نبع فكر قد جنه
بتذكيرك لجدير ان يعود مرجا وعفارا فهنيا لك الفضل
الذي انت فيه راسخ القدم شامخ العلم منشور اللوا
مشهور الذكا مليت الاداب عمرك ولا عدمت الالباب
ذكرك ورقيت من المراتب اعلاها ولقيت من المارب
اقصاها بفضل الله

وكتب مراجعا الى الوزير ابى محمد بن سفيان رحمه الله

سيدي الاعلى وعمادي الاسنى وسترني الاصفى ومن
ادام الله عزته وحمى من النوايب حوزته وافاني لك
كتاب سري الموضع سري الموقع اطال على اعجازه واطمع
على اعجازه وقابلت الرغبة التي ضمنتها فيه بما يقتضيه
جلالة مهديه ولين تراخى عنا الكتاب عن حسن في ذلك
ذكر العتاب فان المودة لم يقدح فيها من الملل قادح
ولم يسنح لها من الخلل سانح بل كانت كالبرد طوى على غره

ابى اوارج لا له ونشره وقد علم علام الضماير والذي
يظن غايبا وهو حاضر اني عتقوك المدح المعلى
واضرب بك المثل الاعلى وادري انك لجحيك واضح في دهمه
الزمان وعلق راجح في كفة الامتحان وبقية سنخ
كريم ما عهدهم عندنا بذميم ٥
عليهم سلام الله ما ذر شارق ورحمته ما شا ان يترحما
وما ادعي لك اجابه من السيادة الاولك عليه اعدل
الشهادة ولكن قديما سفل ذو الرجحان وعاد
الكمال على اهله بالنقصان وكبت الاعالي بارتفاع
الاسافل حتى اقتضى ذلك قول القايل
فواعجبا كم يدعي الفضل ناقص ووا اسفا كم يظهر النقص كامل
وقال المذمر للناجين متى ذمرن قبلي الارجل
وقد جاريتك اعزك الله في ميدان من البلاغة
انا فيه كمن كاثر البحر والمطر وجلب التمر الى هجر والذي
جداني اليه انه مر لي زمن الهى خاطري عنك فيه
فقلت قد كان من العقوق ترك رعاية الحقوق
فلا استطر من القول فقد كنت عهدتها تنبجم

اي عهدا ذلك السنخ ارادا بآبائه

الصماء
التذمير ان يدخل الرجل يده في حيا الناقة
ليخرج ذكر جنينها ام انثى
وذلك شرح تنتجه الناقة وتنتجها
وذكر الشرافة

فتغرق ولا تستفزن خابية الشيخ فقد كانت نظم فقهقهت
ايام كنت اسحب ذيل الشباب واسلك مسلك الكتاب
وتعجبني سلوك سهول الكلام وحزونه والتصرف
بين ابكاره وعونه امتن استنان لطرف الجامح
ولا اثني عنان لطرف الطامح واروي هامتي واقول
بما ضمت عليه علامتي الى ان تعمم مفرقي بالقتير وعلتني
اهبة الكبرة وودعت زمني الزايل وعادت سهامي بين
رق وناصل وعريت افراس الصبا ورواحله وسددت
على سوى قصد السبيل معاذله فلين هرمت الشباب
واستنشن الاديم واقشع الرباب وتجلت الغيوم
فلعل في الافق ربابة وفي الحرص صبابة وعسى ان يكون
في اخلاف المقالة ذو رضع وفي حفان البلاغة دو ربع
ولان فنها عذرا لا ترتضي الا الاكفا فليس تنتو البحر الا
في ماء زرق الهيجا ولا يحسن العقد الا في عنق الحسناء
ولاجعلن الشعر لها شعارا ونثر النظم لها نثارا فاهصرها
اليك ولها عروبا قد رضيت بك محبا ومحبوبا تضمخك
بمسكها وتؤمنك من فركها وترد درود الشمس عليك.

زنت الورس اذا تزينها

وتهز في ندوة الحي عطفيك فان افضت من حقك فرضا
ودنقت من فتق الاخلال ولو بعضا فذلك ما تضمنه
الخاطر الذي نمنم بردها ونظم عقدها وان اخلف الظن
ما اوهم ووعد وقصر الدهر فيما احكم وسرد فللخاطر
عذر في انه منصل اغفل شحذه وحلاوه حتى ذهب
فرنده وماوه ومنهل ضيع ورده فنضب غمره
والشول ما حلبت تدفق رسلها وتجف درتها اذا لم تحلب

وله من قصيدة

يمدح بها ذا الوزارتين ابا محمد بن الفرج
نبه الليل بالوجيف ولا توضع بدار الهوان بالاغماض
واقر ضيف الهموم كل امون عنتريس وبازل نهاض
انقدتني من الردى وطي لبيد ونقص الهموم بالانفاض
شكلها كالقسي وهي سهام للفلى والرغا كالانماض
جلتها حين خاضت الليل سبحا عمست من دجاه في حضحاض
صدعت عرض الدياجير حتى كرعت في ما الصباح المفاض
حين راع الظلام وخط مشيب قد سرى في سواده ببياض

وقال في الزهد

لجودك الادنى عنيت بحفظه وضيعت من جوهر لجوهرك الاقصا
لو بعت ما يبقى بما هو هالك واثرت لو تدري على فضلك النقصا

وقال في ذلك

وما دارنا الا موات لو اننا نفكر والاخرى هي الحيوان
شربنا بها غر البهون جهاله وشتان غير للفتى وهوان

وقال يمدح

المستعين بالله بن هود رحمه الله

هم سلبوني حسن صبري اذ بانوا باقمار اطواق مطالعها بان
لين غادروني باللوى ان مهجتي مسايرة اظعانهم حيثما كانوا
سقى عهدهم بالخيف عهد غمائم ينازعها من مقلتي الدمع هتان
احبابنا هل ذلك العهد راجع وهل لي عنكم اخر الدهر سلوان
تنكرت الدنيا لنا بعد بعدكم وحفت بنا من معضل الخطب الوان
رحلنا سوام الحمد منها لغيرها فلا ماؤها صدى ولا البنت سعدان

ومنها

الى ملك حاباه بالمجد يوسف وشاد له البيت الرفيع سليمان
الى مستعين بالاله مؤيد له النصر حزب والمقادير اعوان

ومنها

بوجه بن هود كلما اعرض الورى صحيفة اقبال لها البشر عنوان
فتى المجد في برديه بدر وضيغم وبحر وقدس ذو الهضاب وثهلان
من النفر الشم الذين اكفهم غيوث ولكن الخواطر نيران
ليوث شرى ما زال منهم لدى الوغى هزبر يمناه من السمر ثعبان
وهل فوق ما قد شاد مقتدر لهم ومؤتمن بالله لقياه ايمان

وقال يعزي ذا الوزارتين

ابا عيسى بن لبون في اخته

للمرء في ايامه غير والصفو يحدث بعده كدر
خرس الزمان لمن تامله نطق وحبر صروفه خبر
نادى فاسمع لو وعت اذن وارى العواقب لو راى بصر
كم قال هبوا الطال ما هجعت منكم عيون حفها السهر
اباذن من هو مبصري صمم ام قلب من هو مبصري حجر

تقطيعه مستفعلن مستفعلن فعلن
می تواند جزو سداسی باشد
و مستفعلن که ثالث مصراع اولست
یعنی عروض و ضرب مبدل
بفعلن شده که فاصله صغریست
...

لولا غناؤكم عن هدى نذري ومواعظي ما جاء الندر
هذي مصارع معشر هلكوا وعظتكم بالصمت فاعتبروا

ومنها

قالت اري ليل الشباب بدت للشيب فيه انجم زهر
فاجبتها لا تنكري عجبا من شيبة لم يجنها كبر
لكن طويت من الهموم لظى اضحى لها في عارضي شرر

مستفعلن مستفعلن فعلن

ومنها

حسنت شمايلكم واوجهكم فتطابقت مرأى ومختبر
الحسن في صون النفوس وازراقت من اجسامها الصور
لا ضعضعت ايدي الخطوب لكم ركنا ولا راعتكم الغير

وقال يصف فرسا

وادهم من آل الوجيه ولاحق له الليل لون والصباح حجول
تخيرها الحسن فوق اديمه فلولا التهاب الحضر ظل يسيل
كان هلال الفطر لاح بوجهه فاعيننا شوقا اليه تميل

كان الدياج العاصفات بعقله اذا ابتل منه محزم وتليل
اذا عابد الرحمن في متنه بدا الدهر في العطفين منه نحول
فمن رام تشبيها له قال موجزا وان كان وصف الحسن منه يطول
هو الفلك الدوار في صهواته لبدر الدياجي مطلع وافول

وقال يخاطب مكة اعزها الله وشرفها

امكة تفديك النفوس الكرايم ولا برحت تنهل فيك الغمايم
وكف اكف السو عنك وبلغت مناها قلوب كي تراك حوايم
فانك بيت الله والحرم الذي لعزته ذل الملوك الاعاظم
وقد رفعت منك القواعد بالتقى وشادتك ايد برة ومعاصم
وساويت في الفضل الصراح كلاكما تنال به الزلفى وتمحى المآثم
ومن اين تعدوك الفضايل كلها وفيك مقامات الهدى والمعالم
ومبعث من ساد الورى وحوى العلى بمولده عبد الاله وهاشم
نبي حوى فضل النبيين واغتدى لهم اولا في فضله وهو خاتم
وفيك يمين الله يلثمها الورى كما يلثم اليمنى من الملك لاثم
وفيك لابرهيم اذ وطي الصفا ضحى قدم برهاننا به متقادم
دعا دعوة فوق الصفا فاجابه قطوف من البحر العميق وراسم

فاعجب بدعوى لم يلج مسمعي فتى ولم يعها الا ذكي القلب المر
الهفى لاقدار عدت عنك همتي فلم تنهض مني اليك العزائم
فيا ليت شعري هل ارى فيك داعيا اذا اجازت لله فيك المواسم
وهل يمحون عني خطايا اقترفتها خطي منك لي او بعملات رواسم
وهل لي من سقي احيبك شربة ومن زمزم يروى بها النفس حائم
وهل لي في اجر الملبين مقسم اذا اذلت للناس فيك المقاسم
وكم زار مغناك المعظم مجرم تحطت به عنك الخطايا العظائم
ومن اين لا يضحي مرجيك آمنا وقد امنت فيك المها والحمائم
لئن فاتني منك الذي انا رايم فان هوى نفسي عليك لدائم
وان يحمني حامي المقادير مقصدا عليك فاني بالفؤاد لقادم
عليك سلام الله ما طاف طايف بكعبته العليا وما قام قائم
اذا نسم لم يهدِ عني تحية اليك فمهد بها الرياح النواسم
اعوذ بمن اسناك من شر خلقه ونفسي فما منه سوى الله عاصم
واهدى صلاتي والسلام لاحمد لعلي به من كربة النار سالم

الفقيه الإمام الحافظ
ابو بكر بن عطية ادام الله

شيخ العلم وحامل لوائه وحافظ حديث النبي عليه السلام
وكوكب سمائه شرح الله لتحفظه صدره وطاول به
عمره مع كونه في كل علم وافر النصيب مياسرا بالمعلى
والرقيب وحل الى المشرق لاداء الفرض لابس برد من
العمر الغض فروى وقيد ولقي العلماء واسند وابقى
تلك المآثر وخلد نشا في بيتة كريمة وارومة من الشرف
غير مرومة لم يزل فيها على وجه الزمان اعلام علم
وارباب مجد ضخم قد قيدت ما ترهم الكتب واطلعتهم التوارخ
كالشهب وما برح ابو بكر يتسنم كواهل المعارف وغواربها
ويقيد شوارد المعاني وغرايبها لاستضلاعه بالادب
الذي احكم اصوله وفروعه وعمر بهه من شبيبته
ربوعه وبرز فيه تبريز الجواد المستولي على الامد وجلا
عن نفسه بها كما قد جلى الصقال عن النصل الفرد وشاهد
ذلك ما اثبته له من نظمه الذي يروق جملة وتفصيلا
ويقوم على قوة العارضة دليلا فمن ذلك قوله يحذر
من خلطاء الزمان وينبه على التحفظ من الانسان
كن بذيب صائد مستانسا واذا ابصرت انسانا ففر

انما الانسان بحر ماله ساحل فاحذر اياك الغرر
واجعل الناس كشخص واحد ثم كن من ذلك الشخص حذر

وله في الزهد

ايها المطرود من باب الرضا كم يراك الله تلهو معرضا
كم الى كم انت في جهل الصبا قد مضى عمر الصبا وانقرضا
قم اذا الليل دجت ظلمته واستلذ الجفن ان يغتمضا
فضع الخد على الارض ونح واقرع السن على ما قد مضى

وله في ذلك

قلبي يا قلبي المعنى كم انا ادعى فلا اجيب
كم اتمادى على ضلال لا ارعوى لا ولا انيب
ويلاه من سوء ما دهاني بتوت عزمي ولا اتوب
وا اسفي كيف برء دائي دائي كما شاءه الطبيب
لو كنت اشكوا وكنت اشكوا اما انا من بابه قريب
ابعدني منه سوء فعلي وهكذا يبعد المريب
ما لي قدر واي قدر لمن اخلت به الذنوب

وله في المعنى

لا تجعلن رمضان شهر فكاهة يلهيك فيه من القبيح فنونه
واعلم بانك لا تنال قبوله حتى تكون تصومه وتصونه

وله في ذلك

اذا لم يكن في السمع مني تصاون وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي اذا من صومي الجوع والظما وان قلت اني صمت يومي فما صمت

وله يعاتب بعض اخوانه

وكنت اظن ان جبال رضوى تزول وان ودك لا يزول
ولكن الامور لها اضطراب واحوال ابن ادم تستحيل
فان يك بيننا وصل جميل والا فليكن هجر جميل
واما شعره الذي اقتدح من مرخ الشباب وعفاره
وكلامه الذي وشحه بمآرب الغزل واوطاره فانه نسي
الى ما تناساه وتركه حين كساه العلم والورع من ملابسه
ما كساه فما وقع الي منه الا قوله
كيف السلو ولي حبيب هاجر قاسي الفؤاد يسومني تعذيبا

لما دَرَا ان الخيالَ مُواصلي جَعَلَ السُهَادَ على الجُفُونِ رقيبا

وَقولُه

يامن عُهودي لديه تُرعَى انا على عهدك الوثيق
ان شئت ان تسمعي غرامي من محسن عالمٍ صَدُوقِ
فاستنجري قلبك المعنى يخبرك عن قلبي المشوق

الوزيرُ الفقيهُ القاضي ابو محمد عبدُ الحق بن عطيّة رحمه الله

سبق ذكر هذا الرجل في اثناء الكتاب وزاد له هنا بعض الكتب والابيات فالتكرار اما سهوا او استانف من بعض اليه ما ضم

نبعة دوح العلاء ومحرز ملابس الثنا فذ الجلالة وواحد العصر في الاصالة وقار كما رسا الهضب وادب كما اطرد السيل العذب وشيم تتصال لها قطع الرياض وتبادر الظن به الى شريف الاعراض سابق الامجاد فاستولى على الامد بغلابه ولم ينهض ثوب شبابه ادمن التعب في السودد جاهدا حتى تناول الكواكب قاعدا وما اتكل على اوايله ولا سكن الى راحات بكره واصايله اثر في كل معرفة

علم في راسه نار وطوالعه في افاقها صبح او نهار وقد اثبت من نظمه المستبدع بما ينفح عبيرا ويتضح منيرا وينجس نميرا

فمن ذلك قولُه

وَلَيلة جبت فيها الجزع مرتديا بالسيف اسحب اذيالا من الظلم
وَالنجم حيران في بحر الدجا غرق وَالبرق فوق رداء الليل كالقلم
كانما الليل زنجي بكاهله جرح فيثعب احيانا له بدم

ثعب الماء اي فجره

وله يتخلق باخلاق المشيب

وَيندب الشباب وهو منه في ريعان فشيب

نير الطرق ما تصح

سقيا لعهد شباب ظلت امرح في ريعانه وليالي العيش اسحار
ايام روض الصبى لم تذو اغصنه ورونق العمر غض والهوى جار
والنفس تركض من تضمير شرتها طرفا له في رهان اللهو احضار
عهد كريم لبسنا منه اردية كانت عيونا ومحت فهي اثار
مضى وابقى بقلبي منه نار اسى كوني سلاما وبردا فيه يا نار
ابعد ان نعمت نفسي واصبح في ليل الشباب لصبح الشيب اسفار
وقارعتني الليالي فانثنت كسرا عن ضيغم ما له ناب واظفار

الغيب الجبير

الاسلاح خلال الخلصت فلها في منهل المجد ... والهم
اصبوا الى خفض عيش ذو وجه خضل وبنشى ...
اذن فعطلت كفي من شبا قلم اثاره في رياض العلم
همي من العيش وقد طاب مورده ولم يشب صفوه ...
ومن شاكر ابا اسحق طالعني منه هلال له في النفس ...
الظ بالقلب يسرى منه في افقها لانه فيه اجلال واكبار
نورا لم به من بعد كم حلك كالراح حف بها في دنها الفهار
بين مطى بجو دليل فرقنا لقد انارت به للكتب اقمار
وان عدانا بعاد عن تزاورنا فانني ببنات الفكر زوار

وله إلى الامير عبد الله بن مزدلي

وقد خرج في احد غزواته فوثق بنظمه وكريم صدره وافى
القطعه عند كاتبه ابي جعفر بن مسعده ليرفعها اليه
منصرفه فوفى بما كلفه وتقدم الى دفعها عقب الغزاه
وابتدر جوابها على قدر والقطعه المذكوره هي
اما الجميع ففي اعم مسرة لما انجلى بظهورك الاظلام
بادرت اجرك في الصيام مجاهدا ما ضاع عندك للثغور ذمام

... وسعدك منهض نحو العلى ودليلك الا قدام
... فيهم مشهور غص العراق بذكرها والشام
... فيه الاسنة والظبا برق ونقع العاديات غمام
... قد صبغ النصول كانما جرى على ما الحديد ضرام
الطعن بشعب بالنجيع كانما ينشق عن زهر الرياض كمام
هنا مزيد ظفرمتا يد حفت برفعة شانه الاقلام
اليك ودي واختصاصي سابق يحلوه من درر الكلام نظام
اني وان خلفت عنك فلم تزل عني اليك تحية وسلام

وحل بسلا

والفقيه ابو العباس محمد بن القاسم وفخر الاعياد والمواسم
الذي تهمي بين يديه الندى سحاب تكف وتطوف
بكعبة الامال وتعكف غائب عنها فلم تنح فيها عسبيه
ولم ير تخيميه بها ولا تعريسه ورحل من ساعته وقال شعر
اخذ الناس في اشاعته واذاعته وهو
يا صاحبي انزلا قصر الجمى فسلا اني سلا المجد عن ابن يحيويه سلا
كانما الربع لما غاب احمد منازل ظل عنها البدر منتقلا

جاد الزمان بلقيا سرّ منك بها طورًا وسائك العهد اذ بخلا
فاسمع مناجاة نفس من اخي ثقة مضى بحمله منك لنوى محلا
وعد ليها ابا العباس تجملني مراتب الشمس لما حلت الحملا
لا زلت في عقدها وسطى ولا عدمت منكم حسامًا يباهي حوله

ومررنا في احد نزهنا

بمكان مقفر وعن المحاسن مسفر وفيه بكير نرجس كانه عيون مراض بسيل وسطه مار ضراض بحيث لا حسّ الا للهام ولا انس الا ما يتعرض للاوهام ٥

فقال

نرجس باكرت منه روضة لذ قطع الدهر فيها وعذب
حثت الريح بها خمر حيى رقص النبت لها ثم شرب
فغدا يشهر عن وجنته نوره الغض ولهنه طرب
خلت لمع الشمس في مشرقه لمحا يحمله منه لهب
وبياض الطل في صفرته نقط الفضة في خط الذهب

وكتب اعزه الله

لسيدي الاعظم وعمادي الاكرم ومعقلي لاعصم ومن اطال الله بقاه وادام علياه وسناه ولا زال عميم المجد كريم العهد مراعيا حرمة ذلك الخلوص في الود لمن راحا وقد عني المبطلين عن مشارب الصفا مطير الحا بحلة العذر عن عود الوفا بعزة الله كتبته ادام الله عزك بعد ان وافاني جوابك الكريم صحبة فلان اعزه الله فاول ما اقول في شكره الذي فغم الافق طيبا واسمع الصم خطيبا ورد فما زال يعيد ذكرك الاعطر ويبدي ويشر اثنا الاحا احاديث حمدك الالزم وينشي فضا الحق المجد الذي لك سبقه وخصله وثنا بالذي انت اهله وذكرني تلك المكارم التي تحتبو في وجه السحاب المجلب والمزن الذي كانما على المهلب ما اهب الالسنة بالدعا وعمر النفوس بارحية السرا ثم تلاه لي دام عزك بما شاهد من مذهبك الاجمل وصفائك الاول واعتقادك في جهتي ان الوشاة اشوا بالذي عابوا وصابت سهامهم فما اصابوا وهذه الامور وصل الله توفيقك كما جرت وعلى ما جربت قديما وحديثا وسيرت الغواة لا يتركون

ادبا صحيحا ولا يبذرون في المعالي رأيا نجيحا بل يتسمون
الى ذوايب الشرف بالاذى ويطرقون المسار
الدرق بالقذى فان القوا مهزا او صادفوا اسفره نجدا
سدوا وانحوا وسرحوا بالعضايه وهينموا واي حيله
ادام الله كرامتك فيمن يخلو مما يقول واي حيله لاهل
والسلامة من الناس شي ما اليه سبيل ومازلت منذ
صحبت الامجاد ونافثت الحساد اجعل هذه الامور دبر
الاذن واقنع لها بالا التجارب والفتن علما بان نجري
سيبينه اطراد الاعلان وان قول القوي ستفضحه
شواهد الامتحان وبا واخر يقضي للاوايل والله عز وجل
عند لسان كل قايل ولو تتبعت كل وشايه بالتكذيب
واجبت كل هينة بعيب لما اقسع لغير ذلك العمر ولا
استراح من وساوسه الفكر وانت وصل الله عزك
الملي بحفظ العهد ومير الاخرق من ذي القصد وعدا
ان يخفى الصواب بين عهدك الوفي وظنك الالمعي
ويشتك الشرعي والله تعالى يعمر بالسودد العود
ربعك ويوسع لحمل اثقال المعاني درعك ويجعل من كفايته

ووقايته

ووقايته جنتك من الزمن ودرعك بمنه

وكتب الى الامير عبد الله بن مزدلي

معزيا بمصابه في اخيه الامير المستشهد علي بنه رحمه الله
ادام الله تاييد الامير الاجل محروسه بحسام القدر
جوانبه مكتنفه يحمن لسعد مذاهبه جاريه مسرى
الانجم مراتبه واطال بقاه جابر صدوع الرياسه عند
انفصامها وخلف سلف النباهه ووسطى نظامها ولا
زال يوزن به الاوايل فيرجح ويعارض بقربه بهيم النوايب
فيصبح كتبته اعلى الله يدك عن فواد دام ودمع هام
ولب حاير وقلب في جناحي طاير ونفس تجري بكدوبها
النفس لا يفيق لارتيت ما تتكس لهذا الطارق المطرق
والنبا المغص لمشرق لضارب بين مفرق الاسلام وجبينه
والمقبل في غيل الملك وعرينه مصاب الامير الاجل
ابي عبد الله اخيك سقى الله ضريحه وثراه ونور بافق اراء
الشهادة افقه ودراه ودرله بنوافح الرحمة مضجعا وازجى
اليه الغوادي مربعا ثم مربعا هلالك ملك بادرته السرار

عِنْدَ ابدائه وَدَوح مجد هصرته المنون ... فارتجت ...
به الرياسه كما اهتز الغصن تحت البارح ...
القادح فانا لله وانا اليه راجعون تسليما فيه ...
المصمم وتاسفا منه على فرد يفدي بالنفيس ...
دونه حين لعب عليه الفوارس وجهي الفوارس ... الوطيس
واشتد التداعس وعظم المطلوب فقتل المساعر ...
من سيفه ولا نصره لا تحارد فراى المنيه ولا الدنيه ...
الحمام ولا النجاه براس طمره ولجام فشمر عن اكرم ساعد ...
حوّ المهـ .. السنان ولبس قلبه فوق درعه ولم يصون بالحلد
رجيب درعه

شعر

وَاثبت في مستنقع الموت رجله وقال لها من تحت اخمصك الحشر
وَمضى وقد وقع على الله اجره ورفع في عليين ذكره وخلد
في ديوان الشهاده فخره والله عز وجل يحسن فيه عزا
الامير الاجل ويشد بالتايد عضده ويريش بالسعد
جناحه ويصل يده ويكرم محتده الاكرم عدده ولا غرو
ادام الله عزك ان عض ناب الزمان في ... فالشر لا يحسب
ضربة لازب واناخ كلكله فالعيش طورا شماسا وطورا

عزه

... وشقا لا ... امرك من حلب الدهر اشطرا
... طورا واظهرا وخبر امتزاج النعم بالنوايب
... عن التجارب برغم بجميل الصبر انف الحادث
و ... الجلد خد الكارث ويعلم ان الزمان وان
... ناصب والدنيا اذا افضى منها جانب
جنب جانب وانت اعزك الله اثقف قناة واصلد صفاة
واصلب على النبري عودا واثقب لدى الورى زنودا
من ان تضعضع الدهر لهضبه عزمك ركنا او يعمر
بالخطب لساحة جملك معنى او يقذف الدهر عليك
فناء بصرف او ينزع الاسجيه وعرف فالحيلة ان ادحي
طولها فنباه بالمبد والمرء وان جمح امله هامة اليوم
او غد وانما ضربت ادام الله تاييدك هذه الامثال
وان كدت المرتقيل وقال وسردت هذه العبر وان جلبت
النثر الى هجر حرصا على تسليه نفسك العزيزه عن طايف
الهم ونعرتها عن محدث الملم فاقصرها ايدك الله على العزاء
وقفها واوردها شرعة الناس رفيها اذ لا يفيت الجازع
الزمن ولا يرد الفايت الحزن والله عز وجل يلم بسعدك

الشعث وبراب الشعب ويطلع [illegible] الدوايب
ويعلي الكعب ويدنو الذين يضاهونك ولا يجعلني [illegible]
يحسدونك دونك بعزته ۝

ولما تغلب العدو

على ميورقة كبته الله وجرها وتحققت الكافة خبرها
خاطب الفقيه احد زعما الدولة وادرج طي خطابه
هذه المدرجة والشعر الموصول بها فاني اقسم الله
عينك لا تردد وقد قصر عن تملي التسليم واتحافه وفي
نفسي المقعد المقيم بهذا الصادم الهادم والنبل
القاصم الذي اطفا نور الحياة واخباه واوجب ان ينادي
كل مومن واخو قلباه لامر ميورقة واه ان الله بصرفها
صدع الجزيرة وجريحها من جناح الاسلام كسيره
وتقف بغوث دمايها اضطراب مناده واعاد تبلاقيها
فهاما غيض من نصره ومن اخلاده فيالله لما كان فيها
من اعلان توحيدها عاد همسا ويوم ايقان اضحى امسا
وبارقة كفر طلعت شمسا وصباح شرع اظلم بدياجي الشرك

[illegible] امنتهبا وفرقها ايد الغلبة ايدي سبا (منهم)
تحفز [illegible] صباها ولاخوة عمر القتل سواعد
وحباها ومزقهم السيف كل ممزق فلله ارحام هنالك تشقق
رحمهم الله [illegible] تواكلاما ولقاهم نضرة وسلاما وختم لنا بعدهم
با[illegible] الخواتم واسندنا من امرنا الى عاصم ۝
و[illegible] مسلمين تطايحت نواظر امال وايدي رغايب
[illegible] تدع حفيظه عدله لصدمة خطب في ميورقة (ناصب)
[illegible] السيف انفه المرفوا في جانبا بعد جانب
تقتل وسبو واصطلام شريعه لقد عظمت في القوم سود المصايب
اليس جديرا ان يشيع ذكرهم بآهة قلب في المدامع ذايب
لنا الله والملك الذي يرتجى به منيل لزمن المرتاب رجعة تايب
هو الغوث لو ينعم علينا بنظرة من الحزم يحثو في وجوه النوايب
اليس الذي لم ينجب الدهر مثله اغر صباح الدين صدق المضارب
واعفى وقع الذنب تدمى كلومه واكفى اذا فلت صدور الكتايب
عهدناه يقري الضيف قبل نزوله ويلبس عند السلم درع المحارب
ويغزو فلاتي يقوم لعزمه ولوانه ترمى به في الكواكب
اذا ظن لم تعدم يقين مشاهد وان هم لم يخطي رمية صايب

فلا زال الجيش النضر يقدم جيشه وسيفاه باليسرى وجوه العو

وله يصف فحما

جعلوا القرى للقر فحما حالكا قدح الزناد به فاورى قارا
فبدا دبيب السقط في جنباته كالبرق في جنح الظلام انارا
ثم انبرى ذهبا وثار كانه في الخرق ذو حرق يطالب ثارا
فكانه ليل تفجر فجره نهرا فكان على المقام نهارا

وله وقد ودع بعض اخوانه

استودع الله من ودعته وبدا على فوادي خوفا من تصدعه
بدر من الود حازته مغاربه فالنفس قد اشخصت طرفا لمطلعه
اتبعته بعد توديعي له نظرا انسانه عائم في بحر ادمعه
ما اوجع البين في قلب الكريم غدا يفارق المجد في ثوبي مودعه
يذيقه البين تعذيبا ويمنعه من ان يطيق شعاعا اسر اطلعه
سطوا به البين مغلوبا فليس سوى تململ في فراش من توجعه

وله يصف الزمن واهله

داء الزمان واهله داء يعز له العلاج
اطلعت في ظلمايه ودا كما سطع السراج

لصحابي اعني بهما في من فاتهم اعوجاج
لخلاقهم ما صفا مراي ومطعمه اجاج
كالدر ما لم تختبره فاذا اختبرت فهم زجاج

وكتب الى الفقيه القاضي ابو سعيد خلوف بن خلف من حضرة بلنسيه وقد نهض في صحبة الامير الاجل عبد الله بن ... عند منهله الى سرقسطه اعادها الله ملبيا المنادي بها ومعسر مدافعة العدو والمخيم بواديها واقام الفقيه خلاف المعسكر هنالك لعذر اعترضه وعاق منهضه استوهب الله للفقيه الاجل قاضي الجماعة يا سيدي وعمادي شمول نعمه وامداد واتصال روائح عز الطاعة وعواديه واتصال خواتم الاجمال بمباديه والسعد بهواديه ولا زال منهل سحاب العدل ممتدا اطنابه الظل مخضر جنابه امل الاوجه ولا بعز لما تكره النفوس من امر الا فرجه بعزة الله كتبته لطاعة عزك من حضرة بلنسية حرسها الله يوم كذا عن منير وذلك الذي لا تحجبوا ناره ولا تافل عندي شموسه واقماره ونظر عهدك الذي لا تخلع لبسة الكرم ولا يزداد على التقدم وعطر حمدك الذي به احاور واحاضر وبمحاسنه اباهي واكاثر والله بملا بمحاسنكم اسماعا ويطلق السنا ويبقيكم

للفضل عينا كريمه واثراحسنا وبدم [illegible] في ذاته زكي الفرع
ثابت الاصول حصين الشكه مرهف النصول بعدان اولا بك
الكرم روضة للحزن وبتر فرق من خلاله الانس وانتهت منه
الى ما يقتضي ايضا رضا وتسليما وتيسر كما هي للبديع تسليما واما ما
ذهبت اليه دام عزك من تعرف الانبا واجتلا الانحا ان ابن
رذمير رحمه الله قد جعل فناسر قسطه لكلكله عطنا واتخذ
ذلك الحرم وطنا وذلك انه ندب السفرة من اهل ملته ما ندب
واجلب من خيلهم ورجله ما اجلب وهو يعتقد ان منازلة
سرقسطه ستفتح اليه ابواب حروب وانه قد وطئ عند
غير مقروب فلما راى ان حماتها [illegible] نزية لازب وابصر حبلها
على الغارب نبهت المطامع حرصه ففعل فعل الضعيفه اصارصه
فلازمها ملازمة الغريم وحرف اليها وجوه الهمم والهموم
اما ان غراب الرحيل كل يوم في عرصاته يصيح وطوايف الافرنج
دمرهم الله كل ليلة تمسي ولا تصبح [illegible] مذف ونواهم نزح
ومن دون افراخهم مهامه فيح وايضا فان الامير الاجل اباعبد الله
محمد بن مزدلي قد اضاق بضبطه الطرق وقطعه
المتصرفين ذرعهم وعجز [illegible] حال الخيل لمن سراو فرسيعهم

فانه ادام الله امره [illegible] عليهم اطلال الفجر على الاباه واخذ
هنالك بضبع الاسلام واقام منه كالحية النضناض
وطورا كالاسد النهاض يسرد [illegible] عليهم من تضرم نار
الحرب في اكنافها ونالي ارضهم سقصها من اطرافها [illegible] ما علا
هنالك للاسلام اسم ولا حي للمدافع [illegible] ولا [illegible] حمي
للمكافحة وسم ولا على للعلل المجهرة على [illegible] اجسم لكنه ركب
ضرب الاهوال وصدق لصيال وهي اعزك [illegible] نفر
العرة منهم ميلا وجنفا ويستعمل الجد لما نترنفا والا
يعقد [illegible] ح نشار وفي نتركات و [illegible] ر والله يكفي
المسلمين فيها ونعم عليهم تلافيها بعزته

كملت الزيادة بحمد الله وعونه
وصلواته على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم

کتابخانه مجلس شورا
٩٢٨

۹۲۸